# الحياة الفكرية في العراق

## في القرن السابع الهجري

تأليف
الدكتور
محمد مفيد آل ياسين

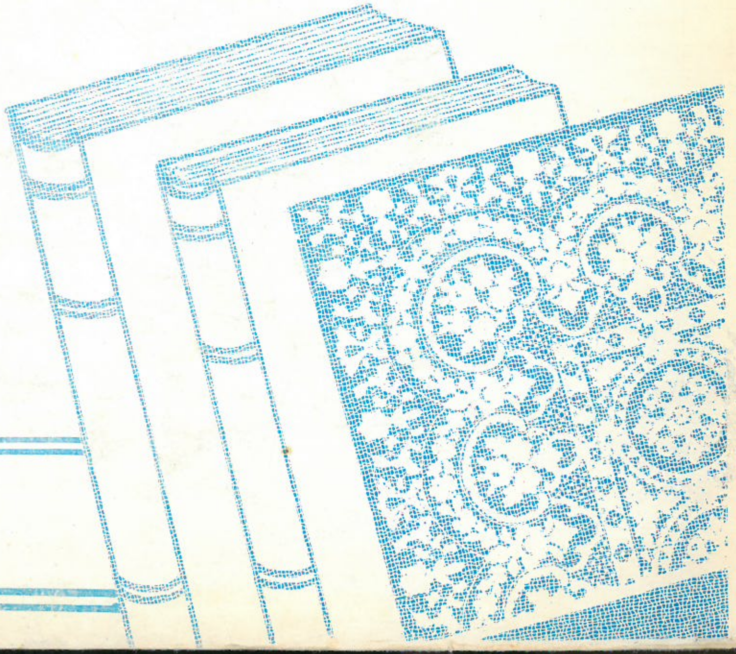

الطبعة الأولى

A
956.7
A29R

# الحياة الفكرية في العراق

## في القرن السابع الهجري

تأليف

الدكتور محمد مفيد آل ياسين

B. U. C. LIBRARY
27 DEC 1979
RECEIVED

الدار العربية للطباعة – بغداد

كلية بيروت الجامعية ١٩٢٤
BEIRUT UNIVERSITY COLLEGE 1924

THE STOLTZFUS LIBRARY
BUC
Beirut University College
P.O.Box 11-4080 BEIRUT, LEBANON
Tel. 252590 Cable Address : BECOGE

البحث الذي نال به كاتبه درجة

الدكتوراه من كلية الآداب

بجامعة بغداد

باشراف

**الاستاذ الدكتور محمد الهاشمي**

**حقوق الطبع محفوظة للمؤلف**

**الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م**

## من التقرير العلمي الذي قدمه الخبير الجامعي الخارجي عن الرسالة

**بقلم الاستاذ الدكتور**
**السيد عبدالعزيز سالم**
استاذ التاريخ بكلية الاداب
في جامعة الاسكندرية بمصر

الرسالة تقع في ٣٢١ صفحة تشتمل على مقدمة وستة فصول وخاتمة ، وقائمة بالمصادر والمراجع الحديثة وخريطة للعـراق وفهرس لموضوعات الرسالة ...

موضوع الرسالة من الموضوعات الجديدة التي تستهوي الباحث لطرافتها وجدتها ، ولكنه ايضا من الموضوعات المعقدة التي قلما يتيسر للباحث ان يتابع دراسته لها بنفس السهولة التي تتوفر لبعض الموضوعات الاخرى ، ولهذا اقتضى اعداد مثل هذا الموضوع من الطالب ان يبذل جهدا كبيرا ، وينذر نفسه فترة طويلة لجمع المادة العلمية وصياغتها بالصورة الطيبة التي عرضها بها ، ولا يسعنى لذلك الا أن أعبر عن تقديري الكبير لما بذله الطالب من جهد في اعدادها ، فعلى الرغم من تعقد الموضوع ووعورة البحث في تفاصيله بسبب انقسامه الى عصرين مختلفين تمام الاختـلاف ، لاختلاف الظروف السياسية لكل منهما ، وعلى الرغم من تشعب المادة العلمية وتشابكها في الفترة موضوع الدراسة ، أمكن للطالب ان يعالج الموضوع من خلال تتبعه الدقيق لابرز الاتجاهات الفكرية في كلا العصرين ، واستنباطه من الاخبار المتناثرة في بطون المصادر

حقائق هامة هيأت له المجال لتصوير جوانب جديدة في الحيـــاة الفكرية بالعراق في هذا القـــرن لم تكن معـــروفة ، كما نجح في التوصل الى تفاصيل وافية عن الدراسات العقلية والعلمية التي ازدهرت في المراكز العلمية المختلفة بالعراق وعلى الاخص في الفترة الايلخانية من القرن السابع الهجري ٠

كما وفق في عرض الموضوع عرضا رائعا سواء من حيث المنهج العلمي الذي اتبعه او من حيث التبويب او من حيث طريقة عرض آرائه وتوثيقها والاسـلوب العلمي البسيط المعبـر او من حيث التهميش الثرى بالمصادر المعاصرة : مخطوطة ومحققة ، عربية وفارسية ٠٠٠ ترفع الرسالة الى عداد البحوث القيمة ٠

والرسالة على هذا النحو تسد ثغرة كبيرة في تاريخ العراق في مرحلة الانتقال ما بين العصر العباسي والعصر الايلخاني ، ولا يسعني الا أن أهنىء صاحب الرسالة على ما أصابه من توفيق في تصويره للحياة الفكرية في العراق في هذا العصر ، واتمنى له مزيدا من التوفيق ٠

وبناء عليه أرى ان الطالب محمد مفيد آل ياسين يستحق ان يمنح درجة الدكتوراه في الآداب من قسم التاريخ بمرتبة الشرف الاولى ( ممتاز ) ٠٠

**دكتور السيد عبدالعزيز سالم**



بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

يدور البحث في هذه الرسالة حول التيارات الفكرية المهمة التي تركت أثرا قويا واضحا في مجرى الحياة في العراق خلال القرن السابع الهجري ، وابراز العلاقات التي كانت فيما بينها ٠ وعراق القرن السابع ينتظم عهدين : عهد الخلافة العباسية ، وعهد الدولة الايلخانية ، وفي كلا هذين العهدين لم تستقر الخارطة على قرار ، ذلك ان الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ـ٦٢٢هـ) ورث دولة لا يتجاوز نفوذها « من اقصى الكوفة الى حلوان[1] ، ومن حد تكريت الى عبادان[2] » ٠ فكان العراق جميعه على قول ابن الاثير « من البصـــرة الى تكريت[3] » ٠ ثم تم له اضافة دقوقا[4] ، وخوزستان[5] ٠ واضيفت سنة ٦٣٠هـ في عهد الخليفة المستنصر

---

(١) حلوان العراق « هي اخر حدود السواد مما يلي من بغداد » معجم البلدان لياقوت ٢/٣١٧ ٠

(٢) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٢١٥ وانظـــر المقدسي : احسن التقاسيم ص ١٣٤ ٠

(٣) الكامل في التاريخ ١٠/٥٩٥ وانظر الخريطة في اخر الرسالة ٠

(٤) نفسه ١١/٥٠٠ وقد احتلتها فيما بعد جلال‌الدين خوارزمشاه سنة ٦٢٢ هـ ( نفسه ١٢/٤٢٧ ) ٠ ودقوقا « بين اربل وبغداد » معجم البلدان ٢/٥٨١ ٠

(٥) نفسه ١٢/١٠٤ و ١٠٨ ـ ١٠٩ وهي « بين فارس والبصرة وواسط » معجم البلدان ٢/٤٩٥ ٠

بالله (٦٢٣ـ٦٤٠هـ) مدينة اربل(٦) • وبقي العراق على خريطته الجديدة بعد اضافة خوزستان واربل الى نهاية العهد العباسي(٧) • ثم انفصلت اربل وخوزستان عنه منذ الاحتلال المغولي ، اذ اصبحت اربل ضمن ولاية اخرى من ولايات الامبراطورية الايلخانية(٨) ، واصبحت خوزستان في ولاية ثالثة منها(٩) • لهذا لم يدخل هذان البلدان ضمن نطاق هذا البحث • ولم تدخل ( الموصل ) فيه ايضا لانها كانت امارة مستقلة خارج النفوذ الفعلي لدولة الخلافة ، وخارج عراق العهد الايلخاني ، اذ انها كانت احدى المدن المهمة لولاية اخرى من ولايات الدولة الايلخانية(١٠) • والذى حملني على اختيار هذا الموضوع ، قلة الدراسات التاريخية الجادة عنه ، وما أشيع عن هذا العصر بأنه فترة من الفترات المطلمة الخالية من الاصالة والنبوغ ، في حين ان التقصي الدقيق يدل بوضوح على

---

(٦) الحوادث الجامعة ص ٤٤ ـ ٤٩ وابن الطقطقى : الفخري في الاداب السلطانية ص ٣٣ •

(٧) الحوادث الجامعة ص ١٦٨ •

(٨) القلقشندي : صبح الاعشى ٣٦٦/٤ وانظر رشيد الدين فضل‌الله الهمداني : جامع التواريخ م٢ـج١ / ٢٩٨ـ٢٩٩ •

(٩) صبح الاعشى ٣٣٨/٤ ويرد في الحوادث الجامعة ص ٣٧٦ ضمن حوادث ٦٧٢ هـ اضافة « تستر » ـ قاعدة خوزستان ـ واعمالها الى صاحب ديوان العراق علاء الدين الجويني ، مما يؤيد ان الحكم الايلخاني لم يدخلها ضمن ادارة العراق قبل هذا التاريخ ، وليس لدينا ما يؤيد استمرارها ضمنه بعد وفاة الجويني ٦٨١ هـ • اذ هي والاهواز احدى الولايات الجنوبية للامبراطورية الايلخانية لدى القلقشندى ـ كما اشرنا •

(١٠) صبح الاعشى ٣١٥/٤ وما بعدها وانظر د• خصباك : العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٧٩ وسوادى عبد الرويشدي : امارة الموصل ـ مطبعة الارشاد بغداد ـ ١٩٧١ •



وجود تراث فكرى خصب حافل بكثير من العلماء من ذوى الاصالة والعمق في مختلف فروع المعرفة المألوفة آنذاك ، بل يمكن اعتبار هذا العصر ، من أزهى عصور المعرفة في الاسلام ، اذ لا يمكن ارجاع بروز هؤلاء العلماء الى الصدفة وحدها ، فلابد ان يكون الجو العام في ذلك العصر من اهم عوامل تكوينهم ونشاطهم العلمي ، ونتاجهم الفكرى الرصين • ومن هنا جاءت هذه الرسالة ، محاولة تصحيح هذه النظرة الخاطئة عن تاريخ الفكر في هذا العصر •

كان احتلال المغول للعراق ، وسقوط بغداد والخلافة العباسية على ايديهم (٦٥٦هـ) اهم حدث في تاريخ هذا القرن ، وقد ترك اثره على مجمل الحياة في هذا القطر ، بما في ذلك حياة الفكر ، مما استوجب اخذ هذا الحدث بعين الاعتبار في خطة هذا البحث ومنهجه • وقد انتظم هذا البحث ستة فصول ، حاولت في اولها ، القاء نظرة خاطفة على الاتجاهات الفكرية السائدة في العراق قبل القرن السابع الهجرى ، مما دفع الى التعرض بايجاز الى الجانبين السياسي والاقتصادي لتأثيرهما في توضيح الملامح الرئيسة لتلك الاتجاهات •

وجاء ثانيهما ، مكرسا لدراسة الاتجاهات الفكرية ، في الفترة العباسية من القرن السابع الهجري ، وهي الفترة التي تنتظم حكم الخلفاء العباسيين الاربعة الاخيرين ، الناصر لدين الله (ت٦٢٢هـ) والظاهر بأمر الله (ت٦٢٣هـ) والمستنصر بالله (ت٦٤٠هـ) والمستعصم بالله (ت ٦٥٦هـ) مع عدم اغفال جذور هذه الاتجاهات في القرن السابق •

وعني الفصل الثالث ، بدراسة ما تركه الغزو المغولي للعراق من أثر في معالم الحياة الفكرية فيه ، سواء في ذلك ، رجال الفكر

والعلم ، او المؤسسات العلمية من خزائن كتب ومدارس ، مع الالمام بشكل موجز عن طبيعة الخسائر المادية والبشرية وجسامتها .

اما الفصل الرابع ، فهو في واقعه امتداد للفصل الثاني ، اذ انصب البحث فيه على دراسة الاتجاهات الفكرية في الفترة الايلخانية من القرن السابع الهجري ، ففي الوقت الذى استمرت فيه الاتجاهات الفكرية السابقة ، برز في هذا العهد ، نشاط الاتجاه العقلي بشكل عام ، والاهتمام بالفلسفة بشكل خاص نتيجة لسياسة الحرية والتسامح والمرونة التي تميز بها هذا العهد ، ازاء قضايا الفكر ، مما ادى الى نشاط المذاهب الاسلامية التي كانت موضع نقمة السلفيين ، وغير الاسلامية أيضا كالنصارى واليهود .

وخصص الفصل الخامس لدراسة مراكز الحياة الفكرية في العراق في هذا القرن . فكانت بغداد وواسط والحلة والكوفة والبصرة ، اهم مدنه المعنية بأمور الفكر ، والمشتهرة بالنشاط العلمي ، اذ تلمس هذا الفصل ما في هذه المدن من مراكز للدراسة والتعليم والثقافة ، سواء في ذلك ، الدراسة في المدارس او خارجها ، في المنازل والمساجد والربط وغيرها ، حتى الدراسة الاولية في الكتاتيب .

وختمت هذه الرسالة بالفصل السادس ، الذى حاول التعرف على اهم فروع المعرفة السائدة في العراق في الفترة المذكورة ، ومدى اسهام اعلامها المبرزين في هذه العلوم ، ودورهم في تطويرها ، وما تركوه من أهم الآثار فيها ، اذ أن التعرف على هذه الامور ، خير سبيل لتوضيح الصورة عن واقع حياة الفكر والعلم في هذا القطر في تلك الفترة .

هذا ، ولابد ان أشير هنا ، الى ما عاناه هذا البحث من عنت



وجهد في جمع المعلومات من مظانها المتعددة المتنوعة ، سواء كانت خطية او مطبوعة على الحجر أو بالحرف ، عربية أو أجنبية ، في التاريخ العام ، او التاريخ المحلي ، او في التراجم والسير ، مرتبة على الطبقات او الوفيات ، او تواريخ الاشخاص . او في غير فروع التاريخ ، ككتب الجغرافيا والرحلات والادب والفقه والكلام والفلسفة . وان كثرتها وتنوعها ، يجعلان امر تناولها بالتفصيل في هذه المقدمة من الصعوبة بمكان ، انما الممكن الاشارة الى أهمها ، مما يعتبر المعين الرئيس لمعلومات هذه الدراسة ، بخاصية المصادر التاريخية العراقية المعاصرة التي أولت رجال الفكر والعلم فيه اهتماما ملحوظا ، يختلف حسب طبيعة كل مصدر منها ومنهج مؤلفه فيه ، واهتمامه الشخصي ، تفصيلا وايجازا . فمن اهم هذه الكتب التي جمعت في نطاق منهجها بين التاريخ العام والاهتمام بسير الاشخاص الجزء المتوفر من كتاب « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير » للمؤرخ الكبير ابن الساعي[١١] (ت ٦٧٤هـ) فهو وان لم يتضمن سوى تاريخ سنوات معدودة (٥٩٥–٦٠٦هـ) الا انه يتميز بالمعاصرة والدقة في المعلومات . ومنها كتاب « الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة » لمؤلف بغدادي مجهول ، من الراجح ان يكون من رجال المائة الثامنة[١٢] . فهو حافل بحوادث العراق واخبار رجاله ، اذ يمكن اعتباره أوسع مصدر في تاريخ العراق من مختلف

---

(١١) راجع ما ذكرناه عن ابن الساعي في الفصل السادس من هذا الكتاب .

(١٢) طبع ببغداد سنة ١٥٣١ هـ بعناية الدكتور مصطفى جواد منسوبا الى المؤرخ ابن الفوطي خطأ . انظر عن مسألة الخطأ هذه دراسة د . مصطفى جواد في مقدمة تلخيص مجمع الاداب لابن الفوطي : ٤/ق١/٦٢–٦٦ . والشيخ محمد رضا الشبيبي : مؤرخ العراق ابن الفوطي ١١٦/٢ وما بعدها .

الجوانب في القرن السابع الهجري ، ففيه مادة غزيرة عن حياة الفكر في هذا القطر في القرن المذكور . ومن مميزاته ، اعتماده على تواريخ لم تصل الينا ، مثلا اكثاره من النقل عن المؤرخ ابن الساعي في مواطن عديدة من الكتاب . وقد أفادت هذه الرسالة منه في جميع فصولها . ومن اهم كتب التاريخ المحلي التي اشتملت على معلومات قيمة مفيدة لهذا البحث كتاب « ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد » للمؤرخ ابن الدبيثي[13] (ت ٦٣٧هـ) ، وما وصل الينا من كتاب « التاريخ المجدد لمدينة السلام »[14] للمؤرخ ابن النجار (ت ٦٤٣هـ) . الا ان هذه الدراسة ، وجدت في الجزئين المتوفرين من كتاب مؤرخ العراق ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ) الموسوم « تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب » ـ وهو أقرب ما يكون الى كتب التراجم والسير ـ مادة غنية ومهمة عن تاريخ الحياة العلمية للعراق في هذا القرن ، وقد تميزت اهمية هذه المادة ، في المعاصرة وعنصر المباشرة فيما يذكر عن عدد كبير من مترجميه ، الى جانب نقله عن مؤرخين لم تصل الينا آثارهم ، أمثال تاج الدين التكريتي (ت ٦١٦هـ) وابن القطيعي (ت٦٣٤هـ) وهبة الله بن شنيف الكتبي (ت ٦٤٠هـ) وابن النجار (ت ٦٤٣هـ) وابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) وابن المهنا الحسيني ( كان حيا سنة ٦٨١هـ )[15] وغيرهم .

ومن المصادر الاخرى التي أفادت منها هذه الدراسة ، كتب الطبقات والتراجم والسير على اختلافها ، وفي مقدمتها ، معجم

---

(١٣و١٤) راجع ما ذكرناه عن ابن الدبيثي وابن النجار في الفصل السادس من هذا الكتاب .

(١٥) راجع الفصل السادس من هذا الكتاب .



الادباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) وتاريخ الحكماء للقفطي (ت ٦٤٦هـ) ، وعيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (ت ٦٦٨هـ) ، ووفيات الاعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، والوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) وطبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) ، ومنتخب المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار لابن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ) اختيار التقي الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ) ، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (ت ٧٩٥هـ) ، والدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) وبغية الوعاة للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، وأمل الآمل للحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) وروضات الجنات للخوانساري (ت ١٣١٣هـ) وغيرها .

وافادت ايضا من كتب التاريخ العامة ، وبخاصة كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) ، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبرى (ت ٦٨٥هـ) ، والفخرى في الاداب السلطانية والدول الاسلامية لابن الطقطقى ( كان حيا سنة ٧٠١هـ ) ، وخلاصة الذهب المسبوك للاربلي(ت ٧١٧هـ) ، والعسجد المسبوك للملك الغساني ( ت ٨١٢هـ ) وغيرها من المصادر التي اخضعها الفصل الثالث للنقاش والتمحيص في مسألة خسارة العراق لعلمائه ومؤسسات العلم فيه عند الاحتلال المغولي له . اذ يمكن الاطلاع عليها من الرجوع الى ثبت المصادر في آخر الرسالة .

وقد استمد هذا البحث ، معلومات مفيدة من بعض المصادر التاريخية الفارسية المعنية بتاريخ المغول ، في مقدمتها كتاب

« جامع التواريخ » لرشيد الدين فضل الله الهمداني (ت ٧١٨هـ) الذي يعتبر من افضل المؤلفات التاريخية في العهد الايلخاني ، لما ضم بين دفتيه من معلومات قيمة عن تاريخ المغول وسلاطينهم ، كتبه بالفارسية والعربية ، وطبع باللغة الاولى ، وترجم قسم منه عنها الى العربية ، وبقيت نسخته العربية مخطوطة(١٦) ٠

ووجدت هذه الدراسة في بعض المصادر النصرانية ، معلومات مفيدة ايضا ، بخاصة فيما يتعلق بتاريخ النصارى الفكرى ، وعلاقتهم بالمغول الفاتحين ٠ فمن اهم تلك المصادر ، كتاب تاريخ الدول السرياني للمؤرخ ابي الفرج ابن العبرى (ت ٦٨٥هـ) الذى اتمه بعد وفاته اخوه برصوما الصفي وقد وردت فيه اراء تختلف عما الفناه في تاريخ مختصر الدول له ٠ ومن تلك المصادر كتاب « اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل » لعمرو بن متي الطيرهاني(١٧) ، فهو مهم في التعرف على علاقة النصارى بالمغول وسلاطينهم ، وفي تاريخ البطارقة في العراق في هذا العصر ٠

واخيرا اضع بين يدى القارىء ، هذا الجهد الذي عسى ان يراه مضنيا ، اذ اني افرغت فيه طاقتي ، ولم أبخل عليه بوقتي ، وكلي أمل أن أكون قد أسديت خدمة للعلم الذي أحبه ، وللبلد الذي أفديه ، وأن يحظى من لدن المعنيين بأمثال هذه الدراسات بالقبول ، غافرين له العثرات ، غاضين الطرف عما فيه من نقص وهفوات ، اذ الكمال لله وحده عز وعلا ، وهو من وراء القصد ٠

---

(١٦) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ١/١٦ ٠

(١٧) نسبة الى طيرهان ، بليدة من اقليم بابل ٠ راجع بابو اسحق : تاريخ نصارى العراق ص ١١٤ ٠



# الفصــل الاول

## الحيــاة الفكرية

## قبل القرن السابع الهجري

## الفصـــل الاول

### الحياة الفكرية
### قبل القرن السابع الهجري

لابد لي قبل البدء بالبحث في الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع للهجرة ، من القاء نظرة عابرة على الاتجاهات الفكرية التي كانت سائدة فيه خلال العصر السلجوقي الذي سبق هذا القرن ، ذلك ان هذه الاتجاهات ذات اثر مهم في العصر الذى نتحدث عنه ، لا سيما وان نهاية الحكم السلجوقي للعـــراق (٥٩٠هـ) لم تكن بعيدة عن القرن السابع للهجرة • ولما كان الجانب الفكري للحياة يتأثر بالجوانب السياسية والاقتصادية ، كان من الضروري التعرض لهذه الجوانب ، وذلك ، لابراز الملامح الرئيسة لتلك الاتجاهات ، واظهار مدى تأثيرها •

وحين نتقصى الاحداث الخاصة بالعصر السلجوقي ، نجد ان النزعة البدوية كانت عنصرا بارزا في مختلف مظاهر حيـــاة السلاجقة ، حتى بعد استقرارهم واقامة دولتهم • وقد انعكس هذا في سياستهم ، ونظم حكمهم ، وسائر مظاهر حضارتهم في العلوم والآداب والفنون وغيرها ، وكان من مستلزمات هذه النزعة البدوية قوة الشعور القبلي عندهم ، وهذا ما دفع بسلاطينهم الى الاعتماد على القبائل التركية اعتمادا كبيرا فمنها كانت تتألف

جيوشهم[١] . وكان للحياة القبلية هـــذه ، تأثيرها الواضح في سلاطينهم الاولين الذين كانوا « بداة لا علم عندهم بأخبار الملوك ومآثرهم[٢] » ولهذا اضطروا الى الاستعانة بالاكفاء من ابنـاء البلاد في ادارة اعمال الدولة المختلفة ، فكان هؤلاء نواة طبقة خاصة ، تختلف منزلة الواحد منهم عن الآخر ، حسب أهميـة منصبه ، وقربه من السلطان السلجوقي . وطبيعي أن يكون من ألمع شخصيات هذه الطبقة ، الحجاب والوزراء الذين كان لهم نفوذ كبير في الدولة ، يصرفون أمورها ويتدخلون في كل صغيرة وكبيرة ، سواء في الامور السياسية أو غيرها . وقد استطاع بعضهم السيطرة على سلاطين السلاجقة وتوجيههم الوجهة التي يريدها . أما رجال الفكر من الحكماء والعلماء فلم يكن لهم كبير نفوذ في الدولة[٣] . وكان لغلبة النظام القبلي هذا دخل كبير في ظهور كثير من المشاكل والفتن التي تثيرها القبائل ، عندما يحـرم السلطان أفرادها مما عودهم أن يؤديه لهم ، وبذلك تزداد الاحوال سوءاً[٤] ثم ان بعض السلاطين لم يكونوا يهتمون بالامـور الضرورية للملك والسيطرة الادارية ، وهذا ما حملهم على الغاء ديوان البريد حتى « درست في عهدهم اكثر رسوم الملك وانطمس كثير من ضروريات السلطان »[٥] .

---

(١) محمد تقي بهار : سبك شناسي ٢/٢٤٦ بالفارسية .

(٢) النظامي والعروضي والسمرقندي : جهار مقالة ، تعريب عبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب ص ٣٢ .

(٣) د. عبدالنعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ص ١٩ عن برتلس نظامي شاعر اذربيجان العظيم ، بالروسية ص ١٣ .

(٤) نفسه ص ٢٠ .

(٥) النظامي ، العريضي ، السمرقندي : جهار مقالة ص ٣٢ . وانظر البندارى تاريخ ال سلجوق ص ٦٢ـ٦٣ .



أما شغف السلاجقة بالفنون الجميلة ، كالابنية والمنشئات الفخمة وما فيها من نقوش وزخارف ونحوت وكتابات جميلة ولوحات مزخرفة وخط منمق متنوع وصناعات فنية جيدة ومـا أشبه ذلك . فكان ـ على ما يبدو ـ راجعا الى أنهم لما انتقلوا من بيئة بدوية الى بيئة حضرية ، بهروا بمظاهر البيئة الجديدة ، لا بالجوهر ، فانصرفوا الى العناية بهذه الفنـون عنـاية شديدة ، فكانوا يرعونها ويشجعونها ، يغذون بذلك نزعاتهم البدويـة المتأصلة ، ويملأون بها ما في نفوسهم من فراغ[٦] .

ومن أبرز مظاهر النزعة القبلية عند السلاطين السلاجقة اهتمامهم الشديد بالامور العسكرية ، يتوسلون بها الى تحقيق غرضهم في التسلط ، فما ان انتصروا على الغزنويين انتصارهم الحاسم في معركة « دندانقان »[٧] ، وظهرت قوتهم العسكرية ، حتى سعوا الى أقامة دولة عظمى تضم تحت لوائها العالم الاسلامي كله . وقد استطاعوا خلال بضع سنوات ان يبسـطوا نفوذهم ـ بحـد السيف ـ على أغلب اقاليم ايـران الشـرقية والغربية والوسطى[٨] . وقـد رحب الخليفة العباسي القـائم بأمر الله (٤٢٢ـ٤٦٧هـ) ، بالسلطان طغرلبك السلجوقي ( ت ٤٥٥هـ ) أجمل ترحيب ، فدخل السلطان بغداد سنة ٤٤٧ هـ ، وسيطر على

---

(٦) د. زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٩٢ و ٩٤ و ٦٣٢ . وديمانـد : الفنون الاسلامية ترجمة أحمد محمد عدسى ص ٧٨ـ٨٠ و ٩٩ ـ ١٠٠ و ١٠٢ و ١٥١ . وانظر ما يذكره ابن الجوزي في المنتظم ٩/٣٨ و ١٠/١٤٨ـ ١٤٩ عن بعض مظاهر الصناعات والفنون في بعض الاحتفالات .

(٧) البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٦٩٥ ، وابن الاثير : الكامل ٩/٤٧٧ ـ ٤٨٢

(٨) ابن الاثير : الكامل ٩/٤٧٩ ـ ٤٨٣ و ٤٩٦ و٥٠٤ و٥٠٦ ـ ٥١٠ و ٥٢٨ و٥٣٤ و ٥٣٧ و٥٦٢ و١٠/٧ . والمنتظم لابن الجوزي ٨/١٥١ .

العراق والخلافة العباسية(٩) ٠ هذا هو السبب في ان الحرب ابرز مظاهر الحضارة السلجوقية يباشرها السلطان السلجوقي بنفسه باعتباره القائد الاعلى للدولة ، وفي ذلك رجوع الى الاصل القبلى ، ذلك أن رئيس القبيلة هو قائدها في المعارك والغزو ، يقوم بذلك بنفسه ، وقد يعهد بها الى أحد أنجاله او أحد اقربائه ، وفي حالات خاصة يعهد بها الى بعض الشحن او العمداء(١٠) ، او الاتابكة الذين اقترنت اسماؤهم بأحد أفراد العائلة السلجوقية ٠ هذا الميل الى الحرب الذي يكاد يكون خلقهم الاصيل جعل « مطاعمهم اللحم الذي لا يريدون به بديلا ٠٠ ولا يستطيبونه الا ما كان اغتصابا ولا يلتذون به الا اذا وجدوه استلابا ٠٠٠ وعندهم رغد العيش في غارة تشن واقتدار يسن ٠٠٠ »(١١) ولما دخلوا بغداد ، دخول الفاتحين ، اعتدى جيشهم على سكانها ، وسقط عدد من القتلى والجرحى ، ونهب الجند السلجوقي الاسواق والبيوت ، واقترف جرائم كثيرة ، مما حمـل الخليفة العباسي على ابـلاغ طغرلبك استياءه من تلك الافعال(١٢) ٠

---

(٩) ابن الاثير : الكامل ٩/٦١٠ ـ ٦١١ ، وابن الجوزي : المنتظم ٨/١٦٣ ـ ١٦٤ و ١٨٢ وتاريخ دولة ال سلجوق ص ٩ـ١٠ ٠

(١٠) وظيفتان استحدثهما السلاجقة ، يقوم العميد الذي يعين من قبل السلطان بالاشراف على العراق اداريا ٠ ويقوم الشحنة بالاشراف على ولاية بغداد ، ويتمتع بسلطات ادارية وعسكرية وأمنية أو شرطية ٠ وكثيرا ما يتعـاون العميد والشحنة في ادارة الولاية وترأس القوات الحربية لقمع الفتـن والحركات التى تحدث ٠ راجع ابن الجوزي : المنتظم ٩/٢٦ـ٢٧ وابن الاثير : الكامل ١٠/١٠٧ ٠

(١١) ابن حسول : تفضيل الاتراك على سائر الاجناد ص ٤٠ـ٤١ باعتناء عباس العزاوي ٠

(١٢) ابن الاثير : الكامل ٩/١٦٢ ـ ٦١٣



ومما يؤيد سيطرة الاتجاه العسكرى على ذهنية السـلاطين السلجوقيين انهم عينوا في العراق نوابا عسكريين عنهم ، ومنحوهم صلاحيات عسكرية وادارية كبيرة ، ووضعوا تحت تصرفهم حامية عسكرية سلجوقية يلجأون اليها عند الحاجة(١٣) ٠ وكان هؤلاء النواب يشغلون منصبي « العميد » و « والشحنة » آنفي الذكر ، وتظهر لنا الاحداث اهمية المنصب الاخير لقيام صاحبه بأعمال عسكرية واسعة(١٤) ٠

وفيما سجله التاريخ من تصرفات سلاطين السلاجقة المبنية على الهوى ما يؤكد اتجاههم العسكرى ونزعتهم الاستبدادية ٠ فمن ذلك أنهم كانوا يتمتعون بالسلطات الدنيوية كافة ، ولم يكن للخليفة العباسي « من الامر الا الاسم ، لا يتعدى حكمه بابه ، ولا يتجاوز جنابه »(١٥) ومع هذا نجـــد أنهم يخلعـون خليفة ويستبدلونه بآخر ، حسب ميولهم الخاصة ، فقد استبدل السلطان مسعود بن محمد السلجوقي (٥٢٧ـ٥٤٧هـ) الخليفة الراشد بالله بالمقتفي لامر الله (٥٣٠هـ) ، فجمع العلماء والفقهاء والقضـاة والشهود والاعيان ، واتهم الراشد بنهب الاموال وسفك الدماء وشرب الخمر ، فشهد الحاضرون على ذلك ، وافتى اصحاب الفتيا بجواز خلع السلطان للخليفة واستبداله بغيره ، وهكذا خلع الراشد

---

(١٣) ابن الجوزي : المنتظم ٨/٢١٦ و ٣١٧ـ٣١٩ وانظر البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ص٤٢ ، وابو شامة : الروضتين ١/٨٠ ٠

(١٤) راجع ما فعله شحنة بغداد سعد الدولة كوهرائين ، او شحنتها الاخر آيتكين السليماني من اعمال عسكرية ، في الكامل لابن الاثير ١٠/٧٠ و١١٠ و١٤٤ و١٦٢ و١٦٤ و١٧٦ـ١٧٧ وغيرها وفي ابن الجوزى : المنتظم ٨/٣١٧ـ٣١٩ ٠

(١٥) ابن دحية : النبراس في تاريخ بني العباس ص ١٤٤ ٠

وبويع المقتفى لامر الله(١٦) ، خلافا للقاعدة التي سارت عليها الدولة العباسية منذ نشأتها . اذ ان الخليفة الجديد هو ولي عهد الخليفة السابق ببيعة رسمية • ثم ان السلطان طغرلبك الاول (٤٤٧_٤٥٥هـ) رغب في الزواج من ابنة الخليفة القائم بأمر الله(١٧) ، بيد ان الخليفة مانع في هذا الامر لمخالفته للعادة التي سارت عليها الدولة العباسية ثم اضطر الى الموافقة عليه وتم عقد الزواج ، ولكن السلطان اعتلت صحته ، فمات في سنة زواجه ( ٤٥٥هـ )(١٨) • ولم تشأ الاقدار أن يكتب لهذه الزيجة الانجاب ، ومن يدري ما كان سيحدث للخلافة العباسية لو رزق السلطان السلجوقي بولد من ابنة الخليفة العباسي • وهناك حادثة اخرى مشابهة ، أساسها هوى السلطان ورغبته الشخصية ، فقلد عزم السلطان السلجوقي ملكشاه بن الب ارسلان ( ٤٦٥_٤٨٥هـ ) على جعل جعفر بن الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله ( ٤٦٧ _ ٤٨٧ هـ ) الذي كانت أمه ابنة السلطان ملكشاه ، وليا للعهد بدلا من اخيه أحمد « المستظهر بالله » الذى سبق ان بايعه والده بولاية العهد(١٩) • وقدم ملكشاه الى بغداد سنة ٤٨٥هـ لتنفيذ هذا العزم ، وارسل الى الخليفة من يقول له : « لابد ان تترك بغداد ، وتنصرف الى أى البلاد شئت » فأراد الخليفة ان يمهله شهرا ، فأجابه بعدم امهاله ساعة واحدة ، ولكن وزير السلطان ، تاج الملك ، استطاع ان يحصل له على مهلة عشرة ايام ،

(١٦) ابن الجوزى : المنتظم ١٠/٦٠ وابن الاثير : الكامل ١١/٤١_٤٢ والفخرى لابن الطقطقي ص ٢٧٣ •

(١٧) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص ٢١ •

(١٨) نفسه ص ٢١_٢٢ •

(١٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤/٣٧٥ •



وفي خلال تلك المدة أصيب السلطان بمرض مفاجيء فمات(٢٠) • وبموته تخلصت الخلافة العباسية من ازمة قاسية مرت بها •

يضاف الى هذا الاتجاه العسكرى الاستبدادى أن السلاجقة كانوا يدعون ، ان حكمهم مستمد من الله ، مفروض على الناس طبقا لنظرية الحق الالهي في الحكم • وكان وزيرهم ، نظام الملك ، يصرح بذلك • قال : « اختار الله السلطان وميزه على عباده ، وجعلهم جميعا خاضعين له ، منه يستمدون نفوذهم ودرجاتهم ، اما هو فيستمد قوته من ربه الذى جعله أمينا على عباده •••»(٢١) • ويذكر هذا الامر السلطان الب ارسلان في مرسوم تفويض ولده ملكشاه الى نظام الملك اذ يقول « ••• وان نعده ونهيئه لنعمة الملوكية المفوضة من الله تعالى ، والتي حصلها بواسطة تربيتنا له »(٢٢) • وقد أيد هذه الدعوى بعض فقهاء ذلك العصر ، وبها كانوا يسوغون استيلاء السلاجقة على بلاد ايران ، وما وراء النهر ، والعراق(٢٣) • ومن هنا كان لقاء السلاطين السلاجقة بالسلفيين المتشددين(*) في الاسلام ، ذلك ان هؤلاء يرون ان الحاكم

(٢٠) ابن الجوزى . المنتظم ٩/٦٢ و ٧٤ والفخرى ص ٢٦٣ •

(٢١) نظام الملك : سياست نامه ص٦٢_٦٣ •

(٢٢) اصل المرسوم نشره الدكتور حسين أمين في نهاية كتابه « تاريخ العراق في العصر السلجوقي » ملحقا رقمه (١٥) نقلا عن مجموعة رقمها (٧) ضمن رسائل متفرقة رقمها (٤٥) بدار الكتب بالقاهرة •

(٢٣) الماوردى : الاحكام السلطانية ص٣٠_٣٤ •

(*) الاتجاه السلفي ، وهو اتجاه فكرى محافظ يقوم على الايمان الخالص بالنص المقدس يتلمس العقيدة ببساطة دون تعقيد او تفريع او تأثير • ومنبعه الكتاب والسنة بأمر من الكتاب والسنة • وقد تصارع على مر الزمن مع الاتجاه العقلى ، الذي يخضع النص وتفسيره وتوضيحه للعقل • بينما يخضع اهــل ←

ظل الله في الارض ، ويرون وجوب الخضوع له ، لاعتقادهم بالقضاء والقدر ، وهذان الامران يغذيان طباع السلاجقة البدوية وينسجمان ونزعتهم العسكرية ٠

وحين نتقصى التنظيمات الاقتصادية والمالية في العصر السلجوقي ، نجد ان ظاهرة الاقطاع العسكرى ـ وهو غير الاقطاع الذى كان مألوفا في أوربا في العصر الوسيط ـ كانت من أبرز سماتها ٠ قال المقريزي : « وأعلم أنه كانت عادة الخلفاء من بني أمية وبني العباس والفاطميين من لدن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) ان تجبى أموال الخراج ثم تفرق من الديوان في الامراء أو العمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم ، وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطاء ، وما زال الامر على ذلك الى ان كانت دولة العجم فغير هذا الرسم وفرقت الاراضي اقطاعات على الجند ، وأول من عرف أنه فرق الاقطاعات على الجند نظام الملك ٠٠٠ واقتدى بفعله من جاء بعده ٠٠٠ »(٢٤) ولعل المقريزى يعني بعبارة « أول من عرف » « أول من أشاع » ذلك ان نظام الملك الذى وزر للسلطان الب ارسلان (٤٥٥ـ٤٦٥هـ) ثم لولده ملكشاه (٤٦٥ـ٤٨٥هـ) لم يكن المبتكر لهذا النظام ٠ فقد سبقه اليه البويهيون(٢٥) ، ثم جاء نظام الملك والسلاجقة فثبتوا قواعده ، وأشاعوه في سائر البلاد الخاضعة لهم(٢٦) ٠ وكان

السلف العقل للنص خاصة في مباحث ما وراء الطبيعة ٠ ( راجع الدكتور عبدالحليم محمود في ملحق كتاب المنقذ من الضلال للغزالي ص١١٩ـ١٣٠ ط٤/ الانجلو المصرية / القاهرة ١٩٦٤ ) ٠

(٢٤) الخطط ١/٩٥ طبعة بولاق ٠

(٢٥) مسكويه : تجارب الامم ٦/٩٦ـ٩٧ ٠

(٢٦) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص٥٥ـ٥٦ ٠



الاقطاع على نوعين : نوع يقتصر فيه على استغلال الارض دون تملكها ، ونوع آخر تنتقل فيه ملكية الارض الى من اقطعت له ، فاذا مات انتقلت الى ورثته ٠ بيد ان كلا النوعين ينطويان على الحكم والولاية ، وهذا ما حدا بالمقطعين الى الجور والاستغلال والتسابق في استيلاء بعضهم على أملاك البعض الآخر ، فحاق بالفلاحين الظلم والقسر والاضطهاد ، وانتشر الفساد(٢٧) ٠ زاد في هذا الفساد والخراب النظام الذى سنته الدولة السلجوقية وهو ان اقطاع الوزير في الدولة كان يحدد بعشر « مغل البلاد »(٢٨) فكان من مصلحة الوزير زيادة هذه الاراضي وزيادة ايراداتها بأى شكل ، وان ادى ذاك الى الظلم والفساد ٠ وقد ذكر بعض المؤرخين انه كان في العراق وحده في العصر السلجوقي أربعون أميرا اقطاعيا اغلبهم من غير العرب(٢٩) ٠ وفي مقدمة أراضي الاقطاع بالعراق في هذا العصر ٠ اقطاعات الخلفاء العباسيين فقد كانت مالية الخليفة تتكون مما يرثه في قصره ومن الارزاق والاقطاعات التي يقررها السلاجقة له ، أسوة بما كان عليه في عهد البويهيين(٣٠) ، وقد زاد السلاطين السلاجقة في اقطاعات الخلفاء فتحسنت احوالهم المالية ، فطغرلبك حينما خطب ابنة الخليفة القائم بأمر الله زاد في اقطاعاته(٣١) ٠ وكذلك فعل السلطان ملكشاه مع الخليفة المقتدي سنة

(٢٧) نفسه ص٢٣٤ـ٢٣٥ و ٢٥٢ـ٢٥٣ ٠

(٢٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤/٢٢٩ ٠

(٢٩) سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ص ٣٧٤ ٠

(٣٠) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص٥١ ، والكامل ١١/ ٤٣ـ٤٤ ٠ وابو شامة : الروضتين ١/٨٠ ٠

(٣١) ابن الجوزي : المنتظم ٨/٢٢٦ ٠

٤٧٩ هـ(٣٢) . ومما يدل على تضخم واردات الخليفة ، المبلغ الضخم الذى أخذه السلطان مسعود من الخليفة المسترشد بالله بعد القبض عليه ، ومقداره أربعة ملايين دينارا نقدا(٣٣) ولكن اقطاعات الخلفاء هذه كانت معرضة لمصادرة سلاطين السلاجقة لها ، اذ نجد السلطان طغرلبك يأمر نوابه ببغداد والبصرة وواسط بمصادرة اقطاعات الخليفة القائم بأمر الله لما اختلف معه(٣٤) . واستولى السلطان مسعود على املاك واموال الخليفة المسترشد بالله حين اختلفا واقتتلا ، حتى قدر ما نهبه السلطان السلجوقي من اموال الخليفة بعشرة الف الف – هو التعبير العربي القديم – دينار(٣٥) . ولقد بلغ ضمان اعمال الوكلاء الذى كان خاصا للخليفة في أوائل الحكم السلجوقي للعراق (٤٥٣هـ) ستة الاف كرغلة ومائة الف دينار(٣٦) . كما ضمن ابراهيم بن علان اليهودى في نفس السنة جميع ضياع الخليفة من واسط الى صرصر(٣٧) لمدة سنة واحدة بستة وثمانين الف دينار وسبعة عشر ألف كر وسبعمائة كر(٣٨) . وهكذا كانت موارد العراق المالية تذهب الى خزينة السلطان السلجوقي بدلا من خزينة

(٣٢) ابن الاثير : الكامل ١٥٨/١٠ .
(٣٣) ابن الطقطقي : الفخرى ص ٢٦٨ .
(٣٤) المنتظم ٢٢٣/٨–٢٢٤ وانظر فيه حالة اخرى من المصادرة ١٦٥/٨ .
(٣٥) الفخرى ص ٢٦٨ .
(٣٦) ابن الاثير – الكامل ٢٣/١٠ .
(٣٧) وصرصر : قريتان من سواد بغداد ، صرصر العليا وصرصر السفلى وهما على ضفة نهر عيسى . وصرصر في طريق الحاج من بغداد انظر ياقوت : معجم البلدان ٣٨١/٣ الطبعة الاوربية .
(٣٨) ابن الجوزي – المنتظم ٢٢٢/٨ .



الخليفة(٣٩) . وكان السلطان يتصرف فيها كأنها خزانته الخاصة . ولقد ضمنت مدينة واسط في عهد اول سلاطينهم طغرلبك بمائتي الف دينار(٤٠) . وضمنت البصرة والاهواز واعمالهما بمبلغ ثلاثمائة الف دينار(٤١) . واعطيت بغداد واعمالها لمدة ثلاث سنوات لابي الفتح المظفر بن الحسن العميد على ان يحمل الى خزانة السلطان اربعمائة الف دينار(٤٢) .

والامثلة الخاصة بالاقطاع العسكرى عند السلاجقة كثيرة ليس هنا مجال التفصيل فيها(٤٣) ، انما نشير الى ان الوزير نظام الملك عندما كان يقدم الى الخليفة المقتدى ، الامراء الذين كانوا بصحبة السلطان ملكشاه لدى زيارته لبغداد سنة ٤٧٩هـ كان يقول : « هذا فلان بن فلان واقطاعه كذا وكذا وعدة عسكره كذا وكذا ... »(٤٤) مما يؤيد بروز ظاهرة الاقطاع العسكرى وشيوعها في هذا العهد .

ولكن مع ذلك كله ، فان نظام الاقطاع أخفق في تحقيق ما كان يتوقعه الوزير نظام الملك من تماسك الدولة والاستقرار

(٣٩) الكامل ٨/١٠ ، وابو شامة : الروضتين ٨٠/١ ، والبنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص٥٥–٥٦ .
(٤٠) الكامل ٨/١٠ .
(٤١) المنتظم ١٦٩/٨ .
(٤٢) الكامل ٩/١٠ .
(٤٣) راجع عنها ابن الاثير : الكامل ٥٠/١٠ و ٥٨٨ و٥٩٢ و٦٠٤–٦٠٥ وابو شامة : الروضنين ٦١/١ و٦٥ و٦٦ و٦٩ و٧٣–٧٧ وما بعدها وابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ٢٢٣/٢ . وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢٠٨/٥ . وابن خلدون . التاريخ ٤٧٦/٣ و ٤٩٠–٤٩١ و٤٩٤ و٥٠٠ و ٢٦٨/٤–٢٦٩ . ود . ابراهيم علي طرخان : النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ص ٢٠–٣٠ .
(٤٤) ابن الاثير : الكامل ١٥٦/١٠ .

والسيطرة في الادارة والاقتصاد والامور العسكرية ، ذلك أنه أدى الى انسلاخ اجزاء عديدة من جسم الدولة السلجوقية ، وتسبب في بث الخصومات بين كبار المقطعين من زعماء القبائل وأمراء البلاد ، وكان عاملا مهما في ضعفها وتدهورها وتأخرها الحضاري، ثم سقوطها ٠

هذه صورة موجزة للحياة السياسية والاقتصادية في العصر السلجوقي في العراق ، والذي يهمنا في هذا الباب ، هو أن هذه الصورة كانت من عوامل جمود الحياة الفكرية ، ذلك الجمود الذي كان طابع العراق في ذلك العصر ، فقد كان السلاجقة ومن يعمل في خدمتهم سلفيين متعصبين ، وعلى الرغم من ان السلاطين كانوا يدينون بالمذهب الحنفي[٤٥] ، الا انهم لم يعيروا الجوانب الفكرية اهتماما ، وهذا ما حمل بعض الباحثين على القول بأنهم : « مع اعتناقهم الاسلام قضوا على الازدهار المشرق للعلم العربي »[٤٦] ٠ كانت الغلبة في الفروع للشافعية ، وفي الاصول للاشعرية ، وكان رجال الدولة يرون في الفرق المخالفة أعداء لهم يضطهدونهم ويحاربونهم[٤٧] ، وقد أنشأوا المدارس النظامية لنصرة الشافعية وتثبيت الاشعرية ٠

---

(٤٥) الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ٢ ٠

(٤٦) الدوميبلي : العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ص٢٨٣ و٢٨٦ ترجمة الدكتورين محمد يوسف موسى وعبدالحليم النجار ، دار القلم بمصر ١٩٦٢ ٠

(٤٧) فمن الفتن المذهبية ، الفتنة بين الحنابلة والشافعية ببغداد ( ابن الجوزي : المنتظم ٣١٢/٨ ) وحملة فقيه حنفي على الاشاعرة ببغداد سنة ٥٣٨هـ (المنتظم ١٠٦/١٠ـ١٠٧ ) وعزل وزير لاتهامه باثارة الحنابلة على فقيه شافعي اشعرى ( المنتظم ٣١٧/٨ـ٣١٨ ) والحملات على الشيعة واعدام شيخهم واحراق كتب عالمهم ابي جعفر الطوسي ونهب داره وهربه الى النجف ( المنتظم ١٧٢/٨ـ١٧٣ و١٧٩ ٠ وابن كثير : البداية والنهاية ٦٩/١٢ ) ٠



وتعود فكرة تأسيس هذه المدارس الى الوزير نظام الملك (٤٠٨ـ٤٨٦هـ)[٤٨] فقد أنشأها في أهم مدن الدولة السلجوقية ، بغداد والبصرة والموصل وبلخ ومرو وآمل ونيسابور وهراة واصفهان ٠ وكانت نظامية بغداد أشهرها وأهمها[٤٩] ٠ ولا يهمنا التحدث عن نشأتها وبنائها وخدماتها ومرافقها واخبارها ، فذلك أمر معروف للكثير من الباحثين ٠ والمهم هنا معرفة دورها في الفكر والثقافة في ذلك العصر ٠

كانت مناهج الدراسة في النظامية مقصورة على العلوم النقلية على مذهب الامام الشافعي في الفقه ٠ وعلم الكلام على طريقة الاشعري ٠ وجعل من شروط قبول الطالب فيها ، وكذلك المدرس والواعظ ومتولي الكتب ، ان يكون من الشافعية أصلا

---

(٤٨) يمكن الرجوع الى ترجمته في ابن الاثير : الكامل ٢٠٤/١٠ـ٢١٠ ٠ وابن خلكان وفيات الاعيان ٣٩٥/١ـ٣٩٨ ٠ والسبكي : طبقات الشافعية ٣٠٩/٤ـ٣٢٨ ٠

(٤٩) لقد بدأ بانشاء نظامية بغداد سنة ٤٥٧هـ وافتتحت سنة ٤٥٩هـ ( المصادر الثلاثة السابقة بنفس الصفحات ) ٠ ويقول الاستاذ الدوميبلي عنها بأنها « صارت المدرسة الاولى في الاهمية ، وان لم تكن الاولى من حيث التسلسل التاريخي ٠ والى النظامية حقا يرجع اصل المدارس الاخرى الهامة بالشرق ، بل أن تأسيس جامعات الغرب كان من وحيها وتأثيرها » ثم يشير الى « وجود سوابق للنظامية في نوع من المدارس أسسه الخليفة الفاطمي الحاكم ، وفي ثلاث مدارس اخرى ـ بوجه خاص ـ أسست بعد سنة ١٠١٥م في نيسابور ٠٠٠ وهذا قبل ان يوحي أبو سعيد الصوفي الى نظام الملك بفكرة أنشاء مدرسة بغداد ٠٠٠ ولاشك ان هذه المدرسة البغدادية تدين بمكانتها وشهرتها ـ كما يقول ريبيرا ـ لعلم مدينة نيسابور » ( العلم عند العرب ص٢٨٦ـ٢٨٧ طبع مصر ١٩٦٢ ) وانظر في ذلك د ٠ ناجي معروف : مدارس قبل النظامية ٠ طبع المجمع العلمي العراقي ١٩٧٣ ٠

وفرعا (٥٠) . لهذا فان من أهم أهداف المدارس النظامية ، مناهضة المذاهب الاخرى ، لاسيما المذاهب التي تستعين بالعلوم العقلية والفلسفة في دعم العقيدة الدينية ، وفي مقدمتها المعتزلة والامامية والحنفية وغيرهم ممن جعلوا العلوم العقلية جزءا من مناهجهم الدراسية والذين كانوا يتمتعون بالحرية الفكرية في العهد البويهي السابق . وبهذا يظهر ان قصر الدراسة في المدارس النظامية على العلوم الدينية واللغوية ، واهمال العلوم العقلية والطبيعية كالفلسفة والرياضيات والهندسة والطب والكيمياء والنجوم ، كان من عوامل تخلف الفكر في هذه الفترة . واذا ما قورنت هذه المدارس بالمعاهد التي أنشأها العرب في بغداد في العصور السالفة ، كبيت الحكمة مثلا ، كان ذلك خطة رجعية (٥١) . ولا ينكر أن هذه المدارس حدت من طغيان الحنابلة الذين كانوا يقاومون بشدة كل انواع التحرر الفكري . يدل على هذا عزل فخر الدولة وزير الخليفة من الوزارة سنة ٤٧١ هـ، لاتهامه باثارة الحنابلة على أبي نصر القشيري أحد مدرسي النظامية الذي كان أشعريا (٥٢) . وعدم حظوة مدرسة الحنفية (٥٣) المعاصرة للنظامية والتي افتتحت قبلها بأيام في بغداد بما حظيت به النظامية من شهرة وأهمية ، ذلك انها لم تكن شافعية ، ولم

---

(٥٠) ابن الجوزي : المنتظم ٩/٦٦ .

(٥١) خليل طوطح : التربية عند العرب ص ٢٢ القدس .

(٥٢) ابن الجوزي : المنتظم ٨/٣١٧–٣١٩ وابن الاثير : الكامل ١٠/١٠٩–١١٠ .

(٥٣) شيدها العميد شرف الملك ابو سعد المستوفي بجوار قبر الامام ابي حنيفة سنة ٤٥٩ هـ مدفوعا بالحماس لمذهبه ( ابن الجوزي : المنتظم ٨/٢٤٥ . وابن الاثير : الكامل ١٠/٥٤ ) .



تعاد الدراسات العقلية ، فلم تنل رعاية المسؤولين الكبار في جهاز الحكم السلجوقي .

وموقف السلطة هذا من النظامية ، وتمييزها من سواها من المدارس ببغداد ، وما تمتع به مدرسوها من مكانة عالية وحظوة وامتيازات ، كان سببا في دفع عدد من العلماء الى الرغبة في تولي تدريسها ، حتى ان بينهم من غير مذهبه في سبيل نيل التدريس فيها ، فقد كان المبارك الملقب بالوجيه النحوي ، يعتنق المذهب الحنفي ، فانتقل الى المذهب الشافعي ، عندما شغر منصب تدريس النحو بها فتولاه (٥٤) . ولعل ألمع شخصية في مدرسي النظامية ، وأبرزهم جميعا . الامام أبو حامد الغزالي ( ٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ ) الذي تولى التدريس فيها نحو أربع سنوات (٥٥) ، وكان دوره مهما في تثبيت دعائم المذهب الشافعي في الفقه والاشعري في الكلام وصرف الناس عن الاشتغال بالعلوم العقلية والفلسفة والتحذير منها (٥٦) ، ذلك انها ليست علوما بالمعنى الصحيح لانها مضللة للعقل ، وعلى هذا يجب ان تحمل كلمة « العلم » الواردة في الاحاديث النبوية ، التي حث الرسول فيها الناس على طلب العلم على العلوم الشرعية ، ولا تشمل

---

(٥٤) وفي ذلك يقول الشاعر ابو البركات بن زيد التكريتي ابياتا يخاطبه فيها منها :

وما اخترت قول الشافعي تدينا ... ولكنما تهوى الذى منه حاصل

وفيات الاعيان ٣/٢٩٩ .

وانظر ابن الدبيثي : اختصار الذهبي : المختصر المحتاج اليه ١/١٦ والصفدى : نكت الهميان ص ٢٣٣ .

(٥٥) السبكي : طبقات الشافعية ٦/١٩٧ ووفيات الاعيان ٣/٣٥٣ .

(٥٦) الغزالي : المنقذ من الضلال ص٩٢ و٩٣ و٩٥ و٩٦–٩٧ و ٩٨–٩٩ .

العلوم العقلية[٥٧] التي هي « علوم رديئة »[٥٨] و « علوم مهجورة » [٥٩] تقود الى الكفر والتعطيل • قيل ان الشاعر عبدالله ابن ناقيا المتوفى سنة ٤٨٥ هـ انجر الى التعطيل والطعن على الشرائع بسبب دراسته لتلك العلوم [٦٠] • وقد وصف اسماعيل ابن علي الازجي البغدادي الحنبلي ، تلميذ أبي الفتح بن المنى المتوفى سنة ٥٨٣ هـ وخليفته في التدريس بالمأمونية بانه « لم يكن في دينه بذاك » لكونه قرأ المنطق والفلسفة[٦١] • وفي درس عام حمل الشيخ عبدالقادر الجيلي ( ت ٥٦١ هـ ) على أحد القضاة لان في مكتبته بعض المؤلفات الفلسفية [٦٢] • ولما تولى المستنجد الخلافة ( ٥٥٥ ـ ٥٦٦هـ ) قبض على أحد القضاة « وكان بئس الحاكم •• وأخذت كتبه فأحرق منها في الرحبة ما كان من علوم الفلاسفة ، فكان منها كتاب الشفاء لابن سينا ، وكتاب اخوان الصفا وما يشاكلها [٦٣] • وقد لاقى المعتزلة

(٥٧) الماوردى : أدب الدنيا والدين ( طبعة استانبول ١٣٠٤هـ ) ص٢٥ • وراجع كولد تسيهر : موقف اهل السنة القدماء بازاء علوم الاوائل ، ضمن كتاب التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية • ترجمة عبدالرحمن بدوى •

(٥٨) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٧١ باعتناء محمد حامد الفقى ، مصر ـ ١٩٥٣ •

(٥٩) السيوطي : بغية الوعاة ١/٥١٣ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم •

(٦٠) السيوطي : بغية الوعاة ٢/٦٧ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وانظر ابن الاثير : الكامل ١٠/٢١٨ • والدمياطي : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ورقة ٤٣ (م• مصورة) •

(٦١) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٦٧ •

(٦٢) كولد تسيهر : المقالة المذكورة في هامش ٥٧ اعلاه ص ١٣٦ •

(٦٣) ابن الاثير : الكامل ١١/٢٥٨ •



العنت في هذا العصر ، وكانوا ينسبون الى الكفر ويلعنون في الجوامع • وكاد أبو علي محمد بن عبدالله بن أحمد بن الوليد ، يلقى حتفه سنة ٤٥٦ هـ [٦٤] ، لتدريسه الاعتزال والفلسفة والمنطق « فاضطره أهل السنة الى ان يلزم بيته خمسين سنة لا يتجاسر أن يظهر » [٦٥] • وعندما قدح عمر الخيام في دينه ، ذهب الى الحج ، وعند عودته كان يخفي أسراره ، ويتظاهر برعاية ظواهر الشرع[٦٦] • لهذا كان مما يبعث الغبطة ويشيع الرضى ان تتناقل الالسن ان احد الفلاسفة قد رجع قبل وفاته عن ضلالات الفلسفة واحابيلها [٦٧] •

وكان من نتائج هذه النظرة المتشددة للمشتغلين بالعلوم العقلية ، ان جنح من يحرص على حسن سمعته من الفلاسفة وطلاب هذه العلوم الى التستر • وكان فريق منهم يخرج مذاهبه الفلسفية مخرج مذاهب أهل الكلام لتكون مقبولة للناس ، ذلك ان المتكلمين وان لم يكونوا من الحائزين على رضى أهل السلف ، الا ان النظرة الى المذاهب الكلامية ، كانت أقل خطرا من النظرة الى الفلسفة ، لان الكلام ظهر في نشأته الاولى في ربوع الاسلام وتربى في أحضان الخلافة [٦٨] •

(٦٤) ابن الجوزي : المنتظم ٨/٢٣٥ـ٦ •

(٦٥) نفسه ٩/٢٠ وقد كانت وفاته سنة ٤٧٨هـ • وتظهر عصبية ابن الجوزى على المعتزلة من كلامه عن ابن الوليد بانه « لم يكن عنده في الحديث سوى حديث واحد سمعه من شيخه ••• هو ••• اذا لم تستح فاصنع ما شئت ، فكأنهما لم يستحييا من بدعتهما التي خالفا بها السنة ، ٩/٢٠ •

(٦٦) القفطي ص٢٤٤ •

(٦٧) كولد تسيهر : مقالته المذكورة آنفا ص ١٣٥ •

(٦٨) انظر القفطي : تاريخ الحكماء ص ٢٩٣ـ٢٩٤ •

وبهذا يظهر ان حركة الفكر لم تكن في ركود تام ، وان مجرى الثقافة لم ينحصر في الاطار النقلي الضيق الذى فرضته السلطة الحاكمة ، والسلفية المتشددة ، ومن ورائها العوام ، لان المشتغلين بالعلوم العقلية والفلسفة كانوا متسترين ، يعملون في الخفاء ، وكان فريق منهم اتخذ من الصوفية ملجأ يخفي وراء تعابيرها الغامضة مقاصده الفلسفية(٦٩) ، وهذا هو السبب في نشاط التصوف وشيوعه كثيرا في هذا العصر • على ان هناك سببا اخر لنشاط هذا المسلك وهو ان السلطة – على ما يبدو – اتخذت منه أداة لصرف الناس عن الاشتغال بالامور السياسية وحملهم على الخضوع للسلطان والاتكال على الله في أمور الدين والدنيا • ولعل زيارة السلطان السلجوقي طغرلبك لبابا طاهر العريان الشاعر الصوفي في همذان اثناء زيارته لها واستماعه لنصائحه التي وعده بتنفيذها (٧٠) انما كانت لتحقيق هذا الغرض • وكذلك احتضان نظام الملك للصوفية الذين كانوا يعمرون مجلسه ، وكان كثير الانعام عليهم ، حتى دفعه التزامهم وتبنيهم الى الاعلان بانه خادم لهم (٧١) • ويمكن ان يضاف الى ما سبق عامل اخر ساعد على انتشار هذا الاتجاه الصوفي ، وهو اضطراب الاحوال السياسية ، والتنازع بين الفرق الاسلامية المختلفة ، فقد جر هذا كله الى التعصب والخصومة ، داخل نطاق الاتجاهات المذهبية ، فوجد الناس حتى العمال والصناع والفقراء ، في الصوفية مخرجا لهم من تلكم المنازعات والخصومات وبذلك نالت احترام الحكام والمحكومين جميعا • وكان من نتائج انتشار روح

(٦٩) د• عبدالنعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ص١٨١ •

(٧٠) الراوندى : راحة الصدور ص٩٨–٩٩ •

(٧١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ١/٣٩٦ •



التصوف بين الناس ، ظهور نزعة الزهد في حطام الدنيا ، وتغلب العاطفة في التدين على العقل وانتشار الاساطير والخرافات وما ينسب الى الاولياء من كرامات واعمال خارقة ، وقد اثر هذا كله في الدراسات الجادة ، فغلب عليها الجفاف • وزاد عدد الربط والزوايا (٧٢) ، زيادة كبيرة • وكان الرباط في أصله ، مأوى يسكنه الزهاد من المتصوفة والفقراء ، يمارسون فيه عبادتهم وتزهدهم • أما الزاوية فانها مقام احد الزهاد الذي يلتف حوله عدد من الصوفية والفقراء • بيد أن هاتين المؤسستين تطورتا ، بمرور الزمن ، فصارتا مواضع للتدريس والتأليف والاقراء والاجازة ، واحتوت على مكتبات عامرة ، ولكنها بقيت محتفظة بطابعها الصوفي الاصلي الذي أسست من أجله (٧٣) • والمتصفح للمصادر التاريخية العراقية المعنية بهذه الفترة ، تطالعه كثرة ذكرهما واهتمام وعناية الحكام والناس بهما على السواء ، من ذلك ما ورد عن الحسن بن هبدالله بن محمد الملقب بفخر الدولة بن الوزير ابي المعالي ( ت ٥٧٨ هـ ) من حبه للصوفية وتشبهه بهم في الملبس والخلق ، وبنائه لهم رباطا قرب

(٧٢) الربط : ومفردها رباط ، وهو دار يسكنها المتصوفة للعبادة والتزهد والدراسة والطعام واللباس ، فهو يؤدى نفس وظائف المسجد والمدرسة التعبدية والتعليمية ويكون احيانا مركزا للاجتماعات ومقبرة لاصحابه ومريديه ، وتسد نفقاته مما اوقف له وعليه ، وهو يقابل كلمة (خانقاه) الفارسية المتداولة في بلاد الفرس والشام ومصر • والزوايا : مفردها زاوية ، وهي تشبه المسجد الصغير او المصلى ، وهي في حقيقتها نوع من الربط •

(٧٣) راجع د• جعفر خصباك : العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٢٣٦–٢٣٧ ود• حسين أمين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٢٣٩–٣٤٤ •

المدرسة التي شيدها لفقهاء الشافعية ببغداد ، ورباطا اخر للنساء ووقف على هذه المؤسسات أملاكا تسد نفقاتها ونفقات من يقيم بها [٧٤] وما ورد عن عمر بن مسعود البزاز (ت ٦٠٨ هـ ) الذي كان يبيع البز ، فترك ذلك ، وانقطع في زاويته بالجانب الغربي ، وألتف حوله الاصحاب والاتباع والفقراء ، حتى اشتهر ، فقصد للزيارة والتبرك ولبس الخرقة منه ، وأخذ الناس يفدون عليه بالنذور والصدقات والهبات [٧٥] • واخبار الربط والزوايا في هذا العصر غزيرة في مظانها [٧٦] ، ليس هنا مجال استقصائها •

والخلاصة ، أن الحياة الفكرية في العراق في العصر الذي سبق القرن السابع للهجرة ، كانت تتنازعها ، سلفية متشددة ، وصوفية متزهدة ، واتجاه علوي شيعي ورث تراثا علميا من العهد البويهي السابق ، ووراء هؤلاء ، خلف الستار ، حركة تميل الى تحكيم العقل في حل المشكلات كافة ، سواء في ذلك ما يخص الدين والدنيا •

---

(٧٤) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ج٢ ورقة ٣٥٦ـ٣٥٧ ( مخطوطة مصورة رقمها ٤٤٦ في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب بجامعة بغداد ) •

(٧٥) ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد مدينة السلام الورقة ١٢٣ ( مصورة مكتبة الدراسات العليا • رقمها ٥٧٥ ) •

(٧٦) راجع مثلا ابن الدبيثي : المجلدات المخطوطة المصورة للجزئين الاول والثاني الموجودة في مكتبة الدرسات العليا بكلية الاداب بجامعة بغداد بالارقام ١٥٧ و٣٥٠ و٤٤٦ و٥٧٤ •



## الفصل الثاني

## الحياة الفكرية

## في النصف الاول من القرن السابع الهجري

# الفصل الثاني

## الحياة الفكرية

## في النصف الاول من القرن السابع الهجري

تقسم تاريخ العراق في القـرن السابع للهجرة ، فترتان متميزتان اولاهما فترة ما قبل الغزو المغولي له ، يوم كان تحت حكم الدولة العباسية ٠ وثانيهما فترة ما بعد هذا الغزو الـذي وضع نهاية للدولة العباسية التي عاشت أكثر من خمسة قرون ، وفتح صفحة جديدة في تاريخ هذا القطر ٠ لهذا كان من الضروري للباحث في تاريخ العراق في القرن السابع ، أن يأخذ بنظر الاعتبار هذا الحدث المهم لاسيما من حيث تأثيره في حركة الفكر ٠

أما الفترة الاولى فتنتظم خلافة اربعة من بني العباس ، هم : الناصر لدين الله ( ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ ) ، والظاهر بأمر الله ( ٦٢٢ ـ ٦٢٣ هـ ) والمستنصر بالله ( ٦٢٣ ـ ٦٤٠ هـ ) والمستعصم بالله ( ٦٤٠ ـ ٦٥٦ هـ ) ٠ وفي خلافة الناصر لدين الله ، وهو أطولهم عهدا ، تم سقوط الدولة السلجوقية ، تلك الدولة التي عرفت بموقفها السلبي ازاء المشتغلين بالعلوم العقلية والفلسفة في كل مكان وصل اليه سلطانها ، والتي اتخذت منها السلفية المتشددة اداة لفرض نفوذها على الناس ، واضطهاد الفرق المخالفة لها ٠ من أجل هذا كان سقوط هذه الدولة سببا مهما في ضعف السلفية المتشددة ، وانهيارا للحاجز الذى وضع امام اولئك الذين كانوا يعنون بالدراسات العقلية ٠ وكان من نتائج ذلك ان برزت الى العيان الاتجاهات الفكرية التي كانت مضطرة الى التستر وصـار ـ الى حد ما ـ الاشتغال بالعلوم العقلية والفلسفة ، والعلـوم



التطبيقية أمرا مألوفا في الاوساط العلمية ، وظهر الميل الى دراسة المنطق واستخدامه في الجدل والمناقشة معا ٠ ونشطت الفـرق الاسلامية المخالفة للسلفية ، تلك الفرق التي تبنت النزعـات العقلية وفي مقدمتها الاسماعيلية والامامية والحنفية ، وان كان هناك اختلاف في ميدان نشاط هذه الفرق في ذلك العصر ، ذلك ان نشاط الاسماعيلية كان في فارس ، في حين ان نشـاط الامامية والحنفية كان في العراق ٠ وهذا النشاط الذى تميزت به حركـة الامامية والحنفية في العراق في تلك الفترة هو الذي حمل الناصر لدين الله ـ على ما يبدو ـ وهو من الخلفاء العباسيين المحنكين على التخلي عن مساندة الاتجاه السلفي المتشدد وسلوك سياسة « بين بين » ادراكا منه لواقع التغيير الذي حصل بعد سقوط السلاجقة ، ورغبة منه في الاستجابة له ٠ ومن هنا جاء وصف المؤرخين لـه بالدهاء والحنكة ، وانه كان « من أفاضل الخلفاء واعيانهـم بصيرا بالامور ، مجربا ، سائسا ، مهيبا مقداما ٠٠ متوقد الذكاء والفطنة ٠٠ يفاوض العلماء مفاوضة خبير ، ويمارس الامـور السلطانية ممارسة بصير »[1] وقد كانت له حيل لطيفة ومكايد غامضة ، وخدع لا يفطن لها أحد ٠ [2] « وكان شديد الاهتمام بالملك ومصالحه ، لا يكاد يخفى عليه شيء من أمور رعيته كبارهم وصغارهم »[3] وقد ألف في مناقبه ، المؤرخ البغدادي الشهير ابن الساعي كتابا بخمسة مجلدات[4] ٠

---

(١) الفخري ص ٢٨٥ ٠

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٤٩ ٠

(٣) الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ص٩٤ وانظر ٩٥ ٠

(٤) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٢ ٠ وكان اسمه « الروض الناضر في اخبار الامام الناصر » ٠

والواقع ان هذا الخليفة المحنك استشعر قـــوة الاتجاهات المخالفة للسلفية المتشددة قبيل سقوط دولة السلاجقة ، فكان في تلك الفترة يميل لها تارة ، وينحرف عنها تارة اخرى ، حسـب ظروفه السياسية . فقد اغلق ( قبل سقوط. ســلاجقة العراق ) المدرسة النظامية ، وكانت آنذاك قاعدة مهمة للاتجاه السلفـي المتزمت ، بعد ان أفضي اليه انحطاط مستواها العلمي ، وشيوع التحلل الخلقي بين طلبتها (٥) . ثم عاد ففتحها فيما بعد ، وزاد أوقافها وألحق بها ( سنة ٥٨٩ هـ ) دار كتب مهمة (٦) . وفي سنة ٥٨٨ هـ اتهم عبدالسلام، حفيد المتصوف الشهير الشيخ عبدالقادر الجيلي، بتهمة الاشتغال بالعلوم العقلية والفلسفة واحتواء مكتبته على العديد من كتبها ، فكبست داره ، ووضعت اليد على الكتـب التي كانت بخطه (٧) ، « وبرزت الاوامر الناصرية باخراجها الى موضع ببغداد يعرف بالرحبة وان تحرق بحضور الجمع الجم .. وأحضر لها عبيد الله التميمي البكري المعروف بابن المارستانية ، وجعل له منبر صعد عليه وخطب خطبة لعن فيها الفلاسفة ومـن يقول بقولهم ، وذكر الركن عبدالسلام هذا بشـر وكان يخـرج الكتب التي له كتابا كتابا فيتكلم عليه ويبالغ في ذمه ، وذم مصنفه

(٥) هند وشاه : تجارب السلف ص ٣٢٥ـ٣٢٦ وانظر مقالة سعيد نفيسي عن المدرسة النظامية في مجلة المجمع العلمي العراقي ٣ج١/١٤٦ تعريب الدكتور حسين علي محفوظ .

(٦) نفسه . وانظر عن تاريخ بناء الناصر لدار الكتب بالنظامية ونقله اليها الاف الكتب مرآة الزمان ٨/٤٢١ـ٤٢٢ وابن الاثير ـ الكامل ١٢/١٠٤ والغساني : العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ص٦١ تحقيق شاكر محمود عبدالمنعم ( الطبعة الماجستيرية ١٩٧٠ ) .

(٧) مختصر اخبار الخلفاء المنسوب لابن الساعي ص ١٢٠ .



ثم يلقيه من يده لمن يلقيه في النار » (٨) . وكان ذلك يجـــري بحضور الوزير عبدالله بن يونس وقاضي القضاة والعلماء وفيهم الشيخ ابن الجوزي (٩) . ويخبر القفطي عن شاهد عيان سمـع كلام ابن المارستانية ، وشاهد في يده « كتاب الهيئة لابن الهيثـم وهو يشير الى الدائرة التي مثل بها الفلك وهو يقول ، وهـــذه الداهية الدهياء والنازلة الصماء والمصيبة العمياء ، وبعد اتمام كلامه خرقها والقاها الى النار ، قال ( الشاهد ) استدللت عـلى جهله وتعصبه اذ لم يكن في الهيئة كفر ، وانما هي طـريـق الى الايمان ، ومعرفة قدرة الله عزوجل فيما احكمه ودبره » (١٠) . وكان من بين تلك الكتب ايضا « الشفاء لابن سينا ، والنجاة ، ورسائل اخوان الصفا ، وكتب الفلاسفة والمنطق وتسخير الكواكب والنارنجيات ... ثم حكم القاضي بتفسيق عبدالسلام ورمي طيلسانه » (١١) . واقتيد الى السجن فقبع فيه (١٢) . وبعد مضى سنة افرج الناصر عنه وأمر ان يعاد اليه « ماكان له بعد الذى ذهب » (١٣) . ويعود هذا الخليفة فيقف منذ سنة ٥٨٩ هـ موقفا قويا مناوئا للسلفية المتشددة ، فنجد عبدالسلام المذكور ، يحرض ( ٥٩٠ هـ ) الوزير ابن القصاب على الشيخ ابن الجوزي ، ويتهمه بكونه من اكابـــر

(٨) القفطي : تاريخ الحكماء ص٢٢٩ وانظر ابن الاثير ١٢/٣٠٥ .
(٩) مختصر اخبار الخلفاء المنسوب لابن الساعي ص١٢٠ .
(١٠) تاريخ الحكماء ص ٢٢٩ .
(١١) مختصر اخبار الخلفاء المنسوب لابن الساعي ص١٢٠ و١٢١ .
(١٢) ابن الاثير ـ الكامل ١٢/٣٠٥ .
(١٣) القفطي ـ تاريخ الحكماء ص ٢٢٩ .
سجن في صفر من سنة ٥٨٨هـ ، واطلق سراحه في ربيع الاول من سنة ٥٨٩هـ . وانظر ايضا مختصر اخبار الخلفاء المنسوب لابن الساعي ص١٢٠ـ١٢٢ .

اصحاب ابن يونس الوزير السابق المخلوع . وانه هو الذى اشار على ابن يونس باحراق كتبه ، واعطي مدرسة عبدالقادر الجيلي جد عبدالسلام ، فعرض الوزير الامر على الخليفة الذي أصدر أمره بتسليم ابن الجوزي الى عبدالسلام . ويقدم لنا سبط ابن الجوزي وصفا لهذه الحادثة — وهو شاعد عيان — اذ يقول : « كان جدي .. جالس في السرداب يكتب ، وانا صبي صغير ، ما احسسنا الا بعبد السلام واذا به هجم على جدي السرداب ، واسمعه غليظ الكلام، وختم على كتبه وداره ، وسب عياله ، وجرى عليهم ما لم يجر على أقل الناس ، فلما كانوا في أول الليل ، حملوا جدى على سفينة وانزلوه فيها ، ونزل معه عبدالسلام لا غير ، وعلى جدى غلالة بغير سراويل وعلى رأسه تخفيفه ، وحدره الى واسط »(١٤) . وفي واسط « عقد مجلس حضر فيه القضاة والشهود ، وادعى عبدالسلام على الشيخ انه تصرف في وقف المدرسة ، واقتطع من مالها . وانكر الشيخ ذلك . وكتب محضرا بما جرى ، وأمر الشيخ بالمقام بواسط . ورجع عبدالسلام »(١٥) . وبقي الشيخ سجينا في واسط خمس سنين « من سنة ٥٩٠ـ٥٩٥ »(١٦) ويذكر سبط الشيخ ، اختلاف الناس في تفسير محنة جده . ويميل هو الى تعليلها ، بالثأر لما فعله ابن يونس ببيت عبدالقادر الجيلي ، ثم يقول « وأهل بغداد

---

(١٤) مرآة الزمان ٨/٤٣٨ـ٤٣٩ .

(١٥) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٧٣ وانظر كتاب التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية لعبدالرحمن بدوى ص ١٧٢ اذ حقق نص ترجمة عبدالسلام الجيلي من الطبقات المذكورة ، كولد تسيهر في آخر مقالته المنشورة في الكتاب المذكور عن مخطوطة جامعة ليبزك برقم ٣٧٥ وبرمز D.C ورقة ١١٦ وردت فيها عبارة « تصرف في » المذكورة في النص اعلاه والتي سقطت من المطبوع .

(١٦) نفسه ١/٤٢٦ وانظر العسجد المسبوك ص ٩٣ .



يقولون شيئا اخر والله أعلم »(١٧) . ولعل هذا الشيء الاخر هو الذي ألمح اليه ابن رجب في طبقاته ، من عدم ميل الخليفة الناصر الى الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، « بل قد قيل انه كان يقصد أذاه ، وقيل ان الشيخ ربما كان يعرض في مجالسه بذم الناصر ، فأمر بتسليمه الى الركن عبدالسلام »(١٨) وعلى هذه الراوية يكون السبب في نكبة شيخ وعاظ بغداد واحد اعلام الحنابلة في ذلك العصر ، هو حقد الخليفة الناصر عليه . والذى يبدو ان هذا التعليل الذى يربط الاحداث السياسية المهمة بالاهواء الشخصية، يعوزه الدليل ، ولا يثبت أمام النقد ، اذ ان الناصر وهو الخليفة المحنك لايمكن والحالة هذه ان يقوم بعمل كهذا ، اذ لابد ان يتبطن ذلك دافع سياسي بين ، وعندي ، ان قوة الاتجاه العقلي هو الذى حمل هذا الخليفة على القيام بهذا العمل . وقد رأينا نظائر لذلك في تاريخ هذا الخليفة . وكان من نتائج هذا الموقف ان عبد السلام الجيلي الذى اتهم بدراسة علوم الاوائل ، تمتع بالحرية ونال التقدم على الصعيد الرسمي ، فقد عين في سنة ٥٩٨ هـ ناظرا بالمارستان العضدي(١٩) . وولي في سنة ٦٠٠ هـ « عميد بغداد وخلع عليه وجعل له ديوان مفرد ، ورد اليه استيفاء الاموال ، واسكن الدار المقابلة لباب العامة المحروس المجاورة لجامع القصر الشريف »(٢٠) . ثم ولي وكالة الامير الصغير علي بن الخليفة بعد سنة ٦٠٣ هـ (٢١) .

---

(١٧) مرآة الزمان ٨/٤٤٠ .

(١٨) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢٦ .

(١٩) الجامع المختصر لابن الساعي ٩/٨١ .

(٢٠) نفسه ٩/١١٨ .

(٢١) مرآة الزمان ٨/٥٧١ وانظر ٥٢٩ منه .

وليس هذا بالمثل الوحيد الذي يدل على قوة الاتجاه العقلي الذي دفع الناس الى الاشتغال بعلوم الاوائل من فلسفة ومنطق وفلك وطب وهندسة وحساب وغيرها ، اذ تحدثنا المصادر عن عدد من هؤلاء العلماء ، منهم ، كامل بن ابي الفتح بن ثابت بن سابور البادرائي الضرير ( ت سنة ٥٩٦ هـ ) الذى كان اديبا فاضلا (٢٢) ، سكن بغداد وأخذ عنه اهل الادب بها علما كثيرا ، (٢٣) الى جانب براعته في علوم الاوائل ، اذ ينسب اليه اشراك الخليفة الناصر في هذه العلوم ، فقد « قيل انه كان يدخل على الناصر ويحاضره ويخلو معه ، وانه علمه علم الاوائل »(٢٤). ومنهم ، جعفر القطاع ، المدعو بالسديد البغدادي ( ت سنة ٦٠٢ هـ ) الذى كان ذا « معرفة تامة بالكلام والمنطق والهندسة ، واطلاع على علم الاوائل واقوالهم ومذاهبهم ، وله يد طولى في قسمة الادؤر – الادوار – وعمارتها » (٢٥) ويوسف بن اسماعيل بن عبدالرحمن اللمغاني الحنفي ( ت ٦٠٦ هـ ) مدرس جامع السلطان ومشهد ابي حنيفة ، الذي قرأ علم الكلام على مذهب المعتزلة ، وبرع فيه وناظر على اثبات خلق القرآن . قال ابن النجار « كان غزير الفضل ذا اخلاق لطيفة وكيس وتواضع » (٢٦).

ومنهم فخر الدين اسماعيل بن علي بن حسين الازجي البغدادي الحنبلي المعروف بغلام ابن المنى ( ت ٦١٠ هـ ) تلميذ أبي الفتح بن المنى احد اعلام الحنابلة وأئمتهم في اواخر القرن

---

(٢٢) الجامع المختصر ٩/٣٠ .
(٢٣) ياقوت : معجم الادباء ٦/٢٠٨ .
(٢٤) نفسه والصفدى : نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٣١ .
(٢٥) القفطي – تاريخ الحكماء ص ١٥٧ .
(٢٦) القرشي : الجواهر المضية ٢/٢٢٤–٢٢٥ .



السادس الهجري . وقد خلف اسماعيل استاذه ابن المنى في التدريس بمسجده بالمأمونية ، كما كانت له حلقة في جامع القصر يجتمع اليه فيها الفقهاء للمناظرة ، اضافة الى قيامه بالتدريس في بيته (٢٧) اذ كان « مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف »(٢٨) وقد اسندت اليه عدة وظائف اخرها النظر في ديوان الطبق (٢٩)، فلم تحمد سيرته فيه (٣٠) . ولقد درس المنطق (٣١) واتخذ موقفا ايجابيا من العلوم العقلية ، فكان ذلك سببا في ان يقول فيه المؤرخ ابن النجار بانه « لم يكن في دينه بذاك . ذكر لي ولده أبو طالب عبدالله في معرض المدح انه قرأ المنطق والفلسفة على ابن مرقش الطبيب النصراني ، ولم يكن في زمانه اعلم منه بتلك العلوم (٣٢) ، وانه كان يتردد اليه الى بيعة النصارى . قال : وسمعت من اثق به من العلماء ، يذكر انه صنف كتابا سماه « نواميس الانبياء » يذكر فيه انهم كانوا حكماء كهرمس

---

(٢٧) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٦٦–٦٧ وقد حقق نص ترجمة اسماعيل المذكور من الطبقات ( مخطوطة ليبزك ) ، كولد تسيهر ونشرها في آخر مقالته التي ضمها كتاب التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ص ١٦٨– ١٧٠ . وانظر ابن الفوطي – تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ج٤/ق٣/١١٥ .
(٢٨) ابن ابي الحديد – شرح نهج البلاغة ٢/٤٩٦ .
(٢٩) وهو « ما يقدم في دور الضيافة من الاطعمة » راجع د. ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١/٨١ .
(٣٠) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٦٧ . وانظر مرآة الزمان ٨/٥٦٥ .
(٣١) تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ٤/ق٣/١١٥ وانظر ابن ابي الحديد – شرح النهج ٢/٤٩٦ .
(٣٢) راجع عن ابن مرقس ( الذى كان حيا في سنة ٦١٠هـ ) معجم الاطباء للدكتور احمد عيسى ص٧٦ . كما ورد ذكره في معجم ابن الفوطي ج٤/ق٣/١١٥ .

وارسطاطاليس ٠ قال : وسألت بعض تلامذته الخصيصين به عن ذلك ، فما اثبته ولا انكره ٠ وقال : كان متسمحا في دينه ، متلاعبا به ٠٠ وكان دائما يقع في الحديث وفي رواته ويقول : هم جهال لا يعرفون العلوم العقلية ، ولا معاني الاحاديث الحقيقية ، بل هم مع اللفظ الظاهر ، ويذمهم ويطعن عليهم » (٣٣) ٠

ومن العلماء الذين اشتغلوا بعلوم الاوائل ، في هذه الفترة ، علي بن احمد بن علي بن محمد بن دواس القنا الواسطي المتوفي سنة ٦١٢ هـ ، الذى ذكر القفطي دراسته لعلم الاوائل وانفراده واجادته واشتهاره « بمعرفة علم النجوم » اذ رحل من واسط الى بغداد ، واقام بها ، فدرس عليه فيها هذا الفرع من العلوم جماعة من اهلها (٣٤) ٠

ومنهم حفيد نظام الملك وزير السلاجقة ، الحسن بن الامير ابي علي بن نظام الملك ، الذي أقام ببغداد وتوفي بها سنة ٦١٣ هـ وكانت له « معرفة حسنة بالعلوم الحكمية والنجومية » (٣٥) ٠

ويظهر تسرب هذه العلوم الى مؤسسات المتصوفة بكتمان وتستر ، من ترجمة داود ابن ابي الغنائم الداوودي الملهمي الضرير المتوفى سنة ٦١٥ هـ ، الذى كان يسكن رباط المأمونية « وكان على رأي الاوائل، وانما كان يتستر بمذهب الظاهرية » (٣٦) ٠ ويصفه سبط ابن الجوزي ـ وقد اجتمع به ـ بالفضل ، « الا انه كان يسقف من جنس ابن الراوندي » على حد تعبيره ٠ ولعل الذى

(٣٣) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٦٧ ٠
(٣٤) تاريخ الحكماء ص ٢٤٠ ٠
(٣٥) القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٦٨ ٠
(٣٦) مرآة الزمان ٨/٥٩٣ وانظر الصفدي : نكت الهميان ص ١٥٠ ٠



دعاه الى جعله مسقفا ، دعوة الداوودى للسبط المذكور الى الاشتغال بعلم الاوائل (٣٧) ٠

وكان ابو الفتوح مسعود بن ابي محمد المعروف بابن الغضائري وابن الجوبان البغدادي المتوفى سنة ٦١٦ هـ ، « فيلسوفا متكلما أديبا شاعرا ، حنبلي المذهب ، يتظاهر بمذهب الاعتزال ، ويبطن اعتقاد الحكماء ٠ وكان تاركا للصلاة فيما قيل » (٣٨) ٠ وورد عن محمد بن مبشر بن ابي الفتوح نصر البغدادي ، انه كان « فاضلا متميزا عارفا بعلوم الاوائل والهندسة والفلسفة وعلم النجوم والحساب والفرائض ، وتولى وكالة الامير عدة الدين ابي نصر محمد بن الامام الناصر الدين الله ٠٠ وتوفى ببغداد وهو على منزلته وخدمته ( سنة ٦١٨ هـ ) ، ودفن بمشهد موسى بن جعفر » (٣٩) ٠

وكان فخر الدين محمد بن سليمان بن قطرمش البغدادي ( ت ٦٢٠ هـ ) اديبا كاتبا رتب سنة ٦١٣ هـ حاجبا في المخزن ، وقد « اشتغل بالرياضيات من الفلسفة ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه » (٤٠) وكانت لمعين الدين عبدالرحمن بن اسماعيل بن محمد الزبيدي البغدادي ( ت ٦٢٠ هـ ) « يد حسنة في الفرائض وعلم الحساب » (٤١) ٠

(٣٧) مرآة الزمان ٨/٥٩٣ـ٥٩٤ ٠
(٣٨) تاريخ الحكماء ص ٣٣٣ ٠
(٣٩) نفسه ص ٢٨٩ وانظر الجامع المختصر لابن الساعي هامش ٩/١٠٥ ٠
(٤٠) ابن ابي الحديد : شرح النهج ٢/٤٠١ ، وانظر ياقوت : معجم الادباء ١٤/٧ مرغليوث وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٣٢٨ـ٣٣٠ ٠
(٤١) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٦٧١ ٠

ونجد لبعض علماء اللغة مشاركة في بعض العلوم الرياضية ، فلقد كان بين تصانيف ابي البقاء عبدالله بن الحسين البغدادي العكبرى ( ت ٦١٦هـ ) العديدة في اللغة والنحو والادب والتفسير والفقه والجدل والفرائض ، كتابان في علم الحساب ، هما الاستيعاب في أنواع الحساب ، ومقدمة في الحساب [٤٢] . وكان العكبري حنبليا معتزا بمذهبه فلقد قال : « جاء الي جماعة من الشافعية وقالوا : انتقل الى مذهبنا ، ونعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية . فقلت لو اقمتموني وصببتم الذهب علي حتى واريتموني ما رجعت عن مذهبي [٤٣] .

وكان في عهد الناصر ، عدد غير قليل من الاطباء المشاهير الذين عنوا بدراسة علم الطب وفروعه كما كانت لبعضهم مشاركة بالعلوم العقلية والحكمية ، ومما يجلب الانتباه ان يكون نصيب النصارى بينهم كبيرا . كأبي الحسين صاعد بن هبة الله بن المؤمل الحظيري النصراني ، نزيل بغداد ( ت ٥٩١ هـ ) . وكان فاضلا مقربا من الخليفة « وله معرفة تامة بالمنطق والفلسفة وانواع الحكمة .. ينسخ بخطه كتب الحكمة ، ويتصرف بما هو بصدده من الطب »[٤٤] .

وابي الفرج بن المسيحي المتطبب النصراني ( تسنة ٦٠٠هـ ) « وكان حاذقا في علم الطب »[٤٥] .

---

(٤٢) الصفدى : نكت الهميان في نكت العميان ص١٧٨ـ١٨٠ وانظر ابن الفوطي تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٢٥ـ٣٢٦ .

(٤٣) نفسه ص ١٧٩ .

(٤٤) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ص٤٠٦ وانظر ابن العبرى تاريخ مختصر الدول ص٢٣٨ .

(٤٥) ابن الساعي : الجامع المختصر ١٣٢/٩ .



وابي نصر سعيد بن ابي الخير بن عيسى بن المسيحي ، « من المتميزين في صناعة الطب ، والافاضل من اهلها ، والاعيان من اربابها » . عالج الخليفة الناصر من مرض شكاه فشفاه ، ومن مؤلفاته في الطب كتاب ( الاقتضاب عن طريق المسألة والجواب ) وكتاب ( انتخاب الاقتضاب )[٤٦] .

وابن عكاشة الجرائحي ، من أهل الكرخ ببغداد ، كان معاصرا وتلميذا لابي نصر المذكور ، وهو من حذاق الجراحين في ذلك العصر وممن باشر الخليفة الناصر ايضا[٤٧] . وابي الحسن علي بن محمد المتطبب المدائني المعروف بابن سدير (ت٦٠٦هـ) « وكان طبيبا عالما بصناعة الطب والمداواة »[٤٨] .

وابي الخير مسيحي بن ابي البقاء بن ابراهيم الطبيب النصراني النيلي ، نزيل بغداد المعروف بابن العطار (ت٦٠٨هـ) كان « خبيرا بالعلاج قيما به له ذكر وقرب من دار الخليفة » ، وعرف باختصاصه بطب النساء[٤٩] . وكان يقتني الكثير من كتب الحكمة وما يتعلق بها ، حتى انها خرجت عن الحصر[٥٠] .

---

(٤٦) عيون الانباء ص٤٠٣ـ٤٠٥ وقد نسب ابن العبرى في كتابه تاريخ مختصر الدول ص٢٣٩ الكتابين لابي الخير الاركيد ياقون اخو الجاثليق المعروف بابن المسيحي الذى كان حيا سنة ٥٩٠هـ .

(٤٧) عيون الانباء ص ٤٠٣ـ٤٠٤ .

(٤٨) نفسه ص٤٠٧ . وانظر الجامع المختصر لابن الساعي ٣٠٨/٩ـ٣٠٩ .

(٤٩) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص٢٤٠ . وانظر القفطي : تاريخ الحكماء ص٣٣٢ . وابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص ٤٠٣ـ٤٠٥ .

(٥٠) القفطي : تاريخ الحكماء ص٣٣٢ اذ قيل انه كان « اذا وقعت في يده نسخة من كتاب ، وخشي المزايدة فيه يخرمه لينقص قيمته ويبتاعه » .

وخلف ولدا طبيبا ايضا ، وهو أبو علي بن ابي الخير مسيحي بن العطار ، لكنه لم يكن كأبيه في الخلق او العلم[٥١] .

وابي الحسن مهذب الدين علي بن احمد بن هبل البيّع البغدادي (ت ٦١٠ هـ) ولد ببغداد ونشأ بها وقرأ فيها الادب[٥٢]، والطب على اوحد الزمان ابي البركات هبة الله بن علي[٥٣] ، وبرع فيه ثم خرج الى بلاد الروم ، ثم سكن خلاط[٥٤] ، ثم الموصل الى ان توفي فيها[٥٥] . وكان الناس يترددون اليه ويقرأون عليه[٥٦] . وله من الكتب ، « كتاب المختار في الطب ، وهو كتاب جليل يشتمل على علم وعمل وكتاب الطب الجمالي »[٥٧] .

وصاعد بن يحيى بن هبةالله بن توما النصراني البغدادي المقتول سنة ٦٢٠هـ و « كان فاضلا ، حسن العلاج ، كثير الاصابة »[٥٨] حظي عند الخليفة الناصر لدين الله الحظوة التامة ، اذ « كان بمنزلة الوزراء واستوثقه على حفظ أموال خواصه ، وكان يودعها عنده ، ويرسله في امور خفية الى وزرائه »[٥٩] .

---

(٥١) نفسه ص ٤١٢–٤١٣ وانظر ابن العبرى ص ٢٤٠ .

(٥٢) القفطي : تاريخ الحكماء ص ٢٣٨–٢٣٩ والصفدى : نكت الهميان ص٢٠٥ .

(٥٣) عيون الانباء ص٤٠٨ ولاحظ ص ٣٧٤ منه .

(٥٤) وهي بلدة عامرة مشهورة ، قصبة ارمينية الوسطى ، معجم البلدان ٢/٤٥٧–٤٥٨ .

(٥٥) نكت الهميان ص٢٠٥ وانظر ابن الاثير – الكامل ١٢/٣٠٢ .

(٥٦) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص٢٤١ .

(٥٧) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص ٤٠٩ .

(٥٨) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص٢٤١ .

(٥٩) القفطي : تاريخ الحكماء ص٢١٢ .



واحمد بن عبدالمنعم الحكيم البغدادي (ت ٦٢٣هـ ) وكان حسن المعرفة بالادب والطب[٦٠] .

وتبين لنا بعض المصادر ، مشاركة النصارى واليهود في علوم الاوائل في هذه الفترة ، اذ يذكر القفطي ، ان علي بن علي الآمدى ، رحل الى العراق ، فأقام ببغداد مدة ، وأخذ عن ابن بنت المنّى المكفوف ، الجدل والمناظرة ، وأخذ « علم الاوائل عن جماعة من نصارى الكرخ ويهودها ، وتظاهر بذلك فجفاه الفقهاء » فغادر العراق الى مصر سنة ٥٩٢هـ ، واظهر بها تصانيفه في علم الاوائل[٦١] .

ويذكر ابن الساعي ان هبةالله بن ابي الربيع الذمي الذى هو رأس مشيئة اليهود ، « كان عالما بالحكمة والفلسفة »[٦٢] . ولا يفوتنا ان نشير هنا الى عدم استخدام النصارى واليهود في الديوان في عهد الناصر لدين الله[٦٣] .

وبالجملة فالنشاط العلمي الذى تميزت به بغداد في ذلك العصر هو الذى دفع بكثير من محبي العلم ودارسيه الى الهجرة اليها للاشتغال على ايدى علمائها ، منهم ، جمال‌الدين ابو الحسن علي

---

(٦٠) شذرات الذهب ٥/١١٠ والدكتور احمد عيسى : معجم الاطباء ص١١٠ .

(٦١) تاريخ الحكماء ص٢٤١ .

(٦٢) الجامع المختصر ٩/٢٨٣ .

(٦٣) مرآة الزمان ٨/٣٧٨ اذ ورد فيه ان الخليفة الناصر امر في سنة ٥٧٨هـ « ان لا يستخدم في الديوان يهودى ولا نصراني ، ولا يستعان بهم في عمل من الاعمال ، فانهي ان ابن زطينا ليس له نظير في الكتابة . فكتب على المطالعه : ان مات ابن زطينا فأيش نعمل ؟ أنبطل الديوان ؟ فاسلم ابن زطينا يومئذ واستعمل » وكانت وفاته سنة ٦٠١هـ . وانظر ايضا الجامع المختصر لابن الساعي ٩/١٦١–١٦٢ .

ابن يوسف القفطي ( ت ٦٤٦ هـ ) صاحب تاريخ الحكماء ، الذى درس الطب على احد اعلامه ببغداد هو ابو الخير المسيحي بن العطار البغدادى ( ت ٦٠٨ هـ )[٦٤] .

ويذكر القفطي ان استاذه المسيحي ، قد بالغ ـ اثناء دراسته عليه ـ في الثناء على بلديه فخرالدين محمد بن عبدالسلام الماردينى ( ت ٥٩٤ هـ ) لتفوقه في علم الطب ، وقد سبق للماردينى ايضا ، الدراسة ببغداد على يد الطبيب ابن التلميذ . كما درس على الماردينى فيها ، شهاب الدين السهروردى ( ت ٦٣٠ او ٦٣٢ هـ ) شيئا من الحكمة[٦٥] .

ومنهم ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر الموصلي ( ت ٦١٥ هـ ) قد رتب مدرسا في المدرسة البدرية بالموصل وكان قد اتقن الفقه الشافعي ببغداد[٦٦] . وكان ولده عماد الدين أحمد ، قد خلفه في التدريس فيها ، وقد سبق له ايضا ، ان تلقى علومه بنظامية بغداد[٦٧] .

وهناك من العلماء ، من لم يلق حظا ببغداد فغادرها الى غيرها من البلدان ، فممن غادرها ـ في هذا العصر ـ مثلا ، موفق‌الدين

---

(٦٤) القفطي ـ تاريخ الحكماء ص ٢٩٠ـ٢٩١ .

(٦٥) القفطي ـ تاريخ الحكماء ص ٢٩٠ـ٢٩١ وانظر ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ج ٤/ق٣/٣٣٦ .

(٦٦) ابن كثير ـ البداية والنهاية ٨٢/١٣ وابن الدبيثي ، المختصر المحتاج اليه ١٠٥/١ .

(٦٧) ابن الفوطي ـ تلخيص مجمع الاداب ج٤/ق٢/٦٧٥ .



عبداللطيف بن يوسف البغدادى ، اذ تركها سنة ٥٨٥هـ فقصد الموصل ، ولم يلبث ان تركها متجها نحو دمشق ، لكنه سرعان ما انتقل الى مصر ، ثم عاد الى حلب ، فبلاد الروم ، لكن مقامه هناك لم يطل اذ رجع الى بغداد ، فتوفي بها سنة ٦٢٩ هـ وكان متميزا في النحو واللغة وعلم الكلام والتاريخ والطب الذى اعتنى بصناعته واشتهر بعلمه فيه[٦٨] .

هذا فيما يخص المشتغلين بالعلوم العقلية . اما عن الفرق المخالفة للسلفية المتشددة في عهد الناصر ، فهناك دلائل كثيرة على أن الشيعة الامامية في العراق كانوا يقومون بشعائرهم الدينية على الملأ بحرية تامة[٦٩] ، ويعبرون عن وجهات نظرهم صراحة وعلانية ، يدل على هذا ما جرى في أحد مجالس وعظ الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي ببغداد ( قبل سنة ٥٩٠ هـ ) فلقد أثيرت فيه مسائل تخص الامامية ومخالفيهم وكانت الاراء تناقش بحرية[٧٠] . لقد ذهب سبط ابن الجوزي[٧١] ومن تابعه[٧٢] ، الى ان الحرية الفكرية

---

(٦٨) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص٦٨٣ـ٦٩١ وما ذكره مفصلا عن نشأته العلمية ببغداد ، مفيد جدا في القاء الضوء على طريقة الدراسة ومنهجها ببغداد في هذا العصر . وانظر عنه ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٨٦٥ . والدمياطي : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ورقة ٥١ ( مخطوطة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد رقمها ٢٥/م٠خ ) .

(٦٩) مرآة الزمان ٣٨٦/٨ نقلا عن محمد بن القادسي في ذيله على المنتظم لابن الجوزي .

(٧٠) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢١٧/٣ـ٢١٨ واخر النص يشعر بان هذا المجلس كان قبل سنة ٥٩٠هـ .

(٧١) مرآة الزمان ٣٨٦/٨ نقلا عن القادسي المذكور آنفا .

(٧٢) الصفدى : نكت الهميان ص٩٣ . والغساني : العسجد المسبوك ص ٢ .

التي تميزت بها تلك الفترة كانت نتيجة دعم استاذ الدار ابن الصاحب[٧٣] ، للمذاهب المخالفة للسلفية . بيد ان هذا التعليل لا يستقيم ومنطق التاريخ ، ذلك ان رغبات الاشخاص لا يمكن ان تكون وحدها سببا لدعم اتجاه ضد آخر ، اذ لابد ان يكون وراء هذا اسباب تتعلق بروح العصر وميل الناس ، والنضوج الذى بلغته العقلية السائدة آنذاك . ويزيد هذا الامر وضوحا ما ذكره سبط ابن الجوزي نفسه وهو أن واعظا قزوينيا يكنى بابي الخير الشافعي ( ت ٥٩٠ هـ ) امتنع – قبل وفاته بقليل – عن لعن يزيد بن معاوية ، وهو على منبر بالنظامية ، فرجم بالآجر ، وهدد بالقتل ، « واخذت فتاوى العلماء بتعزيره »[٧٤] .

(٧٣) وابن الصاحب هو مجد الدين ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن استاذ دار الخلافة الذى يعرفنا به ابن الاثير في الكامل ٥٦٢/١١ بأنه « كان متحكما في الدولة ، ليس للخليفة معه حكم ... وكان حسن السيرة عفيفا عن الاموال » وانه قتل سنة ٥٨٣هـ بسعاية احد اصحابه وصنائعه لدى الخليفة ، وهو عبيد الله بن يونس على ما ذكر صاحب العسجد المسبوك ص٣٥ . وقد ذكر ابن جبير ، ابن الصاحب هذا لدى زيارته لبغداد سنة ٥٨٠هـ بقوله ص١٧٥ « وله – يعني الخليفة – قيم على جميع الديار العباسية ، وامين على كافة الحرم الباقيات من عهد جده وابيه وعلى جميع ما تضمه الحرمة الخلافية ، يعرف بالصاحب مجدالدين استاذ الدار ... ويدعى له اثر الدعاء للخليفة ... » وقد حقق المرحوم الدكتور مصطفى جواد في أمر هذا الرجل تحقيقا دقيقا رائعا ، اظهر انه كان حنبلي المذهب ، ساند الشيعة لاغراض سياسية ( مقدمته لكتاب التكملة للمنذري تحقيق بشار عواد ١/١٤–١٧ ) .

(٧٤) مرآة الزمان ٤٤٣/٨ ويذكر هذا المصدر حوادث اخرى تؤيد حرية الشيعة وقوتهم في هذه الفترة راجع مثلا ٤٣٧/٨ و٤٣٨ و٤٧٤ و٥٠٩ و٦١١–٦١٢ .



وكانت الشيعة تحج بجموع حاشدة عظيمة « تتجاوز حد الاحصاء » الى مشهد علي بن ابي طالب ، بمناسبة عيد الغدير في الثامن عشر من ذى الحجة[٧٥] .

ثم ان الشيعة الامامية تقلدوا ، اعلى المراكـــز في الدولة العباسية في عهد الناصر لدين الله ، فقد استوزر منهم خمسة وزراء، تقلدوا هذا المنصب في اغلب فترة خلافته ، هم : معزالدين ابو المعالي سعيد بن علي المعروف بابن حديدة الانصارى[٧٦] الذي استوزره سنة ٥٨٤هـ[٧٧] . ومؤيد الدين ابو المظفر محمد بن علي بن احمد بن القصاب الذى تقلد النيابة والوزارة أكثر من ثلاث سنوات[٧٨] . ونصير الدين ابو الحسن ناصر بن مهدى العلوى الرازى الذى استنيب في الوزارة سنة ٥٩٢هـ[٧٩] ، وتقلدهـــا

(٧٥) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٤٩٦/٢ نقلا عن شاهد عيان ، شاهد ذلك وسمعه ونقله في مجلس الفخر اسماعيل بن علي الحنبلي المعروف بغلام ابن المنى (ت٦١٠هـ) .

(٧٦) ابن الاثير – الكامل ٣٠٢/١٢ ويذكر ان وفاتـــه كانت في سنة ٦١٠هـ « وحمل تابوته الى مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام ... وكان حسن السيرة في وزارته كثير الخير والنفع للناس » . وانظر عن ذلك ايضا مرآة الزمان ٥٦٨/٨ والعسجد المسبوك ص ٢٠١–٢٠٢ .

(٧٧) مرآة الزمان ٥٦٨/٨ وانظر الفخرى ص٢٨٦–٢٨٧ وابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٦٣٢ .

(٧٨) نفسه ٤٣٨/٨ اذ يذكر محنة الشيخ ابن الجوزى على يد الوزير الشيعي ابن القصاب سنة ٥٩٠ و٤٥٠/٨ اذ يذكر ان وفاته كانت سنة ٥٩٢هـ وانظر العسجد المسبوك ص٧٧ والفخرى ص٢٨٧ .

(٧٩) ابن الاثير – الكامل ١٢٤/١٢ والعسجد المسبوك ص٧٦ وجعلها صاحب مرآة الزمان ٤٧٦/٨ في سنة ٥٩٧هـ .

اصالة سنة ٦٠٢هـ(٨٠) ، وعزل عنها سنة ٦٠٤هـ(٨١) . وفخر الدين ابو البدر محمد بن احمد بن أمسينا الواسطي الذى استنيب في الوزارة سنة ٦٠٤هـ وعزل عنها سنة ٦٠٦هـ(٨٢) . ومؤيد الدين ابو الحسن محمد بن محمد بن عبدالكريم القمي الذى خلف ابن أمسينا في نيابة الوزارة سنة ٦٠٦هـ(٨٣) ، واستمر فيها حتى وفاة الخليفة الناصر سنة ٦٢٢هـ(٨٤) .

وتقلد الشيعة وظائف كبيرة اخرى(٨٥) ، فقد ذكر ابن الاثير ان الامير مجير الدين طاشتكين بن عبدالله التسترى الشيعي زعيم خوزستان ( ت ٦٠٢ هـ ) ، كان اميرا للحاج سنين كثيرة(٨٦) ،

(٨٠) ابن الساعي : الجامع المختصر ٩/١٦٨-١٦٩ . ومرآة الزمان ٨/٥٢٥ .

(٨١) ابن الاثير ١٢/٢٧٦ ، وابن الساعي ٩/٢٢٠ كما يذكر عزل ابنه ركن الدين محمد عن صدرية المخزن في نفس الوقت . وكان من اسباب العزل خشية ادعائه الخلافة مما يدل على قوة الاتجاه العلوى في هذه الفترة . ويذكر ابن الاثير ١٢/٤٠٠ وفاة نصيرالدين في سنة ٦١٧هـ ودفنه بمشهد علي عليه السلام . وانظر الفخرى ص٢٨٩ .

(٨٢) معجم ابن الفوطي ٤/ق٣/٣٠٤-٣٠٥ وانظر ابن الساعي : الجامع المختصر ٩/٢٢١ و٢٨٥ وابن الاثير ١٢/٢٧٧ وقال « الا انه لم يكن متحكما » وقد كان ناظر واسط في سنة ٥٩٠هـ العميد ابن امسينا الذى وصفه سبط ابن الجوزي بانه كان متشيعا . مرآة الزمان ٨/٤٣٩ .

(٨٣) ابن الاثير – الكامل ١٢/٢٨٨ وابن الساعي : الجامع المختصر ٩/٢٨٦ و٢٨٧ و٢٨٨ و٢٩٤ ، اذ ورد فيها صلاته على اخته بجامع القصر ثم حملها الى « مشهد علي (ع) فدفنت هناك » .

(٨٤) خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٣ والفخرى ص٢٩١ . وانظر عن تشيع الوزراء الاربعة الاخيرين ، الدكتور محمد صالح القزاز – الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير ص١٦٨ .

(٨٥) الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير ص١٦٨ وما بعدها .

(٨٦) الكامل ١٢/٢٤١ وقال عنه انه « كان خيرا صالحا حسن السيرة ، كثير العبادة » .



حددها سبط ابن الجوزي بست وعشرين حجة(٨٧) .

كل هذا يدل بوضوح ، كما اسلفنا ، على ان قوة الاتجاه الشيعي الذى اعقب سقوط السلاجقة في العراق كان من وراء الخليفة الناصر لدين الله ، وهو الذى دفعه ، هو ومن يعمل في خدمته ، على تبني هذا الاتجاه ورعايته ليكسب عطف اتباعه الذين كانوا يومئذ قوة نامية ، وهذا هو الذى حمل – على ما يبدو – كثيرا من المؤرخين على الاعتقاد بان الناصر لدين الله كان شيعيا في دخيلة نفسه(٨٨) وان استجابته لهذا الاتجاه هى التى حملت الاسماعيلية في ايران – على ما يبدو – على الاتصال به وانشاء علاقات ودية بينهما ، توجت بورود رسول من جلال الدين حسن صاحب الموت في سنة ٦٠٨هـ الى الخليفة ببغداد واحتفاء الخليفة بأم جلال الدين المذكور عند قدومها بغداد حاجة(٨٩) ولعل هذا الاتصال كان للعمل ضد عدو مشترك ، تقاسم الخليفة ، وصاحب الاسماعيلية ، وصاحب اذربيجان بلاده سنة ٦١٢هـ(٩٠) .

(٨٧) مرآة الزمان ٨/٥٢٧ وقال انه « كان في طريق الحج مثل الملوك .... وكانت الحلة السيفية اقطاعه ، وكان جوادا شجاعا سمحا قليل الكلام » وفي ص ٥٢٨ قال « كانت وفاته بتستر واوصى ان يحمل الى مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام فحمل في تابوت فدفن كما اوصى » .

(٨٨) الفخرى ص ٢٨٥ . وابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ٣/١٣٦ . والسيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٥١ . وانظر ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢٦ واليافعي : مرآة الجنان ٤/٥٢-٥٣ .

(٨٩) مرآة الزمان ٨/٥٥٥ . ونظر ابن الاثير : الكامل ١٢/٢٩٨ .

(٩٠) ابن الاثير : الكامل ١٢/٣٠٦-٣٠٧ . وانظر العسجد المسبوك ص١٩٤ و٢٠٦ وما بعدها . ولقد لقب رشيد الدين فضل الله الهمداني ، جلال الدين المذكور ( نو مسلمان ) ومعناه المسلم الجديد ، نتيجة لتحسن علاقته ←

وكان من نتائج قوة الامامية في هذا العصر ، ان ظهرت في عهد هذا الخليفة شخصية علمية اسلامية لامعة ، هي شخصية فخر الدين ابي عبدالله محمد ابن ادريس العجلي الحلي ( ٥٤٣ – ٥٩٨هـ ) الذى قال فيه الصفدى : « كان عديم النظير في الفقه ··· ولم يكن في وقته مثله ··· »[٩١] · ومرد هذا الثناء على هذا الفقيه يعود الى ابداعه واعتماده المنطق العقلي في الاستدلال في الامور الشرعية والاجتهاد فيها ، ومناقشته آراء من سبقوه ، ومخالفته لهم في كثير من المسائل الفقهية[٩٢] ·

وكذلك شأن المذهب الحنفي الذى يحكم العقل في مشكلات مسائل الدين ، ويعتمد على الرأى والقياس في الاحكام ، ويميل

بالخليفة وتمسكه بمبادىء الشريعة الاسلامية ، وتبرئه من سلوك ابيه وجده ( راجع جامع التواريخ مجلد ٢ ج١/٢٥٩ ترجمة محمد صادق نشأت وجماعته ) ·

(٩١) الوافي بالوفيات ٢/١٨٣ وذكر له كتاب السرائر في الفقه ، وكتاب خلاصة الاستدلال ، ومنتخب كتاب التبيان للطوسي ، والمناسك وغيرها · وانظر ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ٤/ق٣/٣٠٨ – ٣٠٩ ·

(٩٢) ابن ادريس الحلي : السرائر ص٤ ، اذ يقول « فاذا فقدت الثلاثة – اى الكتاب والسنة والاجماع – فالمعتمد في المسألة الشرعية عند المحققين ، التمسك بدليل العقل ، فانها مبقاة عليه ، وموكولة اليه » · وقد كان العقل عند الشيعة الامامية قبله اصل لمعرفة الادلة ، فهو دليل وحاكم على الادلة لا على الاحكام وذلك حسب رأى الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) ، وقد توسع الشيخ ابي جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ) في ذلك ، فمهد لفكرة الاستدلال بالعقل ، ولكن ابن ادريس كان المصرح الاول باعتماد هذا الدليل بين ادلة لاحكام · ثم توسع علماؤهم فيه · راجع الدكتور رشدى عليان : العقل عند الشيعة الامامية ص٩١–٩٤ وعن قابلية ابن ادريس الاجتهادية ومناقشته لاراء من سبقه راجع السيد محمد باقر الصدر : المعالم الجديدة ص ٧٢–٧٥ ·



الى الاعتزال احيانا ، فضلا عما عرف عنه من تسامح ديني في دراسة العلوم العقلية ، حتى يمكننا القول ان المذهب الحنفي كان من اهم عوامل تقدم دراسة الفلسفة عند المسلمين وتطورها[٩٣] ، اذ تتفرع من دراسة فقه هذا المذهب واصوله دراسات الرأى والقياس والجدل والمناظرة المعتمدة على علم الكلام الذى هو غير بعيد عن التفلسف في واقعه ، لذا كانت دراسته مساعدة على التوفر على العلوم العقلية ·

والواقع ان هذا الطابع العقلي الذى تميز به المذهب الحنفي ، دون سائر مذاهب اهل السنة ، له جذوره العريقة التي تمتد الى القرنين الثاني والثالث للهجرة ، فلما شاع الوضع في الحديث آنذاك ، وضعفت الثقة به ، صار ذوو النزعات العقلية ، وفي طليعتهم المعتزلة يشنون الحملات على أهل الحديث ، وانقسم الناس الى فريقين : سلفيين متشددين ، واهل الرأى ممن لا يأخذون بكل حديث ، وصار الحنفية الى هذا الاتجاه · وقد اوثر عن الامام ابي حنيفة قوله « ··· فلي ان اجتهد كما اجتهدوا »[٩٤] · وسار تلاميذه الاربعة في هذا الاتجاه نفسه ، وهم : ابو يوسف ، وزفر ، والشيباني ، والحسن بن زياد اللؤلؤى ·

وهذا المنطلق العقلي الذى بدأ منه الشيعة الامامية والحنفية كان خطا بارزا ، لاحظناه في عهد الفاطميين بالمغرب ، فقد وجدت الدولة الفاطمية في المغرب ان المذهب الحنفي اكثر ملاءمة لها من

(٩٣) د · مصطفى جواد : مقالته ( الثقافة العقلية والحال الاجتماعية في عصر الرئيس ابي علي ابن سينا ) في مجلة المجمع العلمي العراقي م٤/ج٢/٥١٣ ، ( سنة ١٩٥٦ ) ·

(٩٤) الشيخ محمد الخضرى : تاريخ التشريع الاسلامي ص١٧٠ وانظر ص١٤٧–١٤٨ منه ·

المذاهب الاخرى ، فاحتضنته فشاع هناك وكثر اتباعه ٠ ولما خرجت بلاد المغرب من الحكم الفاطمي اخذت السلطة التي جاءت بعدهم في مطاردة الشيعة والحنفية معا[٩٥] ٠

لقد كان المذهب الحنفي منتشرا في بغداد في العصر الذى نؤرخه لا سيما بين الطبقات المتعلمة ، وكان الحنابلة يضايقون اتباع هذا المذهب كما كانوا يضايقون الشيعة الامامية ، حيث كانوا يثيرون العوام عليهم ٠

بيد ان ظهور الاتجاهات المناوئة للسلفية التي كانت متسترة ، واستجابة الخليفة لها لا يعني خمود النزعة السلفية واختفائها ، ذلك انها ظلت قوة مؤثرة ، لكنها اقل عنفا مما كانت عليه في السابق ٠ يدل على هذا ، مجلس وعظ الشيخ ابي الفرج بن الجوزي الذى سبق ذكره[٩٦] ٠ ويؤيده ما ذكرناه من اتهام عبدالسلام حفيد الشيخ عبدالقادر الجيلي المتصوف ، بالتعطيل والزندقة لاشتغاله بعلوم الاوائل والفلسفة ، مما أدى الى حرق كتبه والحكم بفسقه ورمي طيلسانه وسجنه[٩٧] ٠ بل لقد ناضل اتباع الاتجاه السلفي والصوفي ، ضد التيار العقلي ، وحاولوا صده وايقافه ، باتهام من يشتغل بالعلوم العقلية في دينه وبالتأثير على الخليفة ليحد من نشاطه ٠ فليس من باب المصادفة ان يهدي الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي ( ت ٦٣٠ أو ٦٣٢ هـ )[٩٨] ، احد اعلام الوعظ والتصوف في هذا العهد ، الى الخليفة الناصر كتابه « رشف النصائح الايمانية وكشف الفضائح

(٩٥) آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى (١/٢٩٧–٢٩٨) ٠

(٩٦) راجع ص ٥١ ٠

(٩٧) راجع ص ٣٨ و٣٩ ٠

(٩٨) مرآة الزمان ٨/٦٧٩ والحوادث الجامعة ص ٧٤ ٠



اليونانية »[٩٩] الذي يحمل فيه حملات شعواء على الفلسفة اليونانية ودارسيها ٠ ويدلنا عنوانه النصائحي على محاولة مؤلفه التأثير في الناصر الذي عرف عنه دراسة علم الاوائل ٠

والظاهر ان الاتجاه السلفي الذي كان في العصر السابق قوة طاغية ، والذى ظل يتطلع الى الظهور في هذا العهد عندما تتاح له الفرصة ، نجح في حمل الناصر – وهو سياسي محنك حريص على الملك والحكم – على الاستجابة له أحيانا ، ففي سنة ٥٩٩هـ يشيد رباط المرزبانية على شاطىء عيسى ببغداد[١٠٠] ويعلن انه عازم على الانقطاع فيه ، وترك الخلافة ، زهدا في الدنيا ، وينشىء في ذلك « كتابا بليغا ليقرأ على الناس ، وقد وقف المشايخ بالعراق على نسخته »[١٠١] ولكن ما ان يطلع المشايخ على نسخة الكتاب ويبلغهم عزم الناصر على الزهد في الدنيا ، نراه يغير رأيه ، اذ « بدا له غير ذلك »[١٠٢] ، مما يدل على ذكاء هذا الخليفة ، ودهائه السياسي ، فيعهد بهذا الرباط الى ناصحه الشيخ شهاب الدين السهروردي المتصوف « فسكنه مع جماعة من الصوفية ، واجرى لهم جميع ما يحتاجون اليه »[١٠٣] ٠ بل انه في سنة ٦٠١هـ ، أصدر الامر الى « شهاب الدين عمر السهروردي بالجلوس بباب

(٩٩) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ١/٩٠٥ ومنه نسخة في مكتبة المتحف العراقي رقمها ١٢٦٥ ٠

(١٠٠) الجامع المختصر لابن الساعي ٩/٩٩ ٠

(١٠١) خلاصة الذهب المسبوك للاربلي ص٢٨٢ ٠

(١٠٢) نفسه ٠

(١٠٣) الجامع المختصر ٩/٩٩ وانظر مرآة الزمان ٨/٥١٣ ، والحوادث الجامعة ص٧٤ اذ ورد فيه « وبنى الى جنبه دارا واسعة و حماما وبستانا يسكنها ( الشيخ السهروردى ) باهله » ٠

بدر الشريف للوعظ »[١٠٤] كما « نفذه ··· رسولا الى عدة جهات »[١٠٥] · وكان مما ينسجم مع هذا الاتجاه الذى أراد الناصر التظاهر به ، أمره في سنة ٦٠٣هـ بالقبض على عبد السلام الجيلي واستئصاله ، ويعلل سبط ابن الجوزي ذلك لما بلغه من فسقه وفجوره[١٠٦] · وهو تعليل واه ، فالخليفة يعرف عبدالسلام عن كثب ، وسبق له ان أمر بالافراج عنه بعد احراق كتبه وسجنه ، وقدمه حتى جعله عميد بغداد سنة ٦٠٠هـ[١٠٧] · وانما كان الدافع للقبض عليه هذه المرة ، على ما يبدو ، سياسيا موقتا ، ومنسجما مع تظاهر الناصر الجديد ، اذ انه اعاد لعبدالسلام اعتباره مرة اخرى فولاه وكالة ولده الصغير[١٠٨] ·

ومما يسير مع هذا الخط العام قيامه باعمال البر والاحسان ، الى الفقراء والمنقطعين في الجوامع والزوايا ، وتوزيعه المآكل والملبس والمال على الفقهاء في جميع المدارس ، والصوفية في سائر الربط ، وبنائه دور الضيافة ببغداد في سنتي ٦٠٤ و ٦٠٥هـ للفقراء والحجاج[١٠٩] · ثم نجد الخليفة الناصر في سنة ٦٠٧هـ يظهر الاجازة التي أخذت له من الشيوخ الذين ذكرهم في كتابه « روح العارفين »[١١٠] ، ويدفع الى كل مذهب من المذاهب الاربعة

---

(١٠٤) الجامع المختصر ١٤٥/٩ ·

(١٠٥) الحوادث الجامعة ص٧٤ ، وانظر مرآة الزمان ٦٧٩/٨ ·

(١٠٦) مرآة الزمان ٥٢٩/٨ و٥٧١ ·

(١٠٧) راجع ص ٤١ من هذا البحث ·

(١٠٨) نفسه ·

(١٠٩) الجامع المختصر ٢٣٠/٩ و ٢٥٨ـ٢٥٩ ·

(١١٠) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨١ · وانظر الفخرى ص ٢٨٥ · وقد قرئ هذا الكتاب بجوامع مدينة السلام وغيرها من البلاد ·



اجازة كتب عليها بخطه « أجزنا لهم ما سألوا على شرط الاجازة الصحيحة ، وكتب العبد الفقير الى الله تعالى ابو العباس أحمد أمير المؤمنين »[١١١] · ويأمر في سنة ٦٠٨هـ بقراءة مسند الامام أحمد بن حنبل « بمشهد موسى بن جعفر ، بحضرة صفي الدين محمد بن معد الموسوى[١١٢] ، باجازة عن الخليفة ··· »[١١٣] ·

والواقع ان هذا ليس وحده الميدان الذى يظهر الخليفة الناصر فيه براعته السياسية ، فقد سبق ان ذكرنا نشاط الصوفية في العصر السلجوقي ، والآن نجد الخليفة يرعى هذا الاتجاه الصوفي وينال المتصوفة في عهده اهتمامه واهتمام رجال دولته ، فينشيء لهم رباط الاخلاطية ، ورباط الحريم ، ورباط المرزبانية[١١٤] ، والرباط المقابل للمدرسة التي الى جنب تربة والدته ، ويجعل من دار الملك رباطا[١١٥] · كما ينشيء عدد من العلماء والاعيان عددا من الربط ببغداد في هذه الفترة[١١٦] · كان المتصوفة

---

(١١١) مرآة الزمان ٥٤٣/٨ـ٥٤٤ · ويذكر اسماء علماء كل مذهب ممن تسلموا الاجازة المذكورة ·

(١١٢) حلي الاصل ، قدم بغداد ، وروى بها الحديث باجازة الناصر ، وحدث بمشهد موسى بن جعفر رعرف بالتدين والاشتغال بالعلم والخير ، كانت ولادته سنة ٥٧٣هـ راجع ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد لابن الدبيثي قسم من ج١ ورقة ٣٠ ( مصورة مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب بجامعة بغداد رقمها ٥٧٤ ) ·

(١١٣) مرآة الزمان ٥٥٦/٨ ·

(١١٤) خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٢ وانظر ابن الاثير ـ الكامل ١٠٤/١٢ ·

(١١٥) مرآة الزمان ٦٣٧/٨ ·

(١١٦) مرآة الزمان ٣٦٥/٨ و٣٧١ و٣٩١ و٤٢٢ و٤٤٨ و٤٧٥ و٥٦٢ و٥٨٦ والجامع المختصر ١٣٩/٩ ·

يسكنونها او يجتمعون فيها للدراسة او العبـــادة او اداء بعض شعائرهم(١١٧) ٠

ويبدو ان المتصوفة في هذا العهد كانوا يتمتعون بمنزلة عالية محترمة ، اذ يذكر المؤرخ ابن الساعي في معرض حديثه عن قدوم رسول ملك غزنة سنة ٦٠٠هـ والاذن له في الجلوس بباب بدر للوعظ ، حضور « الاعيان من الفقهاء والصوفية »(١١٨) ٠ كما حضر المجلس الذى عقد في دار الوزير ناصر بن مهدى سنة ٦٠١هـ لقراءة استعفاء ولي العهد عن مهمته « الفقهاء والصوفية والقضاة والعدول »(١١٩) ٠ وذكر « الفقهاء والصوفية »(١٢٠) ضمن وجوه حضار احدى جنائز الاعيان في سنة ٦٠٢هـ ٠ وضمن من خرج لاستقبال رسول الملك العادل الايوبي في سنة ٦٠٥هـ(١٢١) ٠

وكان الخليفة الناصر يتراسل باعيان الصوفية(١٢٢) ٠ ومما يدل على مقامهم الجليل ، عدم اكتفاء المؤرخ ابن الساعي في ذكر وفاة بعضهم ممن عبر عنهم « من اعيان الصوفية » او « شيخ الصوفية » بل ذكر مكان الصلاة عليهم ، ومقابرهم(١٢٣) ٠ وكان الناس يقصدونهم للتبرك بهم(١٢٤) ٠

---

(١١٧) ابن الاثير : الكامل ١٢/١٩٨–١٩٩ والجامع المختصر ٩/١١٧ ٠

(١١٨) الجامع المختصر ٩/١١٩ ٠

(١١٩) نفسه ٩/١٤٤ ٠

(١٢٠) نفسه ٩/١٧٧ ٠

(١٢١) نفسه ٩/٢٥٩ ٠

(١٢٢) ابن الاثير – الكامل ١٢/٢٩٨ وابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم / ٦٧٥–٦٧٦ ٠ وانظر ص٦٠ من هذا البحث ٠

(١٢٣) الجامع المختصر ٩/١٧٨ و٢٧٣ وتلخيص مجمـع الاداب ٤ق٤/٧٤٨ و ٥/كتاب الميم/٣٣٠–٣٣١ نقلا عن ابن الساعي ٠

(١٢٤) تلخيص ممجع الاداب ٥/كتاب الميم/٦٥٦ عن ابن الدبيثي ٠



بيد ان عناية الناصر لدين الله بالجانب المتزمت من الامـــور الدينية لم يؤثر في المبدأ الاساس الذى رسمه لنفسه ، وهو أدراكه ان من الضرورى للدولة ان تواجه الواقع وان تستجيب للاتجاهات القوية السائدة جميعا ٠

ويلاحظ في عهده ، نشاط اتجاهين : الفتوة(١٢٥) والصوفية ٠ ومرد ذلك الى تردى الحالة الاقتصادية في ذلك العصر ، فقد كانت معظم موارد الثروة حكرا على الطبقة الخاصة ، وكانت الطبقة العامة تعاني كثيرا من ويلات الفقر والحرمان ، وكانت الفجـــوة الاقتصادية بين هاتين الطبقتين واسعة جدا ، مما أدى الى تصدع الكيان الاجتماعي ، ودفع الفقراء الى التماس سبل اخرى للعيش ، فاعتمدت العناصر النشطة منهم – فيما يبدو – على سواعدها ، وكانت في كثير من الاحيان تتحدى السلطة والقوانين ٠ اما الذين تقدمت بهم السن ، وكانوا عاجزين عن شق طريقهم في الحيـــاة بقوة سواعدهم – هؤلاء لجأوا الى الافكار الصوفية يخففون بها شيئا من وطأة الحياة وقسوتها ٠ جاء الناصر الى الخلافة والوضع على هذا ، فرأى بقوة عقله ، ان من الاصلح توجيه واقع المجتمع وجهة تخدم اغراض السلطة والخلافة معا ، فنظم ذوى السواعد القوية في تكتل شعبي اسماه « الفتوة » ورعى الصوفية ومسالكها ، تاركا اتباعها في الربط والزوايا يبتهلون الى الله ، وبذلك اراح الدولة من عدوان الاولين ونقمة الاخرين(١٢٦) ٠

---

(١٢٥) انظر عنها ابن المعمار البغدادي : كتاب الفتوة ص١٢٧ وما بعدها ، تحقيق المرحوم الدكتور مصطفى جواد واخرون ٠ وابن الساعى : الجامع المختصر ٩/٢٢١–٢٢٦ ٠ واغابزرك الطهراني : الانوار الساطعة في المائة السابعة ص ١٠٢ ٠

(١٢٦) د ٠ محمد الهاشمي : الفكر العربي – جذوره وثمراته ص ٢٠١ (مخطوط) ←

وقبل ان انهي الحديث عن الاتجاهات الفكرية التي سادت في عهد الناصر لدين الله ، ومواقفه المترجرجة منها ، أود أن أشير الى ان بعض الخلفاء العباسيين كانوا يتظاهرون بتأييد لون فكرى خاص ، ثم آخر غيره ، حسب ما تقتضيه الظروف ، والناصر كان أحد هؤلاء الخلفاء الذين يعطون للسياسة حقها ·

والاتجاه العلوى الذى دخل منه العباسيون الى الحكم ، وعلى اكتافه بنوا دعوتهم كان أحد الوان الفكر التي وقفوا منها مواقف متباينة ، فعندما كانوا يرون الناس يميلون اليه ميلا قويا يهدد بالخطر كانوا يقاومونه مقاومة علنية صريحة عنيفة ، كما كان الحال في عهد المنصور والمتوكل وغيرهما ، وعندما كانوا لا يجدون فيه هذا الخطر كانوا يظهرون الانضواء تحته وسيلة لجلب الناس اليهم ، كما حدث في عهد السفاح والمعتضد وغيرهما · وقد كان الناصر لدين الله ، وهو الخليفة المحنك ، من هذا الطراز الاخير ·

وبوفاة الناصر لدين الله ، في آخر ليلة من رمضـــان سنة ٦٢٢هـ(١٢٧) ، اختفت شـخصية لامعة قوية مـن دست الخـلافة العباسية ، حكمت حوالي نصف قرن من الزمن ، ويصف احد الباحثين عصره بانه كان « ازهر عصور بني العباس واعظمها قوة ونظاما ··· فقد كان خليفة هذا العصر الناصر لدين الله اعظم سياسي عباسي ، واحسن بني العباس اضطلاعا بأمور الخلافة »(١٢٨)

---

ومقدمة كتاب الفتوة للدكتور مصطفى جواد ص٥٥ · ود· صلاح الدين المنجد . الحركات التقدمية في العراق حتى غزو المغول ص٦٤ـ٦٥ ·

(١٢٧) ابن الاثير ١٢/٤٤٠ وانظر القفطي : تاريخ الحكماء ص ٢١٣ وابـن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٢٤١ ·

(١٢٨) د· مصطفى جواد : مقدمة الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ص أ – ج ·



وكان قد عمل لنفسه ضريحا عند موسى بن جعفر ليدفن فيه ، ولكن ابنه الظاهر أمر بحمله الى الرصافة فدفن عند أهله(١٢٩) ·

وتولى الخلافة من بعد الناصر ابنه محمد الظاهر بامر الله (٦٢٢ـ٦٢٣هـ) الذى لم يعمر طويلا ، فقد كانت مدة خلافته عشرة أشهر ، ومع انه كان حسن السيرة ، وموصوفا بالعـدل والاحسان(١٣٠) ، الا انه لم يكن مؤهلا لتولي هذا المنصب الخطير الذى كانت تحف به المشاكل من كل صوب(١٣١) ، وقد دعا ذلك لفسح المجال للسلفية المتشددة لتؤكد وجودها من جديد ، ولتظهر قوتها امام هذا الخليفة الضعيف · يدل على هذا منعه دفن والده الناصر في التربة التي اعدها لنفسه عند ضريح موسى بن جعفر الامام السابع من أئمة الشيعة الاثني عشرية وتوليته منصب قضاء القضاة لفقيه حنبلي هو ابو صالح نصر بن عبدالرزاق بن عبدالقادر الجيلي ، اذ لم يقلد هذا المنصب حنبلي سواه(١٣٢) · ان ظهور السلفية على هذه الصورة ، كـان تجاوزا ظاهـرا على حساب النزعات الاخرى التي اضطرت بفعل الظروف الجديدة الى التستر، وكان هذا سببا في تذمر الناس ، وظهور مشكلات جديدة ، أعيت الخلافة عن مواجهتها ، فضلا عن ايجاد حلول لها · والواقع ان تلون الناصر وضعف الظاهر ، وازدياد انتشار الفساد والفوضى الادارية في البلاد ، كانت أدلة واضحة على انهيار العباسيين وقرب نهايتهم ·

---

(١٢٩) مرآة الزمان ٨/٦٣٦ ·

(١٣٠) ابن الاثير : الكامل ١٢/٤٥٦ وانظر مرآة الزمان ٨/٦٤٢ـ٦٤٣ والفخرى ص ٢٩٣ ·

(١٣١) ابن الاثير : الكامل ١٢/٤٥٦ـ٤٥٧ انظر التوقيع الذى اصدره الظاهر ، لارباب الدولة ، والذى يبدو ان ابن الاثير كان يتنبأ له بقصر العمر ·

(١٣٢) الحوادث الجامعة ص٨٦ـ٨٧ وقد عزل في نفس السنة (٦٢٣هـ) ·

تولى المستنصر بالله ، ابو جعفر المنصور ، الخلافة ( ٦٢٣ ـ ٦٤٠هـ ) بعد ابيه الظاهر ، وسلك في الخير والاحسان سيرة أبيه[١٣٣] . وعرف بالكرم والجود وحسن السيرة وجمال السريرة[١٣٤] . كما عرف بحبه للعلم وتشجيع طلابه وعنايته بالعلماء واهل الادب ، والمعاهد العلمية ، فقد كان يميل شخصيا الى العلوم الدينية والادبية التي اشتغل بها منذ نشأته الاولى ، فعكف على نقل الكتب بخط حسن ومواظبة وضبط صحيح[١٣٥] . فكان لهذه النشأة الاثر الكبير في نفسه مما دفعه الى انشاء مكتبة عامرة خاصة به في داره « جمع فيها من انواع العلوم على اختلافها وتباينها وائتلافها بالاصول المضبوطة والخطوط المنسوبة وما جاوز حد الكثرة »[١٣٦] حتى استوجب الامر تعيين خازن لها يقوم على فهرستها وتصنيفها وترتيبها[١٣٧] وقد اشتهر هذا الخليفة بانشاء المساجد والمشاهد والربط ودور الضيافة والخانات على طرق المواصلات[١٣٨] كما انشئت في عهده ، ومن قبل عماله وكبار رجال دولته المدارس والربط والمارستانات في بغداد والبصرة وواسط وغيرها من المدن[١٣٩] .

---

(١٣٣) ابن الاثير : الكامل ١٢/٤٥٨ وانظر مرآة الزمان ٨/٦٤٣ .

(١٣٤) الفخرى في الاداب السلطانية ص٢٩٢ وانظر مرآة الزمان ٨/٧٣٩ .

(١٣٥) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٦ .

(١٣٦) نفسه .

(١٣٧) الحوادث الجامعة ص٥٤ و١٤٨ .

(١٣٨) الفخرى ص ٢٩٢ . وانظر مرآة الزمان ٨/٧٣٩ .

(١٣٩) الحوادث الجامعة ص ٢٤ و٧٦ و١٨٠ـ١٨١ وانظر عن هذه المدارس والمؤسسات الفصل الخاص بمراكز الحياة الفكرية في هذا الكتاب .



ولكن اعظم آثاره وأجلّها هي « المدرسة المستنصرية » التي افتتحت في سنة ٦٣١هـ على شاطىء دجلة ببغداد ، وقسمت اربعة ارباع حسب المذاهب الاربعة[١٤٠] . وقال فيها سبط بن الجوزي « ليس في الدنيا مثل هذه المدرسة ، ولا بني مثلها في سالف الاعوام »[١٤١] بل هي على حد تعبير ابن الساعي « منقبة لم يسم اليها الاولون »[١٤٢] ويرى ابن الطقطقى انها « اعظم من ان توصف وشهرتها تغني عن وصفها »[١٤٣] ويذكر الاربلي انها « كعبة الانام وقبة الاسلام ، مجمع سائر الدين ومذاهب المسلمين »[١٤٤] .

وكانت بها خزانة كتب عامرة ، بالنوادر والنفائس من الاسفار والتصانيف ، فقد نقل اليها « من الربعات الشريفة والكتب النفيسة والاصول المضبوطة المحتوية على جميع العلوم ، مائتين وتسعين حملا ، سوى ما نقل اليها بعد ذلك »[١٤٥] او ما يقدر ب « ثمانين الف مجلد على ما قيل »[١٤٦] وانيط أمر اعتبار الكتب وترتيبها وتصنيفها الى اثنين من الخزان المتمرسين ، ليسهل تناولها والاستفادة منها[١٤٧] .

---

(١٤٠) الحوادث الجامعة ص٥٥ و٥٨ والعسجد المسبوك ص٣٣٦ .

(١٤١) مرآة الزمان ٨/٧٣٩ .

(١٤٢) خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٨ .

(١٤٣) الفخرى ص٢٩٢ .

(١٤٤) خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٧ .

(١٤٥) نفسه ص٢٨٨ . وانظر الحوادث الجامعة ص٥٤ ، ومرآة الزمان ٨/٧٣٩ ، والعسجد المسبوك ص٣٣٦ الذى قال انها حملت على مائة وستين جملا .

(١٤٦) ابن عنبة : عمدة الطالب ص٢٠٦ .

(١٤٧) الحوادث الجامعة ص ٥٤ .

والذى يعنينا هنا من المستنصرية[١٤٨] انها كانت أول مدرسة تجمع الدراسة الفقهية على المذاهب الاربعة ، وكان مجموع عدد طلابها مائتين وثمانية واربعين متفقها[١٤٩] . وكانت تضم من غير مدرسة الفقه دارين ، احدهما للقرآن الكريم والثانية للحديث النبوى الشريف[١٥٠] . ويذكر الاربلي انها كانت تعنى بدراسة « علم الاصول والفروع المتفرق فيها والمجموع ، وعلم القوافي واحاديث الرسول ، ومعرفة الحلال والحرام وقسمة الفرائض والتركات ، وعلم الحساب والمساحات ، وعلم الطب ومنافع الحيوان ، وحفظ قوام الصحة وتقويم الابدان »[١٥١] . فقد كان من شروطها « ان يرتب فيها طبيب حاذق مسلم وعشرة أنفس من المسلمين[١٥٢] يشتغلون بعلم الطب ... وان يكون بها من يشتغل بعلم الفرائض والحساب[١٥٣] » وقد تكامل في سنة ٦٣٣هـ

---

(١٤٨) ومن يرغب في الاطلاع على تاريخها مفصلا عبر العصور فعليه بكتاب الدكتور ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية بجزأيه ، طبع بغداد سنة ١٩٦٥ . وكتاب الدكتور حسين أمين : المدرسة المستنصرية طبع بغداد سنة ١٩٦٠ .

(١٤٩) الحوادث الجامعة ص٥٨ ، والعسجد المسبوك ص٣٣٦ .

(١٥٠) نفسه ٥٨ـ٥٩ وانظر خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٨ وكان عدد طلاب دار القرآن ثلاثين طالبا ، وعدد طلاب دار الحديث عشرة طلاب ، وقد ورد ذكر ذلك في العسجد المسبوك ايضا ص٣٣٧ و٣٣٨ .

(١٥١) خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٧ .

(١٥٢) يستعشر من حصر تدريس الطب وتعلمه بالمسلمين ، قلة الاطباء منهم وسيطرة غير المسلمين عليه .

(١٥٣) الحوادث الجامعة ص٥٩ وانظر خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٧ و٢٨٨ والعسجد المسبوك ص ٣٣٩ .



بناء الايوان وتحته الصفة[١٥٤] التي يجلس فيها الطبيب وطلابه المشتغلين عليه بعلم الطب ، ويقصده المرضى فيداويهم[١٥٥] وكان من شروطها كذلك ان يكون فيها من يشتغل بعلم العربية ايضا[١٥٦] .

ان هذا المنهج الدراسي للمستنصرية ، الذى جمع ـ لاول مرة ـ الدراسات الفقهية على المذاهب الاسلامية الاربعة ، الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي ، الى جنب دراسة علوم القرآن والحديث والعربية ، مع العناية بدراسة علم الطب والفرائض والحساب ، في آن واحد ، وفي مدرسة واحدة ، ليمثل تطورا واضحا في اسلوب الدراسة ، وفي ذهنية المبرمجين لامثال هذه المؤسسات ، اذا ما قورنت المستنصرية بالمدارس التي سبقتها ، كالنظامية مثلا . اذ يمكن اعتبار انفتاح المستنصرية على دراسة بعض علوم الاوائل ـ كالطب والحساب ـ التي وقف منها اتباع الخط المتزمت

---

(١٥٤) « وبني في حائط هذه الصفة دائرة عجيبة وصورتها صورة الفلك وجعل فيها طاقات صغار لها ابواب ، كلما سقطت بندقة انفتح باب من ابواب الطاقات ، وهو مذهب نضار مفضفض ، ومضت ساعة من الزمان والبندقتان من شبه يقعان من فمي بازين من ذهب في طاسين من ذهب ، ويذهبان الى مواضعهما ، وتطلع شموس من ذهب في سماء زرقاء في ذلك الفلك ، ومع طلوع الشمس تدور دورانها وتغيب مع غيوبها ، فاذا غابت الشمس وجاء الليل فهناك اقمار طالعة من خلفها ، كلما مضت ساعة تكامل الضوء في في دائرة القمر ثم تبدو بالدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس ». خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٧ وانظر الحوادث الجامعة ص٨٣ـ٨٤ اذ يقول فيعلم بذلك اوقات الصلاة وانظر العسجد المسبوك ص٣٥٣ .

(١٥٥) الحوادث الجامعة ص٨٢ وانظر خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٧ والعسجد المسبوك ص٣٥٣ .

(١٥٦) خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٨ والعسجد المسبوك ص٣٣٨ .

في الدراسات الدينية موقفا ملؤه الوجل والخشية ، على ما بيناه في الفصل السابق – نوعا من التقدم في الذهنية الرسمية في هذا العصر لانه لم يكن انفتاحا تاما أمام علوم الاوائل بفروعها الاخرى التي تشمل الدراسات العقلية المختلفة .

ولعلنا لا نعدو الصواب اذا أرجعنا هذا التطور المنهجي في التعليم المدرسي الرسمي ، الى روح العصر السابق ، والحرية التي تمتعت بها الدراسات العقلية في عهد الناصر لدين الله ، وظهرت للعيان مدة نصف قرن من الزمان تقريبا ، مما جعلها متقبلة كأمر طبيعي – نوعا ما – في عهد مؤسس المستنصرية .

أما استبعاد الفقه الشيعي الامامي من المستنصرية ، فيرجع الى طبيعة مذهب الامامية انفسـهم ، وطبيعة دراساتهم الفقهية ذاتها ، فقد كان المذهب الامامي في انفصال عن الحكم والسلطة ، وكانت دوافع البحث والدراسة عند فقهائه ، بعيدة عن حاجات ورغبات الحاكمين ، او الظروف السياسية ، وكان يقوم على مبدأ الاجتهاد الـذي اسـتفاد الفـكر الامامي منـه نمـاء وثـراء . وكانت ( الحلة ) مركزهم الفكري والدراسي(١٥٧) ، اذ ترد الاشارة الى انشاء احد علمائهم الكبار ، وهو نجيب الدين محمد بن جعفر بن نما الربعي الحلي بيوت الدرس فيها سنة ٦٣٦هـ(١٥٨) .

ولا تفوتنا الاشارة هنا الى عناية الامير ابي المظفر باتكين الرومي عامل الخليفة المستنصر بالله على البصرة ، بشؤون المدارس

---

(١٥٧) رسالتنا : العلامة الحلي – الطبعة الماجستيرية ص٢٤ وما بعدها .

(١٥٨) عباس القمي : الفوائد الرضوية ص١٢٩ والسيد محسن الامين : اعيان الشيعة ٢٦/٤٢–٤٦ .



والربط فيها ، حتى انه انشأ في سنة ٦٢٩هـ مدرسة خاصة بعلم الطب . « فانتشر العلم في زمانه وكان العلماء وغيرهم يقصدونه من جميع الافاق »(١٥٩) .

ولنا في عزالدين بن ابي الحديد المعتزلي ، خير مثل على حرية وتقدير العلماء في عهد المستنصر بالله ، اذ تقلد ، الكتابة في دار التشريفات ، ثم في المخزن(١٦٠) سنة ٦٢٩هـ ، ثم بالديوان . وقد كتب ابن ابي الحديد ، برسم الخليفة المذكور كتابه الموسـوم بـ « المستنصريات »(١٦١) كما ترد في كتاب الحوادث الجامعة ، اشارات الى اشتهار بعض علماء هذا العصر بعلم المنجنيق(١٦٢) ، وعلم الكتابة والحساب ، فقد صنف جمال‌الدين محمد بن علي بن خليد ، كتابا في ذلك سماه « جوهر اللباب في كتابة الحساب »(١٦٣) ، كما كان الشيخ احمد بن ثابت الهمامي الواسطي (ت ٦٣١هـ) يقرىء الناس ببغداد علم الحساب والفرائض ، وصنف في ذلك كتبا ،(١٦٤) والى اشغال الطبيب ابي علي بن المسيحي رئاسة الطب

---

(١٥٩) الحوادث الجامعة ص١٨١ ، ويذكر انشاءه مدرسة خاصة بالحنابلة ، ولم يكن لهم فيها مدرسة من قبل ، وانظر العسجد المسبوك ص٤٠٢ والدكتور ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١/٢٩ و١٧٠ .

(١٦٠) وهو يشبه وزارة المالية او التموين في عهدنا الحالي .

(١٦١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٩٠–١٩١ . ويسمى الكتاب المذكـور بالقصائد المستنصريات ايضا ، وهو مطبوع . ولنا مع مؤلفه لقاء آخر عند حديثنا عن عهد المستعصم بالله ، بعد قليل .

(١٦٢و١٦٣) الحوادث الجامعة ص٨–٩ و ٣٧–٣٨ .

(١٦٤) نفسه ص ٦٢–٦٣ .

ببغداد سنة ٦٢٧هـ[١٦٥] • وترد في غيره اشارات ايضا الى اشتهار بعضهم في علم الطب ، كمحمد بن مسعود بن بهروز البغدادى المارستاني (ت٦٣٥هـ)[١٦٦] ، وفي علم النجوم كأبي شجاع فيروزان ابن اردشير الديلمي الكرماني المنجم ( ت ٦٣٢هـ ) الذى « قدم بغداد شابا ، واقام بها ، وكان متوحدا في علم النجوم وصنعة التقاويم وعمل المواليد والحكم عليها »[١٦٧] ، او غيرها من العلوم ، كبراعة قمرالدين محمد بن علي المعروف بالمحل البغدادي (ت ٦٤٣هـ ) بالحساب والفرائض ، اذ عين مدرسا لهاتين المادتين في المستنصرية عند افتتاحها[١٦٨] والمام عمادالدين يحيى بن علي بن عنان الازجي المعروف بابن البقال ( ت٦٤٣هـ ) بهما[١٦٩] • وفضل الفصيح علي بن مكارم البابقوني في الحساب[١٧٠] •

ولقد زخر عصر المستنصر بالله ، بالعلماء الذين اشتهروا بأغلب فروع المعرفة ، التي ألفوا فيها الكتب والمعاجم والدواوين[١٧١] •

---

(١٦٥) نفسه ص١٣ ويظهر منه التشدد في استيفاء الجزية من اهل الذمة ، اذ اعتذر الطبيب المذكور وقد كان له اختصاص ودخول الى دار الخليفة بالمرض ، وطلب اخذ جزيته من يد ولده ، فلم تقبل ، فحضر وأداها •

(١٦٦) المنذرى : التكملة لوفيات النقلة ١٥٩١/٨ تحقيق بشار عواد معروف ( الطبعة الماجستيرية ) والدكتور احمد عيسى : معجم الاطباء ص٤٤٥ •

(١٦٧) العسجد المسبوك ص٣٤٧ •

(١٦٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٤/٧٤٥ـ٧٤٦ •

(١٦٩) نفسه ٤/ق٢/٨٧٨ـ٨٧٩ •

(١٧٠) نفسه ٤/ق٣/١٧٤ وقد كان معاصرا للمؤرخ ابن الساعي الذى ينقل عنه بيتين في المذاكرة •

(١٧١) د• ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١٥١/٢ •



ولم يعرف عن الخليفة المستنصر ، التعصب لمذهب دون آخر من المذاهب الاسلامية[١٧٢] ومع هذا فان عصره لم يخل من بعض الفتن الطائفية بين السنة والشيعة ببغداد[١٧٣] •

وقد عرف بميله ورعايته وتقريبه للصالحين من الزهاد والمتصوفة ، فقد كان يزور الشيخ عبدالعزيز بن دلف الخازن المعروف بالناسخ (ت ٦٣٧هـ ) شيخ رباط الحريم الطاهرى ، ويغشاه كثيرا • وكان هذا الشيخ لصلته الوثيقة هذه بالخليفة قد غدا وسيطا لقضاء حاجات الناس عنده وعند غيره من الاعيان[١٧٤] وكان الخليفة يمضي الى العلث على مسيرة يومين من بغداد لزيارة اسحاق بن احمد العلثي الحنبلي المتوفي سنة ٦٣٤هـ[١٧٥] • ويجالس علي بن الحطاب الفقيه الشافعي الواسطي

---

(١٧٢) سبط بن الجرزي : مرآة الزمان ٧٣٩/٨ اذ يقول : « ولم يكن عنده تعصب على مذهب ••• وكان يزور الصالحين ويحسن اليهم ويتفقدهم ويبرهم ، ويزور المشهدين ، مشهد علي عليه السلام ، ومشهد الحسين ، ويحسن على العلويين ، وينعم على المجاورين » ويذكر صاحب الحوادث الجامعة ص١٥٢ امر الخليفة بتعمير مشهد سامراء وضريحي الامامين علي الهادي والحسن العسكرى سنة ٦٤٠هـ بعد الحريق الذى اصابهما • وللسيد جمال‌الدين بن طاوس الحسني مقالة في ذلك انظر ص ١٥٢ـ ١٥٤ منه •

(١٧٣) الحوادث الجامعة ص٣١ الفتنة في سنة ٦٢٩ بين اهل باب الازج وبين اهل المختارة •

(١٧٤) نفسه ص١٣٤ـ١٣٥ وانظر مرآة الزمان ٧٤٠/٨ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٩٢ـ٣ •

(١٧٥) مرآة الزمان ٧٤٠/٨ وقد جعلها العلب والعلبي والصحيح ما ذكرناه يراجع مراصد الاطلاع ٩٥٦/٢ •

الضرير ( ت ٦٢٦هـ ) الذى اقام عنده خمسة اشهر لتعليم بعض الجوارى(١٧٦) . ثم نجده يسهم في انشاء ربط الصوفية ، فقد افتتح في سنة ٦٢٦هـ الرباط المستجد بدار الروم الذىأمر بانشائه فأسكنه جماعة من الصوفية ، وجعل الشيخ أبا صالح نصر بن عبدالرزاق بن عبدالقادر الجيلي ( ت ٦٣٣هـ ) شيخا لهم وخلع عليه وعلى جماعته ، فلم يزل شيخا للرباط المذكور حتى وفاته(١٧٧) .

وتظهر المكانة العالية لمشايخ الربط والصوفية في هذا العصر من ان الشيخ ابا صالح الجيلي المذكور ، كان يتولى منصب قضاء القضاة ، قبل ترتيبه في مشيخة الرباط المستجد(١٧٨) . كما قلد في سنة ٦٣٠هـ العدل مجدالدين ابو القاسم هبة الله ابن المنصورى الخطيب ، نقابة نقباء العباسيين ، والصلاة والخطابة ، وخلع عليه بالخلع الثمينة المذهبة ، وبدار مناسبة في المطبق من دار الخلافة(١٧٩) . ونستدل من صيغة الامر التالي ، الصادر في سنة

---

(١٧٦) الصفدى : نكت الهميان في نكت العميان ص٢١١ .

(١٧٧) الحوادث الجامعة ص٢ و٨٦ـ٨٧ وقد كان المؤرخ الشيخ ظهيرالدين الكازروني (ت٦٤٩هـ) هو متولي عمارة الرباط المذكور ـ الحوادث الجامعة ص ٢٥٨ .

(١٧٨) الحوادث الجامعة ص ٨٧ .

(١٧٩) نفسه ص ٣٨ ووصفه بانه « من اعيان عدول مدينة السلام وافاضل ارباب الطريقة ، المتكلمين بلسان اهل الحقيقية ، كان يصحب الفقراء دائما ويأخذ نفسه بالرياضة والسياحة والصوم الدائم والتخشن والتباعد من العالم » وفي الصفحة نفسها ان « الموفق عبدالغافر ابن الفوطي كان من
←



٦٣٥هـ ، على مكانة المتصوفة البارزة بين طبقات المجتمع العليا الاخرى في هذه الفترة ، ونص الامر أنه « تقدم الى المدرسين والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية ، وأرباب الدولة من الصدور والامراء بحضور جامع القصر ، لاجل الصلاة على ابنة بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل ، زوجة الامير علاءالدين الطبرسي الدويدار الكبير »(١٨٠) . وعرفت عوائل عديدة بتوارث النهج الصوفي ومشيخة الربط ، فنعتوا في مصادر هذا العصر بأنهم « من بيت التصوف »(١٨١) او « من بيت معروف بالتصوف والرواية والعبادة »(١٨٢) ، وأوردت هذه المصادر اخبار اسناد مشيخة

---

جملة تلامذته ، فعمل فيه ابياتا طويلة ، لما انتهى حالها الى الديوان انكر ذلك عليه ووكل به اياما ولم يخرج الا بشفاعة » منها :

ناديت شيخي في شدة الحرب     وشيخنا في الحرير والذهب
شيخي اين الذى يعلمنا الز     هد ويعتده من القرب
أين الذي لم يزل يسلكنا     الى خروج عن كل مكتسب
اين الذى لم يزل يعرفنا     فضل التعرى بالجوع والتعب
اين الذى لم يزل يرغبنا     في الصوف لبسا له وفي الجشب

الحوادث الجامعة ص ٣٩ـ٤١ .

(١٨٠) الحوادث الجامعة ص١٠١ .

(١٨١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٨٣٩ـ٨٤٠ عن ابن الساعي و ١٠٢٧ـ١٠٢٨ عن ابن النجار .

(١٨٢) نفسه ٩٨٠ـ٩٨١ عن ابن الساعي .

الربط للابن بعد أبيه ، فلقد خلف عمادالدين محمد بن شهاب الدين عمر السهروردي والده سنة ٦٣٢هـ في مشيخة رباط المأمونية[١٨٣] . ورتب محي الدين محمد بن عماد الدين نصر بن عبدالرزاق بن عبدالقادر الجيلي في سنة ٦٣٣هـ « شيخا للصوفية برباط دير الروم على قاعدة والده »[١٨٤] . ولما توفي عبدالرزاق بن عبدالوهاب بن علي بن سكينة ، أقر ولده قطب الدين محمد « على مشيخة الرباط والنظر في وقفه »[١٨٥] .

والظاهر ان اسناد مشيخة رباط من الربط الى احد الشيوخ ، كان يستلزم صدور أمر رسمي بذلك ، فقد ذكر صاحب الحوادث الجامعة عدة نصوص تدل على ذلك ، منها انه « رتب الاوحد الكرماني الصوفي شيخا للصوفية برباط المرزبانية » سنة سنة ٦٣٢هـ[١٨٦] . ونقل الشيخ بهاء الدين سعد بن اليزدي الى رباط الخلاطية[١٨٧] . ولما توفي في سنة ٦٣٧هـ رتب ولده يحيى شيخا للصوفية بالرباط المذكور[١٨٨] . كما رتب في سنة ٦٤٠هـ ، العدل شمس الدين علي بن النيار شيخا برباط الحريم ، وخلع عليه[١٨٩] . وهي السنة نفسها التي انتقل فيها الخليفة المستنصر بالله الى جوار ربه[١٩٠] .

---

(١٨٣) نفسه ٨٣٩ـ٨٤٠ .

(١٨٤) نفسه ٥/كتاب الميم/٤١٨ـ٤١٩ .

(١٨٥) نفسه ٤/ق٤/٦٩٦ـ٦٩٧ عن ابن الساعي .

(١٨٦و١٨٧و١٨٨و١٨٩) الحوادث الجامعة ص٧٣ و١٣٤ و١٢٣ و١٧٧ . والظاهر ان شيوخ الصوفية في الربط كان يخلع عليهم عند تقليدهم المشيخة ، ويعطون بغلة ، وينفذ معهم حاجب . راجع الحوادث الجامعة ص٧٣ .

(١٩٠) مرآة الزمان ٧٣٩/٨ ، والفخرى ص٢٩٣ ، والحوادث الجامعة ص١٥٥ .



وقد اعقب المستنصر ابنه المستعصم بالله ( ٦٤٠ـ٦٥٦هـ ) . وقد وصف بانه كان متدينا ، حافظا للقرآن ، خيرا . لين الجانب ، سهل العريكة ، عفيف اللسان سهل الاخلاق ، خفيف الوطأة ، « الا انه كان مستضعف الرأى ، ضعيف البطش ، قليل الخبرة بامور المملكة ، مطموعا فيه ، غير مهيب في النفوس ، ولا مطلع على حقائق الامور ... شديد الكلف باللهو واللعب ، وسماع الاغاني لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة ، وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم واللذات »[١٩١] . وكانت الدولة العباسية في هذه الفترة تواجه أحلك ظرف مرت به خلال تاريخها الطويل ، الا وهو خطر المغول العظيم الذى أخذ يتهددها عن قرب ، في الوقت الذى كانت الدولة فيه تعاني الانحلال السياسي والاجتماعي والفتن الطائفية والفوضى الاقتصادية[١٩٢] ولم تكن شخصية المستعصم بالله ولا قابلياته السياسية والادارية تصلح للوقوف أمام هذه الازمات او تقدرها حق قدرها . يدل على هذا انه كتب الى بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوي الطرب في نفس الوقت الذي وصل فيه رسول هولاكو اليه يطلب منه منجنيقات والات الحصار ، « فقال بدرالدين

---

(١٩١) الفخرى ص٢٩٤ـ٢٩٥ و٤٧ وانظر خلاصة الذهب المسبوك ص٢٩١ .

(١٩٢) الدكتور جعفر خصباك ـ العراق في عهد المغول الايلخانيين ص١٦ـ٢٥ اذ يذكر تفاصيل الخطر المغولي ، وسيطرة المماليك الشراكسة الاتراك على الجيش والعداوة بين الوزير والدويدار الصغير التي جرت البلاد الى فتن ومعارك داخلية فضيعة ، الى جانب الفتن بين محلات بغداد وكثرة اللصوص، وفساد العيارين ، والفتن الطائفية خاصة واقعة الكرخ سنة ٦٥٤هـ والفيضانات وغرق البلاد في السنوات ٦٤٦هـ و٦٥٣ و٦٥٤هـ .

انظروا الى المطلوبين ، وابكو على الاسلام واهله »(١٩٣) • اذ لم يكن الخليفة مدركا لجسامة الخطر المغولي فقد كان يقول « ان بغداد تكفيني ولا يستكثرونها علي اذا نزلت لهم عن باقي البلاد ، ولا أيضا يهجمون علي وأنا بها وهي بيتي ودار مقامي »(١٩٤) • وقد كان أصحاب المستعصم ، المستولون عليه ، من الجهال وأراذل العوام على حد تعبير ابن الطقطقي(١٩٥) • وأقربهم اليه مجاهد الدين أيبك المستنصري الدويدار الصغير الذى كان يلتزم الغوغاء والسفلة الذين كانوا يقومون باعمال السلب والنهب والاعتداء أيام فيضان سنة ٦٥٤هـ(١٩٦) والصق اصدقائه به ، عبدالغنى بن الدرنوس الذى كان في بداية أمره حمالا ثم براجا ، فلما اختصه الخليفة ، ومكنه من دولته ، ولقبه نجم الدين الخاص ، صار يولي ويعزل من يشاء « وصار اذا دخل الى الوزير ينهض له ويخلى المجلس من جميع الناس » اذ قد يكون مجيئه في مشافهة من عند الخليفة • وكان صاحب الديوان يمده كل سنة بمال طائل حتى يحفظ غيبته ويزكيه عند الخليفة(١٩٧) ونستشعر من خبر اورده صاحب الحوادث الجامعة ، ان ابن الدرنوس هذا كان الحاكم الحقيقي للدولة في أيامها الاخيرة(١٩٨) • وقد نعيت دولة بني العباس قبيل سقوطها على لسان احد شعراء ذلك العصر ، اذ بين في جلاء حقيقة

---

(١٩٣) الفخرى ص٤٧ـ٤٨ •

(١٩٤) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص٢٥٥ •

(١٩٥) الفخرى ص ٢٩٥ •

(١٩٦) رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ م٢/ج١/٢٦٢ـ٢٦٣ •

(١٩٧) الفخرى ص٣٨ـ٣٩ •

(١٩٨) الحوادث الجامعة ص٤٢٣ •



ما وصلت اليه الاحوال السياسية والاجتماعية والثقافية لدولتهم في عهدها الاخير ، فهو يقول من قصيدة طويلة :

يا سائلي ولمحض الخير يرتاد
اصخ فعندى نشدان وانشاد

عن فتية فتكوا في الدين وانتهكوا
حماه جهلا برأى فيه افساد

اذا ترامت امور الناس ليس لهم
فيها رواء ولا حزم وانجاد

أما الوزير فمشغول بعنبره
والعارضان فنساخ ومداد

وحاجب الباب طورا شارب ثمل
وتارة هو جنكي وعواد

ومشرف الدست مغرى باللواط له
في كل زاوية علق وقواد

وشيخ الاسلام صدر الدين همته
مقصورة لحطام السحت تصطاد

يا ضيعة الملك والدين الحنيف وما
تلقاه من حادثات الدهر بغداد

هتك وقتل واحداث يشيب بها
رأس الوليد وتعذيب واصفاد

اين المنية مني كي تساورني
فللمنية اصدار وايراد

---

من قبل واقعـــة شـــنعاء مظلمـــة
يشيب من هولها طفـل واكبـاد[119]

وأراد المستعصم بالله ان يقتفي اثر ابيه في حبه للكتب ، فسلم في سنة ٦٤٠هـ خزانة الكتب التي كانت لخاصته الى شيخه العدل شمس الدين علي بن النيار « وأمره بالترداد والملازمة »[200] ، ثم عدل عن هذه الخزانة الى خزانة كتب جديدة انشأها سنة ٦٤١هـ في داره ، ونقل اليها نفائس الكتب ، وسلمها الى صفي الدين عبدالمؤمن بن فاخر الارموى[201] ٠ ولم يكثر الخليفة التردد اليها اذ كانت اوقاته مصروفة في مجالات أخر ، واذا ما خطر له الجلوس فيها فانه كان « جلوسا ليس فيه كبير فائدة »[202] ٠ هذا على النقيض من وزيره مؤيد الدين محمد بن العلقمي ، فقد كان ممن يعنون بالعلم ، ويقدرون العلماء حق قدرهم ، ويعنون بتصانيفهم وكتبهم[203] ، وكانت له معرفة باللغة والادب ، اذ كان ينظم الشعر ويكتب النثر الجيد ، وقد انشأ في سنة ٦٤٤هـ مكتبة خاصة

---

(١٩٩) الحوادث الجامعة ص٣٢١ـ٣٢٢ ، والعسجد المسبوك ص٥٣٠ـ٥٣١ ، والفخرى ص ٤٧ ، وقد ذكر ثلاثة ابيات منها ولم ينسبها لقائلها وتختلف بعض الفاظ ابياتها في المصادر المذكورة ٠ وقد نسبها صاحب الحوادث الجامعة للمجد النشابي ، بينما نسبها صاحب العسجد المسبوك لعبدالقاهر بن القرطبي ٠ وقد ابقى محقق العسجد المسبوك النسبة على حالها والظاهر ان في ابن القرطبي تصحيف ، صحيحه ابن الفوطي ٠ فتكون القصيدة لعبدالقاهر بن الفوطي الشاعر الاديب ٠ راجع الدكتور مصطفى جواد : مجلة المجمع العلمي العراقي م٣ج١/٣٢٦ ٠

(٢٠٠) الحوادث الجامعة ص ١٦٣ ٠

(٢٠١) نفسه ص ١٨٤ والفخرى ص ٢٩٥ ٠

(٢٠٢) الفخرى ص ٢٩٥ ٠

(٢٠٣) نفسه ص ٢٩٩ ٠



به في داره ، كانت تضم عددا كبيرا من الكتب في انواع العلوم ، وصفها العدل موفق الدين القاسم بن ابي الحديد بابيات مطلعها :

رأيت الخزانة قد زينت    بكتب لها المنظر الهائل[204]

وذكر ولده شرف الدين علي ، انها كانت تشتمل « على عشرة الاف مجلد من نفائس الكتب » ، وقد صنفت له كتب عدة منها ، كتاب العباب في اللغة للصغاني اللغوي ( ت٦٥٠هـ ) ، وكتاب شرح نهج البلاغة ، لعزالدين بن ابي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) ٠ وكان ممدحا ، مدحه الشعراء وانتجعه الفضلاء ، فممن مدحه الشاعر كمال الدين بن البوقي[205] ٠ وهو وان اشتهر بالعقل والكفاية والسياسة والرياسة والوقار والحنكة والنزاهة ، الا انه « لم يكن له بالعـلوم ملكة ٠ ولا كـان مرتاضا بهـا رياضة طائلة »[206] ٠

واستمرت الدراسة في المدرسة المستنصرية والمدارس الاخرى في عهد المستعصم بالله ٠ وقد شرعت حظية الخليفة وام ولده ابي نصر المعروفة بباب بشير ، في سنة ٦٤٩هـ ببناء المدرسة البشيرية بالجانب الغربي ببغداد ، وافتتحت سنة ٦٥٣هـ ، وجعلتها على المذاهب الاربعة ، على قاعدة المدرسة المستنصرية[207] ٠

---

(٢٠٤) نفسه وانظر الحوادث الجامعة ص ٢٠٩ ٠

(٢٠٥) الفخرى ص ٢٩٩ ٠

(٢٠٦) نفسه ص٢٩٩ و٢١ اما عن تهمة الخيانة الموجهة الى الوزير ابن العلمقي فانظر الدراسة القيمة للدكتور جعفر خصباك في كتابه العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٢٧ـ٤٣ ٠

(٢٠٧) الحوادث الجامعة ص٢٦٠ و٣٠٧ وانظر العسجد المسبوك ص ٥٠٥ و٥١٣ ٠

ونلحظ في هذه الفترة ، تدخل السلطة تدخلا كبيرا في اسلوب التدريس ومنهجه في المدرسة المستنصرية ، بشكل يحد من حرية اساتذتها الفكرية ويلزمهم اتباع اقوال المشايخ من السلف واحترامها وعدم تعديها • فلقد أحضر مدرسو المستنصرية في سنة ٦٤٥هـ الى دار الوزير وأبلغوا « ان لا يذكروا شيئا من تصانيفهم ، ولا يلزموا الفقهاء بحفظ شيء منها ، بل يذكروا كلام المشايخ تأدبا معهم وتبركا بهم » فأجاب مدرس الحنابلة جمال الدين عبدالرحمن ابن الجوزي بالسمع والطاعة • وكذلك مدرس المالكية سراج الدين عبدالله الشرمساحي واعتذر عن ترتيبه النقط في مسائل الخلاف اذ ليس لاصحابه تعليقه فيها • ويظهر ان مدرس الحنفية عبدالرحمن ابن اللمغاني ، ومدرس الشافعية شهاب الدين الزنجاني ، كانا قد أظهرا الاعتداد بنفسيهما وبعلمهما ، فانهي ذلك الى الخليفة ، فأمر بالزامهما « ذكر كلام المشايخ واحترامهم • فاجابوه بالسمع والطاعة »(٢٠٨) •

ومثال آخر على التدخل والضغط على حرية الفكر في المستنصرية ، تلك الفتيا التي كتبت سنة ٦٤٧هـ ومضمونها : هل الايمان يزيد وينقص ام لا ؟ وعرضت على جماعة فلم يكتبوا فيها• فكتب فيها كمال الدين بن وضاح الشهرباني الحنبلي وعبدالعزيز القحيطي « وبالغا في ذم من يقول ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ثم سلمت الى فقيه حنفي فحبسها عنده ولم يكتب فيها ، فانتهى حديثها الى الديوان وتألم الحنفية من ذلك وقالوا : هذا يعرض بذم ابي حنيفة ، فتقدم باخراج ابن وضاح من المدرسة المستنصرية ونفي ابن القحيطي عن بغداد ، فحمل الى الحديثة ، والزم المقام

(٢٠٨) الحوادث الجامعة ص٢١٦-٢١٧ •



بها »(٢٠٩) • وكان اساتذة المستنصرية في هذا العهد يشركون احيانا في القيام بما تؤديه وسائل الاعلام الرسمية من تبني آراء السلطة ونشرها • فلقد صدر اليهم في سنة ٦٥٣هـ اثناء الخلاف والوحشة بين الوزير وقائد جيش الخليفة مجاهد الدين الدريدار الصغير(٢١٠) ، أمر الخليفة بان يذكروا في ختام محاضراتهم ما خلاصته « ان الامير مجاهد الدين ايبك الخاص مولى امير المؤمنين لم يثبت عليه عند مولاه ومالكه شيء مما نسب اليه ، وفقه الله تعالى والخلائق للتمسك بطاعة أمير المؤمنين والاخلاص في ولائه واوزعهم واياه شكر مراحمه العميمة وانعامه »(٢١١) •

وقد اصابت المستنصرية وغيرها من المدارس مظاهر الاضطراب والفوضى فلقد سرق مخزن المستنصرية في سنة ٦٤٤هـ(٢١٢) ، واعيدت سرقتها في السنة التالية ٦٤٥هـ(٢١٣) • كما استولى جماعة

(٢٠٩) نفسه ص٢٤٣ وانظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٨٣-٢٨٤ اذ يذكر ان لابن وضاح جزء في ان الايمان يزيد وينقص كتبه جوابا على سؤال فيمن حلف بالطلاق على نفي ذلك ، فافتى بوقوع طلاقه ، وبسط الكلام على المسألة وذلك في زمن المستعصم ، وقد اوذي بسبب ذلك هو والمحدث عبدالعزيز القحيطي واخرج الشيخ من المدرسة التي كان مقيما بها ، واخرج القحيطي من بغداد •

(٢١٠) الذى اتهم بالتآمر على خلع الخليفة وتنصيب ابنه الاكبر مكانه ، فانزعج مجاهد الدين من التهمة وانكرها وحصلت بسببها مضاعفات وفتن • انظر الحوادث الجامعة ص٢٩٥-٢٩٧ والعسجد المسبوك ص٥٢١-٥٢٤ •

(٢١١) الحوادث الجامعة ص٢٩٧ وقد سبق للخليفة ان كتب للدويدار الصغير امانا قرئ في جمع من الناس • كما كان الخليفة يكثر من المرور تحت داره لازالة ما في نفسه من الكدر والمقاطعة •

(٢١٢و٢١٣) الحوادث الجامعة ص ٢١٣ و٢٢٣ •

من العوام في سنة ٦٥٠هـ على المدرسة التاجية واخذوا يتبايعون فيها ، واسكنوها النساء ، وجرت فيها امور[٢١٤] ·

ولابد ان تزايد مظاهر الفوضى والانحلال السياسي والاجتماعي في عهد المستعصم بالله[٢١٥] ، قد تركت اثرا كبيرا على الحياة الفكرية في هذا العهد ايضا ، اذ نجد اهتماما واضحا بالمتصوفة وربطهم ، وتقديرا كبيرا لمشايخهم وزهادهم ، ويمكن ارجاع شدة غلبة الروح الدينية على اهل العصر ، الى المحن والفتن التي تعرضوا لها في هذه الفترة · فقد كان من بواكير اعمال المستعصم بعد توليه الخلافة ، زيارة الربط والمشاهد والمدارس ، حيث ، « قصد دار الحريم ، ودخل الرباط ، ثم تكرر ركوبه ، فلم يدع صالحا ولا وليا الا زاره وقصد مشهده ، ولا رباطا منسوبا اليهم ولا مدرسة الا تردد اليه وشاهده »[٢١٦] · الى جانب مساهمته في تشييد الربط للصوفية ، فقد أمر بجعل دار سوسبان وما يجرى معها من الحجر والبساتين رباطا للصوفية ، وجعل ( دار الشط ) المجاورة ( لدار الفلك ) رباطا للنساء وجعلت شيخته الشريفة بنت المهتدى[٢١٧] · كما ساهمت اسرته في ذلك فقد افتتح سنة ٦٥٠ هـ الرباط المستجد الذى أمرت ام الخليفة المستعصم بعمارته، كما فتح رباط آخر أمرت ام الناصر بتجديده[٢١٨] · كما كان

(٢١٤) نفسه ص٢٦٢ ·

(٢١٥) د · جعفر خصباك : العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٢١ ·

(٢١٦) الحوادث الجامعة ص ١٧٠ ·

(٢١٧) نفسه ص ٢٧٤ ·

(٢١٨) نفسه ص ٢٦٢ ·



بعض اصحاب المال والجاه والدين ينشئون الربط · ويوقفون عليها الاوقاف بقصد عمل الخير والثواب[٢١٩] ·

وتبدو قوة الاتجاه الصوفي في فترة آخر خلفاء العباسيين ، من تكليف احد شيوخ المتصوفة بالمنصب الوزارى · فقد ندب الخليفة عند وفاة الوزير ابن الناقد ، شيخه شمس الدين علي بن النيار المتصوف الى الوزارة في سنة ٦٤٣هـ ، فأبى وقال « اني عاهدت الله ان لا أغير لبس المتصوفين ولا انزع عني ما تعودته ، فقيل له نحن نوافقك على ذلك بحيث تؤرخ الناس ان شخصا يختص بنا ندبناه الى الوزارة فأبى ان يغير زيه فأجبناه الى ذلك · فقال لان تؤرخ الناس ان شخصا متصوفا حسن فيه الظن وندب الى الوزارة فامتنع أحسن من ذلك · فحينئذ فوضت اليه مشيخة الشيوخ وسلم اليه رباط والدة الخليفة الناصر »[٢٢٠] · بل لم يكتف بهذا الحد من الاعتماد على هذا الشيخ المتصوف فانيط اليه في السنة التالية النظر في مصالح المدرسة المستنصرية[٢٢١] ·

ولنا من نشأة المؤرخ ابن الفوطي الحنبلي العلمية ببغداد ( ولد سنة ٦٤٢هـ ) ولقائه الصوفية منذ ريعان شبابه — على ندرة ذلك عند الحنابلة — وحضوره مع والده مجالس الوعظ

(٢١٩) نفسه ص٢٢٨ و٢٥٤ ·

(٢٢٠) نفسه ص٢٨٤–٢٨٥ ويذكر في ص٢٨٦ اضافة مشيخة رباط المرزبانية اليه · وسبق ان ذكرنا تسليم الخليفة خزانته الخاصة له · وانظر العسجد المسبوك ص ٥٤٥ ·

(٢٢١) الحوادث الجامعة ص ٢١٠ وقد رد اليه في سنة ٦٤٤ النظر في الطبق ( وهو ما يقدم في دور الضيافة من الاطعمة ) ص٢١١ منه ·

الصوفية(٢٢٢) ، ما يفيد في بيان سطوة التيار الصوفي في أخريات العهد العباسي ، اذ تهيأ لابن الفوطي ملاقاة محي الدين ابي الفقراء محمد بن السكران ، صاحب الزاوية المعروفة في الخالص ، الذى وصفه بانه كان ، شيخ زمانه ورعا وعبادة ومعرفة وزهادة ، فتبرك برؤيته وتشرف بتقبيل يده ، وكان قد استدعاه الخليفة لاجل الدعاء مع جماعة الفقراء(٢٢٣) .

ومما يفيد التأكيد على هذا الاتجاه ما ورد في حوادث سنة ٦٤٢هـ من عجب الناس لتولي محمد بن عبدالرزاق بن عبدالوهاب المعروف بابن سكينة لحاجبية باب المراتب والخلع عليه بدار الوزارة وشهر السيوف بين يديه ، لكونه من بيت الصوفية وقائما يومئذ بمشيخة رباط شيخ الشيوخ(٢٢٤) . وما ورد في حوادث سنة ٦٤٣هـ من تقليد عبدالمؤمن الكواز البصرى المالكي قضاء واسط ، والاشتراط عليه ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي(٢٢٥) .

ولنا في اهتمام مؤرخي هذا العصر من العراقيين امثال ابن الدبيثي (ت ٦٣٧هـ) وابن النجار ( ت ٦٤٣هـ ) وابن الساعي ( ت ٦٦٤هـ ) بتدوين الاخبار الدينية ، والتركيز على رجال الحديث ، وايراد سماعاتهم ورواياتهم وذكر مشايخهم ومن سمع منهم وأماكن عبادتهم ودراستهم من مساجد ومدارس وربط وزوايا،

(٢٢٢) الدكتور مصطفى جواد : مقدمة تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١١ من المقدمه ، وانظر مقالته عن ابي الفوطي في مجلة المجمع العلمي العراقي م٩ ص٤٤ـ٤٥ .

(٢٢٣) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٤٠٩ .

(٢٢٤) العسجد المسبوك ص٤١٣ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٤/٦٩٦ـ ٦٩٧ والحوادث الجامعة ص٢١٤ .

(٢٢٥) الحوادث الجامعة ص ٢٠٣ .



وعناية الحكام بانشاء هذه المؤسسات وتعمير القديم منها واقبال الناس عليها ، ما يفيدنا في استدلال مزدوج ، أولهما غلبة التفكير الديني على ثقافة هؤلاء المؤرخين ، وثانيهما غلبة الاتجاه السلفي على العصر العباسي الاخير كله .

ولقد كانت منزلة المتصوفة ومشايخ الربط في هذا العهد منزلة محترمة ، اذ قرنوا في الدعوة لاحدى المناسبات الرسمية في سنة ٦٤٠هـ بالفقهاء والمدرسين(٢٢٦) وعند ذكر حضار حفل افتتاح المدرسة البشيرية في سنة ٦٥٣هـ قيل و « حضر الخليفة واولاده فجلسوا في وسطها ، وحضر الوزير وأرباب المناصب ، ومشايخ الربط والمدرسون »(٢٢٧) مما يدل على ان لهم منزلة عالية يوم ذاك . وكان اسناد مشيخة الربط الى المشايخ الصوفية في هذا العهد يستلزم أمر رسمي(٢٢٨) . كما حدث في عهد المستنصر بالله .

ولكن بالرغم من سطوة وبروز الاتجاه السلفي و ( الصوفي ) في هذه الفترة ، نجد بعض الاشارات الدالة على استمرار الاتجاه العقلي والدراسات الفكرية فيها . فلقد كان لعضد الدين ابي الفتوح المبارك بن الوزير محمد بن عبدالله بن رئيس الرؤساء البغدادى ( ت ٦٤٥ أو ٦٤٦هـ ) اليد الطولى في الهندسة والرياضيات ، وقد تفرغ لهذه العلوم ، اذ لزم بيته منقطعا للدراسة والاشتغال ، بعد عزله عن صدرية المخزن . وفي الابيات التي رثاه فيها تلميذه موفق الدين بن ابي الحديد ما يدل على كبير فضله وعلو مقامه ، منها :

(٢٢٦) نفسه ص ١٧١ ويبدو انه كان لمدرسي المستنصرية والنظامية امتياز على المدرسين في المدارس الاخرى .

(٢٢٧) نفسه ، ص ٣٠٧ وانظر العسجد المسبوك ص ٥١٣ .

(٢٢٨) نفسه مثلا ص ٢٧٤ و ٢٨٧ .

انظـــر الى العلياء كيف تـــزول

ومراتب الاحـوال كيف تحـــول

واعلم بـان الدهـــر ليس بحافظ

عهدا ولا هــو للانـــام خليـــل

مات الذى كنـــا نعيش بفضـــله

ولسوف يتلو الفاضل المفضول[٢٢٩]

وكان المهذب ابو نصر محمد بن يحيى بن كرم الحلي النحوى (ت ٦٥٣ هـ) الى جانب اشتهاره بالنحو واللغة والادب وتأليفه الكتب العديدة فيها ، مهتما بالحساب وعلم الهيئة والنجوم ، وله فيها عدة مؤلفات ايضا[٢٣٠] . وكذلك كان مجد الدين ابو الفرج محمد بن محمد بن بركة الموصلي ثم البغدادى (ت ٦٥٤هـ) الذى « اشتغل بالنجوم واشتهر به ، وقوّم التقاويم وعمل المواليد وتكلم في الاحكام فأصاب ، وبحث في علم الهيئة والمجسطي »[٢٣١] . وكان للعدل ابي المكارم الحسين بن احمد ابن الحسين بن النيار الكاتب (ت ٦٥٦هـ) اهتمام كبير بالحساب المفتوح والجبر والمقابلة حتى وصف بانه كان قيما بذلك[٢٣٢] .

---

(٢٢٩) الحوادث الجامعة ص ٢٢٧ـ٢٢٨ . وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٤٨ـ٤٤٩ وانظر العسجد المسبوك ص٤٥٥ـ٤٥٦ وعن توليه صدرية المخزن انظر ابن الاثير ١٢/٢٨٣ ، وابن الساعي : الجامع المختصر ٩/٢٦٤ـ٢٦٥ .

(٢٣٠) العسجد المسبوك ص ٥١٨ .

(٢٣١) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب اليوم/٢٤٣ـ٢٤٤ .

(٢٣٢) العسجد المسبرك ص ٥٥١ .



وكان عزالدين عبدالحميد بن هبةالله بن ابي الحديد المدائني (ت ٦٥٦هـ) من أعلام رجال الفكر في هذا العصر ، فانه وان تقلد في عهدى المستعصم ووزيره ابن العلقمي عدة مناصب منهاالاشراف على البلاد الحلية ، والنظر في البيمارستان العضدى[٢٣٣] . الا انه كان منصرفا الى البحث والتأليف ، وقد وصفه ابن الفوطي بانه كان « من اعيان العلماء الافاضل ، واكابر الصدور والاماثل ، حكيما فاضلا ، كاتبا كاملا ، عارفا باصول الكـلام ، يذهب مذهب المعتزلة »[٢٣٤] . وعلى منهج هذا المذهب كانت مناقشاته ومناظراته ، اذ له مع الاشعري والغزالي وابن الخطيب الرازي ، كتب تظهر موقفه الفكرى منهم[٢٣٥] ، وفي ثنايا كتابه الضخم شرح نهج البلاغة ، الذى صنفه للوزير ابن العلقمي بين سنتي (٦٤٤ـ٦٤٩هـ)[٢٣٦] ، كثير من آرائه الاعتزالية والكلامية ، اضافة الى تضمينه هذا السفر الجليل عصارة ما في كتب التاريخ والادب والشعر واللغة والفلسفة وعلم الكلام .

---

(٢٣٣) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٩١ وانظر العسجد المسبوك ص٥٥٠ .

(٢٣٤) شرح نهج البلاغة ٤/٥٧٥ فيما نقله المشرف على طبعه من كتاب لابن الفوطي سماه « معجز الاداب في معجم الالقاب » انظر في تفصيل ذلك ما سنذكره عنه في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٢٣٥) نفسه ، وفيه ذكر مؤلفاته التي منها كتاب شرح المحصل للفخر الرازى وهو في النقض عليه ، وكتاب نقض المحصول في علم الاصول للرازى ايضا . وكتاب انتقاد المستصفى للغزالي، وكتاب شرح مشكلات الغرر لابي الحسن البصري .

(٢٣٦) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٤/٥٧٤ ، وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٩١ والفخرى ص ٢٩٩ .

وقد كان بين رجال أهل الذمة في هذا العهد ، علماء أهتموا بدراسة بعض فروع علوم الاوائل ، منهم ابو الفتح اسحاق بن الشويخ ( ت ٦٤٥هـ ) رأس مشيئة اليهود ، فقد كان ذا فضل وأدب وشعر ، ومعرفة جيدة بالحساب وعلم النجوم(٢٣٧) . ومنهم جمال الدولة مسعود بن القس البغدادي . اذ كان حكيما طبيبا حاذقا ، طب الخليفة المستعصم وحرمه وخواصه ، واختص به ، وارتفعت منزلته لديه ، وعندما قتل المستعصم ، انقطع في بيته حتى مات(٢٣٨) .

وتظهر في هذا العهد ، قوة الشيعة الامامية ، رغم محاولات السلطة في اضعاف هذا الاتجاه والضغط على اتباعه ، ومنعهم من القيام بشعائرهم(٢٣٩) ، ذلك ان الجند الذي كان يتدخل بالظاهر لمنع الفتنة ، كان في الواقع يتخذ موقفا غير الذى ارسل من اجله(٢٤٠) . بل نسب الى ابن الخليفة الكبير ابي العباس احمد ،

(٢٣٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/١١٢-١١٣ والحوادث الجامعة ص ٢٢٤ وانظر العسجد المسبوك ص ٤٥٤ .

(٢٣٨) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٢٧٣ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١١٦٧ .

(٢٣٩) الحوادث الجامعة ص١٨٣-١٨٤ فقد ورد في حوادث ٦٤١هـ منه ، منع الناس من قراءة المقتل في يوم عاشوراء والانشاد في سائر المحال بجانبي بغداد سوى مشهد موسى بن جعفر . وكذلك في سنة ٦٥٠هـ ( انظر العسجد المسبوك ص٤٨٦ ) . وفي حوادث سنة ٦٤٨ منع اهل الكرخ والمختارة ( محلتان شيعيتان ببغداد ) من النياحة والانشاد وقراءة مقتل الحسين خوفا من وقوع الفتنة ، ص ٢٤٨ وانظر العسجد المسبوك ص ٤٧٣ .

(٢٤٠) الحوادث الجامعة ص ٢٧٦-٢٧٧ و ٢٩٤-٢٩٥ و٢٩٨-٢٩٩ ضمن حوادث سنة ٦٥٣هـ .



ما حصل بالكرخ من نهب وسبي ومنكر ، في الفتنة بينهم وبين اهل محلة قطفتا سنة ٦٥٤هـ(٢٤١) . ويسند هذا ما ورد عن منع الواعظ محي الدين محمد بن علي بن حامد البغدادي المشهور بابن الشقاق ، والمعروف بتعصبه وتشدده ، ولعنه أهل البدعة ، من الجلوس للوعظ خوفا من الفتنة ، ثم امر المستعصم بالله بالاذن له ، فجلس والقى قصيدة طويلة تنيف على مائة وعشرين بيتا ، اولها :

أوحشنا اصحابنا في المجلس
في هذه المدة اذ لم نجلس

ومنها :

فالحمد لله على كبت العدى
ودحض اهل الرفض والتمجس
ما يدخل البدعي في مجلسنا
الا شبيه السارق المختلس(٢٤٢)

ويؤيد قوتهم في هذه الفترة استيزار مؤيدالدين ابن العلقمي الشيعي سنة ٦٤٣هـ واستمراره في الوزارة الى اخر يوم من ايام الدولة العباسية .

وقد برز عدد غير قليل من علماء الامامية في هذا العهد(٢٤٣) ، خاصة في الحلة مركزهم الفكري ، امثال نجيب الدين محمد بن

(٢٤١) الفخرى ص ٢٩٥ وانظر الحوادث الجامعة ص ٣١٤-٣١٥ .

(٢٤٢) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٤١٣ .

(٢٤٣) راجع رسالتنا ( العلامة الحلي ) ص ٥٠ وما بعدها .

جعفر بن نما الحلي ( ت ٦٤٥هـ ) شيخ فقهائهم في عصره[٢٤٤] ، وسديد الدين سالم بن محفوظ بن وشاح السوراوى الحلي ، احد أئمتهم في وقته ، والمعروف بالمهارة في علم الكلام والفلسفة وعلوم الاوائل[٢٤٥] • اللذين كانا استاذين لنجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلي ( ت ٦٧٣هـ ) علامة الامامية وامامهم في الفقه والاصول والكلام والمنطق[٢٤٦] ، وسديد الدين يوسف بن علي ابن المطهر الحلي ، المشهود له بطول الباع بالاصولين ، اصول الفقه واصول الدين ( علم الكلام )[٢٤٧] واضرابهما ممن سنأتي على ذكرهم عند حديثنا عن الاتجاهات الفكرية في العهد الايلخاني المغولي •

وفي ختام هذا الفصل أود أن أشير الى أن الاتجاهات الفكرية الخمسة التي أتينا على ذكرها : الاتجاه العقلي ، والاتجاه الامامي الشيعي ، والاتجاه الحنفي ، والاتجاه السلفي المتشدد ، والاتجاه الصوفي ، هي في حقيقة الامر تعبر عن تيارين مختلفين في السير والمنهج ، ذلك ان الاتجاه السلفي المتشدد يلتقي بالاتجاه الصوفي من نواح عدة ، في حين ان الاتجاه العقلي يلتقي باتجاه الشيعة

(٢٤٤) الفوائد الرضوية ص ١٢٩ ، واعيان الشيعة ٤٢/٢٦ وما بعدها وقد سبق ان ذكرنا انشاءه بيوت الدرس في الحلة •

(٢٤٥) المجلسي : بحار الانوار ٢٢/٢٥ ( كتاب الاجازات ) والفوائد الرضوية ص ١٩٩ • واعيان الشيعة ٤٠١/٣٣ •

(٢٤٦) ابن داود الحلي : الرجال ص٨٣ وبحار الانوار ٢١/٢٥ •

(٢٤٧) ابن داود الحلي ص ١٢٠ وبحار الانوار ٢٢/٢٥ •



الامامية الذين يأخذون بتحكيم العقل ، سواء في ميدان الاصول او الفروع ، والعقل عندهم احد الادلة الشرعية[٢٤٨] ، الى جانب الكتاب والسنة والاجماع • كما يلتقي بالاتجاه الحنفي ، اصحاب الرأي والقياس •

(٢٤٨) ابن ادريس الحلي : السرائر ص ٤ وانظر د • رشدى عليان : العقل عند الشيعة الامامية ص٩١-٩٤ •

# الفصـل الثالث

# أثـر الغـزو

# المغولي في الحيـاة الفكرية

## الفصل الثالث

## أثر الغزو المغولي في الحياة الفكرية

لابد قبل البدء بدراسة الاتجاهات الفكرية في العهد المغولي ، من التعرف على ما تركه غزوهم للعراق من أثر في رجال الفكر ومؤسساته ، من خزائن كتب ومدارس ، مع الالمام بطبيعة الخسائر المادية والبشرية التي سببها هذا الغزو . لا سيما وقد تضاربت الاراء حول ذلك ، وصدرت عليه احكام مختلفة ، يمكن وصف بعضها بالجور ، وبعضها الآخر بضعف الدليل ، مما يؤيد افتقار الدراسات التاريخية العربية الى بحث علمي خاص بهذا الموضوع .

لقد اجتمعت المصادر على استباحة المغول لبغداد سنة ٦٥٦هـ واعمالهم السيف في الرقاب ، وقتلهم الخليفة ، وغالبية أهل بيته ، ونهبهم الاموال ، وحرقهم بعض الاماكن ، وما الى ذلك من مظاهر الغزو والفتح[١] ، واتخذ بعض من دون تاريخ تلك الفترة من ذلك ذريعة لتصوير ما تعرض له عالم الاسلام من تخريب وتدمير . غير اني أود أن أقف عند الحادث لاوضح أمرين ، احدهما ، المنطقة التي تعرضت لهذه الاستباحة والاخر طبيعة المصادر التي ذكرت هذه الفاجعة . اما الامر الاول فمما لا شك فيه ان العاصمة هي التي وقفت في وجه هؤلاء الغزاة ، اما بقية المناطق والمدن التي كانت تكون عراق ذلك اليوم فقد خضعت ( عدا واسط ) دون

---

(١) راجع مثلا نصير الدين الطوسي : رسالة استيلاء المغول على بغداد ـ منشورة في المجلد الرابع من مجلة المرشد ( سنة ١٩٢٩ ) . وابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٢٧١ و٢٧٢ ورشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ م٢/١ج/٢٩١ـ٢٩٤ . والحوادث الجامعة ص ٣٢٧ـ٣٣٠ . واليونيني : ذيل مرآة الزمان ١/٨٥ وما بعدها . وابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ٣/١٩٣ـ١٩٤ . وابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٢٠٢ .

مقاومة تذكر ، وفي مقدمة من سلم من تلك المدن ، الحلة والكوفة ، وكانتا مركزين للعلم ، آنذاك[٢] • فقد حضر وفد من اكابر سكان هاتين المدينتين من العلويين والفقهاء ، الى هولاكو وسألوه حقن دمائهم وتعيين شحنة لهم ، فاستجاب لطلبهم ، ثم اوفد الى الحلة والكوفة القائد بوقاتيمور ليقف على صحة ولائهم ومدى اخلاصهم فاستقبله اهل الحلة استقبالا حافلا[٣] • وكان سكان هاتين المدينتين انتزحوا اثناء حصار بغداد « الى البطائح باولادهم وما قدروا عليه من اموالهم »[٤] • ثم عادوا اليهما ، بعد استجابة هولاكو لوفدهم وحملوا للسلطان مالا عظيما فتصدق عليهم بنموسهم[٥] • وتوجه القائد بوقاتيمور المذكور من الحلة الى واسط التي قاومه أهلها وحاربوه ، ولكنه انتصر عليهم بعد ان قتل ما يقرب من اربعين الفا منهم • اما البصرة وما حولها فانها دخلت في الطاعة[٦] • وهكذا اصبحت دولة الخلافة العباسية في العراق ولاية من ولايات الامبراطورية الايلخانية ، ولهذا فان المقاومة الفعلية في الدولة العباسية لغزو المغول لم تكن الا في الجانب الشرقي من بغداد وفي مدينة واسط فقط • من اجل هذا كان من الضرورى قصر الحديث على مؤسسات الفكر ورجاله في

---

(٢) راجع الفصل الخامس الخاص بمراكز الحياة الفكرية •

(٣) جامع التواريخ م٢ج١/٢٩٥–٢٩٦ وانظر ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص٢٧٢ وابن الفوطي – تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٢٢٨–٢٢٩ • والعلامة الحلي : كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين ص٢٨–٢٩ •

(٤) الحوادث الجامعة ص٣٣٠ •

(٥) نفسه •

(٦) جامع التواريخ م٢ج١/٢٩٦ وانظر ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص٢٧٢ والحوادث الجامعة ص٣٣١ •



هذين المكانين فقط • لنلق نظرة على ما كان في بغداد من مدارس ودور كتب قبل الغزو • فقد أهتم الخلفاء العباسيون المتأخرون بالمدارس ودور الكتب وخزائنها ، فلقد بنى الخليفة الناصر لدين الله سنة ٥٨٩ هـ دار الكتب في المدرسة النظامية ونقل اليها عشرة آلاف مجلد منها الخطوط المنسوبة[٧] • وزود رباط الاخلاطية والرباط الذى الى جانب تربة والدته ، ورباط الحريم وغير ذلك بالكتب السنية والخطوط المنسوبة ايضا[٨] • وانه اعتمد احد العلماء « في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي ، وبالمدرسة النظامية ، وبدار المسناة ، فانه ادخله الى خزائن الكتب بالدار الخليفية وافرده لاختيارها »[٩] •

ولقد نقل الى المدرسة المستنصرية عند افتتاحها « من الربعات الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والادبية ما حمله مائة وستون حمالا وجعلت في خزانة الكتب »[١٠] • او ما يقدر ب « ثمانين الف مجلد على ما قيل »[١١] •

وكان المستعصم بالله يظهر الاهتمام ، بالكتب فقد عين في سنة ٦٤٠هـ شيخه علي بن النيار في خزانة الكتب التي لخاصته[١٢] • كما أمر في سنة ٦٤١هـ بعمل خزانة للكتب في داره ونقل اليها

---

(٧) مرآة الزمان ٨/٤٢١–٤٢٢ وانظر الكامل لابن الاثير ١٢/١٠٤ والعسجد المسبوك ص٦١ •

(٨) مرآة الزمان ٨/٦٣٧ •

(٩) القفطي : تاريخ الحكماء ص٢٦٩ •

(١٠) الحوادث الجامعة ص٥٤ وانظر خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٨ • الذى جعلها مائتين وتسعين حملا •

(١١) عمدة الطالب ص٢٠٦ •

(١٢) الحوادث الجامعة ص١٦٣ •

نفائس الكتب[١٣] • ويرد الخبر بانشاء المستعصم لخزانتين متقابلتين للكتب[١٤] • ويصف القلقشندي خزانة كتب الخلفاء العباسيين ببغداد بقوله : « ان اعظم خزائن الكتب في الاسلام ثلاث خزائن احداها : خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد فكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة ولا يقوم عليه نفاسة »[١٥] •

هذا الى جانب خزائن الكتب الخاصة ، حيث كان لاغلب العلماء والوزراء ببغداد ، خزائن كتب خاصة بهم ، لا مجال لذكرها هنا ، ولكننا على سبيل المثال ننوه بما ذكره ابن الطقطقي عن خزانة الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي التي كانت تضم عشرة الاف مجلد من نفائس الكتب[١٦] •

أما ما جرى لهذه الكتب على أيدي هؤلاء الغزاة فمن أقدم الاشارات الى ذلك ما ورد في الكتاب المنسوب للمؤرخ ابن الساعي ( ت ٦٧٤هـ ) يقول « ويقال انهم ـ يقصد المغول ـ بنوا اسطبلات الخيول وطوالات المعالف بكتب العلماء عوضا عن اللبن »[١٧] • ثم ما ورد عند ابن خلدون ( ت ٨٠٨ هـ ) عما صاحب عملية الغزو أن « ألقيت كتب العلم التي كانت بخزائنهم ـ يقصد خزائن العباسيين ـ في دجلة ، وكانت شيئا لا يعبر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لاول الفتح في كتب الفرس

(١٣) نفسه ص١٨٤ والفخري ص٢٩٥ •

(١٤) ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع ٣/١٣٢٢ •

(١٥) صبح الاعشى ١/٤٦٦ •

(١٦) الفخرى ص٢٩٩ وانظر الحوادث الجامعة ص ٢٠٩ •

(١٧) مختصر اخبار الخلفاء ص ١٢٧ • طبع بولاق سنة ١٣٠٩هـ •



وعلومهم »[١٨] • ويذكر القلقشندي (ت ٨٢١هـ ) عن خزائن كتب الخلفاء ببغداد عند هذا الغزو بانها « ذهبت فيما ذهب وذهبت معالمها واعفيت آثارها »[١٩] • ويقول ابن تغرى بردى الاتابكي ( ت ٨٧٤هـ ) عن كتب بغداد انها احرقت ، كما يقول ان المغول « بنوا بها جسرا من الطين والماء عوضا عن الاجر »[٢٠] ويقول « وقيل غير ذلك »[٢٠] • ويذكر قطب الدين النهروالي ( ت ٩٨٨ أو ٩٩١هـ ) انهم « رموا كتب بغداد في بحر الفرات وكانت لكثرتها جسرا يمرون عليه ركبانا ومشاة وتغير لون الماء بمداد الكتابة الى السواد »[٢١] •

هذه أهم النصوص التي تدين المغول باتلاف كتب بغداد وخزائنها سنة ٦٥٦هـ • غير اننا اذا رجعنا الى مصادر اخرى مهمة لمؤرخين عاصروا الغزو والفتح ، ودونوا احداثه جملة وتفصيلا ، لا نجد ذكرا لاحراق الكتب واتلافها • قد يقال ان عدم ذكر هؤلاء المؤرخين لهذه الحادثة كان نتيجة مجاملتهم للسلطة المغولية ، او خوف غضبها • غير ان هذا لا يستقيم لانه لو كان لدى هؤلاء المؤرخين شيء من المجاملة او الخوف لاحجموا عن ذكر ما هو أشنع من هذا ، وهو القتل والنهب وسائر الفضائع الاخرى التي ارتكبها المغول ، فعدم ذكرهم لهذا الحدث يدعو الى الشك في صحته •

ومن اهم هؤلاء المؤرخين نصيرالدين الطوسي ( ت ٦٧٢هـ ) الذي رافق هولاكو عند غزوه بغداد ، فقد ذكر الاعمال الوحشية

(١٨) تاريخ ابن خلدون ـ العبر ٣/٥٣٧ و ٥/٥٤٣ •

(١٩) صبح الاعشى ١/٤٦٦ •

(٢٠) النجوم الزاهرة ٧/٥١ •

(٢١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ١٦٣ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧٠هـ •

للمغول ، من القتل والنهب ولم يذكر مسألة الكتب[٢٢] • وكذلك فعل رشيد الدين فضل الله الهمداني ( ت٧١٨هـ ) ـ والذى يعتبر بحق مؤرخ المغول الاول ـ حيث لم يذكر شيئا عن مصير الكتب ، ولكنه ذكر القتل العام والنهب والاحراق والاستيلاء على قصور الخلفاء[٢٣] • ومثله المؤرخ البغدادى ابن الفوطي ( ت ٧٢٤هـ ) الذى أسر في حادثة بغداد ، اذ لم يرد في الجزئين المتوفرين من معجمه ذكر لذلك • وكذلك لم يرد ذكر هذا الامر في الحوادث الجامعة[٢٤] • ولا عند اليونيني[٢٥] ( ت ٧٢٦هـ ) وابي الفدا[٢٦] ( ت ٧٣٢هـ ) والذهبي[٢٧] ( ت ٧٤٨هـ ) وغيرهم من المتأخرين كابن العماد الحنبلي[٢٨] ( ت ١٠٨٩هـ ) •

بل نجد في بعض هذه المصادر نصوصا تناقض ما نسب الى المغول من اتلاف الكتب في مقدمتها كتاب تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب للمؤرخ ابن الفوطي حيث ذكر في ترجمة عزالدين ابن ابي الحديد ما نصه « ولما اخذت بغداد كان ـ يقصد ابن ابي الحديد المذكور ـ ممن خلص من القتل في دار الوزير مؤيد الدين مع اخيه موفق الدين ، وحضر بين يدى المولى السعيد خواجة نصير

(٢٢) رسالة استيلاء المغول على بغداد ص٢١ـ٢٨ •

(٢٣) جامع التواريخ م٢ج١/٢٩١ـ٢٩٤ •

(٢٤) الحوادث الجامعة ص٣٢٣ـ٣٣٥ •

(٢٥) ذيل مرآة الزمان ١/٨٥ وما بعدها •

(٢٦) المختصر في اخبار البشر ٣/١٩٣ـ١٩٤ •

(٢٧) دول الاسلام ٢/١٢١ طبع حيدر اباد الدكن •

(٢٨) شذرات الذهب ٥/٢٧١ وما بعدها •



الدين الطوسي وفوض اليه أمر خزائن الكتب ببغداد مع أخيه موفق الدين والشيخ تاج الدين علي بن أنجب »[٢٩] •

وفي الحوادث الجامعة في سنة ٦٥٦هـ : « كان أهل الحلة والكوفة والسيب يجلبون الى بغداد الاطعمة فانتفع الناس بذلك وكانوا يبتاعون باثمانها الكتب النفيسة ••• »[٣٠] • وفيه ايضا في حوادث سنة ٦٦٢هـ خبر قدوم نصير الدين الطوسي الى بغداد لتفقد الاحوال والنظر في الاوقاف والاجناد والمماليك وزيارته لواسط والبصرة وجمعه الكثير من كتب العراق لاجل الرصد[٣١] • وأكد ذلك ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ ) الذى ذكر تأسيس الطوسي لرصد مهم بمراغة فيه خزانة كتب مهمة ، ملأها من كتب بغداد وغيرها من المدن « حتى تجمع فيها زيادة على اربعمائة الف مجلد »[٣٢] وذكر ابن كثير ذلك ايضا وقال « نقل اليه ـ يعني الرصد ـ شيئا كثيرا من كتب الاوقاف التي

(٢٩) شرح نهج البلاغة ٤/٥٧٥ ترجمة عزالدين ابن ابي الحديد التي نقلها رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى الشيخ محمد الغمراوى عن كتاب ( معجز الاداب في معجم الالقاب ) لابن الفوطي • وهي توافق ما اورده الخونسارى في روضات الجنات ص ٤٠٧ في ترجمة ابن ابي الحديد المذكور • مما يشعر انهما نقلا من مصدر واحد • او من نسخ متعددة لاصل واحد لعله شرح النهج وقد ضمن ترجمة مؤلفه من كتاب ابن الفوطي • ويستفهم الدكتور مصطفى جواد في هامش ص ١٩٠ من ٤/ق١ من تلخيص مجمع الاداب لابن الفوطي الذى قام بتحقيقه عن مكان عثور الغمراوى على كتاب ابن الفوطي • ويحتمل نقله عنه بالواسطة • بينما بحث عن ذلك بتفصيل في مقالته ( ابن الفوطي ) في مجلة المجمع العلمي العراقي م٩ ص١٤٦ـ١٥٠ •

(٣٠) الحوادث الجامعة ص٣٣١ •

(٣١) نفسه ص ٣٥٠ •

(٣٢) فوات الوفيات ٢/٣٠٧ـ٣٠٨ •

كانت ببغداد »[٣٣] ففي هذه النصوص دلالة صريحة على بقاء دور الكتب في بغداد على ما كانت عليه قبل الغزو ٠

ولزيادة الايضاح أود أن أقول أن المصادر الاولية في موضوع غزو المغول لبغداد هي رسالة استيلاء المغول على بغداد للطوسي ، وكتاب رشيد الدين فضل الله ، ومعجم ابن الفوطي والحوادث الجامعة ، فهذه الكتب الاربعة لم يرد فيها ذكر لمسألة اتلاف الكتب من قبل المغول ، وانما ورد فيها ذكر القتل والنهب والاستباحة بوجه عام ٠ بل ان ابن الفوطي نص على أناطة أمر خزائن كتب بغداد بعد سقوطها بعزالدين ابن ابي الحديد واخيه موفق الدين والمؤرخ تاج‌الدين ابن الساعي ، وفي هذا دلالة واضحة على بقاء خزائن كتب بغداد على حالها بحيث استوجب الامر تعيين ثلاثة من كبار أدباء ومؤرخي العصر للاشراف عليها وادارتها ٠ بل ان فيه دلالة على اهتمام السلطة الجديدة بأمر الكتب والحفاظ عليها ، منذ أوائل أيام سقوط بغداد ٠

اما النص الذي نقلناه عن الكتاب المنسوب لابن الساعي ، فقد ورد بلفظة « يقال » وفيه دلالة على الشك ، في حين ان ابن الساعي ، وهو المؤرخ الكبير المعروف ، كان ببغداد وقت الحادثة ، وهو ممن نجا منها ، فلماذا يشكك ، ولا يجزم وهو شاهد عيان ؟ هذا الى انه كان احد الثلاثة الذين انيطت بهم مسؤولية خزائن كتب بغداد بعد سقوطها ، فكيف يمكن التوفيق بين خبر اتلاف الكتب وخبر تعيين خزان عليها ٠ والذى يضعف الاخذ بخبر هذا

(٣٣) البداية والنهاية ١٣/٢١٥ و٢٦٨ ٠



الكتاب[٣٤] ، ان فيه اخبارا اخرى لا يمكن الركون اليها ، مثل خبره عن اسلام هولاكو بطريقة عجيبة وبمعجزة للرفاعيين ، وخبره الاخر عن ابي سعيد آخر سلاطين الايلخانيين الذى كانت وفاة ابن الساعي قبل ولادة السلطان المذكور باكثر من ثلث قرن من الزمان ٠ كل هذه الامور تحملنا على الشك كثيرا في صحة ما ورد عن اتلاف المغول لكتب بغداد ٠ وهناك دليل واضح يدحض صحة هذا الحادث ، هو ابتياع اهل الحلة والكوفة والمسيب للكتب النفيسة من بغداد باثمان الاطعمة التي كانوا يجلبونها اليها ، ذلك انه اذا صح اتلاف هذه الكتب ، فكيف يتسنى لاهل هذه المدن شراء الكتب ؟ يضاف الى ذلك ما ورد في الحوادث الجامعة ، وفوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ، والبداية والنهاية لابن كثير ، عن نقل الطوسي للكثير الكثير من كتب بغداد والعراق الى الرصد الذى أسسه بمراغة[٣٥] ٠ واوضح دليل يدحض مسألة اتلاف كتب بغداد هو سلامة المدرسة المستنصرية من اذى المغول ، وبقاؤها

(٣٤) مختصر اخبار الخلفاء ٠ انظر عنه مقدمة كتاب نساء الخلفاء لابن الساعي ص٢٤ اذ يذكر الدكتور مصطفى جواد انه « مدسوس عليه نحله اياه بعض المزورين الذين اعتادوا التزوير في كل امورهم وشؤونهم » ٠ وراجع ما كتبناه عن الكتاب في مجلة (المكتبة) التي تصدرها مكتبة المثنى ببغداد - العدد ٤٠ سنة ١٩٦٤ ٠

(٣٥) ويذكر ابن الفوطي في تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٤/٨١٠ ان صديقه قوام الدين علي بن عبدالله الشيباني النعماني الكتبي « كان بمارنا بخطوط المصنفين وبقيمة الكتب واقتنى كتبا نفيسة ٠٠٠ وكان يعرض علي ما يحصل له من النسخ المختارة بخطوط الادباء » ٠

مركزا علميا مهما وهي تضم خزانة كتب عظيمة فريدة[٣٦] ٠

اما المصادر التي ذكرت احراق الكتب او اغراقها ، فهي متأخرة اذا قورنت بالمصادر الاخرى ، وقد تضمنت أمورا غريبة تستوقف النظر ، أولها ما ذكره ابن خلدون من ان القاء المغول لكتب العلم ببغداد ، في دجلة انما كان للثأر من المسلمين لما فعلوه بكتب الفرس وعلومهم في اول الفتح[٣٧] ٠ ومع ان ابن خلدون مغربي لم يعاصر الواقعة اذ كانت وفاته سنة ٨٠٨هـ ، فانه قد ربط بين حادثة أتلاف الكتب وحادثة اتلاف المسلمين لكتب الفرس وعلومهم عند الفتح الاسلامي ، في حين ان الحادثة الثانية لا أساس لها ، ذلك ان المسلمين لم يتعرضوا لمؤسسات الثقافة في البلاد المفتوحة بالاذى ، بل انهم نقيض ذلك ساعدوا على نمائها وازدهارها ٠

والغريب في هذا الباب ان ابن خلدون لا يفرق بين المغول والفرس ، وهما شعبان متخاصمان متعاديان ، فيجعل المغول يثأرون لاعدائهم الفرس ٠ والواقع ان براعة ابن خلدون في مقدمته ، لا نجدها في كتابه « العبر » ذلك ان الدقة العلمية وروح النقد في المقدمة ، لا يوجد لهما أى اثر في كتاب « العبر » فهي مجموعة روايات وقصص ، خالية من روح النقد ٠

---

(٣٦) راجع ص ١١٠ وما بعدها ٠ والظاهر انها ازدادت اهمية وازدهارا في العصر المغولي اذ يصفها ابن الفوطي عند زيارة السلطان غازان لها سنة ٦٩٦هـ بانها « لم يوجد مثلها في العالم » تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٤/٦٣٤ وانظر في ذلك ايضا الحوادث الجامعة ص ٤٩٢ـ٤٩٣ والصفدى : نكت الهميان ص٢٠٨ ٠

(٣٧) راجع النص في ص ١٠٠ ٠



وثانيهما ما ذكره القلقشندى ( ت ٨٢١هـ ) ومع آنه مصرى ، بعيد العهد بحادثة سقوط بغداد فان عبارته لا تخلو من غموض ٠ ومثله ابن تغرى بردى الاتابكي ( ت ٨٧٤هـ ) المصرى ٠

يخيل الي ان مصدر هذه الاخبار ، من لجأ الى مصر من العباسيين وانصارهم ارادوا بها اثارة الناس ضد الغزو المغولي الوحشي الذى قضى على سلطانهم ، ثم ان مصر كانت تطمح دائما للزعامة ، لتكون مركزا للعالم الاسلامي بدلا من بغداد ، وقد اتخذت من اعادة الخلافة العباسية فيها وسيلة لذلك ، وكانت هذه الاشاعات تخدم اغراضها السياسية ٠

اما النهروالي ( ت ٩٨٨ أو ٩٩١هـ ) وهو حجازى مكي ، من رجال أواخر القرن العاشر الهجرى ، بينه وبين الحادثة ما يزيد على ثلاثة قرون ، فالظاهر انه تأثر بما ورد في المصادر المغربية والمصرية ٠ وعباراته ذات طابع اسطورى ، ذلك انه لا يدرى اين تقع بغداد ، ثم ان الفرات الذى رميت فيه الكتب ـ حسب روايته ـ تغير لونه بتأثير مداد الكتابة الى السواد ، وصارت الكتب جسرا يعبر عليه الناس مشاة وركبانا ٠ ولعله اقتبس فكرة الجسر من ابن تغرى بردى ، وهذا استنتجها ـ فيما يظن ـ من عبارات ابن خلدون ، ان المغول رموا الكتب بدجلة ، فصور له خياله قيام جسر منها ، بيد ان ابن تغرى بردى لا يجزم في الامر ، بل يسوقه على صورة رواية[٣٨] ٠ كل هذا يقود الى الشك والحذر من اعتبار خبر اتلاف المغول للكتب في واقعة بغداد سنة ٦٥٦هـ أمرا مسلما

---

(٣٨) يمكن الرجوع الى النصوص فيما تقدم من البحث ص١٠٠ـ١٠١ ٠

به ، اذ المصادر الاولية تقوي كونه لا أساس له ، غير ان هذا لا يمنع ان يكون قد نتج عن هذا الغزو اتلاف بعض الكتب بصورة جزئية ، مما لا يستبعد حدوثه في الغزوات والحروب(٣٩) .

اما واسط فانه لم يرد في المصادر ما يشير الى اتلاف المغول لكتبها . مما يمكن ان نستدل به على بقاء تلك الكتب . ويعزز هذا الرأى زيارة نصير الدين الطوسي لها وللبصرة سنة ٦٦١هـ وجمعه الكثير من كتب العراق لاجل الرصد الذى اسسه بمدينة مراغة(٤٠) .

---

(٣٩) ولابد من الاشارة هنا الى فقدان وضياع وتلف الكثير من كتب بغداد ، خلال العصر العباسي ، وقبل الغزو المغولي لها . فحوادث فيضانات دجلة وغرق بغداد في السنوات ٦٤١هـ و٦٤٦ و٦٥٣هـ ( انظر الحوادث الجامعة ص٢٦٧ و٢٢٩-٣٣٣ و٢٧٧ و٣٠٤ ) وخاصة غرقها الشنيع سنة ٦٥٤هـ اى قبل غزو المغول لها بسنتين ( انظر مرآة الزمان ٧٩٤/٨ ) اذ يقول : « غرقت بغداد الغرق الشنيع لم يعهد مثله بحيث انتقل الخليفة الى دار المنشأة ودخل الماء دار الوزير ودار الخليفة وخرج خالي محى الدين من دار **الخليفة وضرب خيمة على تل** عال وجلس فيها بأهله ، وغرقت خزائن **الخليفة والمنابر** وجرى شيء لم يجر مثله ... » ( وانظر الحوادث الجامعة ص ٣١٧ ) قد ادت الى تلف قسم من كتبها خاصة وان الحبر هو مادة الكتابة الرئيس في تلك الحقبة من الزمن . الى جانب فقدان الكتب وتلفها بوسائل اخرى ، اذ يذكر ياقوت الحموي ( معجم الادباء ٢٣٥/٦ طبعة مرغليوث ) حادثة طريفة عن غسل الكتب ، تنم عن جهل وتعصب احد خزان دور الكتب في الربط . كما فقدت خزائن ومصنفات مهمة عن طريق حرقها كخزانة ابن الملقن الذى بلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف ( انظر ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ٤٥/٧ ) وخزانة ابي حيان التوحيدي ( انظر معجم الادباء ٣٨٦/٥ ) وخزانة عبد السلام الجيلي الذى ذهبت ضحية اشتغاله بالفلسفة والفلك كما مر بنا ذكره .

(٤٠) راجع ص ١٠٣ .



اما تأثير الغزو المغولي في المدارس ، فالظاهر انها لم تتعرض لاى ضرر ، ذلك انه لم يرد ذكر مدرسة من مدارسها العديدة ضمن ما احترق او خرب بسبب هذا الغزو . يقول رشيد الدين فضل الله : « وقد احترق اكثر الاماكن المقدسة في المدينة مثل جامع الخليفة ومشهد موسى الجواد عليه الرحمة وقبور الخلفاء »(٤١) . ويقول صاحب الحوادث الجامعة : « واحرق معظم البلد وجامع الخليفة وما يجاوره ، واستولى الخراب على البلد »(٤٢) . فهذه النصوص خالية من اية اشارة الى معاهد العلم ، مما يمكن ان يستنتج منه عدم تعرضها للاذى ثم ان المغول سرعان ما شرعوا في تعمير ما احترق او خرب ، فلقد عين هولاكو العمال وفوض اليهم ادارة البلاد ، قبل مغادرته بغداد عائدا الى مقر ملكه سنة ٦٥٦هـ(٤٣) اذ نصب « عمادالدين عمر القزويني نائبا للامير ( قراتاى ) وهو الذى عمر مسجد الخليفة ومشهد موسى الجواد »(٤٤) . ويصفه صاحب الحوادث الجامعة بالدين والمروءة وانه « عين علي شهاب الدين بن عبدالله صدرا في الوقوف وتقدم اليه بعمارة جامع الخليفة ، وكان قد احرق كما ذكرنا ، ثم فتح المدارس والربط واثبت الفقهاء والصوفية وأدر عليهم الاخباز والمشاهرات »(٤٥) . ويؤكد ذلك ابن الفوطي بقوله : « لما انفذ الله قضاءه وقدره ، وقتل الخليفة ، وخرجت بغداد ، واحرق الجامع ، وعطلت بيوت العبادات ، تداركهم الله بلطفه ، فأتاح

---

(٤١) جامع التواريخ م٢ج٢٩٢/١-٢٩٣ .
(٤٢) الحوادث الجامعة ص ٣٣٠ .
(٤٣) جوامع التواريخ م٢ج٢٩٥/١ .
(٤٤) جامع التواريخ م٢ج٢٩٥/١ .
(٤٥) الحوادث الجامعة ص٣٣٣ .

لهم عناية ( عماد الدين ) فقدمها وعمر المساجد والمدارس ورمم المشاهد والربط ، واجرى الجرايات في وقوفها للعلماء والفقهاء والصوفية ، واعاد رونق الاسلام بمدينة السلام ، وفض على الائمة الخيرات »[٤٦] ثم يورد ابياتا لشيخه شمس الدين ابي المناقب الهاشمي الكوفي في مدحه ، مشيرا فيها الى اعماله المذكورة منها :

احيا المدارس من بعد الدروس بالـ
ـقاء الدروس حياة الارض بالمطر

وعاد كل رباط بعدما هجرت
ارجاؤه عامرا بالذكر والسهر

رددت للجامع المعمور زينته الـ
اولى وأثرت فيه أحسن الاثر

ألبست مشهد موسى اذ حللت به الـ
حلي بعد لباس البؤس والضرر[٤٧]

ويذكر ابن الفوطي تاريخ استئناف الدراسة بالمستنصرية في ثنايا حديثه عن تعيين احد المدرسين فيها فيقول : « ولما فتحت المستنصرية بعد الواقعة سنة سبع وخمسين عين عليه مدرسا بها »[٤٨] . ويذكر عن مدرس آخر انه « بعد الواقعة ، لما فتحت المدارس درس بالمستنصرية كعادته »[٤٩] . كما يذكر عودة الدراسة الى النظامية في صفر من سنة ٦٥٨هـ ، عندما استدعي ابو العز عزالدين محمد بن عبدالله بن جعفر البصري من البصرة

(٤٦) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٨٠١ .
(٤٧) نفسه ٤/ق٢/٨٠٢ .
(٤٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٨١٩ .
(٤٩) نفسه ٥/٢٧٤ .



ودرس بها في التاريخ المذكور ، ويشير الى ان النظامية كانت قد خلت من مدرس منذ وفاة القاضي نجم الدين البادرائي في شوال سنة ٦٥٥هـ[٥٠] . واما الربط فالظاهر انها افتتحت في وقت استئناف الدراسة بالمستنصرية ، اذ ترد الاشارة في الحوادث الجامعة الى تعيين الشيخ ركن الدين عبدالله بن حبيب الكاتب شيخا للصوفية برباط الاصحاب سنة ٦٥٧هـ[٥١] .

ويستنتج من هذه النصوص والنصوص السابقة ، ان الدراسة في مدارس بغداد لم تتعطل الا لفترة يسيرة ، لا تتعدى سنة واحدة بالنسبة الى المستنصرية ، كما اشار الى ذلك ابن الفوطي وسنتين بالنسبة الى النظامية كما اشار الى ذلك المؤرخ نفسه ويؤيد هذا ما ورد في الحوادث الجامعة من قيام عمادالدين القزويني نائب الامير المغولي في العراق بفتح المدارس والربط وتسجيل الفقهاء والصوفية وصرف الرواتب والاخباز عليهم ، بعد واقعة بغداد ، مما يدل على استئناف الدراسة في المدارس وعودتها الى ما كانت عليه قبل الغزو المغولي المذكور . وقد اكد ذلك الرحالة ابن بطوطة عند زيارته بغداد سنة ٧٢٧هـ . فقد وصف معالمها الرئيسة وامتدادها ، وذكر المدرسة النظامية ، كما اطنب في وصف المدرسة المستنصرية[٥٢] . وقد اشار ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) الى وجود قصور الخلافة والمدارس والابنية العلية ببغداد ، الى

(٥٠) نفسه ٤/ق١/٣١٤ وانظر عن نجم الدين البادرائي وتاريخ وفاته ، الحوادث الجامعة ص٣٢٢-٣٢٣ وعن تولي البصري النظامية بعد واقعة بغداد ص ٣٧٧ منه .

(٥١) الحوادث الجامعة ص ٤٤٤ .

(٥٢) رحلة ابن بطوطة ص ٢٢٥ طبعة دار صادر بيروت ١٩٦٠ .

جانب وجوه الخير في الجوامع والمساجد والمدارس والخوانق والربط والبيمارستانات وغيرها(٥٣) . كما ذكر عن اوقاف بغداد ما يفيدنا في فهم مدى أثر المغول في نظم بغداد بعد سقوطها ، ولا شك بان قسما من مدارسها هي جزء من الاوقاف اذ يقول : « واوقافها جارية في مجاريها لم تعترضها ايدى العدوان في دولة هولاكو ، ولا فيما بعدها ، بل كل وقف مستمر بيد متوليه ، ومن له الولاية عليه ، وانما نقصت الاوقاف من سوء ولاة امورها لا من سواها »(٥٤) . وقد كان نصيرالدين الطوسي يتصفح امور هذه الاوقاف ، فلقد قدم الى بغداد سنة ٦٦٢هـ لهذا الغرض(٥٥) . كما قدمها سنة ٦٧٢هـ بصحبة السلطان اباقا « وتصفح احوال الوقوف وأدر اخباز الفقهاء والمدرسين والصوفية ، واطلق المشاهرات وقرر القواعد في الوقف واصلحها بعد اختلالها »(٥٦) .

وهكذا يبدو واضحا ان الدراسة في مدارس العراق استمرت بعد الغزو المغولي فقد وجد اثناء البحث عن علماء المستنصرية نحو مئتين وخمسين شخصية من رجالات العلم بالمستنصرية جلهم في عهد المغول(٥٧) ، ناهيك عن رجال العلم في المدارس الاخرى سواء القديمة منها التي انشئت قبل الغزو المغولي ، والمدارس المستجدة في عصر المغول .

---

(٥٣) القلقشندى : صبح الاعشى ٣٣١/٤ عن مسالك الابصار لابن فضل الله العمرى الكرمانى الدمشقي .

(٥٤) صبح الاعشى ٣٣١/٤-٣٣٢ عن مسالك الابصار عن الحكيم نظام الدين بن الطيارى .

(٥٥) الحوادث الجامعة ص ٣٥٠ .

(٥٦) نفسه ص ٣٧٥-٣٧٦ .

(٥٧) د . ناجي معروف : علماء المستنصرية ٥٢/١ .



اما الخسارة التي مني بها العراق في رجال العلم والفكر ، ممن استشهد على أيدى المغول سنة ٦٥٦هـ فالظاهر ان المصادر الخاصة بهذا الموضوع على نوعين : المصادر الاولية التي عاصرت الغزو ، وكانت على صلة واطلاع بأحداثه . والمصادر البعيدة التي تأثرت ـ فيما يبدو ـ بالاتجاه السياسي الذى ظهر في مصر ، عندما أريد اعادة الخلافة العباسية فيها .

فالقسم الاول ينتظم عددا من المصادر ، منها كتاب الحوادث الجامعة ـ الذى يبدو من اخباره وحوادثه انه من تأليف احد البغداديين المطلعين ـ فقد أورد ذكر اسماء عشرة من رجال العلم ، استشهدوا في هذه الواقعة وهم : « محي الدين ابن الجوزى استاذ الدار ، وولده جمال الدين عبدالرحمن ، واخوه شرف الدين عبدالله ، واخوه تاج الدين عبدالكريم ، وشيخ الشيوخ صدرالدين علي بن النيار ، وشرف الدين عبدالله بن أخيه ، وبهاء الدين داود ابن المختار ، والنقيب الطاهر شمس الدين علي بن المختار ، وشرف الدين محمد بن طاووس ، وتقي الدين عبدالرحمن بن الطبال وكيل الخليفة »(٥٨) . اما فيما عدا ذلك فاننا لا نجد فيه نصا صريحا يخص عدد من استشهد من العلماء ، في حين انه نص على عدد من قتل في الواقعة بشكل عام ، وهم اكثر من ثمانمائة الف نفس(٥٩) . ولا يمكن ان يقال ان هذا المؤلف تعمد اهمال ذكر

---

(٥٨) الحوادث الجامعة ص٣٢٨-٣٢٩ ذكرهم بعد ذكره قتل الخليفة المستعصم بالله وولديه واعمامه وأنسابه وعددا من امرائه ورجال دولته .

(٥٩) الحوادث الجامعة ص٣٣١ . بينما نقل ابن كثير ثلاثة اقوال في عددهم : ثمانمائة الف . والف الف وثمانمائة الف . وألف الف . ( البداية والنهاية ٢٠٢/١٣ ) والملك الاشرف الغساني قولين : الف الف وثمانمائة

←

من قتل من العلماء مجاراة للسلطة التي كانت قائمة آنذاك لانه

---

الف . وثمانمائة الف ، مرجحا الرقم الاخير . ( العسجد المسبوك ص٥٣٧ـ٥٣٨ ) وفعل مثله ابن تغرى بردى ، ونقل عن الذهبى ان الاصح انهم ثمانمائة الف . ( النجوم الزاهرة ٧/٥٠ ) ويرى استاذنا الدكتور جعفر خصباك « ان المبالغة واضحة في هذه الارقام فان اسوار بغداد كانت تضم الرقعة الواقعة بين باب المعظم الحالية والباب الشرقي من جهة ، وتمتد بعيدا عن النهر حتى مبنى الاسلحة الحالي ، وهي مساحة صغيرة نسبيا لا يمكن ان تضم ملايين من السكان » واستدل على سلامة الكثير من اهلها من القتل بعودة الازدهار والنشاط الى المدينة بعد فترة قصيرة ، كما يذكر ان بغداد لم تكن في اواخر العصر العباسى مدينة مزدحمة السكان بل كانت تعاني من الخراب منذ فترة طويلة قبل الغزو المغولي . ( العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٥٦ وانظر ص١٥٥ و١٥٨ منه ) .

واضيف ان لدى رشيدالدين فضل الله وابن العبرى نصوصا تشعر بنجاة قسم كبير من اهالي بغداد ، اذ ورد عند الاول منهما امر هولاكو باقامة امان للناس « فشرع الاهالي يخرجون من المدينة » ( جامع التواريخ م٢ج١/٢٨٩) ولم يذكر قتل المغول لهم . كما اورد المصدران خبر ارسال سكان بغداد وفدا من اعيانهم ليأخذ لهم الامان « فصدر الامر بالتوقف عن القتل والنهب » ( نفسه ص ٢٩٣ وتاريخ مختصر الدول ص٢٧١ ) وفي ذلك دلالة على سلامة قسم اخر من سكان بغداد . ولابد ان المنشورات التي كتبت بأمر هولاكو وقذف بها سكان بغداد في اليوم السادس من بدء الحرب وهي تضمن الامان لكل من لا يحارب او يقاتل المغول ( جامع التواريخ م٢ج١/٢٨٧ وتاريخ مختصر الدول ص٢٧١ ) تركت اثرا في العديد من سكانها وآثروا العافية والسلامة . والواقع ان أمر هولاكو بتعيين العمال في الوظائف المهمة في المدينة يدل على بقائها مدينة كثيرة السكان والا لما احتاجت الى وزير ، وصاحب ديوان ، وشحنة ونائب للامير ، وقاضي قضاة ، ومحتسبين ، ونائب شرطة ، وخازن ديوان وكاتب سلة ، وصدر وقوف ، بعد فتحها مباشرة ( جامع التواريخ ص٢٩٥ والحوادث الجامعة ص٣٣١ـ٣٣٣ ) . كما ان في احصاء سكان بغداد سنة ٦٥٧هـ وتعيين امراء الوف ومئات وعشرات عليهم ( الحوادث الجامعة ص٣٣٩ ) دلالة واضحة على استمرارها مدينة مهمة كثيرة السكان .



لو كان ممالئا لها لاحجم عن ذكر رسائر فضائع المغول من القتل والنهب وغيرهما مما دونه في كتابه . ويؤيد هذا ان النهج الذى اتبعه مؤلف الحوادث الجامعة هو الاهتمام بذكر وفيات رجال العلم والدين حسب السنين التي رتب كتابه بموجبها . وربما امكن ان يضاف الى ما سبق ان هذا المؤلف زودنا باسماء مجموعة من رجال العلم الذين كانوا ببغداد في العصر العباسي الاخير ، والذين عاصروا الغزو المغولي ، واستمروا بعد هذا في نشاطهم العلمي في العصر المغولي [٦٠] مما يستشعر منه ان مسألة الخسائر في رجال العلم مبالغ فيها .

---

(٦٠) مثلا : نظامالدين عبدالمنعم البندنيجي انظر عنه ص ٣٣٢ و ٣٦٢ـ٣٦٣ . وتاج الدين علي بن الدوامي ص٣٣٢ و٣٣٦ و٤٤٥ . وعزالدين بن ابي الحديد ص٣٣٢ـ٣٣٣ و ٣٣٦ . ومجدالدين حسين بن الدوامي ص٣٣٢ و٤٤٥ ومجد الدين عبدالصمد بن ابي الجيش ص٣٣٣ و٣٩٦ . وعزالدين ابن العلقمي ص٣٣٣ و٣٤٠ . وشهابالدين علي بن عبدالله ص٣٣٣ و٣٧١ و٣٧٤ و٤٤٣ . وشمس الدين محمد بن عبيدالله الكوفى الشاعر ص٣٣٤ و٣٨٦ و٣٨٧ و٣٩٠ . وعلم الدين احمد ابن العلقمي ص ٣٣٦ . وعزالدين حسين بن النيار ص٣٣٦ . ومجد الدين محمد بن الحسن بن طاووس ص٣٣٦ . وموفق الدين القاسم بن ابي الحديد ص٣٣٦ . وشهاب الدين محمود بن احمد الزنجاني ص٣٣٧ . وعزالدين احمد بن محمود الزنجاني ص٣٤٣ و٣٦٣ و٣٧١ و٣٧٥ و٣٨٤ و٤٢٤ و٤٨٤ . وجلال الدين عبدالجبار بن عكبر ص ٣٤٦ و٣٨٤ و٤٢١ و٤٢٦ . ورضيالدين علي بن طاووس ص ٣٥٠ و٣٥٦ . وجمالالدين علي بن برز القمي ص٣٥٤ـ٣٥٦ . وفخرالدين المبارك بن المخرمي ص٣٥٦ . وضياءالدين محمود الجاجرمي ص ٣٦٠ وسراج الدين الهنايسي ص ٣٦٣ و ٣٦٨ و٣٧١ . وفخر الدين عبدالله بن عبدالجليل الطهراني ص٣٦٣ . والشيخ ابو محمد محمد بن الجزار الصوفي ص٣٦٧ . وسراجالدين عبدالله بن الشرمساحي المالكي ص٣٦٧ و٣٨٣ وعلم الدين احمد بن الشرمساحي ص٣٦٧ـ٣٦٨ و ٣٨٣ ونجمالدين يحيى بن عبدالعزيز العدل ص٣٦٨ .

←

اما نصيرالدين الطوسي (ت٦٧٢هـ) ــ الذى رافق هولاكو في هذه الحملة ــ فانه لم يورد في رسالته ( استيلاء المغول على بغداد ) رقما عن عدد من استشهد من رجال العلم في واقعة بغداد ٠ انما ورد لديه نص ، قد يدل على الاهتمام بشأن العلماء واحترامهم ، فبعد ستة ايام من القتال الشديد « أمر السلطان ان ترسل ستة رسائل بواسطة النشاب لجماعة السادة والعلماء والاركان والمشايخ وغيرهم ليفهموهم بان الجيوش المغولية لا تتحرش بهم ان القـوا سلاحهم وكانوا في حياد »[٦١] ٠ ولدى الطوسي ذكر للعلماء في موضع آخر من رسالته اذ يقول « ان الخليفة قابل الملك في ــ باب كلواذ ــ بجمع غفير من السادة والائمة والمشايخ والاركان »[٦٢] ٠ ولكنه لم يذكر قتل المغول لهذا الجمع الغفير ٠ كما ان النص الاول

---

وصفي الدين عبدالله بن جميل الجبي ص٣٦٨ ٠ وكمال الدين علي بن وضاح الشهرباني الحنبلي ص٣٧٦ ٠ ونجم الدين منصور بـن المؤذن ص٣٨٢ ٠ وعمادالدين ذو الفقار ص٣٨٤ ٠ وظهيرالدين محمد بن عبدالقادر ص٣٨٤ ٠ ومحى الدين محمد بن المحيا العباسي ص٣٨٥ ٠ وجمال الدين عبدالله بن العاقولي ص٣٨٥ و٤٤٣ و٤٤٨ ٠ وتاج الدين علي بن انجب ( ابن الساعي ) ص٣٨٦ ٠ وزكي الدين عبدالله بن حبيب الكاتب ص٣٨٦ و٤٤٤ و٥٠٠ وكمال الدين بن الابري ص٣٩١ ٠ وجمال الدين حسين بن اياز النحوى ص٤٢٦ ٠ واسد الدين محمد بن برس ص٤٢٧ والاصيل محمد الدزفولي الشافعي ص٤٢٧ ٠ وجمال الدين ياقـوت المستعصمي ص٤٢٨ و٥٠٠ وبدرالدين علي بن محمد بن ملاق القاضي ص٤٢٩ و٤٤٣ ٠ وشمس الدين ابو منصور بن الصباغ الطبيب ص٤٣٣ و٤٤٥ وموفق الدين بن ابي فراس الهنايسي ص٤٤٧ ٠ وصفي الدين عبدالمؤمن بن يوسف ابن فاخر ص٤٨٠ و٥٠٠ وظهيرالدين علي بن محمد الكازروني ص٤٩٧ ٠

(٦١) الطوسي ص ٢٦ ٠

(٦٢) نفسه ص ٢٧ ٠



صريح بعدم تحرش المغول بالسادة والعلماء ، وكل من يقف على الحياد ٠

وقد أيد ابن العبرى السرياني (ت٦٨٥هـ) ــ الذى اتصل بهولاكو والمغول ــ في كتابه ( تاريخ مختصر الدول ) ما ورد لدى نصير الدين الطوسي اذ قال « وأمر هولاكو البيتكتجيه ليكتبوا على السهام بالعربية : ان الاركاونيـة والعلـويين والداذنشمدية وبالجملة كل من ليس يقاتل فهو آمن على نفسه وحريمه وامواله ، وكانوا يرمونها الى المدينة »[٦٣] ٠

اما رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ) مؤلف كتاب ( جامع التواريخ ) ــ الذى يعتبر من أهم المصادر في تاريخ المغول ــ فهو وان لم يذكر رقما معينا يشمل من استشهد من العلماء في هذه الواقعة ، الا انه أورد نصوصا تلقي اضواء على هذه المسألة ٠ فلقد أكد ما ذكره نصيرالدين الطوسي وزاد في توضيحه ، اذ قال « أمر الملك بان يكتب ستة منشورات تفيد بان القضاة والعلماء والشيوخ والسادات والتجار وكل من لا يحاربنا ، لهم الامان منا ، وربطوا هذه المنشورات بالنبال وألقوها على المدينة من جوانبها الستة »[٦٤] ثم ذكر خروج الخليفة الى هولاكو عندما وجد ان لا مناص منه ، « وكان معه ثلاثة الاف من السادات والائمة والقضاة والاكابر واعيان المدينة ٠٠٠ ثم أمر ــ يعني هولاكو ــ بان تقام الخيام للخليفة وابنائه واتباعه ببوابة كلواذى في معسـكر كيتو

---

(٦٣) ابن العبرى ص ١٧١ وقد ورد في هامش الصفحة تفسير الاركاونية ( اى اتباع اركون ) ومعناه الدهقان العظيم وهي كلمة يونانية ٠ والداذنشمدية ( الدانشمدية ) ٠

(٦٤) جامع التواريخ م٢ج١/٢٨٧ ٠

بوقانويان ، ونزلوا فيها وعهـدوا بحراستهم الى عـدد من المغول »(٦٥) • ثم ذكر قتلهم الخليفة في اليوم الرابع عشر من صفر ، « وفي اليوم التالي قتلوا الذين كانوا قد نزلوا معه في بوابة كلواذى »(٦٦) والظاهر انهم الذين استصحبهم الخليفة معه عند خروجه الى هولاكو ، وعددهم ثلاثة الاف من السادات والائمة والقضاة والاكابر والاعيان ، حسب نص رشيدالدين السابق ، او ما اطلق عليهم الطوسي عبارة ( الجم الغفير ) دون تحديد عددهم في نصه آنف الذكر او عبارة ( جمع كثير ) حسبما وردت في الحوادث الجامعة (٦٧) • ويبدو لنا حصول استثناءات من القتل لعدد من هؤلاء العلماء ، دلنا على ذلك الملك الاشرف الغساني (ت٨٠٣هـ) في كتابه ( العسجد المسبوك ) ـ فهو وان كان متأخرا الا انه اطلع ونقل من مصادر عراقية معاصرة لم تصل الينا ككتب المؤرخ ابن الساعي ـ اذ ورد فيه امر هولاكو بعدم قتل شيخ الشيوخ صدرالدين علي بن النيار ـ الذى كان خصيصا بالخليفة ، وذا صلة وثيقة به ، فهو معلمه وشيخه واقرب الناس اليه ـ وكان قد قتل فاستفاد اخوه الحسين بن النيار من ذلك الامر ، فافتدى نفسه وخلص من القتل(٦٨) •

ولدى ابن الطقطقى في كتابه ( الفخرى في الاداب السلطانية ) ـ الذى الفه سنة ٧٠١هـ ـ نص مفيد فيما نحن بصدده ، اذ يقول : « ولما فتح السلطان هولاكو بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة

---

(٦٥) نفسه م٢ج١/٢٩٠ـ٢٩١ •

(٦٦) نفسه ص ٢٩٤ •

(٦٧) الحوادث الجامعة ص٣٢٦ دون ذكر ماهيتهم او تعرضهم للقتل •

(٦٨) العسجد المسبوك ص ٥٥١ •



أمر ان يستفتى العلماء ايهما افضل ؟ السلطان الكافر العادل ام السلطان المسلم الجائر ؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك ، فلما وقفوا على الفتيا احجموا عن الجواب • وكان رضي الدين علي بن طاووس(٦٩) ، حاضرا هذا المجلس ، وكان مقدما محترما فلما رأى احجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر ، فوضع الناس خطوطهم بعده »(٧٠) • يبدو من هذا النص سلامة العديد من علماء بغداد وفقهائها •

اما ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) ـ الذى أسر في واقعة بغداد واستصحبه المغول معهم لما رجعوا عنها ، وبقي اسيرا عندهم اكثر من سنتين(٧١) ـ فلم يرد في الجزئين المتوفرين من كتابه ( تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ) ذكر عدد من استشهد من رجال العلم في هذه الواقعة ، سوى انه اورد لعدد من مترجميه انهم استشهدوا فيها ، لا يتجاوز عددهم اربعة عشر شهيدا ، وهم : عزالدين ابو الفضل عبدالعزيز بن محمد بن ابي الفتح البغدادى الناسخ(٧٢) • وعفيف الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن جعفر يعرف بابن البديع البغدادى تكريتي الاصـل الفقيه المجلد(٧٣) وعفيف الدين ابو العز يوسف بن عبدالكريم بن الحسن البغدادى

---

(٦٩) انظر عنه الحوادث الجامعة ص٣٥٠ و٣٥٦ وعن منزلته العلمية رسالتنا ( العلامة الحلي ) ص١٤٠ـ١٤٢ اذ كان احد اساتذة العلامة •

(٧٠) الفخرى ص٢٠ •

(٧١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٤/٦٦٤ و ٥/كتاب الكاف/٢٦٨ـ٢٦٩ وانظر ص١٦ من القسم الاول من المقدمة للدكتور مصطفى جواد •

(٧٢) نفسه ٤/ق١/٢٢٣ـ٢٢٤ •

(٧٣) نفسه ٤/ق١/٥١٣ـ٥١٤ •

الفقيه يعرف بابن القصاب[٧٤] • وعماد الدين ابو الفوارس طغرل بن عبدالله المستعصي الامير يعرف بالبقجهدار[٧٥] • وعماد الدين ابو الحسن علي بن عبدالملك بن ابي الغنائم بن بصلا البندنيجي الكاتب الفقيه[٧٦] • وفخرالدين ابو جعفر احمد بن عبيدالله بن الحسين بن احمد بن جعفر الآمدى الصوفي[٧٧] • وفخر الدين ابو علي محمد بن عبدالرحمن بن ابي البقاء العكبرى الكاتب[٧٨] • وقطب الدين ابو عبدالله محمد بن الحسن بن بوزابه ابن كمشكين الديواني البغدادى الكاتب[٧٩] • وكمال الدين ابو القاسم عبيدالله بن ابي طالب علي بن أنجب يعرف بابن الساعي البغدادى المقرىء[٨٠] • وكمال الدين ابو الحسن علي بن ابي علي عسكر نزيل بغداد الحموى ثم البغدادى[٨١] ومحيي الدين ابو محمد يوسف بن ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزى البكرى البغدادى المحتسب الواعظ استاذ الدار الرسول مدرس المستنصرية[٨٢] ومعين الدين ابو محمد ربيع بن عبدالواحد بن عبدالوهاب يعرف بابن سكينة البغدادى الصوفي[٨٣] • ومعين الدين ابو عبدالله

(٧٤) نفسه ٤/ق١/٥٥٢ •
(٧٥) نفسه ٤/ق٢/٧٤٥ •
(٧٦) نفسه ٤/ق٢/٧٨٥ •
(٧٧) نفسه ٤/ق٣/٨٩ •
(٧٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٣٢٥ •
(٧٩) نفسه ٤/ق٤/٦٩٠ •
(٨٠) نفسه ٥/كتاب الكاف/٢١٢ •
(٨١) نفسه ٥/كتاب الكاف/٢٢٧ •
(٨٢) نفسه ٥/كتاب الميم/٤٣٥ •
(٨٣) نفسه ٥/كتاب الميم/٦٦٢ •



محمد بن عبدالله بن الحسن البغدادى الصوفي[٨٤] • وموفق الدين ابو محمد عبدالقاهر بن محمد بن علي بن عبدالعزيز يعرف بابن الفوطي البغدادى الكاتب الاديب[٨٥] • ووهم ابن الفوطي باثنين هما : فخرالدين ابو العباس احمد بن الحسين الرازى القاضي[٨٦] • وقوام الدين ابو نصر يونس بن منصور بن ابراهيم الشرواني المقرى[٨٧] • اذ قال كأنهما استشهدا في الواقعة • غير ان فيه نصا يدعو للتأمل وهو ما ورد في ترجمة فخرالدين عبدالله بن عبد عبدالجليل بن عبدالرحمن الطهراني الرازى ، القاضي المدرس المحتسب ، المتوفى سنة ٦٦٧هـ ، من انه كان « ممن يخرج الفقهاء الى باب السور الى مخيم السلطان هولاكو مع شهاب الدين الزنجاني ليقتلوا »[٨٨] • ذلك ان من الغريب ان يتولى عالمان جليلان هذا الامر الفضيع • ففخر الدين المذكور ، كان قد تولى القضاء وتدريس المدرسة البشيرية وأمر الحسبة ببغداد ، وعرف بشدته وعنفه على اهل العناد والفساد ، كما انه كان عالما بالفقه وايام الناس[٨٩] • وشهاب الدين الزنجاني هو محمود بن احمد بن بختيار الشافعي • قال عنه ابن النجار « وبرع في المذهب والخلاف والاصول ودرّس بالنظامية ، وعزل ، ودرّس بالمستنصرية »[٩٠]

(٨٤) نفسه ٥/كتاب الميم/٦٨٦ •
(٨٥) نفسه ٥/كتاب الميم/٨٦٣-٨٦٤ •
(٨٦) نفسه ٤/ق٣/٧٥-٧٦ •
(٨٧) نفسه ٤/ق٤/٨٨٠ •
(٨٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١٩٥ •
(٨٩) نفسه وانظر الحوادث الجامعة ص٣٦٣ •
(٩٠) السبكي : طبقات الشافعية ٨/٣٦٨ •

كما عين قاضيا وقاضي قضاة لفترة وجيزة في عهد المستنصر [٩١]، وروسل به الى الملوك ، وله عدة مؤلفات منها تفسير القرآن الكريم [٩٢] • ولا يبعد ان يكون هذان العالمان قد مالا السلطة المغولية فاستخدمتهما للتعرف على من كان يوالي الخليفة ويعاديها آنذاك • وعلى اية حال فعبارة « ممن يخرج » تدل على ان السلطة المغولية استعانت ببعض العلماء لتحقيق بعض اغراضها • وهذا يدعونا الى الحذر من المبالغات التي وردت عن القتل الجماعي لرجال العلم والفكر • ويسند هذا ذكر ابن الفوطي لمجموعة من رجال العلم المخضرمين — ان صح التعبير — ممن عاشوا في العهد العباسي الاخير ، وعاصروا الغزو ، واستمروا في العهد المغولي يمارسون نشاطهم العلمي [٩٣] ، مما يؤيد مبالغة بعض الروايات

(٩١) الحوادث الجامعة ص١٥٧ و٣٣٧ •

(٩٢) المسجد المسبوك ص٥٥٤ • وينقل السبكي عن الذهبي انه استشهد في واقعة بغداد سنة ٦٥٦هـ وتابع الذهبي في ذلك صاحب العسجد المسبوك ؛ بينما يذكر صاحب الحوادث الجامعة موته بصورة طبيعية بعد الواقعة • ونص ابن الفوطي في اعلاه يؤيد ذلك •

(٩٣) تلخيص مجمع الاداب • انظر مثلا ٤/ق١/١٩–٢١ و ٦٢ و٦٩–٧٠ و٧١ و٧٥–٧٧ و٨٧ و١٩١ و٢٠٠ و٢٣٦ و٢٥٣–٢٥٤ و٢٦٢ و٣٢٦ و٣٤٠ و٣٥٠–٣٥١ و٣٩٧ و٤٦٢ و٤٦٧–٤٦٨ و٥٢١ و٥٢٢ و٥٢٢–٥٢٤ و٥٢٤ و٥٦٢ • وق٢/٨١٩ و٩٩٣ و٩٩٧ و١٠٥٢ هامش (١) و ١١٦٧ • وق٣/٦١ و٩٣ و٩٩ و١٠٧–١٠٨ و١٢٤ و١٢٩ و١٣٢ و١٣٣ و١٧٨ و١٩٥ و١٩٦–١٩٧ و٢١٣ و٢١٤ و٢٤٣ و٢٥٧ و٢٦١ و٢٦٣ و٢٩٢ و٢٩٣ و٣٣٣ و٣٧٧ و٣٩٩ و٤٤٣ و٥١٢–٥١٣ و٥١٨ و٥٢٥ • وق٤/٦٤٧ و٦٥١ و٦٥٨ و٦٦٦ و٧٦٠ و٧٦٦ و٧٧٣ و٧٩٨ و٨٠٠ و٨١٢–٨١٣–٨١٣ و٨٢٦ و٨٢٨ • و ٥/كتاب الكاف/٢٦٥ و٢٧١ و٢٧٨ و٢٩١–٢٩٢ و٥/كتاب الميم/١٠١ و١٠٧ و١١٦ و١٢٢ و١٢٩ و١٥٩ و١٦٨ و١٩٨ و٢٥٥ و٣٣٦–٣٣٧ و٤١٤–٤١٥ و٤١٩ و٤٣١ و٧٣٠ و٨١٥ و٨٣٢ و٨٣٤ و٨٦٩ •



التي سنشير الى ورودها في المصادر الاخرى عند تصويرها قتل العلماء في هذه الواقعة •

اما القسم الاخر من المصادر ، وهي المصادر غير العراقية ، والمتأخرة زمنا عن الفترة التي نحن بصددها ، ففي مقدمتها ، كتاب اليونيني البعلبكي (ت٧٢٦هـ) فقد اورد هذا المصدر ، خبر رغبة هولاكو بتزويج ابنته من ابن الخليفة الامير ابي بكر ، وقيام الوزير ابن العلقمي بتبليغ هذه الرغبة للخليفة ، ثم حسّن للخليفة الخروج الى هولاكو ، « فخرج في جمع من اكابر اصحابه ، فانزل في خيمة ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والاماثل ليحضروا عقد النكاح فيما أظهره فخرجوا فقتلوا ، وكذلك صار يخرج طائفة بعد طائفة ••• » [٩٤] • وأورد ذكر خمسة من رجال العلم ممن استشهد في هذه الواقعة ، هم ، محي‌الدين يوسف ابن الجوزى واولاده الثلاثة [٩٥] ، وجمال‌الدين يحيى بن يوسف الصرصرى الشاعر [٩٦] •

ان قصة الزواج هذه ، قصة غريبة لم تشر اليها المصادر الموثوق بها • ثم ان هولاكو — كما هو معروف — لم يصحب معه احدى بناته عند زحفه على بغداد [٩٧] • ولا يمكن عقلا اقامة حفل عقد زواج يستدعى اليه الفقهاء والاماثل في الوقت الذى كانت فيه القوات المغولية تحيط ببغداد وتضربها بالمنجنيقات •

(٩٤) ذيل مرآة الزمان ١/٨٨–٨٩ •

(٩٥) نفسه ١/٣٣٢–٣٤١ •

(٩٦) نفسه ١/٢٥٧ •

(٩٧) د • جعفر خصباك : العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٣٩ •

كما يظهر الافتعال على الشق الثاني من الخبر ، فيما يتعلق بقيام الوزير باستدعاء الفقهاء والاماثل لحضور حفل عقد الزواج بالظاهر وتبييت النية على قتلهم ، اذ ان المصادر الاولية المعاصرة ، تذكر ان الخليفة خرج الى هولاكو بعد ان خرج الامر من يده ، ووجد ان لا مناص من الخروج[٩٨] ، لا كما ورد في هذه الرواية . اما اتهام الوزير ابن العلقمي بممالئة المغول ، فلقد اثبت البحث التاريخي الدقيق براءته من هذه التهمة[٩٩] .

وأورد ابو الفدا صاحب حماة (ت٧٣٢هـ) هذه القصة ، واضاف عليها بان جعل حضار حفل عقد القران الذين استدعاهم الوزير ابن العلقمي « جميع سادات بغداد والمدرسون وكان منهم محي الدين بن الجوزي واولاده ، وكذلك بقي يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم »[١٠٠] .

وقد ذكر ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ذلك ايضا . وجعل من خرج مع الخليفة « سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الامراء والدولة والاعيان ، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة الا سبعة عشر نفسا ، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين ، وانزل الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم[١٠١] .

---

(٩٨) الطوسي ص٢٧ وجامع التواريخ م٢ج١/٢٩٠ والحوادث الجامعة ص٣٢٦ .

(٩٩) د . جعفر خصباك : العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٣٦ـ٤٣ .

(١٠٠) المختصر في اخبار البشر ٣/١٩٤ .

(١٠١) البداية والنهاية ١٣/٢٠١ وانظر الذهبي : تاريخ الاسلام ( مختصر ) ورقة ٥٠٥ ( مخطوطة مصورة في مكتبة الدرسات العليا ، رقمها ١٦٦١ ) .



ويعيد الملك الاشرف الغساني اليماني (ت٨٠٣هـ) ذكر قصة الزواج كما جاءت عند اليونيني تقريبا[١٠٢] . ثم يورد اسماء عشرة ممن قتل في واقعة بغداد من بيت الخلافة ، واسماء سبعة ممن قتل فيها من اكابر امراء الدولة العباسية[١٠٣] . ثم اسماء خمسة وعشرين رجلا ممن قتل « من الاكابر والعلماء وذوى المناصب »[١٠٤] يمكن اعتبار غالبيتهم من رجال العلم والادب في اواخر العهد العباسي ، ومن ابرزهم في المنزلة العلمية محي الدين يوسف بن ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي استاذ دار الخلافة ،

---

(١٠٢) العسجد المسبوك ص٥٣٧ـ٥٣٨ .

(١٠٣) نفسه ص ٥٣٩ـ٥٤١ .

(١٠٤) نفسه ص٥٤٢ـ٥٤٨ . وهم : محى الدين يوسف بن عبدالرحمن ابن الجوزي استاذ دار الخلافة . واولاده جمال الدين عبدالرحمن ، وشرف الدين عبدالله ، وتاج الدين عبدالكريم . والشيخ شهاب الدين محمود بن احمد الزنجاني ( وقد تصحف فيه الى الريحاني . وقد ذكرنا في الهامش ٩٢ انه توفي بصورة طبيعية بعد الواقعة كما في الحوادث الجامعة ص٣٣٧ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/١٩٥ ) والسيد شرف الدين بن الصدر العلوى . وشمس الدين ابو الحسن علي ابن النسابة نقيب العباسيين . وشيخ الشيوخ صدر الدين علي ابن النيار . وابنه عبدالرحمن . وشرف الدين عبدالله بن علي بن سكينة . والعدل عبدالوهاب بن عبدالرحيم بن عبدالوهاب بن سكينة . والقاضي البرهان القزويني الشافعي . والقاضي ابراهيم البهرفضلي الشافعي . والصدر ابو معشر الهمذاني . والشمس علي بن يوسف الكاتب . والنقيب علي ابن الحسن ابن المختار . ومحمد بن البوقي . وعمر بن الجلال عبدالله بن المختار العلوى . والتقي بن الموسوى نقيب مشهد موسى بن جعفر . وشرف الدين ابو الفضل محمد بن طاووس العلوى . وعبدالله بن خنفر الاديب الكاتب . والعدل احمد بن القزويني الهاشمي . والموفق عبدالقاهر بن محمد بن الفوطي . وعلي بن الزبيدي . والتقي عبدالرحمن بن حمزة بن الطبال وكيل الخليفة .

وموفق الدين عبدالقاهر بن محمد الفوطي الاديب الشـاعر ، وصدرالدين علي بن النيار شيخ الشيوخ(١٠٥) • ولكن ذلك لا يمثل احصاء لمن استشهد في الواقعة ، اذ ان المؤلف يستهل ذكرهم بعبارة « ممن قتل صبرا » التي يستشعر منها ان هناك شهداء آخرين لم يتوفر على ذكر اسمائهم •

ثم يكرر ابن تغرى بردى الاتابكي المصرى (ت٨٧٤هـ) قصة زواج ابنة هولاكو بابن الخليفة ، واستدعاء الوزير للفقهـاء والاعيان والاماثل بحجة حضور حفـل عقد القران ، فضربت اعناقهم(١٠٦) • وترد لديه الاشارة الى خمسة من رجال العلم ممن استشهد في هذه الواقعة ، هم : محي‌الدين يوسف بن ابي الفرج ابن الجوزي • وولداه(١٠٧) • والشيخ يحيى بن يوسف الصرصرى الضـرير الشـاعر(١٠٨) • ومحمـود بـن احمـد الزنجـاني الشافعي(١٠٩) •

---

(١٥٠) راجع في ترجمة الاول ، العسجد المسبوك ص٥٤٢ـ٥٤٣ ، والحوادث الجامعة ص٣٢٨ ، وذيل مرآة الزمان ١/٣٣٢ـ٣ ، وشذرات الذهب ٥/ ٢٨٦ • وفي ترجمة الثاني ، العسجد المسبوك ص٥٤٨ ، وشذرات الذهب ٥/٢٧٨ ، ومقدمة تلخيص مجمع الاداب للدكتور مصطفى جواد ٤/ق١/ ١٢ـ١٣ وفي ترجمة الثالث : العسجد المسبوك ص ٥٤٥ والحوادث الجامعة ص٣٢٨ و٢٨٣ـ٢٨٤ والدكتور ناجي معـــروف : علماء المســـــتنصرية ١/٧٩ـ٨٤ •

(١٠٦) النجوم الزاهرة ٧/٤٩ـ٥٠ •

(١٠٧) النجوم الزاهرة ٧/٥١ و٦٨ •

(١٠٨) نفسه ٧/٦٧ « دخل عليه التتر وكان ضريرا فطعن بعكازه بطن واحد فقتله ثم قتل شهيدا بيد التتار » • نقلا عن الذهبي عن شيخه ابن الدباهي • واورد ذلك ايضا الصفدى في نكت الهميان ص٣٠٨ •

(١٠٩) نفسه ٧/٦٨ وقد مر بنا القول بانه مات موتا طبيعيا بعد الواقعة •



ويرى احد الباحثين المحدثين ان مجدالدين اسعد بن ابراهيم الاربلي النشابي الكاتب الشاعر ، كـان ممن استشهد في هـذه الواقعة ايضا(١١٠) •

ولدى تدقيق اسماء من استشهد في واقعة بغداد سنة ٦٥٦هـ ، الواردة لدى صاحب الحوادث الجامعـة وابن الفوطي وصاحب العسجد المسبوك وابن تغرى بردى الاتابكي وغيرهم ، نجدها لا ترقى الى اربعين شهيدا •

ويجدر هنا ان نشير الى ما اوردته بعض المصادر من اسماء عدد من رجال العلم والفكر ممن أسر في هذه الواقعة(١١١) ، لم

---

(١١٠) د • مصطفى جواد في هامش تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥٦١ـ٥٦٢ •

(١١١) منهم عبدالوهاب بن احمد بن الفوطي ، انظر عنه تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٥ ومقدمته للدكتور مصطفى جواد ص١٥ • وعزالدين ابو بكر محفوظ بن معتوق يعرف بابن البزورى البغدادى (ت ٦٩٠هـ) ، انظر عنه تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢٨٦ـ٢٨٧ • وعمادالدين ابو محمد بن الحسن بن محمد الابهرى شيخ رباط الخلاطية يعرف بالزمهرير ، انظر عنه تلخيص ٤/ق٢/٧١١ والحوادث الجامعة ص٣٨١ • وعمادالدين ابو الفضل خالد بن محمد ابن ابي الفضل البغدادى الفقيه ، انظر عنـه تلخيص ٤/ق٢/٧١٧ • وعميد الدين ابو الفضائل سعيد بن محمد بن عبدين السلمي البغدادى المنجم (ت ٦٦٤هـ) انظر عنه نفسه ٤/ق٢/٩١٧ • وعلاءالدين ابو سعد محمد بن عبدالله بن الغني البغدادى الصوفي يعرف بابن سكينة ، انظر عنه نفسه ٤/ق٢/١٠٨٦ • وكمال الدين عبدالرزاق بن احمد المعروف بابن الفوطي المؤرخ ، انظر عنه نفسه ٤/ق٤/٦٦٤ • وقوام الدين احمد بن عبدالرحمن ابن محى‌الدين بن الجوزي ، انظر عنه نفسه ٤/ق٤/٧٦٠ • وكرزالدين ابو المفاخر اسحاق بن جبرائيل بن مردشير الديلمي البغدادى المنجم انظر عنه تلخيص ٥/ك/٦٥ وكمـال الدين ابو محمد احمد بن محمد عمر بن خطاب ابن فاتك الشيباني البغدادى يعرف بابن الكتاني انظر عنه نفسه ٥/ك/١٣٣ ومحى‌الدين محمد ←

يلبثوا طويلا حتى استعادوا حريتهم واستأنفوا نشاطهم في مجال الفكر • وتبدو لنا كثـــرة عددهم من تعيين موظف خاص يتولى شؤونهم وينظر في امورهم(١١٢) • ومن انفاذ كمال‌الدين منصور ابن احمد الدورى ــ صاحب الخيرات والمبرات ــ الذى ترك العراق بعد الواقعة وسكن الشام ، الاموال لشراء الاسرى من المغول(١١٣) •

والان ، بعد ان ناقشنا مختلف النصوص الواردة في المصادر المعاصرة والبعيدة عن خسارة العراق لعلمائه اثناء الغزو المغولي ، يبدو لنا ان هذه الخسارة لم تكن بالجسامة التي صورتها بعض تلك المصادر • اذ يمكن ان نستدل على سلامة الكثير من علماء العراق آنذاك ، بسلامة العديد من مدنه من هذا الغزو ، كالكوفة والبصرة والحلة وغيرها من ناحية ، وبسلامة الكثير من علمـــاء بغداد ــ التي وقع عليها عبء الغزو بالدرجة الاولى ــ من القتل ، بعودة الدراسة واستئنافها في المدارس وتسجيل الفقهاء والصوفية فيها وصرف الرواتب والاخباز لهم بعد فترة قصيرة من انتهـــاء عمليات هذا الغزو(١١٤) ، من ناحية ثانية • هذا بالاضافة الى ما اوردناه من اسماء عدد من رجال العلم المخضرمين بين العهدين العباسي والمغولي ، واسماء عدد منهم ممن أسر في واقعة بغداد ،

---

ابن يحيى بن المحيا العباسي الكوفي البغـــدادى النقيب انظر عنه نفسه ٥/م/٤٢٢ـ٤٢٣ • وعبدالجبار بن عبدالخالق بن عكبر العكبرى العدوى ، انظر عنه ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٠٠ وشذرات الذهب ٥/٣٧٤ • وعلاءالدين علي بن عبدالله البغدادى ، انظر عنه ذيل مرآة الزمـــان ١/٤٩٧ و ٢/١٦١ •

(١١٢) الصفدى : الوافي بالوفيات ٣/٢٦٩ •

(١١٣) تلخيص مجمع الاداب ٥/ك/٢٩١ •

(١١٤) راجع ص ١٠٩ـ١١٠ •



واستمرار اولئك وهؤلاء بنشاطهم العلمي في العهد الاخير • يضاف الى ذلك ، ان بغداد لم تكن في اواخر العهد العباسي مدينة مزدهرة من الناحية الفكرية ، اذ ألمعنا في الفصل السابق الى ، ضغط السلطة العباسية على حرية المدرسين ، واستخـــدامهم في بعض اغراضها ، وشمول الفوضى والفساد مدارس بغداد في هذه الفترة ، وغلبة الاتجاه الصوفي المتمثل بالاهتمام الكبير بالمتصوفة وربطهم وما يتفق وهذا الاتجاه •

والواقع ان بغداد ، سبق لها ان تعرضت لعدة غزوات على ايدى الطامعين من الملوك المتغلبين الفاتحين من الترك والديلم وغيرهم ، ممن لم يجرأ على اسقاط الخلافة وهدم كيانها حرمة للدين ومراعاة للمسلمين • ولو كـــان هولاكو كمن سبقه من الفاتحين مسلما ايضا ومبقيا الخلافة على وضعها ، لما كنا نجد التهويل والتجسيم والمبالغة التي احيطت بها واقعة بغداد سنة ٦٥٦هـ ، اذ ان أفول بغداد السياسي بل سقوطها الواقعي كان منذ ان لعبت في سياستها يد الاعاجم قبل ثلاثة قرون تقريبا من تاريخ واقعة بغداد •

# الفصل الرابع

## الحياة الفكرية
## في النصف الثاني من القرن السابع الهجري

# الفصل الرابع

## الحيـــاة الفكريـــة
## في النصف الثاني من القرن السابع الهجري

كان احتلال المغول للعراق حدثا مهما في تاريخ هذا القطر ، ذلك انه فتح صفحة جديدة في تاريخه بوجه عام ، وفي تاريخ حياة الفكر فيه بوجه خاص ٠ والسبب في هذا يعود الى ان الركـــود الفكري الذى خيم على الناس في العهود السابقة ، بسبب تعصب الحكام وضيق تفكيرهم ، وما الى ذلك مما تميزت به تلك العهود ، قد كان حائلا دون نشاط الفكر ـ كل ذلك اختفى وحل محله حكام جدد « لا يتعصبون لمذهب »[1] ولا يتحزبون لطائفة معينة ، او دين خاص ، او اتجاه فكرى محدد ، فمنهم « من دان باليهودية ، ومنهم من دان بالنصرانية ، ومنهم من اطرح الجميع ، ومنهم من تقرب بالاصنام »[2] هذا وكان جل ما يعنى به هؤلاء الحـكام الجدد هو اخضاع الناس لسلطانهم ، وتأمين جباية الاموال ٠ اما فيما عدا هذين الامرين ، فانهم تركوا الناس احرارا يمارسون عاداتهم وتقاليدهم وشعائرهم الدينية وغيرها ٠ وقد أكد هـذه الحقيقة بوضوح برصوما أخو ابي الفرج ابن العبرى ، قـال : « ان المغول ٠٠٠ لا فرق عندهم بين العبد والحر والمؤمن والكافر والمسيحي واليهودى ، فهم يسوسونهم بصولجان واحد ، واذا اختلف اليهم احد وقدم شيئا من المال التقفوه منه وعززوه ولبوا طلبه

---

(١) القلقشندي : صبح الاعشى ٣١٢/٤ نقلا عن علاء الدين عطا ملك الجويني ٠

(٢) نفسه ٣١٠/٤ ٠

مهما كان ، سواء أكان متضلعا خبيرا أم جاهلا غبيا ، انما يطلبون خدمة متواصلة وخضوعا وانقيادا تاما »[٣] يؤيد ذلك ما ورد في نصائح الامبراطور « مانغوخان » لاخيه هولاكو عند توجهه لفتح الاقاليم الغربية ومنها العراق ، اذ نص على ضرورة التزامه بتقاليد جنكيزخان وقوانينه في كل صغيرة وكبيرة من اموره وبعدم التعرض لخليفة بغداد مطلقا اذا بادر بتقديم فروض الطاعة « اما اذا تكبر وعصى »[٤] فما عليه الا الحاقه « بالاخرين من الهالكين »[٤] ، كما اوصاه : بحسن معاملة من يطيعه ويتجنب نواهيه من سكان البلاد الممتدة من جيحون حتى اقاصى مصر ، بانواع اللطف والعطف والانعام ، وباغراق من يعصيه ، بالذلة والمهانة والهلاك ، ونصحه باتخاذ العقل والحكمة والسداد رائدا له في جميع الاحوال ، وبتخفيف التكاليف والمؤن عن الرعية والترفيه عنهم[٤] ، مما ينسجم مع الاتجاه المرن الذى دام طيلة العهد الايلخاني في العراق ، اذا استثينا الفترة القصيرة التي تولى السلطنة فيها محمود غازان (٦٩٤ـ٧٠٣هـ) بعد اعتناقه الاسلام وجعله اياه دينا رسميا للدولة فقد اصدر هذا السلطان مرسوما أمر فيه جميع المغول باعتناق الاسلام وامتثال اوامر الشريعة الاسلامية[٥] • واتخذ من اهل الذمة موقفا حادا لا يخلو من

(٣) تاريخ الدول السرياني ( ترجمة اسحاق ارملة السريانى ) مجلة المشرق سنة ٥٠ ص٣٩٨ـ٣٩٩ •

(٤) رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ م٢ جـ١/٢٣٦ـ٢٣٧ •

(٥) حمد الله المستوفي : تاريخ كزيدة (فارسي) ١/٥٩١ـ٥٩٢ • وتاريخ وصاف (فارسي) ٣/٣٢٤ ولم يكن السلطان غازان اول من اسلم من السلاطين الايلخانيين فلقد سبقه السلطان تكودار بن هولاكو الذى خلف اخاه السلطان اباقا سنة ٦٨٠هـ وتسمى بأحمد ، فجلب عليه اسلامه عداء ←



اضطهاد فكانت حالتهم في عهده شبيهة بالحالة التي كانوا عليها في العهد العباسى الاخير[٦] • ولهذا يمكن القول ان العهد الايلخاني ، عدا هذه الفترة الاخيرة كان عهد حرية وتسامح تجاه المذاهب الفكرية والاديان والفرق كافة ، وقد كان هذا وحده كفيلا بانعاش الحياة الفكرية وانمائها ، ذلك انه حال دون طغيان السلفية المتشددة التي كانت تتخذ من تعصب السلطة وسيلة للضغط على الافكار الحرة ، كما انه مهد الطريق لظهور المواهب والكفايات والتنافس فيما بينها ، والتنافس اساس كل تقدم • يضاف الى هذا ان المغول ، على الرغم من كونهم بداة ، كانوا يهتمون بالسلاح ومكايد الحروب ، وكان لهم ولع شديد بالفنون التطبيقية التي لها صلة بهذين الامرين ، هذا الى عنايتهم بالادارة والسياسة، وقد حملتهم هذه الامور كلها على الاهتمام ب « علم السياقة والحساب لضبط المملكة وحصر الدخل والخرج ، والطب لحفظ الابدان والامزجة ، والنجوم لاختيار الاوقات • »[٧] ، وقد عين هولاكو فلك الدين محمد بن ايدمر المستعصمي « شحنة على الحكماء الذين يلوذون بحضرته لعمل الكيمياء »[٨] وكان هذا السلطان « يحب العلماء والفضلاء ويحسن اليهم ويجزل

وحقد الامراء والقواد المغول فسعوا لقتله وتم لهم ذلك سنة ٦٨٣هـ وعادوا الى ديانة قومهم • راجع جامع التواريخ م٢ جـ٢/٩٢ والحوادث الجامعة ص٤٣٢ وتفصيل ذلك في تاريخ وصاف (فارسي) ١/١٢٥ـ١٣٢ •

(٦) الحوادث الجامعة ص٤٨٣ـ٤٨٤ ويبدو ان نصيب النصارى كان اكثر من غيرهم قسوة ، ولعل ذلك يعود الى سلوكهم وغطرستهم نتيجة تمتعهم بامتيازات خاصة في عهد بعض السلاطين السابقين ، جلبت عليهم حقد عامة المسلمين بالعراق وسببت اتخاذ هذا الموقف منهم •

(٧) الفخرى ص ٢٢ •

(٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٥١٣ •

صلاتهم »(٩) وعلى العموم فقد كان من عادة المغول اسقاط المؤن والكلف عن « الاطباء وأرباب العلوم على اختلافهم ، ومن جرى هذا المجرى »(١٠) . ولاشك ان ذلك كله كان من الامور التي ساعدت على نشاط الحركة العلمية ، وعلى الرقي الفكرى .

وفي مقدمة من أفاد من هذه الحرية والمرونه وتشجيع العلم ، المذاهب الاسلامية المخالفة للسلفيين ، والمشتغلون بالعلوم العقلية ، فقد احس هؤلاء بالجو الجديد ، واطلقوا العنان لافكارهم ، فكانوا يجاهرون بكل ما يجول في خواطرهم مما يجوز وما لا يجوز حتى تجرأ أحد الشعراء العراقيين في سنة ٦٦٦هـ على الجهر بتفضيل شعره على القرآن ، وكان « يقول اشياء تنافي الشرع ... ويقدم على ما لا يجوز ذكره »(١١) . ونظم شعراء اخرون في موضوعات لم يجرؤ احد على النظم بها في العصر العباسي، سواء في الغزل المفضوح بالمذكر ، او في موضوعات اخرى ، كقصيدة عامر بن عامر البصرى في وحدة الوجود ، مما لم يكن يحتمله العهد العباسي لما فيها من مباينة لمذهب الجمهور وعقائده(١٢) .

---

(٩) الحوادث الجامعة ص٣٥٣ . وانظر ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص٢٨٤ـ٢٨٥ اذ يقول عن هولاكو انه « كان حكيما حليما ، ذا فهم ومعرفة يحب الحكماء والعلماء » .

(١٠) صبح الاعشى ٤/٣١١ .

(١١) الحوادث الجامعة ص ٣٥٩ .

(١٢) راجع في ذلك مقالة الدكتور مصطفى جواد ـ الادب العراقى في العصر المغولي ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ج١ م٣ سنة ١٩٥٤ ص٣٢١ـ٣٢٢ و٣٢٣ . وقد نشر المعهد الفرنسي بدمشق قصيدة عامر البصرى سنة ١٩٤٩ م بعناية الشيخ عبدالقادر المغربي .

وعقد الدكتور الشيبي في كتابه ( الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ) ص١٣٤ـ١٤٤ دراسة وافية عن القصيدة وفكرتها ونهجها .



وتركت هذه الحرية اثرها في التأليف وكتابة التاريخ ، فكتاب « الفخرى في الاداب السلطانية والدول الاسلامية » لابن الطقطقى ، وكتاب « تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب » لابن الفوطي ، وكتاب « كشف الغمة في معرفة الائمة » لبهاء الدين علي بن عيسى الاربلي ، هذه الكتب وغيرها ، تدل بوضوح على الحرية الفكرية التي شهدها ذلك العصر ، والتسامح الذى تميزت به تلك الفترة ، ولو كان هؤلاء المؤرخون في عهد بني العباس لما استطاعوا « ان يحرروا اقلامهم هذا التحرير ، ولا ان يعربوا عن مرادهم هذا الاعراب »(١٣) .

وكان من آثار هذه الحرية الفكرية ان ضعف التعصب المذهبي وتضاءلت الفرقة التي كانت بين المذاهب الاسلامية ، ويظهر هذا جليا في مجال البحث والدراسة ، فقد اعتمد نصير الدين الطوسي الشيعي في تأسيسه الرصد ، ودور العلم بمراغة ، على علماء من مختلف المذاهب ، وقربهم اليه دون تفريق او تفضيل طائفي(١٤) ، وقد درس على نصير الدين هذا عدد من علماء اهل السنة ولازموه(١٥) ، وقد تتلمذ عليه المؤرخ الحنبلي ابن الفوطي ، وتوطدت علاقته به ، حتى قلده أمر خزانة كتب الرصد التي

---

(١٣) المقال المشار اليه في الهامش السابق .

(١٤) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٢١٥ـ٢١٦ و٣٣٩ . وانظر كتاب « يادنامه خواجه نصيرالدين طوسي » ـ بالفارسية ـ من منشورات جامعة طهران المتضمن على مقال الدكتور مصطفى جواد ـ اهتمام نصيرالدين الطوسي باحياء الثقافة الاسلامية ايام المغول ـ ص١٠٣ـ١٠٨ .

(١٥) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢٧٨ وق٤/٧١٦ـ٧١٧ . وانظر معجم الاطباء ص٤٨٣ـ٤٨٤ اذ يذكر سفر قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي المتكلم الى نصيرالدين الطوسي وملازمته والتلمذة عليه في الفلسفة والفلك والعلم الرياضي وقد وصف الدوميلي في كتابه العلم عند العرب ص٢٩٨ الشيرازى بالعالم الايراني العظيم .

كانت تضم ٤٠٠ ألف مجلد[١٦] . وظهر اثر هذا التسامح المذهبي فيما كتبه هذا المؤرخ عن اعلام الشيعة فقد كان موضوعيا بعيدا عن التعصب والحقد[١٧] ، على وجه لم يكن مألـــوفا في العهد العباسي • ويؤكد هذا التسامح المذهبي دراسة بعض علمـــاء الشيعة على بعض علماء اهل السنة[١٨] واجازة اعلام من الشيعة لامثالهم من اهل السنة اجازات تحريرية[١٩] .

ومما ساعد على تقدم الحياة الفكرية في العهد الايلخاني في العراق ان العربية استمرت فيه ، لغة الثقافة والبحث والدراسة والتأليف ، ولغة الادارة ايضا • وكان اكثر رجال الادارة في العراق في هذا العهد سواء من العراقيين ، او من الفرس مثقفين بالثقافة العربية • وفي مقدمتهم الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني الذى حكم العراق مدة اثنتين وعشرين سنة وبضعة شهور ، وألف كتاب « جهانكشاى » بالفارسية ، اي « فاتح العالم » وهو تاريخ جنكيزخان ، وقد رصعه بكثير من الشعر العربي ، ومن شـــعر اليتيمة للثعالبي بوجه خاص • وكان لعلاء الدين الجويني هذا ، اليد الطولى في رعاية رجال العلم والادب ، والمعـــاهد العلمية ، واستمرارها على النهج الذى كانت عليه في العهد العباسي • وكان

(١٦) مقدمة تلخيص مجمع الاداب للدكتور مصطفى جواد ص١٧ــ١٨ • وانظر عن علاقة ابن الفوطي بالطوسي ، تلخيص مجمـــع الاداب ٤/ق١/٧٤ و١٧٤ و٢٥٩ و٢٧٨ وق٢/٦٧٣ و٦٨٢ و٨٤٢ و٨٥٩ و٨٦١ و٩١٧ و١٠٣٨ وق٣/١٥٩ و٢٩١ و٣٣٩ وق٤/٦١٦ و٨٧٥ •

(١٧) نفسه انظر مثلا ٤/ق١/٦٥ و٨٢ و١٤١ــ١٤٢ و٢٢٧ و٥٧٠ وق٢/٩٢٥ وق٣/١٥١ــ١٥٢ و١٦٢ و٢٥٥ و٣١٨ و٤٦٦ و٥/كتاب الميم ٢٢٨ــ٢٢٩ و ٢٣٠ •

(١٨) اجازة العلامة الحلي لبني زهرة الحلبيين في بحار الانوار ٢٥/٢٢ •

(١٩) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٩٢٥ــ٩٢٦ •



علاء الدين يحضر دروس بعض مدرسي المستنصرية والنظامية[٢٠] ، ويعتني بشؤون المدارس وعمارتها وتجميلها وصيانتها[٢١] ، وقد أمرت زوجته بانشاء المدرسة العصمتية في ظاهر بغداد فتكاملت في سنة ٦٧١ هـ ، وكانت على المذاهب الاربعة على قاعدة المستنصرية ، وشيدت الى جانبها رباطا للصوفية[٢٢] • وكان الصاحب علاءالدين يهتم كثيرا برجال العلم ويقربهم منه[٢٣] ، اهتمامه برجال الادب والشعر[٢٤] ، كأنه يريد ان يحاكي ما عرف عن الخلفاء والامراء في ذلك ، حتى « استقامت به أمـــور الخـــلائق وأعاد رونق الخلافة »[٢٥] وحتى قيل عن عهده بأنه اجود من عهد الخلافـــة وكانت جائـــزة من يصنف كتـــابا وينسبه اليـــه او الى اخيه شمس‌الدين الجويني صاحب ديوان الممالك في الدولة الايلخانية الف دينار[٢٦] •

ولابد من الاشارة هنا الى ان الوقوف الاسلامية كانت مـــن العوامل التي ساعدت على استمرار المدارس والربط ودور القرآن والحديث والمساجد والمعاهد الدينية ، على اداء مهامها الثقافية التي كانت تؤديها في العهد العباسي[١٧] • ويرجـــع الى نصيرالدين

(٢٠) الحوادث الجامعة ص٣٤٦ و٣٧٤ــ٣٧٥ •

(٢١) نفسه ص٣٦٥ــ٣٦٦ •

(٢٢) الحوادث الجامعة ص٣٧٣ــ٣٧٤ •

(٢٣) نفسه ص٥٠٠ــ٥٠١ وانظر كشف الظنـــون ٢/١٩٩٢ ـ مادة نهـــج البلاغة •

(٢٤) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢/٧٦ وانظر الرافعي : تاريخ اداب العرب ٣/٣٧٣ وقد تصحف فيه لقبه فورد ( الجوشني ) •

(٢٥) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١٠٣٥ •

(٢٦) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢/٧٥ــ٧٦ •

(٢٧) الحوادث الجامعة ص ٣٣٣ و٣٥٠ •

الطوسي وابنائه فضل الحفاظ على هذه الوقوف ، واصلاحها بعد اختلالها ، ووضع القواعد لها ، وصرفها في وجوهها بحسب شروط واقفيها من ادرار الاخباز والمشاهرات على الفقهاء والمدرسين والصوفية(٢٨) •

والآن يجدر بنا ان نحدد الاتجاهات الفكرية الرئيسة التي كان لها تأثير بارز في هذا العهد • من الواضح ان الاتجاهين القديمين : السلفي والصوفي استمرا على النحو الذى كانا عليه في العهد العباسي السابق والذى جد في هذا العهد هو الاتجاه الفلسفي الذى نشط في اعقاب الاشتغال بالعلوم العقلية والظاهر ان هذا النشاط كان شاملا ، تجاوز اطار هذه العلوم ونفذ الى مختلف الدراسات السائدة آنذاك ، تلك الدراسات التي صارت ــ في الاغلب ــ تنحو منحى عقليا • ويلي ذلك ظهور المذاهب الاسلامية التي كانت موضع نقمة السلفيين ، كمذهب الشيعة الامامية الذى جد اتباعه في البحث والتأليف في الموضوعات التي تخص عقيدتهم• وقد تمتع اهل الذمة في هذا العهد بشىء كثير من الحرية فيما يخص معتقداتهم وآرائهم ، وفي مقدمة هؤلاء النصارى واليهود •

اما الاتجاه الفلسفي الذى جد في اعقاب الاشتغال بالعلوم العقلية فيرجع الفضل فيه الى ان نصيرالدين الطوسي(٢٩) ،

(٢٨) نفسه ص٣٧٥ـ٣٧٦ و٤٤٢ـ٤٤٣ و٤٥٦ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١٠٢/٢ •

(٢٩) هو ابو عبدالله محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (٥٩٧ـ٦٧٢هـ) وصفه احد اساتذته وهو معين الدين سالم بن بدران المازني سنة ٦١٩هـ وهو عندئذ لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره « بالامام العالم الافضل الاكمل البارع المتقن المحقق نصير الملة والدين وجيه الاسلام والمسلمين سند الائمة الافاضل مفخر العلماء الاكابر » ( بحار الانوار ١٦/٢٥ـ١٧ ) وقال عنه ←



الفيلسوف الحكيم الذى وزر للدولة الايلخانية ، فقد كان شديد

نجم‌الدين علي بن عمر الكاتبي القزويني المنطقي الحكيم المعروف بدبيران (٦٠٠ـ٦٧٥هـ) « سلطان الحكماء المحققين » ( الكاتبي : مطارحات فلسفية ص٣٠ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ) وقال فيه المؤرخ ابن العبرى « الفيلسوف صاحب الرصد بمدينة مراغة ، حكيم عظيم الشأن في جميع فنون الحكمة » (تاريخ مختصر الدول ص٢٨٦) وانه « فاق الكبار » على حد تعبير الصفدى في ( الوافي بالوفيات ١٧٩/١ ) ووصفه تلميذه الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي بانه « كان افضل اهل عصره في العلوم العقلية والنقلية » ( اجازة العلامة لبني زهرة في بحار الانوار ٢٢/٢٥ ) « شيخنا الاعظم ورئيسنا المعظم افضل المتأخرين مكمل علوم المتقدمين نصير الملة والحق والدين » ( العلامة الحلي : كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد ص٤ طبع ايران ) •

ووصف في مصادر اخرى باوصاف تدل على عظم منزلته العلمية في العالم الاسلامي ، كما ذكرت له العديد من المؤلفات الفلسفية والرياضية والطبيعية والفلكية والدينية ( راجع تلخيص مجمع الآداب ٤/ق١١٦٩/٤ ، الحوادث الجامعة ص٣١٢ و٣١٤ و٣٤١ و٣٥٠ و٣٦٥ و٣٧٥ و٣٨٠ اليونيني ذيل مرآة الزمان ٧٩/٣ • وابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٣٠٧/٢ • وابن كثير : البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ـ٢٦٨ والذهبي : دول الاسلام ١٣٢/٢ • وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢٤٥/٧ • والمقريزى : السلوك الى دول الملوك ٦١٤/١ • والتسترى : مجالس المؤمنين ٢٠١/٢ـ٢١٠ وشذرات الذهب ٣٤٠/٥ وروضات الجنات ص٥٧٨ـ٥٨٣ • والمامقانى : تنقيح المقال ١٧٩/٣ والقمي : الفوائد الرضوية ص٦٠٤ • وبراون : تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدى ص٦١٦ • والدوميلي : العلم عند العرب ص٢٩٧ و٣٠١ـ٣٠٣ • وطوقان : العلوم عند العرب ص٢٢٢ـ٢٢٥ • والدكتور مصطفى جواد : مقدمة الجزء الرابع من كتاب تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب لابن الفوطي ص١٧ وما بعدها وعباس العزاوى : الخواجة نصيرالدين الطوسي وعلم الفلك مقالة فى مجلة المجمع العلمي العراقي م١٩٥٨/٥ • ورسالتنا العلامة الحلي ص١٣٥ـ١٣٩ واالكتابان الفارسيان : يادنامه خواجه نصيرالدين طوسى مجلد اول منشورات جامعة طهران رقم ٤١٦ مطبعة جامعة طهران ١٣٣٦ هـ ش • وكتاب احوال وآثار خواجه نصير الدين طوسى جمع وتاليف مدرس رضوى ، ( منشورات جامعة طهران رقم ٢٨٢ ) مطبعة جامعة طهران ١٣٣٤ هـ س ) •

الاهتمام بهذه الدراسات العقلية ، وكان يشجع طلابها بوجه خاص ، ذلك انه ميز بين الطلاب المشتغلين بالفلسفة والطب والذين يدرسون الفقه والحديث ، ميز بينهما في الجراية والمعاش ، فخصص للفلاسفة ثلاثة دراهم يوميا ، وللاطباء درهمين ، وللفقهاء درهما واحدا ، وللمحدثين نصف درهم في اليوم[٣٠] • ولعل هذا هو السبب في تحامل السلفيين المتشددين من اهل الحديث عليه واتهامهم اياه بانه طرح الشرع والكتاب والسنة جانبا والتزم علم الكلام والفلسفة ، فقد نقل الذهبي في معجم شيوخه ، قراءة ابي القاسم عمر بن الياس بن يونس المراغي الصوفي على النصير الطوسي مواضع من كتاب « المواقف » في علم الكلام لعضد الدين الايجي ، وان الطوسي قال للمراغي : « ان كنت تريد علم القوم فخذ الشرع والكتاب والسنة واطرحها »[٣١] وهذا ما حمل المراغي على ترك الطوسي والانقطاع عنه من ذلك اليوم • وقد جلا المرحوم الدكتور مصطفى جواد حقيقة الامر ، وابان تهافت هذه التهمة ، فذكر انه لا صحة لهذه الحكاية لان الايجي مؤلف كتاب « المواقف » ولد بعد وفاة الطوسي بعشر سنين ، في حين ان هذه الحكاية انطلت على الذهبي الذى يعتبر من كبار الحفاظ والمؤرخين[٣٢] •

وعلى اية حال فلقد كان دور الطوسي عظيما في تشجيع الفكر الحر والدراسات العقلية والفلسفية • وقد تأثر علم الكلام « بجانبيه الشيعي والسني الا السلفي ••• بالنزعات الفلسفية

---

(٣٠) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٢١٥ •

(٣١) يادنامه خواجه نصيرالدين طوسي ١/٩٦ـ٩٧ •

(٣٢) نفسه ـ مقالة الدكتور مصطفى جواد ـ اهتمام نصيرالدين الطوسي باحياء الثقافة الاسلامية ايام المغول ـ •



عن طريق نصير الدين الطوسي »[٣٣] ويرى ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ان الطوسي يساوى في المكانة العالية في الفلسفة واهتمامه بها بالفيلسوف ابن سينا[٣٤] • وأرخ طاش كبرى زاده (ت٩٦٧هـ) احياء البحث الفلسفي بانه « ما كان الا منذ نصير الدين الطوسي واضرابه »[٣٥] • ومن أهم آثار الطوسي الفلسفية كتابه الصغير الذى اختلفت تسمية عنوانه بين تجريد الكلام او او تجريد العقائد او تجريد الاعتقاد[٣٦] • فقد مزج فيه الفلسفة بعلم الكلام ، لاول مرة ، في الاسلام مزجا جعلهما شيئا واحدا[٣٧] • وتظهر اهمية هذا الكتاب من وصف أول شراحه الحسن بن يوسف ابن المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت٧٢٦هـ) اذ قال : « قد بلغ فيه اقصى المرام وجمع جل مسائل الكلام على ابلغ نظام »[٣٨] ، ووصف شارحه الاخر علي بن محمد الشهير بقوشجي (ت٨٧٩هـ) بانه كان « كنزا مخفيا وسرا مطويا كدرة لم تثقب لانه كتاب غريب في صنعته يضاهي الالغاز لغاية ايجازه ويحاكي الاعجاز في اظهار المقصود وابرازه »[٣٩] وقد تداوله علماء الكلام والفلسفة

---

(٣٣) د • الشيبي : الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص٩٦ •

(٣٤) نفسه •

(٣٥) د • الشيبي : الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ٩٦ نقلا عن محاضرات الاستاذ محمود الخضيرى على طلبة قسم الفلسفة بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية سنة ١٩٥٠/٤٩ •

(٣٦) كشف الظنون ١/٣٤٦ • والعلامة الحلي : كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد طبعة قم بايران •

(٣٧) الفكر الشيعي ص٩٧ نقلا عن نفس المحاضرات المشار اليها في الهامش السابق •

(٣٨) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص٢ـ٣ •

(٣٩) كشف الظنون ١/٣٤٩ •

بالدراسة والشرح والتعليق عليه ، منذ عصر مؤلفه حتى عهد قريب[40] .

وكان من آثار هذا الاتجاه الفلسفي ان برز عدد غير قليل من العلماء في الدراسات الفلسفية والرياضية والفلكية والطبيعية والطبية وغيرها ، منهم برهان الدين محمد بن محمد بن محمد النسفي الحنفي – اذ يؤيد هذا ما ذكرناه عن موقف المذهب الحنفي المنفتح على الدراسات العقلية ، والفلسفة – الذى توفي سنة ٦٨٧هـ ببغداد[41] ، شيخ الفلسفة فيها[42] ، قال عنه ابن الفوطي : « شيخنا المحقق المدقق العلامة الحكيم ، له التصانيف المشهورة ، كان في الخلاف والفلسفة أوحد »[43] ، ووصفه آخرون

---

(٤٠) فلقد عد له صاحب كشف الظنون ، ثمانية شروح – اولها شرح العلامة الحلي المذكور – واربعين حاشية عليه ، منذ عصر مؤلفه وحتى عصر مؤلف الكشف ( كشف الظنون ١/٣٤٦–٣٥١ ) واكمل الشيخ اغا بزرك الطهراني ذكر شراحه والمعلقين عليه فعد له منذ وقف صاحب كشف الظنون وحتى العصر الحاضر ثمانية شروح أخرى وثلاثة حواشي ( الذريعة الى تصانيف الشيعة ٣/٣٥٣–٣٥٥ و ٦/٣١–٣٢ ) كما ان للعلامة الحلي كتابا في شرح منطقه فحسب سماه الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد ( الذريعة ٣/٣٥٣ ) .

(٤١) الصفدى : الوافي بالوفيات ١/٢٨٢–٢٨٣ عن ابن الفوطي . والذهبي : دول الاسلام ٢/١٤٣ والقرشي : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/١٢٧ وقيل ان وفاته كانت سنة ٦٨٤هـ انظر اليافعي : مرآة الجنان ٤/٢٠٠ ، او سنة ٦٨٦هـ انظر اللكنوي : الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص١٩٤–١٩٥ ، أو سنة ٦٨٩هـ انظر ، القارى : طبقات الحنفية ورقة ٤٧ ( مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد ) .

(٤٢) الذهبي : دول الاسلام ٢/١٤٣ .

(٤٣) الصفدى : انوافي بالوفيات ١/٢٨٢–٢٨٣ عن ابن الفوطي .



بتفرده في الجدل والخلاف وعلم الكلام[44] ومن مؤلفاته العديدة « العقائد النسفية »[45] في الكلام و « شرح الاشارات » لابن سينا ، و « شرح الرسالة القدسية بادلتها البراهنية »[46] للغزالي . ومنهم عماد الدين عبدالله بن محمد الحربوى العراقي المعروف بابن الخوام (٦٤٣–٧٢٤هـ) فقد كان حكيما فيلسوفا حاسبا ، ترجمه ابن الفوطي بقوله « أحد فضلاء الدهر وعلماء العصر العالمين بالعلوم العقلية والنقلية ذو ... المعرفة العامة الكاملة بعلم الحكمة والحساب والعلوم الرياضية »[47] ، درس عليه العديد من طلبة العلم ، وله كتاب « الفوائد البهائية » في الحساب ، ومقدمة في الطب وغير ذلك[48] . ومنهم عزالدين عامر بن عامر المعروف باوشيذر البصرى ، الذى صدّق علي بن الفخر الاردستاني لما ادعى انه عيسى بن مريم ، ورثاه عندما قتل سنة ٦٦٩هـ ، كان « من حكماء العصر ، وله رسائل في الحكمة وغيرها »[49] . وشرع الفقيه مجيرالدين عبدالرحمن بن علي الخضرى البغدادى بعد سنة ٦٨٠هـ بكتابة احد كتب فخرالدين الرازى[50] ، في الوقت الذى كان الاشتغال بكتب الفخر الرازى في العهد السابق مثيرا للمشكلات . ويذكر ان عزالدين عبدالعزيز بن جمعة القواس

---

(٤٤) العلامة الحلي : اجازته في بحار الانوار ٢٥/٢٢ واليافعي : مرآة الجنان ٤/٢٠٠ والفوائد البهية في تراجم الحنفية ص١٩٤ .

(٤٥) الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص١٩٥ .

(٤٦) كحالة : معجم المؤلفين ١١/٢٩٧ .

(٤٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٧٥٤ .

(٤٨) الدرر الكامنة ٢/٤٠٠ وكشف الظنون ٢/١٢٩٦ ومعجم الاطباء ص٢٤٣ .

(٤٩) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٧٧–١٧٨ وانظر الدرر الكامنة ٢/٣٣٨ وقد مر ذكره ص ١٣٦ .

(٥٠) نفسه ٥/كتاب الميم/٢٩٩ .

الموصلي نزيل بغداد (ت٦٩٦هـ) درس على نصيرالدين الطوسي عند قدوم الطوسي الى بغداد سنة ٦٧٢هـ[٥١] . والظاهر ان ثقافة ذلك العصر كانت تستلزم دراسة العلوم الحكمية الى جانب العلوم الادبية ، اذ أورد ابن الفوطي في ترجمة مجدالدين اسماعيل ابن الياس البغدادى أحد ولاة العراق (ق٦٨٨هـ) انه نشأ ببغداد وتأدب بها « وحصل العلوم الادبية والمعاني الطبية والنكت الحكمية »[٥٢] .

وهناك عدد من العلماء الذين اشتهروا في الرياضيات والهندسة وعلم الفلك في هذا العهد بالعراق ، فلقد كان نجم‌الدين احمد بن علي بن ابي الفرج المعروف بابن البواب البغدادى الكاتب الشهير، ضليعا في العلم الرياضي والهندسة وعلم الرصد ، ولهذا اختاره نصيرالدين الطوسي للعمل في الرصد بمدينة مراغة[*] ، وذكر ابن الفوطي اشتغال فخر الدين احمد بن نصيرالدين الطوسي عليه[**] .

وكان قوام الدين هبة الله بن أحمد بن هبة الله الذهلي الشهرباني الذى عين مدرسا للنحو بالمستنصرية سنة ٦٨٢هـ « ماهرا في فن الرياضيات علما وعملا »[***] .

وكان عضد الدين ابو الكرم متوجهر بن ايرانشاه

(٥١) نفسه ٤/ق١/٢١٠-٢١١ وانظر عنه السيوطي : بغية الوعاة ٢/٩٩ .

(٥٢) نفسه ٥/كتاب الميم/١١٢ .

(*) روضات الجنات ص٥٨٢ .

(**) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق ٣/١٠٢ وذكر اجتماعه به سنة ٦٨٣هـ في ٥/كتاب الميم/١٦٨ .

(***) نفسه ٤/ق٤/٨٦٦ .



الدستجرداني ، يشتغل ببغداد على عماد الدين بن الخوام في علم الحساب[****] .

وكان عماد الدين سليمان بن ابراهيم بن علي البغدادي المعمار المعروف بابن المحاقرية « عالما بالهندسة ... أوحد في صناعته »[●] . ويصف ابن الفوطي عزالدين الحسن بن طيب ابن عبدالله البغدادى الصوفي الذى اجتمع به سنة ٦٨٠هـ بانه كان « احد فضلاء العصر وأدباء الزمان وحكماء الاوان ... ترك المدارس والاشتغال باجتماع الاعيان ، واشتغل بالعلوم الرياضية »[٥٣] .

وكان صفي الدين بن عبدالمؤمن المعروف بابن عبدالحق البغدادي ( ٦٥٨ - ٧٣٩ هـ ) « يضرب به المثل في الفرائض »[٥٤] بل كان ماهرا في علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهندسة والمساحة[٥٥].

ويذكر ان لعز الدين احمد بن محمد بن سليمان بن قتلمش البغدادى مسألة في « دعوى اقليدى »[٥٦] .

وكان كرز الدين اسحاق بن جبرئيل بن مردشير الديلمي البغدادي ( ٦٠٨ - ٦٨٠ هـ ) الذي أسر في واقعة بغداد (٦٥٦هـ)

(****) نفسه ٤/ق١/٤٥٨ .

(●) نفسه ٤/ق٢/٧٣٦ .

(٥٣) نفسه ٤/ق١/٦٩-٧٠ .

(٥٤) ابن رافع : منتخب المختار ص١٢٤ .

(٥٥) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٢٩ .

(٥٦) كوركيس عواد : جولة في دور الكتب الامريكية ص٨١ ، والظاهر انه ابن محمد بن سليمان المتوفي سنة ٦٢٠هـ .

ثم خلص من الاسر وعاد الى بغداد واجتمع به ابن الفوطي فيها سنة ٦٧٩ هـ « من أعلم الناس بعلم النجوم والحكم على المواليد والتقاويم ‥ وصنف كتابا جامعا ذكر فيه تاريخ الملوك والسلاطين وأخبار المتأدبين والمنجمين »[٥٧] وممن عرف بالحذق في علم النجوم ايضا ، نجم الدين محمد بن هلال المنجم ( ت ٦٨٤ هـ )[٥٨] وعزالدين الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن خشوس العلوى البصرى ، معاصر ابن الفوطي ، فقد كان « من العلماء بالنجوم والكلام على الاحكام ، وله في ذلك المعرفة الجيدة »[٥٩] . ومعاصره الاخر علاءالدين علي شاه بن محمد بن علي الدرغاني الذى قدم الى بغداد « وكان عارفا بحساب النجوم والاحكام واستخراج التقاويم والكلام على المواليد »[٦٠] ، وله كتاب « الاشجار والاثمار في الاحكام » وكتاب « منتخب الزيج الايلخاني »[٦١] .

وقد اشتهر في الموسيقى[٦٢] بالعراق في هذا العهد ، صفي الدين عبدالمؤمن بن يوسف بن فاخر الارموي ( ت ٦٩٣ هـ )

(٥٧) تلخيص ممجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/٦٥ـ٦٦ وانظر ٥/كتاب الميم/ ٨١٥ .

(٥٨) الحوادث الجامعة ص٤٤٧ـ٤٤٨ .

(٥٩) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٨٤ .

(٦٠) نفسه ٤/ق٢/١٠٦٠ .

(٦١) كشف الظنون ١/١٠٣ و ٢/٩٦٨ ( وهما بالفارسية ) .

(٦٢) قال حاجي خليفة في كشف الظنون ١/٩٣٩ « العلم الرياضي قسم من اقسام الحكمة النظرية ... وله اصول ولكل منها فروع فأصوله اربعة الهندسة والهيئة والحساب والموسيقى » .



( ت ٦٩٨ هـ ) الخطاط المشهور ، فقد برع في الموسيقى ايضا[٦٤]

أما في الكيمياء فلقد سبق ان ذكرنا تعيين السلطان هولاكو ، لفلك الدين محمد بن ايدمر بن عبدالله المستعصمي « شحنة على الحكماء الذين ينودون بحضرته لعمل الكيمياء »[٦٥] مما يدل على كثرتهم وعلى اهتمام السلطان الشخصي بهذا العلم ، الذى خسر بسببه عزالدين عبدالسلام بن الكبوش الشاعر البصري ( ت ٦٧٦ هـ ) بصره ، اذ انه سكن في أواخر ايامه المدرسة النظامية ، وانقطع عن مديح الناس بشعره ، وتفرغ للكيمياء التي كان مولعا بها فأفقدته نظره من جراء أبخرة بعض موادها[٦٦] .

وترك عمادالدين زكريا بن محمد بن محمود القزويني ( ٥٩٨ ـ ٦٨٢ هـ ) الذي تولى سنة ٦٥٢ هـ قضاء واسط وتدريس المدرسة الشرابية فيها ، واستمر على ذلك حتى وفاته[٦٧] ، أثرا علميا ضخما يتألف من جزئين منفصلين عن بعضهما ، مرتبطين بمنهج واحد في حقيقة امرهما ـ لوجود فقرات وردت نصوصهما في كلا القسمين ـ اولهما في التاريخ الطبيعي وهو كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » يبحث فيه المعارف السماوية ( الكواكب والنجوم والملائكة وتاريخ الكون ) والارضية

وله فيها آثار وتصانيف[٦٣] . وجمال الدين ياقوت المستعصمي

(٦٣) الحوادث الجامعة ص ٤٨٠ وفيات الوفيات ٢/٣٩ وعباس العزاوى : الموسيقى العراقية ص٢٢ـ٣٤ .

(٦٤) عباس العزاوى : الموسيقى العراقية ص٣٦ وانظر الحوادث الجامعة ص٥٠٠ـ٥٠١ ومنتخب المختار ص٢٣٣ .

(٦٥) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٥١٢ـ٥١٥ .

(٦٦) الحوادث الجامعة ص٣٩٦ـ٣٩٧ وانظر عن شعره ص٣٧٨ـ٣٨٠ منه .

(٦٧) الحوادث الجامعة ص ٤٣٣ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٧٢٥ـ٧٢٦ .

( العناصر والحيوانات والنباتات والمعادن واجناس الناس ) وثانيهما اختلفت تسميته بين عجائب البلدان ، وآثار البلاد واخبار العباد ، يبحث فيه الاقاليم السبع للارض ، وما يوجد في كل اقليم من مدن وبلدان وجزر وانهار الخ[٦٨] .

أما في الطب وفروعه ، فقد كان شمس‌الدين ابو منصور المبارك بن المبارك بن عمر الاواني ( ت ٦٨٣ هـ ) طبيب المستنصرية « عالما بالطب ماهرا في صناعته ، له فيه تصانيف ناهز المئة ونيف عليها »[٦٩] .

وكان نجم‌الدين علي بن ابي عبدالله بن النظام البغدادي (ت ٦٧٦ هـ ) طبيبا بارعا[٧٠] .

وكان علاء الدين علي بن محمد بن الحسن السعدي البخاري الذى استوطن بغداد بعد سنة ٦٧٢ هـ وتوفي بها سنة ٧١١ هـ « طبيبا حاذقا »[٧١] .

ومما يستدل به على كثرة الاطباء في العراق في هذه الفترة صدور ( فرمان ) سلطاني يعهد فيه الى مجدالدين عبدالمجيد بن عبدالله بن عبدالرحمن المعروف بسنجر ، وبابن الصباغ ايضا

(٦٨) وله كتاب اخر هو « الدر المنضود في عجائب الوجود » منه نسخة مخطوطة في الامبروزيانا في ١٠٠ ورقة ـ راجع فهرس المخطوطات العربية في الامبروزيانا بميلان . وضع الدكتور صلاح الدين المنجد ـ القاهرة . مطبعة السنة المحمدية . ويستحق القزويني ونتاجه ان يولى عناية خاصة فيعقد احد الباحثين دراسة مستقلة عنه راجع كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي ١/٣٥٩ـ٣٣٦ . والدوميلي : العلم عند العرب ص٢٩٦ـ٧ .

(٦٩) ابن رافع : منتخب المختار ص ١٦٤ والحوادث الجامعة ص٤٣٣ و٤٤٥ .

(٧٠) معجم الاطباء ص٢٩٦ نقلا عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٧١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١٠٥٦ـ١٠٥٧ .



( ت ٧١٥ هـ ) وقد كان حكيما فاضلا وطبيبا كاملا [٧٢] ، وصف بالمهارة في صناعة الطب [٧٣] ، بامتحان الاطباء والصيادلة بالعراق وابقاء من يرتضيه منهم في عمله ، واستبدال من لا يرتضيه بمن يراه أهلا في هذا الاختصاص .

ولسنجر المذكور كتاب في هذا العلم اشتمل على أقسام الطب العلمي والعملي[٧٤] . وكان من بين تلامذته في الطب ، طبيبان معاصران للمؤرخ ابن الفوطي هما ، كمال‌الدين داود بن ايوب النميري الحصكفي ، ومجيرالدين محمد بن عثمان المعروف بابن كاس الاسعردي[٧٥] .

ومما يفيد في الدلالة على كثرتهم آنذاك أيضا ، ما ورد لدى ابن الفوطي عن الطبيب الصيدلاني مجدالدين اسماعيل بن محمد ابن لولو البغدادي الذي وصفه بانه كان « من اعيان الاطباء والعلماء » والذي تم تعيينه مع جماعة للاشتغال بأحدى تصانيف الحكيم رشيد الدين فضل الله الهمداني في المدرسة التي أنشأها الهمداني بباب الظفرية في بغداد سنة ٧١٣هـ[٧٦] .

وممن مارس الطب في هذا العهد ، علاءالدين علي بن محمد ابن عيسى الاربلي ثم البغدادي « فعرف واشتهر »[٧٧] . وعندما توفي مجدالدين بن الصباغ جلس في ايوان الطب تجاه المستنصرية[٧٧] .

(٧٢) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/١٧٢ .

(٧٣) الدرر الكامنة ٢/٢٦٩ .

(٧٤) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/١٧٣ .

(٧٥) نفسه ٥/كتاب الكاف/١٧٤ وكتاب الميم منه/٣٠٧ .

(٧٦) نفسه ٥/كتاب الميم/١١٤ و ١١٥ .

(٧٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١٠٦٢ـ١٠٦٣ .

وكـان نورالـدين عبدالرحمـن بن عمـر بن علي الهاشـمي الجعبري الششترى (ت ٧٢٣ هـ ) الذي قدم الى بغداد ونـزل بالنظامية ، ودرس الطب على ابن الصباغ وابن القسيس قد مهر في هذا العلم[٧٨] .

وكـان كمال الدين عبدالحـق بن عبدالله البغـدادي خطيبا صيدلانيا ببغداد ، رآه المؤرخ ابن الفوطي وتردد اليه ، وذكـر صيدليته التي كانت تحوى الاشربة والادوية[٧٩] . واجتمع هـذا المؤرخ في سنة ٧١٦ هـ بمدينة السلطانية بطبيب صيدلانـي بغدادي اخر هو عفيف الدين فضل‌الله بن مسعود البغدادي وقال عنه انه « من أولاد الحكماء الاعيان والاطباء العارفين بتدبير مزاج بدن الانسان »[٨٠] ووصف الطبيب مجدالدين احمد بـن المبارك بن عوض بن ابي عمرو المعروف بابن الصباغ بانه كان « حكيما فاضلا ولاجله صنف والده كتاب الزلقة في الطب[٨١] وقال عن مجدالدين نوفل بن محمد بن دهجان البصري الاديب ، انـه كان طبيبا حاذقا له معرفة بالمزاج والعلاج »[٨٢] ونعت عزالدين محمد بن محمد ابن علي بن دهجان البصري الفقيه الاديـب الشاعر بانه « من بيت الطب والادب »[٨٣] ، وأشار الى انشـاء

(٧٨) الدرر الكامنة ٢/٤٤٧ ومعجم الاطباء ص٢٦٢ .

(٧٩) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/١٩١ .

(٨٠) نفسه ٤/ق١/٥١٠ .

(٨١) نفسه ٥/كتاب الميم/١٠٠ والظاهر انه ابن شمس‌الدين المبارك بن الصباغ المار ذكره .

(٨٢) نفسه ٥/كتاب الميم/٢٦٤-٢٦٥ ولنوفل المذكور شعر في عبدالعزيز بن جعفر النيسابوري (ت ٦٧٢هـ) .

(٨٣) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٣٣٥ .



مجدالدين اسماعيل بن الياس صاحب ديوان العراق (ق٦٨٨هـ). مارستانا على شاطيء الفرات بمدينة الحلة[٨٤] . وذكر في ترجمة فخرالدين ابي سعيد بفدي بن علي بن قشتمر التركي البغدادى الامير الحكيم ( ٦٣١ ـ ٦٨٥ هـ ) تصنيفه كتابا في البـزدرة والبيطرة والصيد والقنص[٨٥].

وظهر بين علماء الشيعة الامامية ، وكانت غالبيتهم مـن العرب[٨٦]، عدد غير قليل من المتكلمين والفلاسفة ، منهم سـديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السوراوي الحلي ، العالـم الفقيه المتكلم الاديب ، أحد أئمة الامامية في وقته ، عرف بمهارته في علم الكلام والفلسفة ، ومن آثاره ، كتاب المنهاج في الكلام ، وكتاب التبصرة وكتاب المحصل[٨٧] . وهو استاذ سديد الديـن يوسف بن علي بن المطهر الحلي الذي وصفه معاصره الرجالـي المعروف ابن داود بانه كان « فقيها محققـا مدرسـا عظيم الشأن »[٨٨] ووصفته كتب التراجم الشيعية ، بسعة الاطـلاع

(٨٤) نفسه ٥/كتاب الميم/١١٢ .

(٨٥) نفسه ٤/ق١/١٣١-١٣٢ وذكر حضوره بين يدي هولاكو « وقد صور نفسه في اول كتابه ، وجعل لحيته بيضاء ، فقال له هولاكو : انت شاب فما معنى البياض ؟ قال : أرجو أن اعيش في دولة الايلخان ، فاعجبه ذلك » .

(٨٦) الدكتور الشيبي : الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص٩٢ . اذ يذكر ذلك ، بخلاف الفترة السابقة التي اشتهر فيها اعلام من الفرس في المجالين الشيعي والسني .

(٨٧) الحر العاملي : أمل الآمل ٢/١٢٤-١٢٥ تحقيق السيد احمد الحسيني وبحار الانوار ٢٥/٢٢ ( اجازة العلامة الحلي لبني زهرة ) والقمي : الفوائد الرضوية ص١٩٩ ، والامين : اعيان الشيعة ٣٣/٤٠١ .

(٨٨) رجال ابن داود ص١٢٠ .

والعلم والفضل والفقاهة وطول الباع بالكلام والاصول[٨٩]. ومنهم ، مفيدالدين محمد بن علي بن جهيم الحلي ( ت ٦٨٠ هـ ) الذى قال عنه ابن الفوطي : فقيه الشيعة ، كان من فضلاء زماننا فقيها عالما عاملا اديبا اريبا فاضلا وهو على قدم الرواية والتأليف »[٩٠]، ووصفته كتب التراجم الشيعية بمثل ذلك[٩١]. وقد كان هو وسديد الدين بن المطهر المذكور ، أفضل علماء الحلة وفقهائها بالاصولين — أي علم الكلام وعلم اصول الفقه — في عصرهما[٩٢]. وكان نجيبالدين يحيى بن احمد بن سعيد الهذلي الحلي ( ٦٠١ — ٦٨٩ أو ٦٩٠ هـ ) ينهج النهج نفسه ولو انه لم يرق الى مستوى متقدميه[٩٣]، لكنه اعتبر من كبار علماء الشيعة[٩٤]،

(٨٩) امل الآمل ٢/٣٥٠ ، والتسترى : المقابس ص١٦ ، والفوائد الرضوية ص٧١٧ و٧١٩ والمامقاني : تنقيح المقال ٣/٣٣٦ • وقد كان احد افراد الوفد الحلي الذى قابل هولاكو اثناء واقعة بغداد وحصلوا منه على امان وسلامة الحلة ومنطقتها • راجع العلامة الحلي : كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين ص٢٨–٢٩ • طبع النجف •

(٩٠) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٧٢٠ •

(٩١) التسترى : المقابس ص١٦–١٧ ، وروضات الجنات ص٥٤٣ والفوائد الرضوية ص٤٥٠ و٥٧٧ •

(٩٢) اجازة العلامة الحلي لبني زهرة في بحار الانوار ٢٥/٢٢ فلقد ورد فيها خبر زيارة نصير الدين الطوسي للحلة واجتماعه بعلمائها وفقهائها وسؤاله المحقق الحلي عن اعلم الحاضرين — فأجابه « كلهم فاضلون علماء ان كان واحد منهم مبرزا في فن كان الاخر مبرزا في فن اخر • فقال : من اعلمهم بالاصولين » فاشار المحقق الى سديد الدين ابن المطهر ومفيد الدين محمد ابن جهيم •

(٩٣) نفسه ٢٥/٢٢ •

(٩٤) السيوطي : بغية الوعاة ٢/٣٣١ نقلا عن الذهبي •



وكان « جامعا لفنون العلم الادبية والفقهية والاصولية »[٩٥]، مجتهدا يفتي برأيه حسب استنتاجه واجتهاده في المسائل التي لم يرد فيها النص وله مؤلفات عديدة في الفقه واصوله[٩٦] •

وعندما نصل الى نجمالدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي الشهير بالمحقق الحلي ( ٦٠٢ — ٦٧٦ هـ ) ، الذى عده بعضهم رئيس علماء عصره وشيخ فقهائهم وفقيه حكمائهم[٩٧] وقال عنه تلميذه العلامة الحلي انه كان أفضل أهل عصره في الفقه[٩٨] ونعتته كتب التراجم الشيعية بنعوت عظيمة تدل على ما كان يتمتع به من منزلة علمية فائقة ،[٩٩] دفعت نصيرالدين الطوسي الى حضور حلقة درسه بالحلة[١٠٠] ، نجده يوافق نهج ابن ادريس الحلي في الاعتماد على دليل العقل اذ يقول : « مستند

(٩٥) رجال ابن داود ص ٣٧١ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٣٠٢ •

(٩٦) راجع عنها رجال ابن داود ص٣٧١ والمقابس ص١٦ والفوائد الرضوية ص٧١١ وتنقيح المقال ٣/٣١٢ •

(٩٧) القمي : الفوائد الرضوية ص٦٢ نقلا بتصرف عن المقابس ١٦ •

(٩٨) اجازة العلامة الحلي لبني زهرة في بحار الانوار ٢٥/٢٢ •

(٩٩) رجال ابن داود ص٨٣ ، وأمل الآمل ٢/٤٨–٥٢ ، والمقابس ص١٦ ، وروضات الجنات ص١٤٧ ، ومنهج المقال ص٨٢ ، والفوائد الرضوية ص٦٢ ، وتنقيح المقال ١/٢١٤–٢١٥ •

(١٠٠) وطلب اليه اتمام الدرس « فجرى البحث في مسألة استحباب التياسر ، فقال المحقق الطوسي : لاوجه للاستحباب لان التياسر ان كان من القبلة الى غيرها فهو حرام ، وان كان من غيرها اليها فواجب • فقال المحقق (الحلي) في الحال : بل منها اليها ، فسكت المحقق الطوسي ، ثم الف المحقق في ذلك رسالة لطيفة ••• وارسلها الى ••• الطوسي فاستحسنها » أمل الآمل ٢/٤٩ •

الاحكام ... الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل »[١٠١].
وقد كان كتابه الفقهي الضخم « شرائع الاسلام »[١٠٢] الذي تبنته حلقات الدرس الامامية بدلا من كتاب « النهاية » للشيخ الطوسي ( ت ٤٦٠ هـ ) يمثل تطورا في دراسة هذا العلم لان كتاب الطوسي لم يتعد ايراد امهات مسائل الفقه واصوله في حين ان كتاب الشرائع الواسع اشتمل على التفريع وتخريج الاحكام .
فكان اقراره رسميا في الدراسة الفقهية الامامية ، والعناية به بحثا وتعليقا ، يعني تعميم منهج التفريع والتخريج على المدرسة كلها ، وفي ذلك غناؤها واتساعها[١٠٣]. ويعود للمحقق الحلي أيضا فضل تطوير مفهوم « الاجتهاد » عند الشيعة الامامية[١٠٤].

---

(١٠١) المحقق الحلي : المعتبر ص ٥ طبعة حجرية . ايران ١٣١٨هـ وانظر الدكتور عليان : العقل عند الشيعة الامامية ص٩٣ـ٩٤ .

(١٠٢) الذى ترجمه الى الروسية قاسم بك ، والى الفرنسية كورى ، ( دائرة المعارف الاسلامية م٨ ص٥٨ وتداوله العلماء والفقهاء منذ عصر مؤلفه الى وقت قريب بالدرس والتدريس والشرح والتعليق ) ( الذريعة الى تصانيف الشيعة ٤/١٠٨ و١٣/٣١٦ـ٣٣٢) وقد اختصره مؤلفه بكتاب سماه المختصر النافع وعليه ٣٢ شرحا ( راجع الذريعة ١٤/٥٧ـ٦١ ) .

(١٠٣) انظر محمد باقر الصدر : المعالم الجديدة ص٧٥ـ٧٦ .

(١٠٤) اذ مر مصطلح الاجتهاد بمراحل في تاريخ اصول الفقه الشيعي الامامي ، فلقد رفضوا العمل به منذ عصر الائمة الى القرن السابع الهجرى ، وهو في هذه الحقبة الزمنية بمعنى ( الرأى ) الذى يتخذ من التفكير الشخصي مصدرا من مصادر الحكم . وللشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في ذلك كتاب اسمه « النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي » واستمروا على هذا الى عهد المحقق الحلي الذى طور مفهوم هذا المصطلح وعرفه في كتابه « المعارج » بقوله : « وهو في عرف الفقهاء بذل الجهد في استخراج الاحكام الشرعية ، وبهذا الاعتبار يكون استخراج الاحكام من ادلة الشرع اجتهادا » ثم يقول : « فاذا استثني القياس كنا من اهل الاجتهاد » . ثم تطور هذا المفهوم لدى ←



وقد ترك آثارا عدة في الفقه وأصوله[١٠٥] ، وفي غيرهما اذ كان مشاركا في علم الكلام والمنطق ، وله في العلم الاخير كتاب الكهنة[١٠٦] .

والواقع ان ازدهار المباحث العقلية من كلامية وفلسفية في الفكر الشيعي الامامي في هذا العهد ، كان بجهود تلميذ المحقق الحلي وابن اخته ، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهر الشهير بالعلامة الحلي ( ٦٤٨ ــ ٧٢٦ هـ ) الذي تلمذ أيضا لاساتذة اجلاء من مختلف المذاهب والمناهج الاسلامية الفكرية[١٠٧] . حتى اصبح بعد وفاة استاذه وخاله المحقق الحلي المعول عليه في الفقه واصوله وفي الكلام والفلسفة . فوصفه معاصره الرجالي ابن داود ( ت ٧٤٠ هـ ) بقوله : « شيخ الطائفة وعلامة وقته وصاحب التدقيق والتحقيق ، انتهت رياسة الامامية اليه في المعقول والمنقول »[١٠٨]، وبتلك الاوصاف واكثر منها جاء

---

الامامية حتى اصبح يشمل عملية استنباط الحكم من ظاهر النص ، بل شمل في تطور حديث عملية الاستنباط بكل الوانها » . ( الصدر : المعالم الجديدة ص٢٦ـ٢٨ ) .

(١٠٥) راجع عن مؤلفاته : رجال ابن داود ص٨٣ـ٨٤ وأمل الآمل ٢/٤٨ـ٤٩ والمقابس ص١٦ والفوائد الرضوية ص٦٣ .

(١٠٦) وقيل الكهانة بمعنى الصناعة . امل الآمل ٢/٤٩ الهامش لمحقق الكتاب السيد احمد الحسيني .

(١٠٧) وسوى تلمذته لابيه سديد الدين وخاله المحقق الحلي تلمذ لعدد من شيوخ الامامية والحنفية والشافعية في عصره . راجعهم في رسالتنا ( العلامة الحلي ) ص١٢٧ـ١٥٢ .

(١٠٨) رجال ابن داود ص١١٩ ، وانظر التفرشي : نقد الرجال ص١٠٠ .

وصفه في كتب التراجم الشيعية والعراقية(١٠٩). بل لقد تعدى صيته نطاق العراق ، فنعته الذهبي بـ « عالم الامامية »(١١٠) والمقريزى بـ « شيخ الشيعة» (١١١) وابن حجر العسقلاني بـ « عالم الشيعة وامامهم ومصنفهم(١١٢)» وقال عنه معاصره العالم المشهور تقي الدين بن تيمية الدمشقي ( ٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ ) (١١٣) انه من « شيوخ الرافضة في عصرنا » وعن كتابه منهاج الكرامة في معرفة الامامة بانه « من اعلى ما يقولونه في باب الحجة والدليل»(١١٤).

---

(١٠٩) محمد بن علي الجرجاني : شرح مبادىء الوصول الى علم الاصول للعلامة كما جاء في اعيان الشيعة للسيد محسن الامين ٢٤/٢٨٤ـ٢٨٥ ، وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٩٢٥ والفيروز آبادي صاحب القاموس (ت ٧٥٧هـ) فيما نقله عنه احمد فارس الشدياق في الجاسوس على القاموس ص١٣٠ . ومجالس المؤمنين ١/٥٧٠ وأمل الآمل ٢/٨١ـ٨٥ ورياض العلماء ص١٠٣ ، ومنتهى المقال ص١٠٧ والمقابس ص١٧ ، وروضات الجنات ص١٧٢ ، والفوائد الرضوية ص١٢٦ ، وتنقيح المقال ١/٣١٤ .

(١١٠) دول الاسلام ٢/١٧٨ .

(١١١) السلوك ٢/٢٧٨ وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/٢٧٩ وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٩/٢٦٧ .

(١١٢) لسان الميزان ٢/٣١٧ وانظر الدرر الكامنة ٢/١٥٨ـ١٥٩ .

(١١٣) الذى انتهت اليه الرئاسه في مذهب الامام احمد بن حنبل بدمشق ، فقد وصفه المؤرخ ابن كثير في البداية والنهاية ١٤/١٣٥ بـ « الامام العالم العلم العلامة الفقيه الحافظ الزاهد العابد المجاهد القدوة شيخ الاسلام » . وقد وضع كتابه منهاج السنة النبوية في نقض كتاب العلامة الحلي منهاج الكرامة في معرفة الامامة .

(١١٤) ابن تيمية . منهاج السنة النبوية ١/٢ و ٤ـ٥ تحقيق رشاد سالم .



لقد كان العلامة الحلي موسوعيا ، شارك في مختلف فروع المعرفة المألوفة في عهده ، فلم يقتصر في نشاطه العلمي على الفقه واصوله والتفسير والحديث وعلوم العربية والرجال والاخبار ، ترجيحا ونقدا(١١٥) ، وانما تعدى ذلك الى التحقيق والتدقيق والتحليل والاستدلال ، ولهذا يمكن عده عنصرا جديدا في تطوير الدراسات العقلية عند المسلمين(١١٦) ، يؤيد ذلك مؤلفاته الجمة في علم الكلام والمنطق والفلسفة ، ففيها اثنان وعشرون مؤلفا في علم الكلام وخمسة وعشرون في الفلسفة والمنطق(١١٧) . باحث في بعضها الحكماء السابقين(١١٨)، ثم انه شرح الاشارات والتنبيهات لابن سينا(١١٩)، وحاكم بين شراحها الآخرين كالفخر الرازي والنصير الطوسي(١٢٠) ، وشرح الشفاء لابن سينا

---

(١١٥) له في كل هذه الفروع العلمية مؤلفات عديدة راجعها في كتابنا ( العلامه الحلي ) ص٢١٥ـ٢١٢ و ١٢١ـ٢٥٤ .

(١١٦) لقد ذكره معاصره الحسين بن محمد بن الحسن بن سليمان بقوله « ملك العلماء والمناظرين ، افضل المتقدمين والمتاخرين ، لسان الحكماء والمتكلمين » انظر ايضاح المقاصد من حكمه عين القواعد للعلامة الحلي ص٢٨٥ ، وانظر المقابس ص١٧ . كما وصفه الحر العاملي بانه « متكلم ماهر ... لا نظير له في الفنون والعلوم العقليات » أمل الامل ٢/٨١ . وانه كان « متكلما حكيما منطقيا هندسيا رياضيا جامعا » . تنقيح المقال ١/٣١٤ وانظر رياض العلماء ص١٠٣ .

(١١٧) في رسالتنا ( العلامة الحلي ) ص٢٢٤ـ٢٤١ .

(١١٨)اذ قال عن كتابه (المقاومات) « باحثنا فيه الحكماء السابقين » راجع خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ، ل ص ٤٧ .

(١١٩) في كتبه ( بسط الاشارات ) و ( ايضاح المعضلات من شرح الاشارات ) و ( الاشارات الى معاني الاشارات ) التي ذكرها في اجازته لمهنا بن سنان المدني في بحار الانوار ٢٥/٣٠ .

(١٢٠) في كتابه ( المحاكمات بين شراح الاشارات ) ذكره في خلاصة الاقوال ص ٤٨ .

أيضا[١٢١] ، وباحثه وخطأه[١٢٢] ، وشرح كتاب استاذه الطوسي وناقشه[١٢٣] ، وكتب في المنطق وناقش فيه بعض مؤلفات شهاب الدين السهروردي ( ق ٥٨٧ هـ ) ومؤلفات استاذه نجم الدين الكاتبي القزويني المعروف بدبيران[١٢٤]. كل هذا يبعض سن

(١١١) في كتاب اسماه ( كشف الخفاء من كتاب الشفاء ) ذكره في خلاصة الاقوال ص ٤٨ .

(١٢٢) في كتابه ( ايضاح التلبيس من كلام الرئيس ) ذكره في خلاصة الاقوال ص٤٧ وسماه في اجازته لمهنا بن سنان في بحار الانوار ٢٥/٣٠ ( كشف التلبيس وبيان سهو الرئيس ) .

(١٢٣) في كتاب ( كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ) وتجريد الاعتقاد لاستاذه الطوسي وقد طبع الشرح عدة طبعات اخرها بايران سنه ١٢٧٧هـ بمطبعة قم ونشرته مكتبة المصطفوى . وله كتاب ( كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد ) والقواعد لاستاذه الطوسي ايضا ، وقد طبع الشرح بايران طبعة حجرية ضمن كتب اخرى سنة ١٣١١-١٣١٢هـ . وقد عارض اراء استاذه الطوسي في كتابه ( المباحث السنية والمعارضات النصيرية ) راجع خلاصة الاقوال ص٤٧ .

(١٢٤) فمن مؤلفاته في المنطق كتاب « الاسرار الخفية في العلوم العقلية » نسخة منه في مكتبة الامام الحكيم العامة في النجف . وكتاب « الدر المكنون في علم القانون » انظر خلاصة الاقوال ص٤٧ وكتاب « نهـــج العرفان » ذكره في خلاصة الاقوال ص٤٨ و « النور المشرق في المنطق » انظر اجازته لمهنا بن سنان في بحار الانوار ٢٥/٣٠ . وله كتاب « حل المشكلات من كتاب التلويحات » ذكره في خلاصة الاقوال ص٤٧ ، والتلويحات لشهاب الدين السهروردى . وله كتاب « القواعد الجلية في شـــرح الرسالة الشمسية » ذكره في خلاصة الاقوال ص٤٧ ، والرسالة الشمسية في المنطق لاستاذه نجم الدين دبيران الذى يعارضه ويناقشه في كتابه الاخر « ايضاح المقاصد من حكمة عين القواعد » وحكمة العين لدبيران المذكور . وقد طبع الايضاح الذى فرغ من تاليفه سنة ٦٩٤هـ بمطبعة جامعة طهران سنة ١٩٥٩ بتحقيق علينقي منزوى . وله ايضا « الجوهر النضيد في شـــرح منطق التجريد ، ذكره في خلاصة الاقوال ص٤٧ وهو شرح المنطق من كتاب التجريد للطوسي المذكور آنفا .



العلامة الحلي بحق أبرز ممثل للاتجاه العقلي والفلسفي المتحرر في الفكر الشيعي الامامي في هذه الفترة ، التي نضجت وازدهرت فيها الدراسات العقلية بفضل الظروف الايجابية التي احاطت بهما . ومما يدل على منزلته العالية في العلوم العقلية سؤال نصير الدين الطوسي له اثناء مرافقته من الحلة الى بغداد عن اثنتـــي عشرة مسألة من مشكلات العلوم احداها انتقاض حدود الدلالات بعضها ببعض[١٢٥] . وقول الطوسي نفسه عما شاهده في الحلـــة ( رأيت خريتا ماهرا وعالما اذا جاهد فاق ) قصد بالخريت المحقق الحلي وبالعالم العلامة الحلي[١٢٦] .

ومن الجدير بالذكر ، ان أعلام الحلة من الشيعة الامامية ، والمتأثرين بالاتجاه العقلي ، حاولوا مواصلة نهج العلامة الفكري، وان لم يكن بينهم من استطاع الوصول الى مستواه ، اذ تذكـر المصادر مشاركة عدد من رجال الفكر الشيعة في الدراسات العقلية والعلمية في هذا العهد ، منهم غياث الدين عبدالكريم بن احمد ابن موسى بن طاووس الحسني الحلي ( ت ٦٦٣ هـ )[١٢٧] الذى كان له كتاب « الشمل المنظوم في مصنفي العلوم »[١٢٨] . وعلم الدين

(١٢٥) السيد محسن الامين : اعيان الشيعة ٢٤/٢٨١ .

(١٢٦) نفسه وانظر مقدمة خلاصة الاقوال ص٧ . والخريت : الدليل الحاذق الذى يهتدى الى آخرات المفاوز وهي مضايقها وطرقها الخفية ( المنجد ط٢٠ ص١٧٢ ) .

(١٢٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١١٩٤-١١٦٥ وذكر ابن الفوطي انه كتب لخزانته كتاب « الدر النظيم في ذكر من تسمى بعبدالكريم » وقال : لم أر في مشايخي احفظ منه للسير والاثار والاحاديث والاخبار والحكـــايات والاشعار ، جمع وصنف وشجر وألف .

(١٢٨) رجال ابن داود ص٢٢٨ .

اسماعيل بن الحسن بن غني الحلي المعروف بالمساحة والحساب[١٢٩] . وفخرالدين علي بن عرفة الحسيني الحلي الذى عرف بالتمكن في علم الكلام[١٣٠] . ومجدالدين محمد بن علي بن محمد المعروف بابن الاعرج العلوي الحلي الذى كان عالما متكلما[١٣١] ، وتقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي الرجالي ( ٦٤٧ – ٧٤٠ هـ ) المشارك في علم الكلام والمنطق وله فيهما تآليف منها « احكام القضية في أحكام القضية » في المنطق ، و « حل الاشكال في عقد الاشكال » في المنطق أيضا[١٣٢] .

والظاهر ان الحلة في عهد العلامة كانت تتمتع بمناخ فكري متفتح بعيد عن التعقيد والتقييد والمحافظة ، ففي لجوء ابن كمونة اليهودى البغدادي اليها سنة ٦٨٣ هـ بعد ثورة عوام بغداد عليه لتأليفه كتابا تعرض فيه لبعض المعتقدات على ما سنذكره في الفقرة التالية ، ما يؤيد ما ذكرناه .

وشملت الحرية الدينية التي تمتع بها سكان العراق ، في الفترة الاولى من الحكم الايلخاني ( ٦٥٦ – ٦٩٤ هـ ) الطوائف الدينية غير المسلمة ايضا ، فقد وجدت النصارى من الحرية ما مارست خلالها الشعائر بامان ،

---

(١٢٩) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥٦٧–٥٦٨ .

(١٣٠) هادى كمال الدين : فقهاء الفيحاء ١/٧٥–٧٦ ، عن كتاب نشر الخزامي المخطوط لمؤلفه السيد فاضل بن حمد . وقد كان ابن عرفة معاصرا للعلامة الحلي .

(١٣١) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٢٤٠ وقد اجتمع به ابن الفوطي فاثنى عليه وانظر أمل الآمل ٢/٢٨٩ .

(١٣٢) رجال ابن داود ص ١١١–١١٣ حيث ترجم لنفسه . وانظر روضات الجنات ص١٧٧ واعيان الشيعة ٢٢/٣٣٥–٣٥٠ .



وقد اهتم المغول الاوائل بنصارى بغداد على وجه خاص ، منذ الواقعة الاولى ( ٦٥٦ هـ ) فلم يصب هؤلاء بأذى[١٣٣] ولعل السبب في هذا راجع الى رغبة هولاكو في رد جميل الكتيبة الارمنية ( من اهل جورجيا ) المشتركة مع قواته في فتح بغداد تلك الكتيبة التي كان افرادها – فيما يبدو – متحمسين للتنكيل بالناس من جهة[١٣٤] ، والى تأثير زوجته دوقوز خاتون « المؤمنة بالمسيحية »[١٣٥] من جهة ثانية ، فقد « كانت عظيمة في رأيها وخبرتها »[١٣٥] مما دفع الامبراطور المغولي ان يوصي أخاه هولاكو بمشاورتها في جميع القضايا والشؤون[١٣٦] . ويؤيد اهتمام المغول بنصارى بغداد ، انعام هولاكو – فور الانتهاء من عمليات فتح المدينة – على الجاثليق بدار الخليفة المعروفة بدار الدويدار الواقعة على شاطىء دجلة ، فسكنها وعمر فيها بيعة جديدة[١٣٧] ، « ودق الناقوس على اعلاها ، واستولى على دار الفلك التي كانت رباطا للنساء .. وعلى الرباط البشري المجاور لها ، وهدم الكتابة التي كانت على البابين وكتب عوضها بالسرياني »[١٣٨] . بيد ان كل هذه العناية بنصارى بغداد لم تمنع هولاكو من انزال أشد العقوبات والقتل بنصارى تكريت لاخفائهم اموالا طائلة لم

---

(١٣٣) تاريخ الدول السرياني ص١٣٣ والحوادث الجامعة ص٣٢٩ .

(١٣٤) د . جعفر خصباك : العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٥٥ .

(١٣٥) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص٢٦٣ و٢٨٥ .

(١٣٦) رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ م٢ ج١/٢٣٧ .

(١٣٧) اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لعمرو بن متي ص١٢٠–١٢١ .

(١٣٨) الحوادث الجامعة ص٣٣٣–٣٣٤ وانظر القس بطرس نصرى الكلداني : كتاب ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان ٢/٩ .

يؤدوها للسلطة الفاتحة(١٣٩) ، وذلك لان سياسة المغول ، كما ذكرنا ، كانت تهدف من حيث الاساس ، الى اخضاع الناس لسلطانهم ، وتأديتهم الاموال المفروضة عليهم ، فكان المغول لا يتسامحون في هذين الامرين مطلقا ٠

وعلى أية حال فيمكن القول ان جثالقة النصارى في العراق ، في هذه الفترة ، وهم : مكيخا الثاني ( ٦٥٥ـ٦٦٤ هـ ) ودنحا ( ٦٦٤ـ٦٨٠ هـ ) ويابالاها الثالث ( ٦٨٠ـ٧١٧هـ ) كانوا يتمتعون بجاه عريض ومنزلة عالية في عهود السلاطين الايلخانيين هولاكو ( ٦٥٦ ـ ٦٦٣ هـ ) وأباقا ( ٦٦٣ ـ ٦٨١ هـ ) وأرغون ( ٦٨٣ ـ ٦٩٠ هـ )(١٤٠) ٠ وهذا ما تؤيده الاحداث : ففي سنة ٦٦٣ هـ قبض الجاثليق مكيخا ، في بغداد على نصراني أسلم ، وعزم على اغراقه ، فهاج المسلمون ، وثاروا في وجه النصارى واعتدوا على محالهم ، وحاصروا الجاثليق ، واحرقوا باب داره ، وقاتلوا أصحابه لكن صاحب ديوان العراق استحضره الى داره خفية ، وتدخل شحنة بغداد المغولي بالامر « فأخذ نفرا من العوام ، وقتل منهم ، وحبس جماعة فسكنت الفتنة ..(١٤١) وفي سنة ٦٦٨ هـ نسبت الى النصارى محاولة اغتيال علاء الدين الجويني صاحب ديوان العراق ، فصدر الامر بالقبض على الجاثليق واصحابه ، لكن السلطان المغولي أمر

(١٣٩) تاريخ الدول السرياني ص١٣٤ـ١٣٥ ٠

(١٤٠) راجع في تفصيل ذلك ، اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لعمرو بن متي ص١٢٠ـ١٢٥ ٠ وذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان ٢/٨ـ٢٢ ٠

(١٤١) الحوادث الجامعة ص٣٥٤ وانظر تاريخ الدول السرياني ص١٤٧ ٠



باطلاق سراحهم جميعا(١٤٢) ٠ وفي سنة ٦٨٠ نصب يابالاها الثالث جاثليقا للنصارى في دير المدائن ، باحتفال عظيم ، يحف به عدد كبير من المطارنة والاساقفة الذين جاءوا من اقاصي بلاد الترك وفارس والروم ومن شدود بلاد الصين والجزيرة والموصل وفلسطين ومصر ٠ وارتفعت منزاته جدا ، بخاصة في عهد السلطان أرغون ، حتى ان السلاطين والامراء المغول كانوا « يكشفون رؤوسهم ويتركبون قدامه »(١٤٣) ٠

والواقع ، على ما يبدو ، ان عناية المغول بالنصارى التي بلغت اوجها في عهد السلطان ارغون ، كانت أكثر من مجرد تسامح فكري تجاه من يخالفونهم في العقيدة ، ذلك انها استهدفت ماهو أبعد من هذا ، فقد كان هذا السلطان يسعى الى تكوين تحالف مغولي ـ أوربي ، مقنع بالنصرانية ، يواجه به اعداءه من المماليك في مصر وسوريا ، اولئك الذين ناهضوا المغول والذين استطاعوا ان يصدوا هجومهم لاول مرة ، في غزوهم الماحق ، بدليل ان السلطان ارغون ، اختار المطران صوما ، مبعوثا عنه الى البابا وملوك اوربا ، ليعقد معهم اتفاقا على محاربة المماليك ، وتخليص الاراضي المقدسة منهم،فزار هذا المبعوث ، القسطنطينية وايطاليا وفرنسا وانكلترا ، وقابل البابا نيقولا الرابع الذى زوده برسائل تعبر عن ثنائه على موقف السلطان الايلخاني الودى من المسيحيين ، ومساعدته للمبشرين في الشرق ، وتوافدت وفود البابا وملوك اوربا على الدولة الايلخانية للتفاوض والاتفاق على

(١٤٢) تاريخ الدول السرياني ص١٤٨ والحوادث الجامعة ص٣٦٦ ٠

(١٤٣) اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل ص١٢٤ـ١٢٥ ٠

محاربة المماليك[١٤٤] • وسواء كان هذا المسعى بدافع من السلطان نفسه ، او بوحي من نصارى اوربا او نصارى الشرق فان فيه دلالة على ان عناية المغول بالنصرانية تنطوى على شيء من السياسة •

غير ان هذه السياسة المرنة تجاه النصارى تبدلت في عهد السلطان محمود غازان ( ٦٩٤ ـ ٧٠٣ هـ ) بعد أن أسلم ، فقد استرجعت منهم دار الدويدار والرباطان ، وازيلت منهما المعالم المسيحية ، من قبور وتماثيل وكتابات سريانية ، وألزم النصارى شد الزنار في أوساطهم ، واضطهدوا اضطهادا شديدا[١٤٥] •

وعلى العموم فان نشاط النصارى ، في ميدان الفكر ، في هذا العهد ، كان واضحا ، فقد كان غرس الدولة ابو نصر بن مسعود بن القس البغدادي طبيبا « فاضلا عاقلا ذا فنون ، خبيرا بأصول الهندسة فاكا مشكلاتها »[١٤٦] اجتمع به ابن الفوطي ببغداد سنة ٦٧٩هـ وذكر معاناته نظم الشعر[١٤٧] •

وكان ابو منصور المعروف بكثيفات ( ت ٦٩٣ هـ ) الطبيب النصراني ، « حاذقا في علم الطب ، محمود العلاج »[١٤٨] • وكان عيسى بن القسيس البغدادي الحظيري طبيبا حكيما ، ذكر المؤرخ

(١٤٤) ولكنه اتفاق لم يتم ، وسعي لم يكتب له النجاح لوفاة السلطان ارغون سنة ٦٩٠هـ راجع تاريخ الدول السرياني ص٣٩٥ و٤٠٠ ، وذخيرة الاذهان ٢/١٥ـ١٧ •

(١٤٥) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص١٢٢ و١٢٥ والحوادث الجامعة ص٤٨٣ـ٤٨٤ •

(١٤٦) تاريخ مختصر الدول ص ٢٧٣ •

(١٤٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١١٦٧ـ١١٦٨ وقد مر بنا ذكر والده في عهد المستعصم بالله •

(١٤٨) الحوادث الجامعة ص٤٨١ •



ابن العبرى اجتماعه به ، ومفاوضته له في مسألة تقديم السريان بين الليل والنهار ، ونقل عنه قصة تدل على علو همته وحرصه العلمي[١٤٩] • وكان فخر الدين عيسى بن صفي الدولة سليمان المعروف بابن الجمل البغدادي النسطوري ، كاتبا حاسبا كاملا ، اثنى عليه ابن الفوطي كثيرا وكتب له وريقات في مجموع اهتم بعمله[١٥٠] •

اما اليهود فلم يرد ذكر خاص بشأنهم في واقعة بغداد (٦٥٦هـ) ولم تشر المصادر الى عناية المغول بهم او تمييزهم في المعاملة ، ولعلهم تعرضوا لما تعرض له سائر السكان ، غير انهم نالوا حظوة في عهد السلطان ارغون ( ٦٨٣ ـ ٦٩٠هـ ) • والسبب في هذا راجع الى سعد الدولة بن هبة الله الابهرى اليهودى ، الذى كان يتعاطى الطب في بغداد ، وكان على جانب غير قليل من الفطنة واللباقة ، فقد تمكن بفضل ذكائه ولباقته من تسنم اعلى المناصب في الدولة الايلخانية ، فقد عين سنة ٦٨٣هـ نائبا وحاجبا لشحنة بغداد ( تونسكا ) فكان الحاكم بأمره في العراق ، وبسبب خبرته في الطب صار قريبا من السلطان واختير سنة ٦٨٦هـ ليكون ملازما له[١٥١] ، وفي تلك الفترة اقنع السلطان أرغون بضرورة تصفح احوال العراق المالية والادارية ، ونبهه الى قلة الواردات التي تبعث الى الخزينة ، فأرسله السلطان للقيام بهذه المهمة ، وقد

(١٤٩) هي : « انه نسخ كتاب القانون في شبيته ثم خرجت النسخة عن ملكه بحكم شرعي وحصلت بخزانة المستنصرية • فلما أسن طلب النسخة وقابلها وصححها واعادها الى مكانها فنسبه باغضوه الى فضول ، ومحبوه الى مثوبة يتوخاها • فقال : كلا الفريقين مخطىء وانما فعلت ذلك لئلا يزرى علي بعد موتي ••• » تاريخ مختصر الدول ص٢٧٣ـ٢٧٤ •

(١٥٠) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٢٧٤ •

(١٥١) جامع التواريخ م٢/ج٢/١٣٨ـ١٣٩ •

تمكن سعد الدولة هذا من جمع الاموال بمختلف اساليب التعذيب ، فاعجب أرغون بالمال ، وبه ايضا ، وهكذا ارتفع مقامه وعين سنة ٦٨٧هـ مشرفا على العراق(١٥٢) . وعين في هذه السنة جماعة من يهود تفليس ولاة على تركات المسلمين ببغداد(١٥٣) ، وبلغت عناية السلطان باليهود آوجها سنة ٦٨٨هـ عندما آسند منصب الوزارة في الدولة الايلخانية لسعد الدولة ، الذى عين أخاه فخر الدولة مع مهذب الدولة وجمال الدين الدستجردانى لحكم العراق(١٥٤) . بيد أن حكم سعد الدولة لم يدم طويلا ، ذلك ان السلطان أرغون مرض سنة ٦٩٠هـ مرض الموت واذ ذاك تنازع الامراء المغول فيما بينهم على من يتولى السلطة بعده ، وكان جميعهم ناقما على سعد الدولة ، فقبضوا عليه وحاكموه وقتلوه ، قبل موت السلطان أرغون(١٥٥) . وكان هذا سببا في نهاية حكم اخيه بالعراق ، وثورة الناس على اليهود ، واذلالهم في مختلف انحاء البلاد(١٥٦) .

والمهم هنا هو نشاطهم الفكرى بالعراق في هذا العهد ، فقد كان عز الدولة سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن

---

(١٥٢) نفسه ص١٣٩ـ١٤٠ .

(١٥٣) الحوادث الجامعة ص٤٥٥ وقد أساءوا التصرف فثار الناس عليهم ففروا عائدين الى بلادهم فقتلهم الاكراد بالجبال . وانظر يوسف غنيمة : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص١٤٦ .

(١٥٤) جامع التواريخ م٢ج٢/١٥٠ و١٥٢ـ١٥٣ .

(١٥٥) نفسه ١٦٠ و١٦١ـ١٦٢ .

(١٥٦) الحوادث الجامعة ص٤٦٤ـ٤٦٦ وتاريخ الدول السرياني ص٣٩٩ وقد نالهم الاضطهاد في عهد السلطان غازان كالنصارى فالزموا باتخاذ علامة على رؤوسهم . الحوادث الجامعة ص٤٨٣ وتاريخ الدول السرياني ص٤١٢ ونزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص١٤٨ .



كمونة الاسرائيلي البغدادى الحكيم ( ت ٦٨٣هـ ) أبرز شخصية علمية يهودية في هذه الفترة ، قال عنه ابن الفوطي « كان عالما بالقواعد الحكمية والقوانين المنطقية ، مبرزا في فنون الاداب وعيون النكت الرياضية والحساب ... قصده الناس للاقتباس من فوائده »(١٥٧) ، ويأسف هو لاعاقة مرضه من الاجتماع به ويقول « كتبت الى خدمته التمس شيئا من فوائده لاطرز به كتابي »(١٥٧) فكتب له ثلاثة ابيات سنة ٦٨٣هـ تحث على صون العلم عن الجاهل(١٥٧) .

شاع عن ابن كمونة هذا رأى يمس العقيدة الاسلامية وهو قوله : « لم لا يجوز أن تكون هويتان بسيطتان مجهولتان الكنه مختلفتان بتمام الماهية ، يكون كل منهما واجب الوجود بذاته ويكون مفهوم واجب الوجود منتزعا منهما مقولا عليهما قولا عرضيا » ؟ ذلك أن هذا الرأى ينافي الوحدة الالهية « ان واجب الوجود احدى الذات من جميع الجهات »(١٥٨) . ثم انه بحث في كتابه « تنقيح الابحاث في الملل الثلاث » في أصول الاديان الثلاثة ومعتقداتها ، وأدلة اربابها على صحتها ، وذكر المطاعن عليها ، والاجوبة على تلك المطاعن مع مناقشتها(١٥٩) . كل ذلك لم يحتمله أهالي بغداد ، فثاروا عليه وحاولوا قتله ، فأختفى وخلصته السلطة بنقله الى ولده بالحلة في صندوق مجلد ، فوافته منيته بها بعد ذلك بمدة يسيرة(١٦٠) . وفي نجاة هذا الفيلسوف اليهودى من فتك

---

(١٥٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٥٩ـ١٦١ .

(١٥٨) مجلة لغة العرب ٦/٤٢١ (الهامش) و٣٦٨/٧ .

(١٥٩) ابن كمونة : تنقيح الابحاث ص١ نشر موسى برلمان ( من مطبوعات جامعة كاليفورنيا ) .

(١٦٠) الحوادث الجامعة ص٤٤١ـ٤٤٢ .

العامة بهذه الحيلة ، دليل على اهتمام السلطة بالعلماء وحرصها عليهم على اختلاف مللهم ونحلهم ٠ وفيه دلالة على ما كانت تتمتع به الحلة آنذاك من منزلة علمية وتسامح فكرى ٠

وكانت بين هذا الحكيم اليهودي ، ونصير الدين الطوسي مراسلات في امهات المسائل الكلامية والمنطقية والفلسفية(١٦١) ٠

وقد أثار كتابه « تنقيح الابحاث » نقاشا وجدلا كثيرين ، وتعرض للرد والنقض(١٦٢) وله مؤلفات اخرى في الفلسفة والمنطق والكيمياء وغيرها(١٦٣) ٠ ويرى الشيخ الشبيبي الذي اطلع على ما أورده ابن كمونة في نهاية أحد كتبه من ادعية وابتهالات

---

(١٦١) مدرس رضوى : احوال وآثار خواجه نصير الدين طوسي (بالفارسية ص٢٨٢ و٢٨٧ ٠ مطبعة جامعة طهران سنة ١٣٣٤هـ/ش ٠

(١٦٢) فقد وضع مظفر الدين احمد بن علي المعروف بابن الساعاتي (ت٦٩٤هـ) كتابا في الرد عليه سماه « الدر المنضود في الرد على فيلسوف اليهود » كشف الظنون ١/٧٣٤ ، والف زين الدين سريجا بن محمد الملطي المارديني الشافعي (ت٧٨٨هـ) ردا عنوانه « نهوض حثيث النهود الى خوض خبيث اليهود » كشف الظنون ١/٤٩٥ ٠

(١٦٣) منها كتاب التذكرة في الكيمياء ( كشف الظنون ١/٣٩٣ ) ٠ وشرح الاشارات والتنبيهات لابن سينا في المنطق ( كشف الظنون ١/٩٥ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٦٠ ومنه نسخة في خزائن ايا صوفيا باستانبول ) ٠ وشرح التلويحات لشهاب الدين السهروردى في المنطق والحكمة ( كشف **الظنون ١/٤٨٢** ومنه نسخة في ايا صوفيا ايضا راجع تلخيص مجمع **الاداب ٤/ق١/١٦٠** الهامش ) ٠ والحكمة الجديدة في المنطق ( كشف **الظنون ١/٨٦٥** ) وتقرير المحجة وتهذيب الحجة في المنطق والحكمة ( الشبيبي : مؤرخ العراق ابن الفوطي ٢/١٢٤ ) ورسالة ( خلاصة ما تضمنته خلاصة الحكمة ) وهي في تلخيص كتاب لباب المنطق وخلاصة الحكمة لنجم الدين النخجواني وفي اخرها تعاليق بخطه عن مؤلفات فريق من الفلاسفة والرياضيين كالبيروني ومؤيد الدين العرضي الفلكي المعروف ( الشبيبي : مؤرخ العراق ابن الفوطي ٢/١٢٥ ) ٠



من انشائه ، انه « لاينشئها الا عالم مسلم راسخ الايمان والبصيرة بالاسلام »(١٦٤) ٠

وكان عفيف الدين اليهودي ، فرج بن حزقيل بن الفرج اليعقوبي الشاعر من رجال الفكر في هذا العهد ، وكان يتردد الى رضي الدين علي بن طاووس الحسنى ويسأله عن مسائل تتعلق بالاصول(١٦٥) ٠ وكان عزالدين أبو الحسين بن المفضل بن يوسف المعروف بابن السكري الاسرائيلي الكرخي ( المعاصر لابن الفوطي ) عالما بالحساب ويقتني الكتب الادبية والحكمية(١٦٦) ٠

هذا حال الاتجاه العقلي الذى نشط في الفترة الاولى من هذا العهد ٠ اما الاتجاه السلفي الذي يعنى بالعلوم الدينية ، فقد استمر على ما كان عليه في العهود السابقة ، بعيدا عن التطوير ، مما تسبب في ركود الحياة الفكرية وتمكن روح التقليد منه ، وعدم الوصول الى « رتبة الاجتهاد »(١٦٧) ، والفارق بين العهد الايلخاني والعهود العباسية السابقة ، ان الاتجاه السلفي فيه لم

---

(١٦٤) مؤرخ العراق ابن الفوطي ٢/١٢٥ ، وانظر مدرس رضوى : احوال وآثار خواجه نصير الدين الطوسي ص١٤٦ ( بالفارسية ) ٠ واغا بزرك الطهراني : الذريعة الى تصانيف الشيعة ٢/٣٨٦ و٤/٤٦٠ ٠ الا ان مؤلف الذريعة لم يذكره بين اعلام الشيعة في كتابه الاخير ( الانوار الساطعة في المائة السابعة ) انما اشار في ص٦٩ الى ترك ذكره ، اعتمادا على ما اثبته موسى برلمان في مقدمة كتاب « تنقيح الابحاث » من يهودية هذا الرجل ٠

(١٦٥) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥٠٩-٥١٠ ٠

(١٦٦) نفسه ٤/ق١/١٤٢ ٠

(١٦٧) محمد الخضرى : اصول الفقه ص٣٧٩ ٠ وتاريخ التشريع الاسلامي له ايضا ص٢٦٦ ٠

يكن متغلبا قويا الى الحد الذي يستطيع معه حمل السلطة ، ومن ورائها العوام ، على اتهام من يشتغل بالعلوم العقلية والفلسفية بالمروق عن الدين ، والتنكيل به ٠

وكـان من مظاهر الاتجـاه السلفي ، مجالس الوعظ ببغـداد في هذه الفترة ، فقد الف مجد الدين عبدالصمد بن أحمـد بن عبدالقادر القطفتي البغدادي الحنبلي ( ٥٩٣ ـ ٦٧٦ هـ ) الذي كان خطيبا محدثا مقرئا ، نعته ابن الفوطي بـ « بقية السلف الصالح » [١٦٨] كتابا سماه «صنوف الضيوف في الخطب المرتبة على الحروف » وهو مجموعة خطب من انشائه ، اذ كان يتـولى الخطابة بجامع الخليفة في العهد الايلخـاني[١٦٨] ٠ بينما كـان جلال الدين عبدالجبار بن عكبر مدرس الحنابلة بالمستنصرية ، يتولى الوعظ في الجامع المذكور حتى وفاته سنة ٦٨١ هـ [١٦٩] ٠ وكانت تنعقد هذه المجالس في المدارس والربط ايضا ، وفي بعض الاماكن العامة كباب بدر مثلا ٠ منها مجلس وعظ قوام الدين احمد بن عبدالرحمن بن يوسف بن الجوزي البغدادي المعيد فـي المستنصرية (ت٦٨٨هـ) ، في مدرسة جدة بدرب دينار وقد حضره المؤرخ ابن الفوطي سنة ٦٧٨ هـ [١٧٠] ٠ ومجلس وعظ كمال الدين احمد بن عبدالقاهر بن عبدالرحمن البكري السهروردي (ت٧٠٥هـ) في رباط عمه « شيخ الوقت شهاب الدين ابي القاسم

(١٦٨) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/١٦٣ـ١٦٩ ٠

(١٦٩) الحوادث الجامعة ص٤٢٦ ٠ وكان يعظ في العهد العباسي حتى واقعة بغداد ، بباب بدر ٠

(١٧٠) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٤/٧٦٠ـ٧٦١ ، وانظر عنه ابن رافع : منتخب المختار ص١٠١ وقد ورد فيه احمد عبدالعزيز بن احمد بن عبد الرحمن ٠



عبدالمحمود بالمأمونية » وكان يستشهد في مجالس وعظه بالآيـات والابيات [١٧١] ٠ ومجلس وعظ عز الدين الحسن بن أحمد بن محمود المعروف بابن القصير الواسطي الذي قدم بغداد سـنة ٦٩١ هـ « ووعظ في رباط الشيخ صدقة بن الحسين ٠٠٠ واجتمع له الاصحاب وحصل له القبول في القلوب ، ثم وعظ ببـاب بدر »[١٧٢] ٠ ومجلس وعظ شرف الدين محمد بن عكبر في دار الفلك ببغداد سنة ٦٩٤ هـ [١٧٣] ٠ وترد الاشارة الى مجالس الذكر التي كان بعضهم يديم الحضور فيها [١٧٤] ٠

ومن مظاهره ايضا ، تشييد المدارس في هذا العهد ، على غـرار مدارس العهد السابق فمن اشهر هذه المدارس ، المدرسة العصمتية التي أمرت بانشائها زوجة علاء الدين الجويني صاحب ديـوان العراق ، وجعلتها على المذاهب الاربعة على قاعدة المستنصرية ، وافتتحت سنة ٦٧١هـ ، وشيدت الى جانبها رباطا للصوفية[١٧٥] ٠ وأنشأ مجد الدين محمد ابن الاثير ـ أحد حكام العراق آنذاك ـ مدرسة ببغداد ، دفن فيها سنة ٦٨٥ هـ [١٧٦] ٠ وانشا بهاء الدين عبدالوهاب بن قاضي دقوقا ، مدرسة على شاطيء دجلة بباب الازج ببغداد ، دفن فيها سنة ٦٨٨ هـ [١٧٧] ٠ وشيد علاء الدين علي

(١٧١) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/١٢٠ ٠

(١٧٢) نفسه ٤/ق١/٥٧ـ٥٩ ٠

(١٧٣) الحوادث الجامعة ص٤٨٤ ٠

(١٧٤) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٢٦ ٠

(١٧٥) الحوادث الجامعة ص٣٧٣ـ٣٧٤ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/١٣٧ـ١٣٨ ٠

(١٧٦) نفسه ص٤٤٨ ٠

(١٧٧) نفسه ص٤٦١ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٢١١ ٠

ابن عبد المؤمن بن كردمير التركستاني الامير المعروف بالسكرجي مدرسة ببغداد عرفت بالمدرسة العلائية ، وضع حجرها الاساس سنة ٦٩٣ هـ ووصفها ابن الفوطي بجمال البناء وسعة الارجاء (١٧٨) • وكان امام الدين يحيى البكري القزويني صاحب ديوان بغداد (ت٧٠٠هـ) قد انشأ مدرسة في درب فراشا ببغداد من أجل تاج الدين علي بن أحمد القزويني الشافعي المعمر (ت٧٤٠هـ)(١٧٩) • وترد الاشارة الى المدرسة الغازانية ببغداد ، التي درس بها عمادالدين عبدالله بن محمد الحربوي المعروف بابن الخوام في المحرم من سنة ٧١٥هـ (١٨٠) • ووعظ بها قوام الدين علي بن عبدالله الافطسي العلوي البغدادي الخطيب في يوم اجلاس ابن الخوام بها(١٨١) وبما انها منسوبة الى السلطان غازان المتوفى سنة ٧٠٣ هـ ، فلا بد من ان تأسيسها كان قبل هذا التاريخ • وقد حدده أحد الباحثين بسنة ٦٩٨هـ (١٨٢) وبنى ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبي (ت٦٨٨هـ) مدرسة في المأمن الذي عمله الصاحب علاء الدين الجويني في أعمال واسط (١٨٣) • وعرف عن علاء الدين الجويني حاكم العراق (٦٥٧ـ٦٨١هـ) اهتمامه بالمدارس وتعميرها واصلاحها(١٨٤) ، وحضوره دروس عدد من مدرسيها

(١٧٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١٠٥١ـ١٠٥٢ •

(١٧٩) الصفدى : نكت الهميان في نكت العميان ص٢٠٣ـ٢٠٤ وانظر الحوادث الجامة ص٥٠٤ •

(١٨٠) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٧٥٤ •

(١٨١) نفسه ٤/ق٤/٨٠٩ •

(١٨٢) د • ناجي معروف : علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي ص٢١٢ •

(١٨٣) الحوادث الجامعة ص٤٥٩ •

(١٨٤) نفسه ص٣٦٥ـ٣٦٦ •



من باب الاجلال والتقدير (١٨٥) • واستمرت المدارس العباسية على نهجها السابق في هذا العهد ايضا ، فبقي المنهج الدراسي في في المستنصرية مقتصرا على دراسة علوم الشريعة على المذاهب الاربعة الى جانب علوم العربية ، فتذكر المصادر تعيين المدرسين والمعيدين في كل مذهب من تلك المذاهب وفي اختصاص العربية (١٨٦) • وكذلك شأن بقية المدارس في العراق ، اذ ترد الاخبار بتعيين مدرسيها وتنقلاتهم فيما بينها (١٨٧) ولم يكن مستواها العلمي مستقرا ، اذ يستشف هبوطه احيانا من وصف بعض مدرسيها بالجهل والضحالة (١٨٨) •

(١٨٥) نفسه ص٣٤٦ و٣٥٨ و٣٧٤ •

(١٨٦) انظر مثلا عن مدرسي الشافعية فيها تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٨١٨ـ٨١٩ والحوادث الجامعة ص٣٨٤ و٤٢٩ و٤٤٩ • وعن مدرسي الحنفية فيها ، تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٧١٧ و ٥/كتاب الميم/٥٦١ـ٥٦٢ • وعن مدرسي الحنابلة ، الحوادث الجامعة ص٣٤٦ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق٤/٧٧٢ـ٧٧٣ • وعن مدرسي المالكية ، تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٩٠ـ٩٢ والحوادث الجامعة ص٣٨٣ • وعن مدرسي النحو ، الحوادث الجامعة ص٤٢٦ وابن رافع : منتخب المختا رص١٤٢ • وترد الاشارة الى طبيب المستنصرية والجلوس في ايوان الطب مقابل المستنصرية، والظاهر ان ذلك لغرض معالجة طلبتها ، راجع منتخب المختار ص ١٦٤ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١٠٦٢ـ١٠٦٣ • والتفصيل الواسع لدى الدكتور ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، مجلدان بغداد ، ١٩٦٥ •

(١٨٧) تلخيص مجمع الآداب ٤/ق١/١١٤ و ٤٧٨ـ٤٧٩ و ٥٦٢ وق/٢/٧٦٠ و٩٩٧ـ٩٩٨ وق٣/٣٣٢ـ٣٣٣ و ٣٦٧ـ٣٦٨ و ٥/كتاب الميم/١٥٣ و١١٥ـ١٥٦ و١٩٠ـ١٩١ • والحوادث الجامعة ص٣٦٧ـ٣٦٨ و٣٧١ و٣٧٤ و٣٧٦ـ٣٧٧ و٣٨٥ و٤٠٦ و٤٣٤ و٤٤٥ و٤٤٨ و٤٥٦ • ومنتخب المختار ص١٤١ ونكت الهميان في نكت العميان ص١٠١ •

(١٨٨) فقد اورد ابن الفوطي في ترجمة محب‌الدين مصدق البغدادى (ت٦٧٧هـ) الذى كان من فقهاء المستنصرية بيتين للشاعر شمس‌الدين محمد بن عبيدالله ←

ومما يبرز الاتجاه السلفي في هذه الحقبة من الزمن ، الاهتمام الكبير بايراد سماعات وروايات وتأليف رجالاتها في الحديث النبوي الشريف ضمن تراجمهم في المصادر المعنية بتاريخ هذه الفترة ، على النحو الذي كانت عليه الحال في العهد العباسي الاخير . وخير مثل على هذا المؤرخ ابن الفوطي الذي احتوت مشيخته في الحديث على خمسمائة شيخ (١٨٩) . وقد اهتم هو بهذا الفرع من العلوم الدينية فذكر لمترجميه معاناتهم ذلك ، وكان بينهم عدد غير قليل من مشايخ الحديث (١٩٠) ، ودارسيه ممن زاملهم في السماع (١٩١) ، الى جانب اهتمامه في ذكر مجالس

الهاشمي الحنفي الكوفي (ت٦٧٥هـ) يعرض فيهما بالشيخ جلال الدين بن عكبر (ت٦٨١هـ) مدرس الحنابلة بالمستنصرية وبمصداق المذكور الذى كان ممتعا باحدى عينيه ، وهما :

حنابلة المستنصرية قد بلوا ... بدرس جهول بالجهالة ينطق
ولا غرو ان صب العذاب عليهم ... اذا الاعور الدجال فيهم مصدق

راجع تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣١٤-٣١٥ .

وينقل صاحب الحوادث الجامعة ص٣٨٣ عن ابن البديع ابياتا لشيخه في هجو علم الدين احمد بن عبدالرحمن الشرمساحي (ت٣٧٣هـ) مدرس المالكية بالمستنصرية . منها :

فخرت بتدريس ولا فخر لامرىء ... بمنصبه ان كان خلوا من الفضل
وما منصب التدريس الا غضاضة ... اذا ما اجتنى فيه نضيرك في الجهل

(١٨٩) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٥ من المقدمة لمحققه الدكتور مصطفى جواد وانظر ابن رافع ، منتخب المختار ص٢٧ ، ٨٨ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ .

(١٩٠) تلخيص مجمع الاداب ، انظر مثلا ٤/ق١/٦١ و٦٢ و٨٧ و٢١٥-٢١٦ و٢٥٩ و٣٢٦ و٣٤٠ و٣٩٧ و٤٦٢ و٥٠٥ و٥٢٢ و٥٢٤ وق٢/٢٩٠ و٨٠٤-٨٠٥ و٨٤١ و٨٥٠ وق٣/٦٨ و١٠٧ و٤٤٤ و٤٥٢ وق٤/٧٠٧ و٨٠٠ و٨١٧ و٥/كتاب الكاف/١٩٦ و١٩٧ و٣٠٥ . وكتاب الميم/١٦٣-١٦٤ و٣٧٦-٣٧٧ و٣٩٩ و٦٧٢ و٧٤٨-٧٤٩ و٨٣٠-٨٣١ و٨٧٣ .

(١٩١) نفسه ، مثلا ٤/ق١/٢١٧-٢١٨ و٣٩٧ و٤٦٧-٤٢٨ و٥١٨-٥١٩ و٥٢٣ .



السماع (١٩٢) ، والاجازات في هذا الباب (١٩٣) ، فيكون بمثابة دليل ثقافي على أهتمام العصر بهذا النوع من المعرفة الدينية ، بشكل يفوق اهتمامه بالدراسات القرآنية (١٩٤) . اما اهتمام الفقهاء من اتباع هذا الاتجاه في ذلك العصر ، فكان منصبا على تعضيد النزعة السلفية والرد على خصومها وخير مثل على هذا مؤلفات كمال الدين علي بن محمد بن وضاح الشهرباني البغدادي الحنبلي ( ت٦٧٢هـ ) مدرس المجاهدية ببغداد ، مثل كتاب « الدليل الواضح في اقتفاء نهج السلف الصالح » وكتاب « الرد على أهل الالحاد » وكتاب « مدح العلماء وذم الاغنياء ، والفرق بين احوال الصالحين واحوال الاباحية اكلة الدنيا والدين » (١٩٥) .

ومن الجدير بالذكر ان هذا الاتجاه السلفي ، لم يقتصر على أهل السنة فقد كان له مظهر لدى بعض علماء الشيعة الامامية

وق٢/٨٢٥ و٨٣٨-٨٣٩ و٨٤٩ . وق/٤/٧٠٧ و٥/كتاب الكاف/٢٥٤ و٣٢١ و٣٨٤ و٤٠٠ . وكتاب الميم/١٤٤ و٣١٣-٣١٤ و٨٣٠-٨٣١ .

(١٩٢) نفسه مثلا ٤/ق١/٣٩٥-٣٩٦ و٤٩٠-٤٩١ .

(١٩٣) تلخيص مجمع الاداب ، مثلا ٤/ق٢/٨٢٥ و٨٤٩-٨٥٠ و٨٦٥-٨٦٦ وق٣/٧٣ و٤٤٣-٤٤٤ . و٥/كتاب الكاف ٨٠-٨١ وكتاب الميم/٨٧٣ .

(١٩٤) لم يردنا الا ذكر ثلاثة من شيوخ دار القرآن . راجع عنهم تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٢٦٦ و٥/كتاب الكاف ٢٥٩-٢٦٠ وكتاب الميم/٥٩٠-٥٩١ كما ورد فيه ذكر شيخ دار القرآن المجاورة لمدرسة بهاء الدين بن قاضى دقوقا ٤/ق٣/٢١١ وعدد لا بأس به من مقرئي القرآن الذين لا يمثلون اهتماما او تقدما بعلم القرآن راجع مثلا ٥/كتاب الكاف/١٠٨-١٠٩ . وكتاب الميم/٣٧٢-٣٧٣ .

(١٩٥) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٨٣ . وتلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/٢٢٩-٢٣٠ وقد سمي كتابه الاخير « مدح العلماء وذم الغناء » ولعله « الغباء » ولعل الاغنياء الواردة لدى ابن رجب هي الاغبياء ايضا .

منهم السادة آل طاووس الحسنيون الحليون ، خاصة رضي الدين علي بن موسى ( ٥٨٩ ـ ٦٦٤ هـ ) المعروف بالزهد والورع والعبادة والكرامات [١٩٦] ، فانه هاجم المتكلمين وقال انه لا يجوّز « النظر في الجواهر والاجسام والاعراض » ووصف من يشتغل بهذه المباحث بأنه « يخبط خبط عشواء في ادلتهم ومعارضها بشبهات احتمالات الاهواء حتى يتمخض في اجتهاده عن رجحان ظن أو اعتقاد ... »[١٩٧] . وقد أدى به ميله السلفي الى لوم الشريف المرتضى ( ت٤٣٦ هـ ) على اشتغاله بعلم الكلام [١٩٨] .

وكان رضي الدين المذكور ذا مكانة عالية ، فقد ولي نقابة الطالبيين بالعراق سنة ٦٦١ هـ [١٩٩] ورفض ان يتقلد الفتوى ونقابة الطالبيين والوزارة والرسالة في عهد الخليفة

(١٩٦) العلامة الحلي : اجازته لبني زهرة في بحار الانوار ٢٥/٢٢ ، والفوائد الرضوية ص٣٣٣ نقلا عن كتاب منهاج الصلاح للعلامة ايضا . وانظر ابن عنبة : عمدة الطالب ص١٩٠ طبعة النجف ويستشف منهجه السلفي من جملة مؤلفاته فقد عد له الشيخ محمد حسن آل ياسين في بحثه ( السيد علي آل طاووس ) مستل من مجلة المجمع العراقي م١٢ ص١٢ـ١٨ ، ٤٨ كتابا ، منها ، كتاب الاجازات ، وادعية الساعات ، والاقبال بالاعمال الحسنة فيما يعمل مرة بالسنة والامان في اخطار السفر والازمان ، وجمال الاسبوع في كمال العمل المشروع ، والدروع الواقية من الاخطار ، وسعد السعود ، وطرف من الانباء والمناقب ، وفرج المهموم في معرفة نهج الحلال والحرام من علم النجوم ، وكشف المحجة لثمرة المهجة ، والملاحم والفتن ، واليقين .

(١٩٧) كشف المحجة لثمرة المهجة ص١٧ـ١٨ طبع سنة ١٣٧٠هـ .

(١٩٨) نفسه ص٢٠ وانظر ٢٣ و١١٢ .

(١٩٩) الحوادث الجامعة ص٣٥٠ .



المستنصر [٢٠٠] . وهو الذي افتى بعد سقوط بغداد بتفضيل الحاكم الكافر العادل على المسلم الجائر[٢٠١] . وكان أخوه جمال الدين أحمد بن موسى (ت٦٧٣ هـ) بارعا في الفقه والحديث [٢٠٢] . معروفا بالزهد والعبادة والورع أيضا [٢٠٣] وهو ذو ميل سلفي [٢٠٤] ، ومثله علي بن يوسف ابن المطهر الحلي ، شقيق العلامة الحلي [٢٠٥] ، بيد ان هذا الاتجاه السلفي لم يبلغ من القوة مبلغا يجعل منه تيارا فكريا ذا أثر بارز .

والآن يجدر بنا ان نتحدث عن الاتجاه الصوفي الذي كان قويا في العهود العباسية المتأخرة ، والذي حظي بعناية السلطة الايلخانية واهتمامها العظيمين . ومرد ذلك الى ان المغول أنفسهم كانوا ميالين بطبعهم الى هذه الروحانية التي تؤمن بالكرامات والخوارق التي يعجز عنها السيف ، حتى قيل ان هولاكو قد أسلم قبل وفاته على يد صوفيين ، لتأثره بما شاهده من شربهما السم ودخولهما النار العظيمة ، وخروجهما منها بسلام [٢٠٦] . ثم أنهم لابد ان يكونوا قد ادركوا ان هذا الاتجاه ، الذي يقوم على اقناع الناس بالتسليم والرضا والزهد بالدنيا والاستسلام للقدر ، يساعد كثيرا على خضوع الناس للسلطة ، وامتثالهم لاوامرها ،

(٢٠٠) كشف المحجة ص١٠٩ـ١١٤ .

(٢٠١) ارجع الى ص ١١٨ـ١١٩ .

(٢٠٢) رجال ابن داود ص٤٥ـ٤٦ وروضات الجنات ص١٩ .

(٢٠٣) العلامة الحلي : اجازته لبني زهرة في بحار الانوار ٢٥/٢٢ .

(٢٠٤) رجال ابن داود ص٤٥ـ٤٦ .

(٢٠٥) روضات الجنات ص٣٨٦ والفوائد الرضوية ص٣٤١ .

(٢٠٦) ابن الساعي : مختصراخبار الخلفاء ( منسوب اليه ) ص١٢٨ـ١٢٩ .

وهو كل ما كانوا يبغونه آنذاك . وهذا ما حملهم على اسقاط المؤن والكلف عن « الفقراء والزهاد والمؤذنين ... ومن جرى هذا المجرى » (٢٠٧) . وقد استمرت ، في العهد الايلخاني مؤسسات الصوفية من ربط وزوايا وغيرها . تؤدي وظائفها السابقة . فلقد قلد فخر الدين أبو سعد المبارك ابن المخرمي (ت٦٦٤هـ) الذي تولى المناصب الادارية الرفيعة في العهد العباسي ، وصدرية دجيل والمستنصري في اوائل العهد الايلخاني، مشيخة رباط الحريم « بموجب التماسه وايثاره للعزلة والعبادة فبقي على ذلك الى ان مات » (٢٠٨) . وكان الشيخ العارف الزاهد محمد بن السكران الخالصي (ت٦٦٧هـ) « شيخ زمانه ورعا وعبادة ومعرفة وزهادة » (٢٠٩) استدعاه الخليفة المستعصم للدعاء ، وكان مقيما بزاويته بناحية المباركية من الخالص التي « هي طراز العراق الذي اشتهر ذكرها في جميع الآفاق » (٢٠٩) ، يقوم فيها « على طريقة مشكورة في خدمة الصادر والوارد والمقيم والمسافر ... ولم يزل على هذه الطريقة المعهودة المحمودة الى ان توفي ... ودفن بزاويته » (٢٠٩) . وعين بعد واقعة بغداد عفيف الدين يوسف بن علي بن أحمد البقال (ت٦٦٦هـ) شيخا برباط المرزبانية (٢١٠) . ومحي الدين محمد بن أبي الفوارس

---

(٢٠٧) القلقشندي : صبح الاعشى ٤/٣١١ .

(٢٠٨) الحوادث الجامعة ص٢٥٦ .

(٢٠٩) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٤٠٨-٤٠٩ ويذكر المؤرخ ابن الفوطي تشرفه بتقبيل يده قبيل الواقعة ، وزيارة قبره الذى عمرت عليه قبة عالية في العهد الايلخاني . وانظر الحوادث الجامعة ص٣٦٤-٣٦٥ .

(٢١٠) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥٥٢-٥٥٣ . والحوادث الجامعة ص٣٦٠ .



(ت٦٧٤هـ) شيخا برباط دارسوسيان (٢١١) . ورتب ركن الدين عبدالله بن حبيب الكاتب (ت٦٨٣هـ) سنة ٦٥٧ هـ شيخا للصوفية برباط الاصحاب ، واضيفت اليه مشيخة رباط مجد الدين بن الاثير سنة ٦٧٢هـ (٢١٢) . والامثلة والاخبار الخاصة بهذا الباب كثيرة لا داعي للافاضة فيها (٢١٣) . كذلك استمرت شعائر الصوفية وعاداتهم فقد لبس عماد الدين محمد بن ذي الفقار الحسني المرندي (ت٦٨٠هـ) مدرس المستنصرية ، خرقة التصوف من شيخين هما محمود بن ازاد روبه المفسر الخوى ، وشهاب الدين عمر السهروردي ، وكان هو يلبسها للآخرين (٢١٤) . واستمر كذلك تداول كتب الصوفية فلقد سمع مقرب الدين أحمد بن ارسلان الهمذاني الصوفي كتاب « عوارف المعارف » على مصنفه شيخ الشيوخ شهاب الدين عمر السهروردي ، وسمع على مقرب الدين خطبة الكتاب المذكور سنة ٦٦٦ هـ جماعة ، منهم شيخا ابن الفوطي شمس الدين محمد بن أحمد الهاشمي الكوفي ، وشرف الدين محمد بن عبيد الله بن معد العباسي (٢١٥) . وسمع الكتاب نفسه ، كمال الدين محمد بن المبارك المخرمي الصوفي على مصنفه، وسمعه عليه جماعة ، منهم المؤرخ ابن الفوطي بقراءة محي الدين محمد بن يحيى بن المحيا العباسي (ت٧٠٣ هـ) (٢١٦) .

---

(٢١١) نفسه ٥/كتاب الميم/٤١٤ .

(٢١٢) الحوادث الجامعة ص٤٤٤ .

(٢١٣) راجع مثلا تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٢١ ، ٤/ق٢/٧٦٨ و٧٧٩-٨٠٠ والحوادث الجامعة ص٣٦١ و٤٣٤ و٤٢٧ .

(٢١٤) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/٢٨٥ .

(٢١٥) نفسه ٥/كتاب الميم/٧٣٠ .

(٢١٦) نفسه كتاب الكاف/٢٧١-٢٧٢ ولابن الفوطي واولاده اجازة من شيخه المخرمي مؤرخة بسنة ٦٧٨هـ .

ولم يكتف العهد الايلخاني برعاية المتصوفة وربطهم وزواياهم التي كانت في العهد العباسي السابق ، ولكنه أنشأ ربطا جديدة ، فقد أنشأ مجد الدين محمد بن علي المعروف بابن الاثير القصري (ت٦٨٥هـ) الذي كان بمثابة النائب عن صاحب الديوان علاء الدين الجويني ، الرباط المجدي بقراح ابن أبي الشحم ببغداد وجعل فيه خزانة كتب جامعة ٠ بل ان صاحب الديوان علاء الدين المذكور أمر في ( سنة ٦٦٦ هـ ) بانشاء رباط في مشهد علي ، خصص له وقوفا ولساكنيه ادرارا (٢١٨) ٠ وجدد في عهده رباط الشونيزية ، وكان متولي التجديد شيخ الرباط ضياء الدين الجاجرمي ( ت٦٦٦ هـ) الذي «كان الصاحب علاء الدين يحترمه كثيرا ويعتني بامره ويقوم بكل ما يحتاج اليه » (٢١٩) ٠ وانشأت زوجة الصاحب علاء الدين سنة ٦٧١ هـ رباطا للصوفية (٢٢٠) الى جانب مدرستها ( العصمتية ) التي مر ذكرها ٠

وفي سنة ٦٨٠ هـ أنشأ ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبي ( ت ٦٨٨ هـ ) أحد حكام بغداد رباطا في مشهد سلمان الفارسي أسكنه جماعة واوقف عليه عدة قرى ومواضع ببغداد وواسط (٢٢١) ٠ ورباطا آخر في البصرة لما كان واليا عليها (٢٢٢) ٠ واستحدث صاحب الديوان جمال الدين علي بن

(٢١٧) نفسه كتاب الميم/٧٤٠ ٠
(٢١٨) الحوادث الجامعة ص٣٥٨ ٠
(٢١٩) الحوادث الجامعة ص٣٦٠-٣٦١ ٠
(٢٢٠) نفسه ص٣٧٣ ٠
(٢٢١) نفسه ص٤١٧-٤١٨ و٤٥٩ ٠
(٢٢٢) نفسه ص٤٥٩ ٠



محمد الدستجرداني في سنة ٦٩٣ هـ زاوية في محلة الدينارية ببغداد ، وعين فخر الدين يوسف بن سبن باجوق القلجي شيخا لها (٢٢٣) ٠ وانشأ الشيخ العارف الزاهد منتجب الدين محمد بن يعقوب المصري ، الشهرزوري ( ت ٧١٥ هـ ) الذي استوطن بغداد والذي كتب عنه ابن الفوطي سنة ٦٩٠ هـ ، في ظاهر سورها زاوية يردها الخاص والعام ، وخصص له ادرار سلطاني ينفقه على الوارد والصادر والمقيم والمسافر (٢٢٤) ٠

وهناك اخبار اخرى تدل على انتشار التصوف الواسع وقوته في هذا العهد ، منها جعل دار المسناة التي بأعلى بغداد رباطا للصوفية في سنة ٦٩٦ هـ (٢٢٥) ٠

ومنها وصف الشيخ الزاهد شمس الدين محمد بن الزياتيني ( ت ٦٩٧ هـ ) بانه كان صاحب زاوية وفقراء واصحاب (٢٢٦) ٠ ومنها ان محيي الدين احمد بن محاسن البقلي الصوفي (ت٦٩٩هـ) كان يتولى شؤون زاوية البقلي بنفسه مع كبر سنه (٢٢٧) ٠ وكان للشيخ الزاهد العابد عزالدين علي بن ابي طالب البكاء الحسيني الافطسي ، كتاب جمعه لنفسه « يروض خاطره به ويجتمع اليه طلاب الآخرة يستفيدون منه ويغرفون من فوائده » (٢٢٨) الى غير ذلك من الاخبار الدالة على بقاء الاتجاه الصوفي قويا الى نهاية

(٢٢٣) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٤٥٠ ٠
(٢٢٤) نفسه ٥/كتاب الميم/٢٨٣ ٠
(٢٢٥) الحوادث الجامعة ص٤٩٤ ٠
(٢٢٦) الحوادث الجامعة ص٤٩٦ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٧١ الهامش لمحقق الكتاب الدكتور المرحوم مصطفى جواد ٠
(٢٢٧) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٥٨-٣٥٩ ٠
(٢٢٨) نفسه ٤/ق١/٢٤١ وقد رآه ابن الفوطي وكتب عنه ٠

القرن السابع الهجري ، بل الى القرن الذي يليه . بدليـــل ان الرحالة ابن بطوطة الذي زار العراق سنة ٧٢٧ هـ ذكر الزوايا والخوانق في النجف ازاء قبر الامام علي ، وذكر رباطا عظيما بضم الاف الفقراء في قرية أم عبيدة قرب واسط ، وذكر رباط ملك بن دينار في البصرة (٢٢٩) .

وكان مشايخ المتصوفة ، يتمتعون باحترام الناس والسلطة معا . يدل على هذا ، النعوت التي ترد في مصادر التاريخ الخاصة بهذه الفترة فقد جاء في وصف ، عفيف الدين يوسف بن علـي بن أحمد البغدادي المعروف بابن البقال ( ت ٦٦٦ هـ ) انه كان « من محاسن الصوفية واعيانهم ، سمع وكتب وجمع وألف، وكان على قاعدة السلف الصالح من محاسبة النفس وحفظ الاوقات » وقد رتب بعد الواقعة شيخا برباط المرزبانية (٢٣٠) . وكـان صاحب ديوان العراق علاء الدين الجويني عظيم الاعتقاد بكمال الدين عبدالرحمن بن محمد المعـروف بكلينان الهمذانـي (ت٦٧٨ هـ) شيخ رباط الشونيزية ، اذ « كان يخلو به في الرباط ويتكلم معه في الحقائق وغيرها » (٢٣١) ومما يدل على أهميـة مشيخة الرباط في هذا العهد ، انه كان ينال احيانا بالتوسـط والشفاعة ، فلقد تشفع وتضرع عماد الدين الحسن بن محمـد الابهري سنة ٦٧٢ هـ في سبيل تولي مشيخة رباط الخلاطية (٢٣٢)، الذي لم يطل بقاؤه فيه اذ عاد اليه شيخه شمس الدين محمد بن سعد اليزدي ( ت ٦٩٠ هـ ) المعروف بالزهـد والعبـادة

(٢٢٩) ابن بطوطة ـ الرحلة ص١٧٦ و١٨٣ و١٨٥ .
(٢٣٠) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥٥٢ وانظر الحوادث الجامعة ص٣٦٠ .
(٢٣١) نفسه ٥/كتاب الكاف/١٩٨ـ١٩٩ .
(٢٣٢) نفسه ٤/ق٢/٧١١ـ٧١٢ و٨١٣ـ٨١٤ .



والتصوف (٢٢٣) . وكانت مشيخة رباط سعادة لآل السهروردي بشرط واقفة عز الدين سعادة الرسايلي (٢٣٤) ، وقد تقلدها في هـذا العهـد كمال الدين أحمـد بن محمد بن الاعز البكـري السهروردي الذي كان بمنزلة الوزراء (٢٣٤) ، وابنه عزالدين علي الذي حضر مجلس وعظه أئمة مدينة السلام ، وسلم اليـه الرباط سنة ٦٧٢ هـ بأمر نصير الدين الطوسي بعد اخراج من كان قد سكنه خلاف وقفيته (٢٣٥) .

وممن تولى مشيخة الربط في العهد الايلخاني ، محيي الدين محمد ابن ابي الفوارس المعروف بابن الطوزي الجعفري البغـدادي (ت ٦٧٤ هـ ) اذ عين بعد الواقعة شيخا برباط دارسوسيان (٢٣٦) . وضياء الـدين محمود الجاجرمي شيخ رباط الشونيزي الـذي تولى تجديده في عهد الصاحب علاء الدين الجويني (٢٣٧) . وعماد الدين عبدالغني بن عبدالرحمن البغدادي ( ت ٦٧٢ هـ ) شـيخ رباط البسطامي (٢٣٨) . وعماد الدين عمر بن عمر الهاشـمي القزويني ( ت ٦٧٤ هـ ) شيخ رباط الدرجة (٢٣٩) . وأسـد الدين محمد بن بوس ( ت ٦٨١ هـ ) شيخ رباط القصر (٢٤٠) .

(٢٣٢) ابن رافع : منتخب المختار ص١٨١ وانظـر الحـوادث الجامعـة ص٣٨١ .
(٢٣٤) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/١٣٠ـ١٣١ .
(٢٣٥) نفسه ٤/ق١/٢٤٢ .
(٢٣٦) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٤١٤ـ٤١٥ .
(٢٣٧) الحوادث الجامعة ص٣٦١ .
(٢٣٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٧٦٨ .
(٢٣٩) نفسه ٤/ق٢/٧٧٩ـ٨٠٠ .
(٢٤٠) الحوادث الجامعة ص٤٢٧ .

ونجم الدين أحمد بن القش ( ت ٦٨٢ هـ ) شيخ رباط جهير ورباط الشيخ علي بن ادريس ببعقوبا[٢٤١] . وعفيف الدين عبدالرحمن بن النجح الباجسري الذي خلفه في مشيخة الرباطين المذكورين [٢٤١] . وركن الدين عبدالله بن حبيب الكاتب ( ت ٦٨٣ هـ ) شيخ رباط الاصحاب ، ورباط مجد الدين بن الاثير [٢٤٢] . وكمال الدين محمد بن المبارك بن يحيى المخزمي شيخ الرباط المستجد [٢٤٣] . ومحيي الدين محمد بن يحيى بن المحيا العباسي الكوفي البغدادي ( ت ٧٠٣ هـ ) شيخ رباط الشونيزية[٢٤٤] وفخرالدين عبدالله بن علي بن عبدالله الطهراني البغدادي شيخ رباط الارجوانية[٢٤٥] . ويؤيد هذا ، نعتهم في مصادر تاريخ هذا العهد بنعوت تدل على علو المنزلة والتقدير ، منها ، وصف العديد منهم بالورع والكياسة وحسن المحاضرة[٢٤٦] ، والتميز والبروز ، والمعرفة بكلام السلف[٢٤٧] ،

---

(٢٤١) نفسه ص٤٣٤ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٨٧–٤٨٨ .

(٢٤٢) نفسه ص٤٤٤ .

(٢٤٣) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/٢٧١–٢٧٢ وقد سمع عليه ابن الفوطي بقراءة شيخه غياث الدين عبدالكريم بن طاووس (ت٦٩٣هـ) .

(٢٤٤) نفسه ٥/كتاب الميم/٤٢٢–٤٢٣ .

(٢٤٥) نفسه ٤/ق٣/١٩٦ تولى الرباط بعد جده شيخ ابن الفوطي . وقد وقف ابن الفوطي على ما كتبه المذكور من كراريس في التاريخ .

(٢٤٦) الحوادث الجامعة ص٣٦٧ .

(٢٤٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٤/٦٦٨ .



والتقدم على الصوفية[٢٤٨] ، والقناعة والعبادة والتجرد[٢٤٩] ، ولبس الخرقة[٢٥٠] ، وعلو الهمة وكون بعضهم « من محاسن الزمان »[٢٥١] .

كما وصف الصوفية اجمالا بأنهم المشايخ[٢٥٢] « اصحاب الهمم العلية والنفوس الشريفة الابية » [٢٥٣] أولو « الكلمات الذوقية »[٢٥٣] أهل العلم والتعرف والصفا والصدق والرواية والدراية [٢٥٤] ، والانقطاع والاشتغال بالعبادة على طريقة السلف[٢٥٥] ، والصفوة [٢٥٥] ، ذوو الاخلاق الطاهرة الظاهرة[٢٥٦] .

وانتشر التصوف في هذا العصر [٢٥٧] ، وشمل مختلف المذاهب الاسلامية ، حتى الشيعة الامامية الذين لم يعرف عنهم هذا الميل فيما سبق ، لا سيما وان التصوف كان على تواصل مع الحكم السابق [٢٥٨] . يدل على ذلك ، وصف عدد من رجالاتهم بالزهد

---

(٢٤٨) نفسه ٥/كتاب الميم/٣٨٤–٣٨٥ .

(٢٤٩) نفسه ٤/ق٤/٦٦٥ .

(٢٥٠) نفسه ٤/ق٣/٣٠٣ و٥/كتاب الكاف/٢٨٥ .

(٢٥١) نفسه ٤/ق١/٤٨٧–٤٨٨ .

(٢٥٢) نفسه ٤/ق١/٥٢١ وق٢/٨١٦ .

(٢٥٣) نفسه ٥/كتاب الميم/٣٨٤–٣٨٥ .

(٢٥٤) نفسه .

(٢٥٥) نفسه ٤/ق٢/٨١٦ .

(٢٥٦) نفسه ٥/كتاب الميم/١٠٣ .

(٢٥٧) نفسه ٤/ق١/٧٥–٧٧ و٢٢٢ وق٢/٦٦٥–٦٦٦ وق٣/٥١٨–٥١٩ و٥/كتاب الكاف/٢٤٥ و٢٤٦ و٢٦٥ وكتاب الميم/٨٦٤–٨٦٥ و٦٨٠ .

(٢٥٨) د . الشيبي : الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص٩٥ .

والعبادة والتصوف(٢٥٩) ، وقراءة احد علمائهم ، وهو غياث الدين عبدالكريم بن احمد بن طاووس الحسني الحلي ( ت ٦٩٣ هـ ) على احد شيوخ الصوفية ببغداد ، وهو كمال الدين محمد بن المبارك بن يحيى المخرمي في الرباط المستجد(٢٦٠) ، وامتداد الاتجاه الصوفي الى النجف وكربلاء ، فقد انشأ صاحب ديوان العراق رباطا للصوفية في النجف سنة ٦٦٦هـ ، وترد الاشارة الى جماعة من الصوفية في كربلاء في اواخر السابع الهجرى(٢٦١) . ويرجح استمرارهم الى اواخر العهد الايلخاني اذ يرد ذكر سكنى « الطلبة والصوفية من الشيعة » في مدرستهم في النجف ، والى جنبها الزوايا والخوانق ايضا(٢٦٢) .

وهكذا نتبين بوضوح ، نهضة التصوف في هذا العهد ، الى جانب نهضة الاتجاه الفلسفي . ولعل غلبة هذين الاتجاهين ، كان من اسباب تقاربهما وتمازجهما ، ونزوع احدهما الى الاخر ، وقد ظهر تأثير ذلك في اعتذار نصير الدين الطوسي ( ت ٦٧٢ هـ ) الفيلسوف المعروف عن الحلاج وارجاع قوله « أنا الحق » الى رفع الانية دون الاثنينية(٢٦٣) وانه كان « جامعا بين مسلكي الاستدلال والعرفان »(٢٦٤) وكانت بين نصير الدين وصدر الدين القونوى

(٢٥٩) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٨٢ و١٤٣ و٥١٥ـ٥١٦ .

(٢٦٠) نفسه ٥/كتاب الكاف/٢٧١ـ٢٧٢ .

(٢٦١) العلامة الحلي : نهج الحق وكشف الصدق ص١٧ طبع بغداد سنة ١٣٤٤هـ .

(٢٦٢) رحلة ابن بطوطة ص١٧٦ .

(٢٦٣) روضات الجنات ص٢٢٦ .

(٢٦٤) نفسه ص٥٨١ وذكر ابن الفوطي في التلخيص ٥/كتاب الميم/٨١٤ ان جعفر بن علي بن عبدالكريم البغدادى حظي عند نصيرالدين الطوسي والبسه من ملابسه وكتب له بمبلغ من المال كل سنة .



( ت ٦٧٣ هـ ) مراسلات ومفاوضات ومؤاخذات في مواضيع صوفية وفي وحدة الوجود(٢٦٥) . وظهر ايضا فيما ورد ان برهان الدين محمد بن محمد النسفي ( ت ٦٨٧ هـ ) الذى كان شيخ الفلسفة ببغداد(٢٦٦) ، قد « متع بحواسه وكان زاهدا »(٢٦٧) وان فلك الدين محمد بن أيدمر المستعصمي الذى ذكرنا من قبل تعيينه شحنة على علماء الكيمياء في عهد هولاكو ، رجع الى بغداد بعد وفاة هذا السلطان ، و « ترك العمل وحلق رأسه وتزهد »(٢٦٨) وقد مرت بنا قصيدة عامر بن عامر البصرى الصوفي في وحدة الوجود وفنون التصوف الاخرى(٢٦٩) . مما يوضح محاولات مزج المعاني الصوفية بالفلسفة ، ذلك المزج الذى كان طابع الحياة الفكرية في العراق في العهد الايلخاني . وهذا التقارب والمزج هو الذى باعد ــ فيما يبدو ــ بين السلفية والصوفية . يؤيد ذلك ما ورد في مناظرة الشيخ تقي الدين ابن تيمية ( ت ٧٢٨ هـ ) للرفاعية المتصوفة سنة ٧٠٥ هـ ، فلقد أبان أحد شيوخهم وهو صالح بن عبدالله البطائحي حقيقة موقعهم لدى المغول بقوله « نحن احوالنا انما تنفق عند التتر ، ليست تنفق عند الشرع »(٢٧٠) وقد رأى ابن

(٢٦٥) مدرس رضوى : احوال وآثار خواجه نصير الدين طوسي ( بالفارسية ) ص١٢١ و٢٧٢ـ٢٧٧ .

(٢٦٦) الذهبي : دول الاسلام ٢/١٤٣ .

(٢٦٧) الصفدى : الوافي بالوفيات ١/٢٨٣ عن ابن الفوطي .

(٢٦٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٥١٤ .

(٢٦٩) راجع ص ١٣٦ و١٤٥ .

(٢٧٠) ابن كثير : البداية والنهاية ١٤/٣٦ . وراجع ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ١/١٣٠ ( مناظرته للرفاعية ) تحقيق محمد رشيد رضا . القاهرة ١٩٢٣ـ١٩٣٠ .

تيمية ان ظهور الرفاعية ، وتأثيرهم السلبي على الشرع ، واشاعتهم روح الكسل والخمــــول والتسليم من « اكبـــر اسـبـاب ظهــور التتار »[٢٧١] .

(٢٧١) مجموعة الرسائل والمسائل ١/١٧٩-١٨٠ .



الفصل الخامس

مــراكــز

الحيـــاة الفكريـــة

## الفصل الخامس

# مراكز الحيـاة الفـكرية

كانت أهم مراكز الفكر في العراق ، في القرن السابع للهجرة ، بغداد وواسط ، والحلة ، والكوفة والبصرة • وتأتي بغداد في المقدمة ، ذلك انها اشتهرت منذ أسسها المنصور سنة ١٤٥هـ ، بكثرة معاهد العلم ودور الكتب وحلقات الدرس وغيرها • وقد تميز حكام بغداد ، في مختلف العصور ، باهتمامهم الشديد بالعلم وأهله ، فقد سعى المأمون (١٩٨ـ٢١٨هـ) الى توسيع بيت الحكمة ، ودعم حركة التأليف والترجمة • وجاء عضد الدولة ( ٣٦٧ — ٣٧٣ هـ ) فاحتذى حذو المأمون في هذا الباب ، وكان من آثار ذلك أن زخرت بغداد ، في القرن السابع الهجري ، برجال العلم في مختلف الموضوعات ، ذلك ان فريقا منهم تخصص بالعـلوم العقلية والطبيعية وآخرين بالفنون التطبيقية ، ومنهم من اشتهر بالتفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ والجغرافيا ، وبينهم رجال موسوعيون ، كان لهم باع طويل في كثير من فروع المعرفة •

وكان الاعداد لهذه المعرفة يمر بسلسلة متصلة من الدراسات تبدأ بالكتاتيب ، وتنتهي بالتدريس العالي •

اما الكتاتيب[1] فكانت ، في القرن السابع الهجرى على نوعين : نوع يختص بتعليم القراءة والكتابة ، ونوع يقوم على القـرآن

---

(١) راجع عن تفصيل نشأة الكتاتيب وتنوعها وتطورها ومنهاجها عبر العصور، الدكتور احمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية ص٢٠ـ٣٦ • طبعة دار الكشاف ١٩٥٤ •

الكريم ومبادىء الـــدين ، وكلاهما في الغالب الاعم للصبيـــان والمبتدئين • وكان النوع الاول ـ على ما يبدو ـ يتخذ مكانا خاصا به ، اذ ترد الاشارة الى ان سعيد بن عطاف الهمذاني (ت٦٠٣هـ) « كان يعلم الصبيان الخط ، وله مكتب بقراح ابي الشحم »[٢] ببغداد • وان يحيى بن المبارك الزبيدى البغدادى ( ت ٦٠٦ هـ ) « كان له مكتب بشارع دار الرقيق يعلم فيه الصبيان الخط »[٣] • وكان لفخر الدين الخجندى ثم البغدادى الكاتب المؤدب « مكتب بدرب المسعود »[٤] ببغداد يؤدب فيه الاولاد ، وكذلك لمجدالدين المقدسي المؤدب المحدث « مكتب يؤدب فيه اولاد الناس »[٥] وورد ان عفيف الدين محمد بن عبدالرحمن الاربلي الكاتب النحوى ، الذى استوطن بغداد وسكن مسجد الامام الناصر لدين الله ، واجتمع به فيها ابن الفوطي سنة ٦٨٣هـ ، كان « يعلم الصبيان »[٦] من غير ذكر المكان الذى يعلمهم فيه ، ولعله المسجد الذى كان يسكنه • اما النوع الثاني فكان ـ في الغالب ـ في المساجد فقد ورد ان الشيخ مجدالدين عبدالصمد المقرىء ( ٥٩٣ ـ ٦٧٦هـ ) كان « يقرىء الايتام بمسجد قمرية ويصلي اماما به من حيث فتح ••• وبعد واقعة بغداد رتب خازنا بالديوان ، ثم اعيد الى مسجد قمرية على قاعدته الاولى »[٧] • وان موفق الدين المعروف بابن قديدو

(٢) ابن الساعي : الجامع المختصر ٩/٢١٠ •

(٣) نفسه ٩/٢٩٠ـ٢٩١ •

(٤) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٦٥ والظاهر انه معاصر لابن الفوطي •

(٥) نفسه ٥/كتاب الميم/٢٠٦ وقد اجتمع به ابن الفوطي وسمع منه ابياتا وكتب له بخطه •

(٦) نفسه ٤/ق١/٥٢١ •

(٧) الحوادث الجامعة ص ٣٩٦ •



النحاسي البغدادى المقرىء المحدث ( ٦١٥ ـ ٦٨٧ هـ ) « رتب معيدا لتلقين الصبيان بمسجد قمرية »[٨] • وان منتجب الدين المعروف بابن باقا التكريتي المقرىء ( كان حيا سنة ٦٨٣ هـ ) « استوطن بغداد ، وكان الامام بمسجد المنارة المجاور لخـــان السلسلة بسوق الثلاثاء ، وتصدر هناك لاقراء الناس ، وختم عليه جماعة من الصبيان والرجال »[٩] • وان الكريم ، يوسف بن ابراهيم الربعي البغدادى المقرىء المحدث ( ت ٦٢٤ هـ ) « كان منقطعا في بيته يقـرىء الصـبيان القـــرآن العـــزيز ويكتب المصاحف »[١٠] • اما منهاج التعليم في هذه المرحلة الابتدائية ، فكان ـ على ما يبدو ـ مشتملا على تعليم القرآن والحديث وحكايات الابرار واحـــوالهم ، ثم بعض الاحـــكام الشـــرعية ، فالشـــعر والخط[١١] •

وكان ببغداد في تلك الفترة نوع آخر من التعليم مرتبط بسابقيه في الغاية ، ولكنه يختلف عنهما من حيث ان آباء المتعلمين يشتركون في وضع منهاج خاص بتعليم اولادهم • وقد كان هذا ديدن الخلفاء والامراء والاكابر • والقائم بمهمة تعليم هؤلاء كان يسمى « مؤدبا » والمتعلم من اولاد الخاصة يستمر في تحصيله الخاص حتى يصل الى مستوى الدراسة في حلقات المساجدوالمدارس• ومن امثلته ما ورد عن تعليم ولدى الخليفة الناصر لدين الله ،

(٨) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٨٦٩ •

(٩) نفسه ٥/كتاب الميم/٧٧٠ـ٧٧١ •

(١٠) نفسه ٥/كتاب الكاف/٩٦ عن محب الدين ابن النجار •

(١١) الغزالي : احياء علوم الدين ٣/٧١ • وابن خلدون : المقدمة ، فصل « تعليم الولدان واختلاف مذاهب الامصار الاسلامية في طرقه » ص ٥٣٨ـ ٥٣٩ •

الاميرين ابي نصر محمد ، وابي الحسن علي ، اذ تولى ابو طالب المبارك بن المبارك الكرخي ( ت ٥٨٥ هـ ) تأديبهما ، وكان الكرخي « اوحد زمانه في حسن الخط على طريقة علي بن هـــلال ابن البواب »[١٢] . كذلك كان المستعصم بالله فلقد « عين له ولاخيه مؤدب ... هو ابو المظفر علي بن محمد النيار فعلمهما الخط وحفظهما القرآن الكريم » وختماه في ١٥ـ٣ـ٦٣٢هـ[١٣] وقد أوكل الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي الاسدى ، تعليم ولـده عزالدين محمد الى الشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني اللغوى الاديب ( ت ٦٥٠ هـ ) ، « فلازمه وقرأ عليه اكثر دواوين العرب ، وقرأ عليه تصانيفه »[١٤] وكان الصغاني « يتردد الى دار الوزير » من اجل ذلك[١٥] .

اما ابن صاحب ديوان العراق في العهد الايلخاني ، مظفرالدين علي بن علاء الدين الجويني ، فلقد « أحضر له والده الادباء ، فكتب على الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمي ، واشتغل وتأدب على ... رشيدالدين الرازى ، وسمع مقامات الحريرى ... »[١٦] . وكان قطب الدين سنجر بن عبدالله عتيق جمال الدين حسين ابن اياز النحوى الاديب ( ت ٦٩٥ هـ ) قد « توفر على تعليم اولاد الصاحب مجد الدين اسماعيل الكتبي »[١٧] ( ق ٦٨٨ هـ ) . وان

(١٢) ياقوت : معجم الادباء ٦/٢٣٠ ( ط مرغليوث ) .
(١٣) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٩ـ٢٩٠ وانظر الحوادث الجامعة ص ٢٨٤ .
(١٤) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٣٣٢ـ٣٣٣ .
(١٥) الحوادث الجامعة ص ٢٦٣ .
(١٦) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٥٨١ـ٥٨٢ .
(١٧) نفسه ٤/ق٤/٦٤٧ .



عفيف الدين احمد بن اسماعيل ابن يعقوب الاربلي الاديب ، رآه ابن الفوطي سنة ٦٨٩هـ ـ ببغـــداد « وكـان يعلم اولاد الاكابر »[١٨] . وان جمال الدين ياقوت المستعصمي ( ت٦٩٨هـ ) كان يكتب « عليه ابناء الاكابر ببغداد »[١٩] . وان مظفر الدين سليمان بن علي ابن الحسن بن علجة القرشي السامي البغدادى الكاتب ( كان حيا سنة ٦٩٤هـ ) قد « احضر له جده[٢٠] المعلمين والادباء ، وسمع الحديث من جماعة ... وكتب مليحا وحفظ من المقامات الحريرية »[٢١] . وان فخرالدين عبدالحميد بن احمد ابن علي الحسني البغدادى الكاتب الفقيه المحرر ، كان قد اتقن الخط على ابن سعيد المعلم ، ثم استقل عنه « وكتب لنفسه وأدب جماعة من اولاد الاعيان »[٢٢] .

ولم يقتصر هذا النوع من التعليم على التعلم في البيوت ، اذ ترد الاشارة الى مكاتب خاصة باولاد الاكابر والاعيان . فلقد كان لفخرالدين سليمان بن احمد بن نفـادة السلمي الدمشقي الاديب الكاتب الذى قدم بغداد سنة ٦٤٦هـ واستوطنها « مكتب يجتمع اليه فيه اولاد الاكابر لتحرير الخط »[٢٣] . وان عزالدين عبدالرحمن بن محمد بن علي الدمشقي الاديب الكاتب المحاسب ( ت ٦٧٨هـ ) الذى قدم بغداد واستوطنها في ايام المستعصم بالله

(١٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٦٢ـ٤٦٣ .
(١٩) الحوادث الجامعة ص ٥٠٠ .
(٢٠) نزل جده بغداد في العهد العباسي وكان من الرؤساء المعظمين . انظر تلخيص ٤/ق١/٩٦ـ٩٧ .
(٢١) تلخيص ٥/كتاب الميم/٥٧٢ـ٥٧٣ .
(٢٢) نفسه ٤/ق٣/٢٠٤ .
(٢٣) نفسه ٤/ق٣/١٧٧ـ١٧٨ .

« وسلم في الوقعة سنة ست وخمسين وستمائة . تخرج به اكثر من تخلق من اولاد الصدور والرؤساء ، وكان له مكتب يجمعهم فيه للتحرير »[٢٤] . ولنا فيما وردنا عن النشأة الدراسية لبعض علماء بغداد – وهي حسبما يظهر منها تدخل ضمن نشأة ابناء الخواص – ما يوضح سيرها ومنهجها ، فلقد فصل القول موفق الدين عبداللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي الاديب الحكيم[٢٥] ( ت ٦٢٩ هـ ) عن نشأته في صباه ، اذ قال : « اخذت لي اجازات من شيوخ بغداد وخراسان والشام ومصر . وقال لي والدي يوما قد سمعتك جميع عوالي بغداد والحقتك في الرواية بالشيوخ المسان . وكنت في اثناء ذلك اتعلم الخط واتحفظ القرآن والفصيح والمقامات وديوان المتنبي ونحو ذلك ومختصرا في الفقه ، ومختصرا في النحو ، فلما ترعرعت حملني والدى الى كمال الدين عبدالرحمن الانبارى وكان يومئذ شيخ بغداد .... قال : أنا اجفو عن تعليم الصبيان احمله الى تلميذي الوجيه الواسطي يقرأ عليه فاذا توسطت حاله قرأ عليّ . وكان الوجيه ... رجلا أعمى ... فأخذني بكلتي يديه وجعل يعلمني من اول النهار الى آخره بوجوه كثيرة من التلطف ... »[٢٦] ثم يذكر ما درسه وحفظه من كتب اللغة والادب ، وسماعه الحديث ودراسة الفقه ، وهو في اثناء ذلك يقوم بشرح ما يدرسه لتلاميذ يختصون به[٢٦] . وكذلك نشأة كمال الدين عبدالرزاق بن احمد بن محمد المعروف بابن الفوطي

(٢٤) نفسه ٤/ق١/٢٠٠ .

(٢٥) ترجمه ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ص٦٨٣–٦٩٦ وابن الفوطي : تلخيص ٥/كتاب الميم/٨٦٥ والغساني : العسجد المسبوك ص٣٢٦ .

(٢٦) عيون الانباء ص٦٨٣–٦٨٤ .



البغدادي المؤرخ ( ٦٤٢–٧٢٣ هـ ) فلقد « حضر منذ الصبا مع والده مجالس الوعاظ والصوفية ... والادباء الرواة »[٢٧] وما ذكره هو في ترجمة خال والده موفق الدين عبدالقاهر بن محمد بن الفوطي ( ق ٦٥٦ هـ ) يلقي ضوءا على نشأته الدراسية ، اذ يقول : « وهو الذى اشغلني في الاداب ورباني ، وحفظني المقامات الحريرية واسمعني بقراءته جامع الترمذي وغيره »[٢٨] ، ويذكر ايضا حفظه المقامات الحريرية وسماعه الاحاديث النبوية – وهو في سن مبكر – على محيي الدين يوسف بن الجوزى ( ق ٦٥٦ هـ )[٢٩] .

وكان بعض علماء بغداد ومدرسيها يتخذون من بيوتهم اماكن للتدريس والبحث ، وقد وجد هذا النوع من الدراسة ببغداد قبل تأسيس المدارس فيها ( ٤٥٩ هـ ) واستمر حتى بعد انتشارها ، وكان مستوى طلابه – في العادة – ممن أنهوا دراساتهم الاولية في المكاتب ، واشرأبوا الى دراسة كتب العلم والادب ، او سماع الحديث الشريف وروايته .

وممن استقبل طلبة العلم في داره ، محمد بن احمد بن هبة الله الفزارى الضرير ( ت ٦٠٣ هـ ) الذى كان « عالما بالنحو والقراءات ، انقطع في بيته ، وقصده الناس للقراءة »[٣٠] . وكان فخرالدين اسماعيل بن علي البغدادي الازجي ( ت ٦١٠ هـ ) « يدرس في منزله ويحضر عنده الفقهاء »[٣١] . وقد قرأ صفي

(٢٧) د . مصطفى جواد : مقدمة تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١١ .

(٢٨) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٨٦٤ .

(٢٩) نفسه ٤/ق٤/٨٢٩ .

(٣٠) الصفدى : نكت الهميان ص٢٣٧–٢٣٨ .

(٣١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/١١٥ وابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٦٧/٢ .

الدين محمد بن معد الموسوى ، على زين الدين احمد بن محمد بن عبدالله « في داره بدرب الدواب بنهر المعلى في شرقي بغداد نهار الخميس ، ثامن صفر ٦١٦هـ »[٣٢] وقرأ المؤرخ ابن الساعي ( ت ٦٧٤ هـ ) على ابي طالب الحسين بن احمد بن المهتدى بالله ، نقيب النقباء « في منزله بدار الخلافة المعظمة »[٣٣] ولقد سمع جمع من العلماء على رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحسني ( ت ٦٦٤ هـ ) كتابه ( التشريف بتعريف وقت التكليف ) « في داره بالمفيدية في دار السلام بغداد نهار الاربعاء رابع عشرين ربيع الاخر سنة ٦٥٨هـ »[٣٤] ويرد عرضا في تاريخ ابن الفوطي ، ذكر جملة من علماء بغداد الذين درسوا في بيوتهم ، منهم مجدالدين ابو بكر عبدالله بن معالي الرياني البغدادى ، الذى كان يدرس بمنزله ببغداد سنة ٦٢٠هـ[٣٥] . وكمال الدين ابو الفضائل محمد بن محمد بن عبدالكريم القزويني الفقيه المحدث الذى قدم الى بغداد سنة ٥٨١هـ واستوطنها ، وكان يدرس بمنزله فيها سنة ٦٢٥هـ[٣٦] . وجلال الدين ابو عبدالله محمد بن معلى بن ابي السعادات الطائي ثم الدباهي الذى كان يسمع صحيح البخاري بداره في غربي بغداد سنة ٦٧٩هـ[٣٧] . وعماد الدين ابو هاشم عيسى بن محمد بن يحيى الهاشمي العباسي المحدث ( ت ٧٠٢ هـ )

---

(٣٢) اغا بزرك الطهراني : الانوار الساطعة في المائة السابعة ص ٩ .

(٣٣) الجامع المختصر ٩/٢٩١ .

(٣٤) الانوار الساطعة في المائة السابعة ص ٥٠ ويتكرر ذلك في ص٥٢ و١٠٣ منه .

(٣٥) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/١٢١ .

(٣٦) نفسه ٥/كتاب الكاف/٢٧٤-٢٧٥ .

(٣٧) نفسه ٥/كتاب الميم/١٤٤ .



الذى سمع عليه ابن الفوطي الحديث بداره بالبستان من محلة المأمونية سنة ٦٨٥هـ[٣٨] . ونجد بين علماء بغداد من « لزم بيته مشتغلا بنفسه »[٣٩] كعضد الدين ابي الفتوح المبارك بن محمد بن عبدالله ابن رئيس الرؤساء البغدادى ( ت ٦٤٥ هـ ) .

وتحفل كتب التاريخ المعنية بهذا العصر ، بذكر عدد كبير من أهل بغداد ، ممن شغلوا بالعلم مع ذكر اساتذتهم وتلامذتهم ، من غير ذكر المكان الذى تلقوا العلم فيه ، مما يستشف منه التلمذة المباشرة البعيدة عن المدرسة ، ويحتمل ان يكون ذلك في بيت الاستاذ او بمكان عام آخر . فمن الامثلة على ذلك ما ذكره ، المؤرخ ابن النجار عن عما دالدين يحيى بن علي بن عنان الازجي المعروف بابن البقال ( ت ٦٤٣ هـ ) اذ قال : « طلب العلم بنفسه وصحب شيخنا الفقيه ابراهيم ابن الصقال فقرأ عليه الفرائض والحساب ، وتفقه وقرأ الادب ، وسمع الحديث من ابي الفتح عبيدالله بن عبدالله بن شاتيل ، والحافظ جمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي »[٤٠] . وما ذكره ابن الساعي عن مجدالدين محمد بن محمد بن بركة الموصلي ثم البغدادى المنجم ( ت ٦٥٤ هـ ) اذ قال : « نشأ ... ببغداد وتفقه على والده ، ثم اشتغل بالنجوم واشتهر به ... وبحث في علم الهيئة والمجسطي »[٤١] وتتلمذ عليه كرزالدين اسحاق بن جبرئيل البويهي[٤١] . وما ذكره القفطي عن علي بن علي بن ابي علي الآمدى الذى رحل الى العراق » وأقام في الطلب ببغداد مدة ، وصحب

---

(٣٨) نفسه ٤/ق٢/٨٠٤-٨٠٥ .

(٣٩) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٤٩ وانظر الحوادث الجامعة ص٢٢٧ ففيه وفاته سنة ٦٤٦هـ .

(٤٠) نفسه ٤/ق٢/٨٧٨-٨٧٩ عن ابن النجار .

(٤١) نفسه ٥/كتاب الميم/٢٤٣ عن ابن الساعي .

ابن بنت المثنى المكفوف وأخذ عنه ، وأجاد عليه الجدل والمناظرة ، وأخذ علم الاوائل عن جماعة من نصارى الكرخ ويهودها[٤٢] . وما ذكره الصفدى ، عن يحيى بن الحسين بن أحمد بن حميلة الاواني الضرير المقرىء ( ت ٦٠٦ هـ ) الذى قدم بغداد في صباه ، واتقن القرآن بالروايات ... وسمع الكثير ولازم مجالس العلم ، وحصل النسخ والاصول ولم يزل في التحقيق والتجويد وضبط القراءات . وقرأ عليه خلق كثير وجم غفير »[٤٣] وعن نصيرالدين احمد بن عبدالسلام بن عكبر البغدادي الفقيه الاديب ( ٦٤٠ – ٧٣٥ هـ ) من تردد الناس اليه للاشتغال عليه ، بعد ان اضر قبل وفاته بسنين[٤٤] . وما ذكره ابن الفوطي عن عدد من العلماء فلقد ذكر اشتغال فخر الدين علي بن يوسف بن محمد البغدادى المعروف بابن البوقي ( ت ٧٠٧ هـ ) في علم اللغة على الشيخ رضي الدين الصاغاني ( ت ٦٥٠ هـ )[٤٥] ، وقدوم عزالدين ابي قرشت الحسن ابن عبدالمجيد المعروف بسعفص المراغي الى بغداد « واستوطنها وتأدب بها وقرأ علم النحو والتصريف على سعدالدين سعد بن أحمد البياني »[٤٦] وملازمة عزالدين عبدالعزيز بن جمعه بن زيد القواس الموصلي نزيل بغداد ( ت ٦٩٦ هـ ) لنصير الدين الطوسي والاشتغال عليه عند قدومه بغداد سنة ٦٧٢هـ ، وكان قد تأدب

(٤٢) تاريخ الحكماء ص٢٤٠–٢٤١ .
(٤٣) نكت الهميان ص٣٠٧ .
(٤٤) نفسه ص١٠١ .
(٤٥) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٢٦٣ وانظر الحوادث الجامعة ص٢٦٣ ففيه ذكر قدومه بغداد سنة ٦١٥هـ وقراءة الناس عليه والانتفاع به .
(٤٦) نفسه ٤/ق١/٧٣ وممن قرأ النحو عليه ببغداد ايضا ، الحسين بن اياز النحوى اذ كان البياني ببغداد سنة ٦٥٠هـ ( هامش نفس الصفحة ) .



وقرأ النحو على الشيخ جمال‌الدين الحسين بن اياز النحوى ( ت ٦٨٥ هـ )[٤٧] ، وسماعه هو ، كتاب « كشف الغمة في فضائل الائمة » لبهاء الدين علي بن عيسى الاربلي المنشيء ( ت ٦٩٣ هـ ) ببغداد سنة ٦٧٩هـ على مصنفه بقراءة علم الدين اسماعيل بن موسى بن ترجم العلوى الفقيه[٤٨] ، في الوقت الذى يذكر فيه الاربلي قراءته كتاب « المستغيثين بالله عند المهمات والحاجات » على الشيخ رشيدالدين محمد بن ابي القاسم بداره المطلة على دجلة ببغداد سنة ٦٨٦هـ[٤٩] ، وتصدى الطبيب مجدالدين عبدالمجيد بن عبدالله المعروف بابن الصباغ وبسنجر سنة ٦٨٨هـ لتدريس علم الطب ببغداد[٥٠] ، فكان كمال‌الدين داود بن ايوب النميري الحصكفي الطبيب ممن اشتغل عليه ولازمه واستفاد منه[٥١] ، وتردد جمال‌الدين ياقوت المستعصمي ( ت ٦٩٨ هـ ) الى فخر الدولة الماشعيرى – حاكم العراق « ٦٨٣ – ٦٩٠ هـ » – وعضد الدين منوجهر بن ايرانشاه ابن محمد الدستجرداني – ابن أخي حاكم العراق جمال الدين الدستجرداني ( ٦٩٤ – ٦٩٦ هـ ) – ليكتبا ويحررا خطهما عليه[٥٢] ، وتخرج « جماعة من الاعيان » على الفيلسوف عماد الدين عبدالله بن محمد بن عبدالرزاق الحربوى المعروف بابن الخوام ( ت ٧٢٨ هـ )[٥٣] . وغيرها من الامثلة

(٤٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢١٠ وممن قرأ النحو على ابن اياز ايضا فخرالدين ابو بكر بن علي بن ابي بكر السلغرى . نفسه ٤/ق٣/١٣٣ .
(٤٨) نفسه ٤/ق١/٥٧٠–٥٧١ .
(٤٩) الطهراني : الانوار الساطعة في المائة السابعة ص١٦٦ .
(٥٠) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/١٧٢–١٧٣ .
(٥١) نفسه ٥/كتاب الكاف/١٧٤ .
(٥٢) نفسه ٤/ق٣/١٢٩ . و ٤/ق١/٤٥٨ .
(٥٣) نفسه ٤/ق٢/٧٥٤ .

التي تفيد ملازمة طالب العلم لاستاذه والاستفادة منه ، دراسة او قراءة او سماعا ، وقيام الاستاذ بتخريج العديد من طلاب العلم على يديه ، من غير ذكر لمكان الدراسة ، وهو ـ على الاكثر ـ لم يكن في مدرسة معينة والا لذكرت المصادر ذلك ، لانها تلتزم عادة بذكرها ٠

ومن الاماكن التي اسهمت في حركة التعليم والثقافة ببغداد في هذا العصر ، حوانيت الوراقين ، ذلك انها لم تكن مجرد اماكن لبيع الكتب ، فقد كان كثيرون من اصحابها ، ذوى علم وثقافة ٠ هذا الى معرفتهم بانواع الكتب وأسعارها ، فكانوا ينسخون الكتب ويجلدونها ويعرضونها للبيع ٠ وكانت حوانيتهم مجمعا للعلماء والادباء ومحبي الكتب الذين ما يكاد ينتظم عقدهم حتى تتعالى اصواتهم بالنقاش والمذاكرة والمحاورة[٥٤] ٠

والظاهر ان هذه الحوانيت ، ظهرت ببغداد في فترة مبكرة ، فلقد ذكر المؤرخ اليعقوبي ( ت ٢٨٤ هـ ) عند حديثه عن أرباض بغداد أن في « ربض وضاح ٠٠٠ اكثر من مائة حانوت للوراقين »[٥٥] ٠ وذكر المؤرخ ابن الجوزي ( ت ٥٩٧ هـ ) سوق الوراقين في عهده فقال : « انها سوق كبيرة وهي مجالس العلماء والشعراء »[٥٦] وان احدى خزائن بيع الكتب كانت تضم اثنى عشر الف مجلد[٥٦] ٠ ويبدو استمرار ذلك في العهد الايلخاني من

(٥٤) ارجع الى كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ص٨ـ٢٥ للاستزادة عن الوراقين والوراقة ومن ألف فيها ٠

(٥٥) كتاب البلدان ص ٢٤٥ من الطبعة الاوربية مع الاعلاق النفيسة لابن رسته ٠

(٥٦) مناقب بغداد ص٢٦ وص٢٨ ٠



اشارة المؤرخ ابن الفوطي ، الى سوق الكتب ببغداد في عهده[٥٧] ٠

وكان لدور العلم « المكتبات العامة » دور بارز في مجال التعليم والثقافة ، فلم يكن يخلو منها رباط او مسجد او مدرسة[٥٨] ٠ حتى كانت خزائن كتب بعض المدارس تضم عشرات الالاف من المجلدات ، ويتولى امرها خزنة ومشرفون ، كان بعضهم من كبار العلماء البارزين المشهورين في ذلك العصر ، وسترد الاشارة اليهم عند الحديث عن فروع المعرفة والثقافة وابرز رجالها ببغداد في هذا العصر ٠

وكانت ببغداد ، مكتبات عامة قائمة بذاتها ، بصورة مستقلة ، أشهرها خزانة الكتب التي انشأها الخليفة الناصر لدين الله ( ت ٦٢٢ هـ ) في دار المسناة ، ونقل اليها الكتب من خزائنه في الدار الخليفية[٥٩] ، فكانت دار علم « لمفاوضة العلماء ومشاركتهم كما كان المأمون يفعل في أيام خلافته »[٦٠] ٠ ويمكن اعتبار مكتبات بعض الخلفاء والوزراء ، مكتبات ، بين العامة والخاصة ، كمكتبتي الخليفتين الناصر لدين الله والمستعصم بالله[٦١] ، ومكتبة الوزير ابن العلقمي[٦٢] ، لاستفادة طبقة خاصة من العلماء منها ايضا ٠

(٥٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١١٩٦ ٠

(٥٨) كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ص١٣٠ ود٠ شلبي : تاريخ التربية الاسلامية ص ١٧٠ ٠

(٥٩) القفطي : تاريخ الحكماء ص ٢٦٩ ٠

(٦٠) د ٠ مصطفى جواد ود٠ احمد سوسة : دليل خارطة بغداد قديما وحديثا ص١٨٧ـ١٨٨ واوردا في ص٢٥٤ـ٢٥٥ قائمة باسماء المكتبات العامة ببغداد في العصر العباسي ٠

(٦١) د ٠ شلبي : تاريخ التربية الاسلامية ص١٧٣ـ١٧٥ ٠

(٦٢) دليل خارطة بغداد قديما وحديثا ص٢٥٥ ٠

اما المكتبات الخاصة فمع تعددها في هذا العصر فانها كانت مقصورة على اصحابها[٦٣] .

والى جانب مجالس الدراسة والتعلم ببغداد ، كان بها ايضا مجالس للمذاكرة والمحاورة والمحاورة بين العلماء ، يدل على هذا ، قول المؤرخ ابن الساعي « انشدني الفصيح في المذاكرة »[٦٤] وقول المؤرخ ابن الفوطي عن احد مترجميه « انشدني في المحاورة »[٦٥] وعن آخر « انشدني في المذاكرة »[٦٦] وعن ثالث انه كان « ممتع المحاضرة والمذاكرة كثير المحفوظ حسن المحاورة »[٦٧] وتبدو لنا الصفة الشخصية في هذه المجالس من سياق اخبارها ، فلعلها كانت تعقد في دار احد المتذاكرين ، او أحد حوانيت الكتب ، او مكان آخر لم تذكره هذه النصوص . غير انه ترد الاشارة الى المذاكرة بين طالب واستاذه في الطريق العام بعد خروجهما من حلقة الدرس المعقودة في المسجد[٦٨] . وبين عالمين هما القاضي نجم الدين خليل رسول الملك العادل محمد بن ايوب ومجدالدين يحيى بن الربيع مدرس النظامية بالديوان العزيز سنة ٦٠٦هـ[٦٩] .

---

(٦٣) كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ص ٢٦٠-٢٦٩ .

(٦٤) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٤٧٤ عن ابن الساعي ويذكر بيتين والفصيح هو علي بن مكارم البابقوى الحاسب .

(٦٥) نفسه ٥/كتاب الكاف/٨٠-٨١ ويذكر بيتين .

(٦٦) نفسه ٤/ق٢/٧٣٦ ويذكر بيتين .

(٦٧) نفسه ٤/ق٢/٨٣١-٨٣٢ .

(٦٨) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص ٦٨٤ والمذاكرة بين موفق الدين البغدادى واستاذه الوجيه النحوى .

(٦٩) ابن الساعي : الجامع المختصر ٩/٢٨٤ .



وقد قامت المساجد والربط ببغداد ، في القرن السابع للهجرة ، بدور اجتماعي كبير ، ذلك انها كانت مركزا لالتقاء مختلف طبقات المسلمين ، ومكانا لعبادتهم واجتماعاتهم ، والتآلف فيما بينهم وملجأ للمعوزين والفقراء ، ودور ضيافة وفنادق لكثير من المسافرين بخاصة طلبة العلم والفقهاء والفقراء[٧٠] يضاف الى ذلك أنها كانت دور ثقافة وتعليم ، وهذه ظاهرة قديمة ترتبط بصدر الاسلام . وقد استمرت على هذا في مختلف البلدان الاسلامية ، حتى بعد نشوء المدارس وانتشارها . ومن تلك البلدان بغداد التي كان المسجد احد اماكن التعليم الرئيسة بها . فعندما زار الرحالة ابن جبير بغداد سنة ٥٨٠هـ كان بها احد عشر مسجدا جامعا ( تقام فيها صلاة الجمعة ) عدا المساجد الاخرى التي تزدحم بها محال بغداد الشرقية والغربية[٧١] . واستمرت الحال على ذلك الى نهاية القرن السابع الهجرى وما بعده ، لمطابقة وصف الرحالة ابن بطوطة لمساجدها[٧٢] ــ وقد زارها سنة ٧٢٧ هـ ــ لوصف ابن جبير المذكور .

ويضم المسجد ــ في الغالب ــ الى جانب امامه ، عددا من الصبيان يتلقنون القرآن الكريم ، ومحدثا ، وقارئا للحديث الشريف ، وخزانة كتب ، وفرشا وقناديل . وخير مثال لذلك ما اورده صاحب الحوادث الجامعة عن احد المساجد المستجدة سنة ٦٢٦هـ ببغداد ، فهو يصور لنا حال المساجد في ذلك العصر ، اذ

---

(٧٠) راجع في تفصيل ذلك ، د . جعفر خصباك : العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٢٣٣ .

(٧١) رحلة ابن جبير ص١٧٦ .

(٧٢) رحلة ابن بطوطة ص٢٢٣-٢٢٤ .

يقول : « وفي شعبان تكامل بناء المسجد المعروف بقمرية بالجانب الغربي ٠٠٠ ونقل اليه الفرش والالات وقناديل الذهب والفضة والشموع وغير ذلك ، وفتح في شهر رمضان ورتب فيه مصليا الشيخ عبدالصمد بن احمد بن ابي الجيش ، واثبت فيه ثلاثون صبيا يتلقنون القرآن عليه ، ورتب فيه معيد يحفظهم التلاقين ، ورتب ايضا فيه الشيخ حسن بن الزبيدى محدثا يقرأ عليه الحديث النبوى في كل يوم اثنين وخميس ورتب ايضا قارىء للحديث ، وجعل في المسجد خزانة للكتب ، وحمل اليها كتب كثيرة »(٧٣) .

وكانت تعقد في عدد من مساجد بغداد حلقات الدرس والعلم ، فلقد كان لابي بكر عبيدالله بن علي بن نصر المعروف بابن المارستانية ( ت ٥٩٩ هـ ) « حلقة بجامع القصر(٧٤) الشريف يقرىء فيها الحديث في كل جمعة »(٧٥) ، وكانت للمبارك ابن الدهان الواسطي المعروف بالوجيه النحوى ( ت ٦١٢ هـ ) حلقة بمسجد الظفرية درس عليه فيها موفق الدين عبداللطيف البغدادى ( ت ٦٢٩ هـ )(٧٦) . وان فخر الدين اسماعيل بن علي بن حسين البغدادى الازجي ( ت ٦١٠ هـ ) الفقيه الاصولي المناظر المتكلم ، الذى درس على ابي الفتح بن المنى ولازمه حتى عرف بغلامه ، قد « درّس بعد شيخه بمسجده بالمأمونية »(٧٧) وقد سمع المؤرخ ابن الدبيثي وغيره على ابي بكر محمد بن احمد بن عيسى المقرىء

(٧٣) الحوادث الجامعة ص ٤ .

(٧٤) هو جامع الخليفة او جامع الخلفاء . ومن آثاره الان منارة سوق الغزل .

(٧٥) ابن الساعي : الجامع المختصر ٩/١١٢ـ١١٣ .

(٧٦) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص٦٨٤ .

(٧٧) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٦٦ .



( ت ٦١٣ هـ ) المعروف بابن الفقيه بجامع الرصافة(٧٨) . وكانت لفخرالدين محمد بن احمد بن صالح بن شافع الجيلي البغدادي ( ت ٦٢٧ هـ ) الفقيه المحدث « حلقة بجامع القصر يقرىء فيها الحديث »(٧٩) ، وكان المؤرخ محب الدين ابن النجار ( ت ٦٤٣هـ ) قد سمع مع ابي بكر مهنا بن علوى بن مهنا الضرير المقرىء الدممي « كثيرا بالحلقة بجامع القصر »(٨٠) . وصارت لعمادالدين محمد بن يحيى بن المظفر بن الجبير البغدادى ( ت ٦٣٩ هـ ) « حلقة بجامع القصر »(٨١) وكان الكتاب الذى صنفه الخليفة الناصر لدين الله عن شيوخه في الاجازة والموسوم « روح العارفين » قد « قرىء بجوامع مدينة السلام »(٨٢) ، هذا وكان الخليفة قد أمر في سنة ٦٠٨ هـ « ان يقرأ مسند الامام احمد بن حنبل بمشهد موسى بن جعفر بحضرة صفي الدين محمد بن معد الموسوى » باجازة منه(٨٣) .

ويذكر ابن الفوطي استيطان عز الدين يونس بن يحيى الخالدى النيلي الخطيب العالم ( ت ٦٩٣ هـ ) بغداد ، وسكناه بالمسجد المجاور لدار القرآن بالمستنصرية(٨٤) . وتعمير عمادالدين فتح ابن عبدالله الحبشي المستعصمي ( ت ٧١٦ هـ ) مسجدا الى جانب

(٧٨) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ١/١٥٢ تحقيق د . بشار عواد معروف .

(٧٩) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٣٠١ .

(٨٠) الصفدى : نكت الهميان ص٢٩٨ـ٢٩٩ .

(٨١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٨٥٤ـ٨٥٥ .

(٨٢) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ص٢٨١ .

(٨٣) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ٨/٥٥٦ .

(٨٤) تلخلص مجمع الاداب ٤/ق١/٣٩٣ .

داره بدرب الدواب ببغداد ، ورتب فيه مؤذنا واماما ، واجرى لهما الرواتب ، كما « كان العدل جمال الدين الانسي يقرأ في المسجد الاحاديث النبوية »[٨٥] ، مما يفيد استمرار المسجد في اداء وظيفته العلمية الى نهاية القرن السابع الهجرى ، وما بعده ، خاصة اذا علمنا ان الرحالة ابن بطوطة يذكر سماعه جميع مسند الدارمي على سراج الدين عمر بن علي بن عمر القزويني مسند العراق في وقته ، سنة ٧٢٧ هـ بجامع الخليفة ببغداد[٨٦] .

والظاهر أنه كان لبعض الاساتذة في المساجد معيدون ، يعيدون دروسهم على الطلبة ، اذ يرد عن يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز الواسطي ثم البغدادى ( ت ٦٠٦ هـ ) انه « لازم ابن فضلان وأعاد له درسه بمدرسة ابن المطلب ، وقبله بمسجد كان يدرس فيه باللوزية »[٨٧] .

وكانت تنعقد في المساجد الكبيرة ، حلقات المناظرة للعلماء البارزين ، فقد كانت لفخر الدين اسماعيل بن علي بن الحسين البغدادى الملقب بغلام ابن المنّى ( ت ٦١٠ هـ ) – الذى مر بنا تدريسه في منزله ، وفي مسجد المأمونية « حلقة للمناظرة بجامع القصر »[٨٨] يجتمع اليه الفقهاء فيها ويناظرهم[٨٩] . كما كانت لعلم الدين يحيى بن المظفر بن الحسن بن محرز البغدادى الفقيه

---

(٨٥) نفسه ٤/ق٢/٨٠٦ .
(٨٦) رحلة بن بطولة ص ٢٢٥–٢٢٦ .
(٨٧) بن الساعي : الجامع المختصر ٩/٢٩٧ .
(٨٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/١١٥ .
(٨٩) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ٨/٥٦٥ وابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٦٦ .



المدرس ( ٦٢٥ هـ ) « حلقة للمناظرة بجامع السلطان »[٩٠] .
والظاهر ان جامع القصر كان يقتصر على حلقة مناظرة واحدة تناط بأحد الاعلام المشهرين ، يدلنا على ذلك تعبير ابن خلكان في ترجمة ابي المظفر محمد بن محمد بن محمد بن اسماعيل البـروى ( ت ٥٦٧ هـ ) اذ يقول : « وله حلقة المناظرة بجامع القصر »[٩١] ، لكن ذلك لم يمنع من تعدد حلقات الدراسة في هذا الجامع ، فلقد ورد في ترجمة ضياء الدين احمد بن مسعود بن علي التركستاني ( ت ٦١٠ هـ ) الفقيه المدرس ، انه كان يروى الحديث باجازة من الناصر لدين الله في حلقة الحنفية بجامع القصر[٩٢] . مما يشعر انه كان للمذاهب الاخرى حلقات فيه ايضا . والظاهر ان جامع القصر امتاز من غيره من جوامع بغداد ومساجدها بكثرة حلقات الدرس والمناظرة فيه . وكانت غالبية مساجد بغداد ، تشتمل على مكتبات يستفيد منها جمهور طالبي الكتب من رجال العلم وطلبته . وظلت كذلك الى اواخر القرن الثامن للهجرة[٩٣] .

وقد اسهمت الربط[٩٤] في حركة التعليم والتأليف والاجازة في هذا العصر ، وبخاصة فيما يتعلق بالعلوم الدينية[٩٥] . وتورد

---

(٩٠) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٦٣١–٦٣٢ .
(٩١) وفيات الاعيان ٣/٣٦١ .
(٩٢) القرشي : الجواهر المضية ١/١٢٥ .
(٩٣) كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ص١٥٤–١٥٧ .
(٩٤) وتلحق بها الزوايا التي هي في حقيقتها نوع من الربط ايضا ، اذ وردنا ما اطلق عليه اللفظان ، فلقد ذكر ابن الفوطي زاوية محمد بن السكران (٦٦٧هـ) وقال عنها « هي طراز العراق » ( تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٤٠٨–٤٠٩ ) بينما عبر عنها صاحب الحوادث الجامعة في ص٣٦٤ بلفظة « رباط » .
(٩٥) للمرحوم الدكتور مصطفى جواد بحث مفصل عن « الربط البغدادية واثرها ←

المصادر اخبارا غير قليلة عن دورها الثقافي منها ، انه وجد بخط نورالدين عبداللطيف بن بورنداز البغدادى الحنبلي ( ت ٦٤٩ هـ ) المحدث المعدل ، ثبت سماعه وآخرين ، لكتاب « رشف النصائح الايمانية وكشف الفضائح اليونانية »[٩٦] لشهاب الـدين عمر السهروردى على مصنفه « في مجالس آخرها الخميس سادس عشر شوال سنة احدى وعشرين وستمائة بالرباط الشريف بالمأمونية ببغداد مدينة السلام »[٩٧] . كما يرد الخبر بسماع محي الدين عبدالله بن اسحـاق بن هـارون اللمطي الامير ، على الشـهاب السهروردى كتابه الاخر « عوارف المعارف » بقراءة عز الـدين حسن بن حيدر بن حسين البيهقي « في جماعة في العشر الاول من شوال سنة ٦٢٩ هـ بمدينة السلام برباط المأمونية »[٩٨] ايضا . ويذكر ابن الفوطي سماعه وعفيف الدين محمد بن سعيد بن عمر البغدادى الخياط المقرىء على شيخهما كمال الدين عبد القادر بن محمد بن مسعود النجمي البواب ( ت ٦٩١ هـ ) بقراءة جمال الدين

---

في الثقافة الاسلامية » منشور في مجلة سومر ص٢١٨–٢٤٩ من الجزء الثاني من المجلد العاشر ( سنة ١٩٥٤ ) .

(٩٦) على نسخة خزانة رئيس الكتاب (٤٦٥) باستانبول ونصه « قرأت جميع كتاب رشف النصائح الايمانية وكشف الفضـائح اليونانية على مصنفه شيخنا الاجل ... شهاب الدين ابي حفص عمر بن محمد بن عبدالله السهروردى – ابقاه الله – فسمع الاجل العالم الاصيل مجدالدين ابو محمد عبدالعزيز بن الحسين بن الخوي الحنبلي الدارمي ، وموفق الدين ابو بكر محمد بن ابي النجيب بن علي الانصاري واخرون ... وصح ذلك في مجالس . » انظر المرحوم د . مصفى جواد : تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٢٢ الهامش .

(٩٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٢٢ الهامش للدكتور مصطفى جواد .

(٩٨) نفسه ٥/كتاب الميم/٣٧٤ .



احمد ابن علي القلانسي ( ت ٧٠٤ هـ ) « برباط الحلبة »[٩٩] سنة ٦٨٣هـ[١٠٠] . كما يذكر سماعه كتاب « الغنية » للشيخ عبد القادر الجيلي ، على شيخه العدل جمال الدين محمد بن الدباب البابصرى ( ت ٦٨٥ هـ ) بقراءة العدل جمال الدين احمد بن علي القلانسي سنة ٦٨٤ هـ برباط الخلاطية[١٠١] . وسماع محي الدين محمد بن احمد بن البديع الزنجاني وأخيه سعد الدين محمد ، علي رشيد الدين محمد بن ابي القاسم المعدل الامين المقرىء سنة ٦٩٨ هـ برباط الارجوانية[١٠٢] . كما يذكر اجتماعه بكمال الدين محمد ابن احمد بن محمد الكرباجي والكتابة عنه برباط سعادة[١٠٣] .

وكانت بعض الربط مسكنا لاهـل العـلم ، فلقد ذكر سبط بن الجوزى بناء الشيخ محمود بن مسعود بن مكارم الحنبلي الزاهد ( ت ٦٠٩ هـ ) رباطا « بباب الازج يأوى اليه اهل العلم من المقادسة وغيرهم »[١٠٤] ، كما ذكر سكنى داود بن ابي الغنائم الداوودى الملهمي ( ت ٦١٥ هـ ) الذى وصفه بالفضل وبمعرفة علوم الاوائل ، في رباط المأمونية[١٠٥] .

اما عن الزوايا ، فلقد ورد اشتغال محي الدين محمد بن يحيى بن هبة الله بن المحيا العباسي الكوفي البغدادى ( ت ٧٠٣ هـ ) بزاوية

---

(٩٩) يراد به عند الاطلاق رباط الشيخ عبدالقادر الجيلي ( ت ٥٦١هـ ) انظر د . مصطفى جواد : تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥١٩ الهامش .

(١٠٠) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥١٨–٥١٩ .

(١٠١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/١٠٧–١٠٨ .

(١٠٢) نفسه ٥/كتاب الميم/٣٩٩ .

(١٠٣) نفسه ٥/كتاب الكاف/٢٤٦ .

(١٠٤) مرآة الزمان ٨/٥٦٢ .

(١٠٥) نفسه ٨/٥٩٣ .

كمال الـدين احمـد بن عمر المـراغي المعـروف ببيبيان سـنة ٦٧٥ هـ(١٠٦) .

واسهمت خزائن الكتب ببعض ربط بغداد في حركة التعليم والثقافة بتهيئتها الكتب والمصادر للباحثين وطلبة العلم . ومن هذه المكتبات، خزانة كتب الرباط الخاتوني ، وخزانـة كتب رباط الحـريم الطاهري ، ودار الكتب برباط المأمونية(١٠٧) . وخزانة الكتب الجامعة في الرباط المجدي الذي انشأه مجد الدين ابن الاثير القصري ( ت ٦٨٥ هـ )(١٠٨) .

وتملأ العديد من صفحات كتب ابن الدبيثي ( ت ٦٣٧ هـ ) ، وابن النجار ( ت ٦٤٣ هـ ) وابن الساعي ( ت ٦٧٤ هـ ) وابن الفوطي ( ٧٢٣ هـ )(١٠٩) ، اخبار محدثي بغداد ومقرئيها ووعاظها وعلمائها ، وبخاصة ما يتعلق بسماعاتهم وقراءاتهم للحديث الشريف وغيره وباجازاتهم العلمية ، التي لابد ان يكون مكانها – في الغالب – المسجد ، او الرباط او المدرسة .

لم يعرف العراق الحياة المدرسية في التعليم والدراسة قبل سنة ٤٥٩ هـ ، وهي السنة التي افتتحت فيها مدرستان ببغداد ،

(١٠٦) تلخيص مجمع لاداب ٥/كتاب الكاف/١٢٥ .

(١٠٧) انظر تفصيل شأنها عند كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ص١٥٧–١٦٠ .

(١٠٨) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٢٤٠ .

(١٠٩) وهي ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، وذيل تاريخ بغداد مدينة السلام ، والجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير وتلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب .



اولاهما للشافعية وهي النظامية الشهيرة(١١٠) ، والاخرى للحنفية بجوار مشهد الامام ابي حنيفة(١١١) . ثم توالى تأسيس المدارس ببغداد ، اذ وجد فيها الرحالة ابن جبير عند زيارته لها سنة ٥٨٠هـ نحوا من ثلاثين مدرسة في جانبها الشرقي ، لها اوقـاف عظيمة وعقارات محبسة تصرف على مدرسيها وطلابها(١١٢) . وجعل احد المؤرخين عددها عند سقوط بغداد بأيدى المغول ( ٦٥٦ هـ ) ثمانية وثلاثين مدرسة(١١٣) . لم تكن كلها في مستوى واحد ؛ اذ كان بعضها يشابه المسجد الصغير ، والبعض الاخر يصح اطلاق الجامعة عليه ، كالمدرسة المستنصرية .

ولسنا هنا بصدد الحديث عن هذه المدارس ونشأتها وبنائها واخبار مدرسيها وموظفيها ، فذلك ما اغنتنا عنه البحوث المفصلة لعدد من الاساتذة الباحثين(١١٤) . كما سبقت منا الاشارة الى ما استجد

(١١٠) التي شرع بانشائها سنة ٤٥٧هـ في الجانب الشرقي ببغداد وتكاملت سنة ٤٥٩هـ . انظر ابن الجوزي : المنتظم ٨/٢٣٨ و٢٤٦ وابن خلكان : وفيات الاعيان ١/٣٩٥–٣٩٨ والفصل الاول من هذا البحث .

(١١١) المنتظم ٨/٢٤٥ وابن الاثير ١٠/٥٤ شيدها العميد شرف الملك ابو سعد سنة ٤٥٩هـ وافتتحت قبل النظامية بمدة يسيرة .

(١١٢) رحلة ابن جبير ص ١٧٧ .

(١١٣) الاب انستاس الكرملي : مقالته : معاهد بغـداد العمومية عند سقوطها الاول ، مجلة المشرق مجلد ٤ ص ٢٠٤ لسنة ١٩٠٨ عن كتاب الدار المكنون في المآثر الباقية من القرون لياسين الخطيب العمري .

(١١٤) انظر كتاب عماد عبدالسلام رؤوف : مدارس بغداد في العصر العباسي . مطبعة دار البصري بغداد ١٩٦٦ . فقد وزع مدارسها بحسب المذاهب الاربعة ، وعدّ فيها ٣٥ مدرسة عدا النظامية والمستنصرية . وانظر دليل خارطة بغداد قديما وحديثا للدكتورين مصطفى جـواد واحمد سوسة ص٢٤٧–٢٤٨ اذ قدما قائمة باسماء (٣٤) مدرسة من مدارس بغداد في العهد ←

منها ببغداد في العهد الايلخاني من القرن السابع للهجرة[١١٥] ٠ انما المهم هنا القاء الضوء على المعالم الرئيسة في الحياة المدرسية من حيث طبيعة عملها ومنهجها وهدفها ٠

كان التعليم في مدارس بغداد الاولى ، امتدادا للتعليم في المساجد من ناحية ، المنهج المكرس للدراسات الدينية واللغوية ٠ بيد ان المدرسة تميزت عن المسجد بخواص معينة ، أهمها ، كون المدرس بها معيّنا من قبل مؤسس المدرسة او الجهة المشرفة عليها ، ليدرس بها منهجا متفقا عليه ، على خلاف مدرس المسجد الذى يجلس في أى مسجد يشاء ، ويدرس ما يشاء هو او طلبته من الموضوعات ، اذ انه غير معيّن من اية جهة كانت ، ويكون عدد الطلبة في المدرسة محدودا ، ولهم نصيب من اوقافها ٠ اما المسجد فليس كذلك ٠ ومما يميز المدرسة ، وجود الايوان ( قاعة المحاضرات ) ، ومساكن المدرسين والطلاب ، وما يتبعها من مرافق كحجرة الطعام والمطبخ[١١٦] ٠

---

العباسي وفي ص٢٤٨ـ٢٤٩ قائمة ثانية باسماء (١٤) مدرسة من مدارسها في العهد المغولي ٠ وانظر الدكتور ناجي معروف : علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٣ فقد قدم قائمة باسماء مدارس بغداد وسني تأسيسها ومذهبها في العصر العباسي ص٢٠٨ـ٢١١ وفي العهد المغولي ص٢١٢ـ٢١٣ وعن النظامية انظر : الدكتور ناجي معروف : علماء النظاميات مدارس المشرق الاسلامي ١٩ـ٤٠ وسعيد نفيسي : المدرسة النظامية في بغداد ٠ مقال في مجلة المجمع العلمي العراقي ج١ مجلد ٣ سنة ١٩٥٤ ٠ ومقالة الدكتور مصطفى جواد عنها في مجلة سومر مجلد ٩ لسنة ١٩٥٧ وعن المستنصرية انظر : الدكتور ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، مجلدان ، مطبعة العاني بغداد ١٩٦٥ ٠ والدكتور حسين امين : المدرسة المستنصرية ٠ بغداد ٠

(١١٥) راجع القسم الاخير من الفصل الماضي من هذا البحث ٠

(١١٦) د ٠ شلبي : تاريخ التربية الاسلامية ص٩٧ ٠



هذا فيما يخص اهل السنة ، اما الشيعة الامامية فان ميدان التدريس عندهم كان في المجالس الخاصة ، وفي منازل علمائهم[١١٧] ، ذلك انهم كانوا ، على عادتهم ، بعيدين عن الاتصال بالسلطة الحاكمة وبالمؤسسات التي تقيمها لهذا الغرض ٠

كذلك كان نشاط اهل الذمة في مجال التعليم والثقافة ، قويا ، وكانت اهم مراكز تعلمهم ودراساتهم[١١٨] ، الكنائس والديارات والبيَع ، وغيرها من المؤسسات الدينية ٠ وكان يدرس في هذه المؤسسات بعض الطلبة من المسلمين ايضا ، فقد سبق ان ذكرنا ، اقامة علي بن علي بن ابي علي الامدى ببغداد وملازمته ابن بنت المنّى المكفوف وأخذه « علم الاوائل عن جماعة من نصارى الكرخ ويهودها »[١١٩] وقراءة فخر الدين اسماعيل بن علي الازجي البغدادى ( ت ٦١٠ هـ ) المعروف بغلام ابن المنّى « المنطق والفلسفة على ابن مرقش الطبيب النصراني ، ولم يكن في زمانه اعلم منه بتلك العلوم ، وانه كان يتردد اليه الى بيعة النصارى »[١٢٠] ٠

وعلى العموم فقد كان لعلماء بغداد ، مكانة رفيعة لدى السلطة والناس معا ، وكان لبعضهم صلة وثيقة بالخليفة نفسه ، مثل صاعد

---

(١١٧) راجع ص ٢٠٠ اذ ورد تدريس رضي الدبن علي بن موسى بن طاووس بمنزله ببغداد ٠ وص ٢٠٣ تدريس رشيدالدين محمد بن ابي القاسم بمنزله ايضا ٠

(١١٨) تذكر بعض المصادر عدة مدارس للنصرانية ببغداد في اوائل العهد العباسي واواسطه ٠ انظر كتاب فطاركة كرسي المشرق ص ٧٠ وتاريخ نصارى العراق لرفائيل بابو اسحاق ص٧٨ـ٧٩ ٠ ولكننا لم نعثر على ما يؤيد استمرارها الى اواخر العد العباسي وما بعده ( القرن السابع الهجرى ) ٠

(١١٩) تاريخ الحكماء ص٢٤٠ـ٢٤١ ٠

(١٢٠) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٦٧/٢ ٠

ابن توما ( ق ٦٢٠ هـ ) الذى تقدم في ايام الخليفة الناصر لدين الله « الى ان صارفي منزلة الوزراء ، واستوثقه على حفظ امواله وخواصه ، وكان يودعها عنده ، ويرسله في امور خفية الى الوزير »(١٢١) وكان « حسن الوساطة ، قضيت على يده حاجات واستكفيت بوساطته شرور »(١٢٢) وعفيف الدين عبدالعزيز بن دلف البغدادى الخازن المعروف بالناسخ ( ت ٦٣٧ هـ ) الذى قربه الخليفة المستنصر بالله واختص به « وكان يسارع في قضاء حوائج الناس ويسعى في الشفاعات لدى الصدور والوزراء والامراء »(١٢٣) . وشمس الدين علي بن محمد بن الحسين بن النيار البغدادى ، شيخ الشيوخ ( ق ٦٥٦ هـ ) الذى كان مؤدبا للخليفة المستعصم بالله ، ولما افضت الخلافة اليه « قربه وعوّل عليه في كليات الامور ، فلما توفي الوزير ابن الناقد خاطبه في تقليد الوزارة فأبى »(١٢٤) . ومحي الدين يوسف بن ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزى ( ق ٦٥٦ هـ ) استاذ الدار ومدرس المستنصرية قد « حصل له القرب والاختصاص في حضرة الامام المستعصم بالله »(١٢٥) .

ومن مظاهر تقدير الخلفاء لاهل العلم ، انعام الخليفة المستنصر بالله على رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحلي ( ت ٦٦٤ هـ ) بدار في الجانب الشرقي من بغداد عند المأمونية

(١٢١) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٢٤١ ، وانظر ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص ٤٠٥ .

(١٢٢) القفطي : تاريخ الحكماء ص ٢١٣ .

(١٢٣) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٩٢–٤٩٣ والحوادث الجامعة ١٣٤–١٣٥ .

(١٢٤) الحوادث الجامعة ص٢٨٤ .

(١٢٥) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٤٣٥ .



بدرب الحوبة(١٢٦) . وكان العلماء ينالون مثل هذا الانعام عند توليهم مناصب رفيعة في الدولة(١٢٧) . ويخلع عليهم بدار الوزارة عند تقليدهم التدريس او مشيخة الربط(١٢٨) . ويتراسل بهم الى الملوك ، فلقد نفذ شهاب الدين عمر بن محمد بن عبدالله السهروردى ( ت ٦٣٠ أو ٦٣٢ هـ ) « رسولا الى عدة جهات وكان الملوك الذين يرد عليهم يبالغون في اكرامه وتعظيمه واحترامه اعتقادا فيه وتبركا »(١٢٩) . وكذلك كان محي الدين يوسف بن ابي الفرج بن الجوزي(١٣٠) . وفي العصر الايلخاني كان حاكم العراق علاء الدين الجويني ، يجل العلماء ويحترمهم ويقدرهم ، وكان يزور بعضهم في ربطهم(١٣١) ، ويحضر دروس بعضهم الاخر في مدارسهم(١٣٢) . ومما يدل على منزلتهم الرفيعة في المجتمع ورود ذكرهم في المناسبات الرسمية والاحتفالات مقرونا بكبار رجال الدولة واعيانها ، فلقد خرج لاستقبال رسول الملك العادل محمد ابن أيوب سنة ٦٠٥ هـ « وجوه الناس من الولاة والفقهاء والصوفية »(١٣٣) وفي سنة ٦٣٥ هـ « تقدم الى المدرسين والفقهاء ،

(١٢٦) رضي الدين ن طاووس : اليقين ص ٧٩ وآغا بزرك الطهراني : الانوار الساطعة في المائة السابعة ص ١٧ .

(١٢٧) ابن الساعي : الجامع المختصر ٩/٢٨٩ والحوادث الجامعة ص٣٨ و٧٤ .

(١٢٨) الحوادث الجامعة ص٥٩–٦٠ و٨١ و٢٨٨ وتلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٦٦٢ و ٥/كتاب الكاف/٢٧٤ .

(١٢٩) الحوادث الجامعة ص٧٤ وانظر مرآة الزمان ٨/٦٧٩ .

(١٣٠) نفسه ص١١٥ و١٨٥ .

(١٣١) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/١٩٨–١٩٩ .

(١٣٢) الحوادث الجامعة ص٣٤٦ و٣٧٤–٣٧٥ .

(١٣٣) الجامع المختصر ٩/٢٥٩ .

ومشايخ الربط والصوفية وأرباب الدولة من الصدور والامـراء بحضور جامع القصر لاجل الصلاة على ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل »(١٣٤) وفي بيعة الخليفـة المستعصم بالله سـنة ٦٤٠ هـ « استدعى الى دار الوزارة المدرسون ومشـايخ الربط واعيـان الناس »(١٣٥) ٠ وفي سنة ٦٤٩ هـ رتب كمال الدين محمد بن محمد ابن عبدالخالق البغدادى (ت ٦٦٧ هـ) مدرسا للحنفية بالمستنصرية ، وخلع عليه بدار الوزير وركب في خدمته الصدور والاكابـر كعادتهم »(١٣٦) وفي سنة ٦٦٥ هـ حضر « الحكام والعلماء » درس شمس الدين محمد بن الكيشي بالنظامية(١٣٧) ٠ وكان الاصيل محمد الدزفولي الشافعي ( ت ٦٨١ هـ ) رجلا خشنا في الدين « يلقى الاكابر والعلماء »(١٣٨) بكلام خشن ٠ هذه نماذج مما تحفل به كتب التاريخ من شواهد كثيرة عن قدر العلماء ومكانتهم السامية الرفيعة ٠

**واسـط :**

كانت واسط في القرن السابع للهجرة « بلدة عظيمة »(١٣٩) « لا يرى احسن منها صورة »(١٤٠) ٠ وكانت مركزا من مراكز الحركة الفكرية في العراق في ذلك القرن ٠ وقد تميزت برجال

---

(١٣٤) الحوادث الجامعة ص١٠١ ٠

(١٣٥) نفسه ص ١٦٠ ٠

(١٣٦) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/٢٧٤ ٠

(١٣٧) الحوادث الجامعة ص٣٥٨ ٠

(١٣٨) نفسه ص ٤٢٧ ٠

(١٣٩) ياقوت : معجم البلدان ٤/٨٨٦ ط لايبزك ٠

(١٤٠) القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ص ٤٧٨ ط صادر بيروت ١٩٦٠ ٠



العلم وطلبته ٠ وبما اشتملت عليه من اماكن للدراسة حتى غدت من اهم مراكز تدريس القرآن الكريم وقراءاته المختلفة ٠

والظاهر ان الدراسة الخارجة عن نطـاق التعليم المدرسي المحدد ، كانت هي الغالبة عليها ، فلقد ورد ان ابا الفتح محمد بن احمد بن بختيار المعروف بابن المندائي الواسطي ( ت ٦٠٥ هـ ) كان « أسند أهل زمانه ٠٠٠ وانفرد برواية اشياء لم يشركه فيها غيره »(١٤١) وانه « اخر من حدث بمسند احمد بن حنبل عن ابن الحصين »(١٤٢) وقد « قصده الطلبة من الافاق »(١٤٣) وكان « يفتي ويشغل الناس » بواسط حتى وافته المنية(١٤٤) ٠ الا اننا لم نعثر على مكان مجلس تدريسه الذى نتظناه في الجامع او في منزله ، اذ ورد ذكر قراءة جماعة كثيرة من رجال القرن السابع الهجرى على عبدالله بن منصـور الباقـلاني الواسطي ( ت ٥٩٣ هـ ) بجامع واسط(١٤٥) ٠ ووردنا ذكر مجالس العلم والسماع بواسط دون تحديد مكانها ، فلقد سمع مجد الدين محمد بن ابي القاسم بن منصور البغدادى الفقيه الاديب « المقامات الحريرية » على القاضي

---

(١٤١) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ١/١٤٣ تحقيق بشار عواد معروف ط ١٩٧٤ ٠ وانظر الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقـات والاعصار ٢/٤٧٠ تحقيق محمد سيد جاد الحق ٠

(١٤٢) ابن الاثير : الكامل ١٢/٢٨٢-٢٨٣ والمنذرى : التكملة لوفيات النقلة ٣/٢٥٢ ٠

(١٤٣) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ١/١٤٣ والذهبي : معرفة القراء الكبار ٢/٤٧٠ ٠

(١٤٤) ابن الساعي : الجامع المختصر ٩/١٩١ ٠

(١٤٥) د ٠ مصطفى جواد : تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٣٤٧ ـ الهامش وفيه ترجمة مختصرة للباقلاني (٥٠٠-٥٩٣هـ) الذى كان عالما بالقـراءات ووجوهها ٠

جمال الدين ابي نصر محمد بن يحيى بن هبة الله بن فضل الله بن محمد « بحق روايته عن جده بحق روايته عن منشئها في مجالس اخرها يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الاخرة من سنة ٦٠٧ بواسط »[١٤٦] . وكانت لابي بكر محمد بن ثابت بن يوسف النحوى الواسطي ( كان حيا سنة ٦١٢ هـ ) « معرفة حسنة بالنحو ، تخرج به جماعة بواسط واخذوا عنه »[١٤٧] . وصرح مجدالدين الفضل بن يحيى الطيبي ثم الواسطي الكاتب الاديب ( ٦٣٢ – ٧٠٦ هـ )[١٤٨] بانه كان يشتغل بتحصيل العلوم بواسط عند الشيخ ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الواسطي الذى وصفه « بالعالم العامل »[١٤٩] . وذكر الصفدى قراءة الوجيه المبارك بن المبارك ابن الدهان النحوى الواسطي ( ت ٦١٢ هـ ) في بدء دراسته على مؤدب بواسط هو ابو سعيد نصر بن محمد بن مسلم[١٥٠] . مما يدل على وجود المؤدبين والمعلمين فيها .

ومما يدل على مركز واسط العلمي في هذا القرن ، ان نصير الدين الطوسي قصدها ، بعد زيارته لبغداد سنة ٦٦٢ هـ ، وهو في صدد جمع الكتب لمرصد مراغة[١٥١] . وكان فيها محلة باسم

(١٤٦) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٢٤٢–٢٤٣ وكان عزالدين ابو الثناء محمود ابن عبدالمؤمن بن عبدالمحمود بن البريدار الواسطي المقرىء حاضرا نفس المجلس فسمعها بنفس السند . تلخيص ٤/ق١/٣٤٥ .

(١٤٧) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ١/١٩٤ .

(١٤٨) انظر ترجمته في تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٢١٢–٢١٣ .

(١٤٩) آغا بزرك الطهراني : الانوار الساطعة في المائة السابعة ص٢ .

(١٥٠) نكت الهميان ص٢٣٣ .

(١٥١) الحوادث الجامعة ص٣٥٠ .



« محلة الوراقين »[١٥٢] . واكثر من ذلك فانها قصدت للدراسة والسماع ، اذ يروى العالم النسابة فخار بن معد الموسوى ( ت ٦٣٠ هـ ) في كتابه « حجة الذاهب الى ايمان ابي طالب » عن ابي الحسن علي بن ابي المجد الواسطي « وقد لقيه بواسط في رمضان ٥٩٩ هـ »[١٥٣] وان المحدث محب الدين عبدالعزيز بن الحسين بن عبدالعزيز المعروف بابن هلالة الاندلسي الطبرى ، قدم بغداد من مكة مع الحاج سنة ٦٠٥ هـ طالبا للحديث فسمع بها من جماعة « وانحدر الى واسط فسمع من القاضي ابن المندائي »[١٥٤] . وقصدها ابو حامد محمد بن الحسن بن محمد الغزنوى الاصل الزنجاني المولد والدار ( المولود سنة ٥٥٣ هـ ) فسمع من علمائها ، وعلق عنه « شيئا بواسط » المؤرخ ابن الدبيثي[١٥٥] وان ابا العباس احمد بن علي بن احمد الضرير المقرىء ( ت ٦٢١ هـ ) من اهل البردان قرأ ببغداد على جماعة « وقرأ بواسط على ابن الباقلاني وغيره »[١٥٦] . وكان عماد الدين ابو ذى الفقار محمد ابن الاشرف الحسني المرندى ( ت ٦٨٠ هـ ) مدرس المدرسة الشرابية بواسط ، قد سمع بها على قوام الدين ابي توبة يونس ابن محمد بن شديد الواسطي النحوى كتاب « سنن ابي داود السجستاني » بحق سماعه من ابن الباقلاني[١٥٧] وقد مر بنا ذكر سماع مجد الدين محمد بن ابي القاسم البغدادى وغيره « المقامات

(١٥٢) القرشي : الجواهر المضية ٢/١٥٤–١٥٥ .

(١٥٣) اغا بزرك الطهراني : الانوار الساطعة في المائة السابعة ص١٠٩ .

(١٥٤) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٢٩ .

(١٥٥) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ١/٢١٩ .

(١٥٦) الصفدى : نكت الهميان ص١١٤ .

(١٥٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٤/٨٧٩ .

الحريرية » بواسط على القاضي جمال الدين محمد بن يحيى في مجالس متعددة[158] • حتى تعددت فيها البيوتات العلمية ، واصبح مألوفا ان نجد في وصف العديد من ابنائها انهم « من بيت اهل فضل وادب وشعر »[159] او « من بيت العدالة والرواية والقضاء بواسط »[160] او « من بيت العلم والفضل والفقه والادب »[161] او « من بيت العدالة والعلم بواسط »[162] •

وقد خرجت واسط عددا كبيرا من طلاب العلم ، جذبت بغداد قسما كبيرا منهم لاكمال الدراسة والتحصيل فيها ، ولتوفيرها سبلا افضل للعيش ، واقام قسم آخر منهم في مدن اخرى خارج العراق • وتحفل كتب التاريخ والتراجم المعنية بتاريخ العراق وعلمائه في هذه الفترة ، باخبار العدد الغزير من هؤلاء العلماء الواسطيين الذين لا مجال هنا لاستقصاء اخبارهم • منهم ، الوجيه النحوى ، المبارك بن المبارك بن الدهان الواسطي[163] ( ت ٦١٢ هـ ) قال ياقوت الحموى ( ت ٦٢٦ هـ ) عنه « هو شيخي عليه تخرجت وعليه قرأت »[164] • وابو الحسن علي بن احمد بن داوس القنا

(١٥٨) ارجع الى ص ٢٢١ـ٢٢٢ •

(١٥٩) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ١٥٦/١ •

(١٦٠) ابن الساعي : الجامع المختصر ١٨٧/٩ •

(١٦١) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/١٩٠ـ١٩١ •

(١٦٢) نفسه ٤/ق٤/٧٧٨ •

(١٦٣) انظر عنه ابن الاثير : الكامل ٣١٢/١٢ وسبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٥٧٣/٨ اذ يذكر قراءته عليه والسبكي : طبقات الشافعية ٣٥٤/٨ •

(١٦٤) الصفدى : نكت الهميان ص٢٣٣ ويذكر انه كان قليل الحظ من التلامذة يتخرجون عليه ولا ينسبون اليه ، وانه كان يعرف التركية والفارسية والرومية والحبشية والزنجية • وكان اولا حنبليا فصار حنفيا ثم شافعيا عند تدريسه بالنظامية • ويذكر في ذلك ابياتا لابي البركات محمد بن ابي الفرج التكريتي •



الواسطي ( ت ٦١٢ هـ ) المشهور بعلم الاوائل والمنفرد بمعرفة علم النجوم وقد درّسه ببغداد عندما قدمها واقام بها[165] • وابو العباس احمد بن ثابت الهمامي الواسطي ( ت ٦٣١ هـ ) العالم بالحساب والفرائض والمؤلف فيهما كتبا • وقد أقرأ الناس ببغداد هذين العلمين عندما سكنها[166] • والحافظ المحدث المؤرخ جمال الدين ابو عبدالله محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي المعروف بابن الدبيثي ( ٥٥٨ـ٦٣٧ هـ ) صاحب كتاب تاريخ مدينة السلام بغداد[167] ، والذى قال عنه ياقوت الحموى « شيخنا الذى استفدنا منه وعنه اخذنا »[168] اذ كان « في الحديث واسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين »[169] • وابو المعالي عبدالرحمن بن مقبل ابن علي الطحان الشافعي الواسطي ( ت ٦٣٩ هـ ) الذى بدأ دراسته بواسط وأتمها ببغداد اذ برع في المذهب والخلاف ، وولي قضاء القضاة ثم تدريس المستنصرية[170] • وابو طاهر مجد الدين

(١٦٥) القفطي : تاريخ الحكماء ص ٢٤٠ •

(١٦٦) الحوادث الجامعة ص٦٢ـ٦٣ وفيه انه كان قبل مجيئه الى بغداد احد عدول واسط وقاضيا في الهمامية •

(١٦٧) الذى ذيل به على ذيل ابن السمعاني (ت٥٦٢هـ) على تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (ت٤٦٣هـ) وقد قررت وزارة الاعلام العراقية نشره • وصدر الجزء الاول منه ضمن سلسلة كتب التراث (٣٦) لسنة ١٩٧٤ بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف الذى عقد في مقدمته دراسة عن الكتاب ومؤلفه ذكر فيها مظان ترجمته ونسبته وشيئا من سيرته ومكانته • وكان قد سبقه الى مثل ذلك المرحوم الدكتور مصطفى جواد في مقدمة الجزء الثاني من كتاب المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي انتقاء الذهبي الذى قام بتحقيقه • اذ ترجم لابن الدبيثي معرفا بنسبه وأسرته وسيرته واسلوبه وتاريخه •

(١٦٨) الصفدى : الوافي بالوفيات ١٠٣/٣ •

(١٦٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢٨/٤ •

(١٧٠) د • ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ٢١٠/١ـ٢١١ •

علي بن محمد بن أحمد الواسطي ( ت ٦٨٣ هـ ) الذى ذكره ابن الساعي في طبقات الفقهاء ، وكان قد تفقه بواسط ثم قدم بغداد فتولى التدريس بنظاميتها ثم بالمدرسة البشيرية(١٧١) ، وابو العباس عز الدين احمد بن ابراهيم بن عمر الفاروثي(١٧٢) الواسطي ( ت ٦٩٤ هـ ) الذى كانت نشأته العلمية بواسط(١٧٣) ، وعرف بتضلعه في العلوم والاداب ووصف بانه « شيخ العراق »(١٧٤) . وحدث بالحرمين والعراق ودمشق التي تولي عند مكثه فيها التدريس بعدة مدارس بها ، ثم رجع الى واسط فتوفي فيها(١٧٥) .

والظاهر ان واسط كانت تتميز وتشتهر بحفظ القرآن وتجويده ودراسته بالقراءات المختلفة ، مع اهتمامها بالحديث وسماعه . اذ يرد عن جملة من ابنائها من رجال العلم انهم حفظوا القرآن وقرأوه بالقراءات وسمعوا الحديث بها اعلى عدد من مشايخها ويمكن معرفة اخبارهم بالرجوع الى المصادر المعنية بهم(١٧٦) .

(١٧١) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/١٩١ .

(١٧٢) فاروث : « قرية كبيرة ذات سوق على شاطيء دجلة بين واسط والمذار » ياقوت : معجم البلدان ٣/٨٤٠ .

(١٧٣) السبكي : طبقات الشافعية ٨/٦ وانظر الاسنوى : طبقات الشافعية ٢/٢٩٠ـ٢٩١ وابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٣٤٢ .

(١٧٤) اليافعي : مرآة الجنان ٤/٢٢٣ .

(١٧٥) المصادر السابقة في هامش ١٧٣ و ١٧٤ .

(١٧٦) راجع عنهم مثلا : ابن الاثير : الكامل ١٢/٢٠٧ و٢٨٢ . وابن الدبيثي : ذيل تاريخ مدينة السلام ١/١٤٧ و ١٥٥ـ١٥٦ و١٩٤ . وسبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨/٥٠٩ و٥١٢ و٥٣٢ . وابن الساعي : الجامع المختصر ٩/٧٧ (هامش) و١٨٤ و١٥٣ـ١٥٤ و٢٧٣ـ٢٧٤ و ٢٨٠ـ٢٨١ . والحوادث الجامعة ص٦٢ـ٦٣ و٧٠ و٢٧٠ . وابن الفوطي : تلخيص مجمع ←



اما الحياة المدرسية بواسط ، فلا موجب لتفصيل القول والبحث فيها لتوفر بحث مفصل مطبوع عن مدارسها(١٧٧) ، ويبدو للباحث فيها ، ان دورها العلمي لم يكن كبيرا ومهما اذا ما قيس بالدراسات غير المدرسية ، خاصة وانه لم يكن بها في هذا القرن الا مدرسة واحدة خاصة بالشافعية ، هي المدرسة الشرابية(١٧٨) . التي عين لها عند افتتاحها مدرس ومعيدان واثنان وعشرون طالبا(١٧٩) . عرفنا ثلاثة من مدرسيها هم : العدل احمد بن نجا الواسطي(١٨٠) . وعماد الدين ابو ذى الفقار محمد ابن الاشرف ذى الفقار بن محمد الحسني المرندى الشافعي ( ت ٦٨٠ هـ )(١٨١)

الاداب ٤/ق١/١٨ـ١٩ و ٥٧ـ٥٩ و ٧٥ـ٧٧ و١٢٨ و٣٤٧ـ٣٤٨ و ق٢/٨٣٨ـ٨٣٩ و ق٤/٧٤٦ و ٨٧٩ و٥/كتاب الكاف/١٩٩ وكتاب الميم/١٨٢ و١٩١ و٢٧٥ و٣٢٩ و٨٧٢ـ٨٧٣ . والصفدى . نكت الهميان ص١١٤ و١٢٤ و٢١١ـ٢١٢ و٢٣٣ . والوافي بالوفيات ٣/١٠٣ . والسبكي : طبقات الشافعية ٨/٦ و٣٨ و٦١ـ٦٢ و١٥٢ . وابن رافع السلامي : منتخب المختار ص٥٥ ، ١٦٠ و٢٠٧ .

(١٧٧) د . ناجي معروف : مدارس واسط . بغداد ١٩٦٦ . وقد ذكر ثمانية مدارس فيها . خمسة منها كانت قبل القرن السابع الهجرى وليس لدينا ما يدل على استمرارها في هذا القرن . وواحدة كانت (بالمأمن) خارج مدينة واسط ، واخرى يرجع انشاؤها في القرن الثامن للهجرة لاستضافة مؤسسها لابن بطوطة الذى زارها سنة ٧٢٧هـ وهو المصدر الوحيد الذى ذكرها ( رحلة ابن بطوطة ص١٨٣ ) وعليه فتكون المدرسة الشرابية هي المدرسة الوحيدة بواسط في هذا القرن .

(١٧٨) راجع عنها ، مدارس واسط ص٢٥ـ٤٠ وقد انشأها شرف الدين اقبال الشرابي الشافعي (ت٦٥٣هـ) .

(١٧٩) الحوادث الجامعة ص٧٦ـ٧٧ و٣٠٨ وكان افتتاحها سنة ٦٣٢هـ .

(١٨٠) نفسه ص٧٦ .

(١٨١) تلخيص مجمع الادب ٤/ق٢/٨١٨ـ٨١٩ وقد جعل ابن رافع في منتخب المختار ص٥٥ وفاته سنة ٦٨٥هـ .

الذى قدم بغداد سنة ٦٣٠ هـ وعيّنه الشرابي مدرسا بمدرسته هذه سنة ٦٤٨ هـ(١٨٢) وعماد الدين زكريا بن محمد بن محمود المعروف بالكموني(١٨٣) الانصارى القزويني القاضي ( ت ٦٨٢هـ ) الذى قدم بغداد « في آخر ايام المستنصر بالله ورتب قاضيا بالحلة السيفية ثم نقل ٠٠٠ الى قضاء واسط »(١٨٤) سنة ٦٥٢ هـ « واضيف اليه التدريس بمدرسة الشرابي ، فلم يزل على ذلك الى ان مات »(١٨٥) وكان علامة بالجغرافيا والتاريخ الطبيعي ، وله آثار قيمة فيهما(١٨٦) ، حتى اعتبره كراتشكوفسكي « اكبر كوزموغرافي »(١٨٧) ونقل احد العلماء المعاصرين « ان كوزموغرافية القزويني هي اهم اثر انتجه كاتب عربي في العصور الوسطى »(١٨٨) وهو الى هذا كان من المحدثين الحفاظ والماهرين في علوم المعاني والالفاظ(١٨٩) ، ولهذا ولي القضاء والتدريس بواسط ٠

ولم تخل واسط من ربط الصوفية ، التي سكنها الفقراء والزهاد ، واسهمت في دراسة القرآن والحديث وغيرهما ٠ فلقد

---

(١٨٢) نفسه ٤/ق٢/٨١٨-٨١٩ ٠

(١٨٣) جعلها الدكتور ناجي معروف ( مدارس واسط ص ٣٧ ) الكوفي ٠ وذكرها الشيخ اغا بزرك الطهراني في ( الانوار الساطعة ص ٦٩ ) الكموني - كما اثبتناها عن ابن الفوطي - وقال الطهراني انها نسبة الى بني كمونة البغداديين وكلهم من اهل الحديث ٠

(١٨٤) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٧٢٥ ٠

(١٨٥) الحوادث الجامعة ص٤٣٣ وذلك يعنى انه درس بها ثلاثين سنة ٠

(١٨٦) مر بنا في الفصل السابق وسيرد ذكر اثره في الجغرافيا في الفصل القادم ٠

(١٨٧) تاريخ الادب الجغرافي العربى ١/٣٥٩ والكوزموغرافية هي علم وصف الارض ٠

(١٨٨) نفسه ١/٣٦٠ ٠

(١٨٩) الخوانسارى : روضات الجنات ص ٢٩٩ ٠



انشأ فخر الدين عمر بن اسحاق الدورقي ( ت ٦٤٨ هـ ) رباطين بها رتب في اولهما « من يلقن القرآن المجيد ويسمع الحديث ، واجرى عليهم الجرايات اليومية والشهرية »(١٩٠) واوقف على ثانيهما « وقوفا سنية »(١٩٠) ٠

## الحلة :

كانت الحلة احدى مدن العراق المهمة ، وصفها ياقوت الحموى بانها « مدينة كبيرة ٠٠٠ افخر بلاد العراق واحسنها »(١٩١) ٠ وبقيت على اهميتها في العهد الايلخاني ، اذ كانت واحدة من ستة مدن عدت اهم مدن الدولة الايلخانية(١٩٢) ٠ وهي الى هذا مدينة علمية ادبية ، ظهرت فيها النهضة الفكرية منذ نهوضها على يد مؤسسها الامير صدقة بن مزيد الاسدى ، وقويت هذه النهضة في القرن السابع للهجرة ، فكانت مركز كبار علماء الامامية وفضلائهم وأدبائهم الذين انصرفوا الى الدرس والتدريس وانكبوا على الانتاج والتأليف(١٩٣) ٠ منهم شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين ابن البطريق الاسدى الحلي ( ت ٦٠٠ هـ ) من كبار شيوخ الحديث

---

(١٩٠) الحوادث الجامعة ص٢٥٤ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٢٦٨ وعن ربط واسط الاخرى انظر د ٠ ناجي معروف : مدارس واسط ص٢١ ٠

(١٩١) معجم البلدان ٢/٣٢٣ ٠ وبمثل ذلك ذكرها ابن جبير الذى زارها سنة ٥٨٠هـ ( الرحلة ص١٦٥ ) ٠ وقد اعاد ابن بطوطة الذى زارها سنة ٧٢٧هـ نفس الوصف في رحلته ص٢٢٠ ٠ مما يدل على بقائها على عمارتها واهميتها خلال الفترة بين زيارة الرحالتين المذكورين ، وهي فترة طويلة ٠

(١٩٢) الغياثي : التاريخ الغياثي ص١٤٦ ( مخطوطة مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب برقم ٦١ ) وانظر عباس العزاوى : تاريخ العراق بين احتلالين ١/٣٩٨ ٠

(١٩٣) رسالتنا ( العلامة الحلي ) ص٢٤ و٣٧-٧١ ٠

ومن اعلام الفقهاء والمتكلمين(١٩٤) ، وله آثار عديدة في الحديث والفقه والكلام قرأها عليه بالحلة محمد بن جعفر المشهدى المحدث الفاضل وغيره(١٩٥) ، الا اننا لم نعثر على ذكر مكان هذه القراءة ، او المحل الذى كان يدرس فيه • وكذلك لم نعثر على مكان تدريس عميد الرؤساء هبة الله بن حامد ابن ايوب الحلي ( ت ٦١٠ هـ ) اللغوى النحوى الشاعر ، الذى أبان لنا ياقوت الحموى مكانته العلمية بقوله : « عنه اخذ اهل تلك البـلاد الادب »(١٩٦) وهو « شيخ وقته ومتصدر بلده » ، وكان قد قرأ بالحلة على خزيمة بن محمد بن خزيمة الحلي(١٩٧) ، الذى قال عنه ابن النجار « يقال انه اول من انتشر عنه النحو بتلك البلاد وتخرج به جماعة »(١٩٨) . وكان نجيب الدين محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله ابن نما الحلي ( ت ٦٤٥ هـ ) الذى هو شيخ فقهاء الامامية في عصره ، ومن مشايخ المحقق الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦ هـ)(١٩٩)، أنشأ في سنة ٦٣٦ بيوت الدرس في الحلة الى جانب المشهد المنسوب

---

(١٩٤) ابن حجر : لسان الميزان ٦/٢٤٧ وانظر انسان العيون في مشاهير سادس القرون ورقة ١٤٦ ( مخطوطة مصورة في مكتبة المتحف العراقي رقمها ٢٩٥ ) •

(١٩٥) الحر العاملي : امل الامل ٢/٣٤٥ والبحراني : لؤلؤة البحرين ص٢٨٥ • وانظر عن المشهدى امل الامل ٢/٢٥٣ وروضات الجنات ٥٧٦ •

(١٩٦) ياقوت : معجم الادباء ٧/٢٣٦ •

(١٩٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٩٦٧ •

(١٩٨) السيوطي : بغية الوعاة ١/٥٥١ عن ابن النجار •

(١٩٩) البحراني : لؤلؤة البحرين ص٢٧٢ـ٢٧٣ وروضات الجنات ص ٥٧٦ والفوائد الرضوية ص ٤٥٠ •



الى صاحب الزمان واسكنها جماعة من الفقهاء(٢٠٠) • ويبدو ، ان هذه البيوت لم تستمر طويلا ، ولعلها زالت بوفاة مؤسسها ، اذ لم نجد لها أية اشارة بعده •

والظاهر ان مجالس الدرس والعلم في الحلة ، كانت تنعقد حـول الاستاذ على صورة حلقات تتخذ لها مكانا خاصا بها ، يسمى باسم الاستاذ • منها حلقة درس نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن ابن يحيى المعروف بالمحقق الحلي ( ٦٠٢ـ٦٧٦ هـ ) الذى تلمذ لنجيب الدين المذكور ، ثم صار ـ على حد تعبير كبار العلماء من معاصريه « افضل اهل عصره في الفقه »(٢٠١) ونعتوه « بالمحقق المدقق الامام العلامة واحد عصره ، الســن اهـل زمانه واقومهم بالحجة واسـرعهم استحضـارا »(٢٠٢) ، ووصفته كتب التراجم الامامية بأوصاف عظيمة تدل على منزلته العلمية السامية(٢٠٣) • اذ كانت حلقة درسه بالحلة تضم نخبة من فضلائها وعلمائها ، حضرها العالم الكبير نصير الدين الطوسي ( ت ٦٧٢ هـ ) في احدى سفراته للعراق وجرت فيها مناقشة بينه وبين الحلي في مسائل

---

(٢٠٠) لؤلؤة البحرين ص٢٧٢ (الهامش) نقلا عن تكملة امل الآمل ( المخطوط ) للسيد حسن الصدر الذى رأى بخط علي بن فضل الله بن هيكل تلميذ ابي العباس احمد بن فهد الحلي (ت٨٤١هـ) خبر تأسيس نجيب الدين ابن نما لهذه البيوت سنة ٦٣٦هـ •

(٢٠١) العلامة الحلي : اجازته لبني زهرة في بحار الانوار ٢٥/٢٢ •

(٢٠٢) ابن داود الحلي : الرجال ص٨٣ •

(٢٠٣) الحر العاملي : امل الآمل ٢/٤٨ والتسترى : المقابس ص١٦ ، والبحراني لؤلؤة البحرين ص٢٢٧ـ٢٣٥ ، والخونسارى : روضات الجنات ص١٤٧ ، والاسترابادى : منهج المقال ص٨٢ ، والمامقاني : تنقيح المقال ١/٢١٤ـ٢١٥ ، والقمي : الفوائد الرضوية ص٦٢ـ٦٤ و٤٥٠ والسيد محســن الامين العاملي : اعيان الشيعة ١٥/٣٧١ •

علمية(٢٠٤) ، ومنها مجلس تدريس(٢٠٥) جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي ( ٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ ) الذى تلمذ للمحقق الحلي المذكور ، ثم كان شيخ طائفة الامامية ورئيسهم وعلامة عصره في التدقيق والتحقيق والمعقول والمنقول(٢٠٦) ، وقد قيل عن هذا المجلس انه خرج منه خمسمائة مجتهد(٢٠٧) في الفقه والاصول • وكانت حلقة الدراسة تتخذ احيانا من بيت المدرس مكانا لها ايضا(٢٠٨) ، فلقد كان جمال الدين ابو الفضل احمد بن محمد بن المهنا الحسني النسابة ( ت ٦٨٢ هـ ) يدرس « بمنزله

---

(٢٠٤) الحر العاملي : امل الآمل ٤٩/٢ ولؤلؤة البحرين ص ٢٣٠ •

(٢٠٥) بحار الانوار ٣٧/٢٥ فقد ذكر فيه فخرالدين محمد بن العلامة الحلي مجلس والده الذى كان يدرس فيه في حياته • وان الاشارتين السابقتين الى مجلس درس المحقق والعلامة الحليين وردتا بشكل يشعر بالتعارف عليهما آنذاك •

(٢٠٦) راجع ما ذكرناه عنه آنفا في الفصل السابق وانظر ابن داود الحلي : الرجال ص ١١٩ • والذهبي : دول الاسلام ١٧٨/٢ ، وابن حجر : لسان الميزان ٣١٧/٢ والدرر الكامنة ١٥٨/٢ والمقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٧٨/٢ •

(٢٠٧) السيد حسن الصدر : تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص٢٧٠ •

(٢٠٨) وقد يكون هذا المكان الخاص في بيت المدرس ، بمحل خصص واعد للدرس والبحث •

(٢٠٩) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٨١٤/٤ • وقد قرأ عليه بمنزله المذكور المؤرخ ابن الفوطي • الا انني أميل الى ان تاريخ القراءة كان في سنة ٦٨١هـ وهي السنة التي سافر فيها ابن الفوطي الى الحلة وذكر ذلك في كتابه مرارا • وليس سنة ٦٦١هـ • كما جاءت في اعلاه ، اذ انه كان بها في مراغة • وقد ذكر هو مرارا ايضا ان عودته الىالعراق كانت في سنة ٦٧٩هـ • ولقد فات ذلك على ما يبدو المرحوم الدكتور مصطفى جواد محقق الكتاب ، الذى ترجم لابن المهنا في ٤/ق١٠٢/١ـ١٠٣ في الهامش والظاهر ان الدراسة ←



بالحلة السيفية في رجب سنة احدى وستين وستمائة »(٢٠٩) • وكان بالحلة معلمون ومؤدبون يقرأ عليهم المبتدأون في الدراسة(٢١٠) •

ويدل على مركز الحلة المهم في الحياة الفكرية بالعراق في هذا القرن ، هجرة بعض كبار علماء العصر اليها ، ناهيك عن طلبة العلم الاخرين الذين قصدوها للاشتغال والتحصيل • ومن ابرز من قصدها : الفيلسوف الحكيم نصير الدين الطوسي(٢١١) الذى ذكرناه • وكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) الذى كان فيلسوفا محققا وحكيما مدققا ، والف لعلاء الدين عطا ملك الجويني حاكم العراق آنذاك ( ٦٥٧ ـ ٦٨١ هـ ) كتاب شرح نهج البلاغة(٢١٢) • وغيرهما كالحافظ ابي عبدالله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي ( ت ٦٣٧ هـ ) اذ يذكر انه سمع بها من غياث الدين زهير بن محمد بن احمد الاصفهاني المقرىء(٢١٣) • والمحدث الشهير صدر الدين ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجويني ( ٦٤٤ ـ ٧٢٢ هـ ) الذى سمع بها ايضا(٢١٤) • والمؤرخ كمال الدين عبدالرزاق بن احمد المعروف بابن الفوطي الشيباني

---

على استاذ في بيته بالحلة ، كانت عادة ورثها هذا القرن من القرن السابق اذ ورد ان أبا البقاء هبة الله بن نما الحلي كان يدرس بالحلة في داره سنة ٥٦٥هـ • روضات الجنات ص١٤٦ •

(٢١٠) علي الخاقاني : شعراء الحلة ٨٩/٢ • اذ ذكر ان بدء دراسة العلامة الحلي كانت على معلم خاص يدعى (محرم) ولم اعثر على المصدر الذى استقى منه هذا الخبر ، فسألته فقال انه نقله عن مجموع خطي بالنجف لا يتذكره الآن •

(٢١١) بحار الانوار ٢٢/٢٥ ضمن اجازة العلامة الحلي لبني زهرة •

(٢١٢) لؤلؤة البحرين ٢٥٤ـ٢٥٥ وانظر امل الآمل ٣٣٢/٢ والفوائد الرضوية ص٣٠٢ و ٦٨٩ •

(٢١٣) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١١٨٩/٢ •

(٢١٤) ابن حجر : الدرر الكامنة ٦٩/١ •

( ت ٧٢٣ هـ ) اذ كان بها سنة ٦٨١ هـ وكتب فيها عن عز الدين حمزة بن الحسن بن طاووس الحسني الفقيه العابد[(٢١٥)] ، وروى له فيها جلال الدين عبدالحميد بن معد بن فخار العلوى[(٢١٦)] ٠ وكان محي الدين محمد بن عبدالله بن زهرة الحسيني الحلبي قد تلمذ بها لفخر الدين محمد بن ادريس الحلي ( ت ٥٩٨ هـ ) وتلمذ له فيها نجيب الدين يحيى بن احمد بن يحيى بن سعيد الهذلي الحلي ( ت ٦٨٩ هـ )[(٢١٧)] ٠ واخرون عديدون[(٢١٨)] ممن قصدها للدراسة وطلب العلم ٠ واشتهرت ببيوتاتها العلمية التي ورد وصف عدد من ابنائها بانهم « من بيت معروف بالفقه والعلم »[(٢١٩)] او « من اولاد السادة الفقهاء الفضلاء »(٢٢٠) او « من بيت معروف بالكتابة والمساحة والحساب »[(٢٢١)] وامثال هذه التعابير ٠

وحفلت كتب التاريخ والتراجم ، وبخاصة الامامية منها ، باخبار عدد ضخم من علماء الحلة وادبائها ، يضيق هذا البحث

---

(٢١٥) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٤٣ وانظر ص ٣٦٩ و٥٦٨ ٠

(٢١٦) نفسه ٤/ق٣/٤١٢ ٠

(٢١٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٣٠٢ ، و ق٣/٣٠٩ـ٣١٠ والفوائد الرضوية ص ٧١٠ ٠

(٢١٨) راجع عنهم : ابن سعيد الاندلسي : الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ص١١١ـ١١٢ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥٦٩ وبحار الانوار ٢٥/٤٣ وروضات الجنات ص١٤٦ـ١٤٧ والفوائد الرضوية ص٦٤ ٠

(٢١٩) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٧٧٩ ٠

(٢٢٠) نفسه ٤/ق٢/٧٧٩ ٠

(٢٢١) نفسه ٤/ق١/٥٦٨ ٠



عن استقصائهم(٢٢٢) ٠

وقد هاجر عدد منهم الى بغداد ، كالحسين بن علي بن نما الحلي الكاتب ( ت ٦١٨ هـ ) الذى سمع منه الحافظ الدبيثي[(٢٢٣)] ، ومحمد بن معد بن علي بن رافع العلوى الحلي الذى حدث بمشهد الامام موسى بن جعفر[(٢٢٤)] ٠ والحسن بن معالي بن مسعود الباقلاني النحوى الحلي ( ت ٦٣٧ هـ ) احد أئمة العربية والنحو

---

(٢٢٢) يمكن الرجوع الى عدد كبير منهم في : ابن الاثير : الكامل ١٢/٢٨٢ و٤٤٨ ٠ وابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ج١ ورقة ١٥ مصورة مكتبة الدراسات العليا رقمها ١٥٧ ٠ والمنذرى : التكملة لوفيات النقلة ٣/٢٠٣ـ٢٠٤ تحقيق د ٠ بشار عواد معروف ٠ وابن الساعي الجامع المختصر ٩/٢٧١ـ٢٧٢ مع الهامش ٠ وابن الفوطي تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٨٢ـ٨٤ و ١٠٢ـ ١٠٣ و١٢١ـ١٢٣ و ١٤١ـ١٤٢ و١٤٣ـ١٤٥ و ٢٤٩ـ٢٥٠ و٣٣٢ و٥١٥ـ ٥١٦ و ٥٦٥ـ٥٦٦ و ٥٦٧ـ٥٦٨ و ٧٠ وق٢/١٨٢ و٨٣٧ و٩٠٢ و٩٢٠ و ق٣/١٦٢ و٢٠٣ و٢٥٥ و ٥/كتاب الكاف ١١٤ و١٨٢ و٢٢٦ـ٢٢٧ و ٢٤٠ـ٢٤١ و ٥/كتاب الميم/١١٠ـ١١١ و١٨٣ و٧٤٠ ٠ والحوادث الجامعة ص٢٢٠ و٢٨٨ و٣٣٢ـ٣٣٣ و٤٤٩ ٠ وابن داود الحلي : الرجال ص ٥ ٠ وغاية الاختصار في البيوتات المحفوظة من الغبار المنسوب لابن زهرة الحلبي الحسيني ص٥٠ و١١٦ ٠ وابن عنبة : عمدة الطالب ص١٦٥ و١٦٦٦ و١٦٩ و١٩٠ـ١٩١ و٢٧٦ ٠ وروضات الجنات ص٦٩ و١٤٦ـ١٤٧ و١٤٨ و٣٨٦ و٥٨٥ ٠ والفوائد الرضوية ص٨٠ـ٨١ و١٠٩ و١٢٩ و١٣١ و٢٥٧ و٣٤١ و٤٥٠ و٥٥٨ و٦٥٧ و٦٩٩ـ٧٠٠ و٧١٩ ٠ واعيان الشيعة ١٢/٧٤ و٢٦/٤٢ـ٤٦ و٢٧/٢٤٦ و٤٣/٣٥٠ـ٣٦٣ ٠ واليعقوبي : البابليات ١/٥٦ و٧٦ و٨٠ و٨١ و٨٨ و١١٣ وهادى كمال الدين : فقهاء الفيحاء ١/٧٤ و١٨٤ وكركوش : تاريخ الحلة ٢/٢٥ ٠

(٢٢٣) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ج٢ ، ورقة ٣٠ مصورة مكتبة الدراسات العليا رقمها ٣٥٠ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١١٥٦ الهامش ٠

(٢٢٤) نفسه ج٢ ورقة ١٥٢ ٠

في عصره[٢٢٥] • ورضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحلي ( ت ٦٦٤ هـ ) الـذى انعـم عليه الخليفة المستنصر بالله بدار فيها[٢٢٦] ، وهو صاحب الفتيا بعد سقوط بغداد بتفضيل الحاكم الكافر العادل على المسلم الجائر[٢٢٧] وكان قد تولى نقابة الطالبيين سنة ٦٦١هـ[٢٢٨] • وغياث الدين عبدالكريم بن احمد بن موسى ابن طاووس الحلي ( ت ٦٩٣ هـ ) الفقيه النسابة[٢٢٩] • واخرين عديدين[٢٣٠] • وجذبت مدن عربية خارج العراق عددا اخر منهم ، كعمدة الدين نصر بن الفتح المعروف بباقلا الاديب الشاعر الحلي الذى لقيه المؤرخ ابن النجار بدمشق وكتب عنه[٢٣١] • وشرف الدين راجح بن اسماعيل الاسدى الحلي ( ت ٦٢٧ هـ ) الشاعر المشهور الذى استقر بحلب[٢٣٢] • وعلي بن يحيى بن الحسن بن

---

(٢٢٥) ياقوت : معجم الادباء ٤/٣ وانظر الحوادث الجامعة ص١٣٧ـ١٣٨ ، وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/١٥١ـ١٥٢ و ٢٤٣ ـ ٢٤٤ والراجح ان اسمه عليا واسم ابيه الحسن •

(٢٢٦) رضي الدين بن طاووس : اليقين ص٧٩ واغا بزرك الطهراني : الانوار الساطعة ص١٧ •

(٢٢٧) الفخرى ص ٢٠ •

(٢٢٨) الحوادث الجامعة ص٣٥٠ وانظر عنه عمدة الطالب ص١٩٠ وبحار الانوار ٢٢/٢٥ و٤٣ و١٠٨ وروضات الجنات ص٣٨٢ـ٣٨٥ •

(٢٢٩) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١١٩٤ـ١١٩٥ والحوادث الجامعة ص٤٨٠ • ورجال ابن داود الحلي ص٢٢٦ـ٢٢٨ •

(٢٣٠) راجع عنهم ابن الاثير : الكامل ٢/٣٥٣ • وابن الساعي : الجامع المختصر ١٢٨/٩ و١٥٧ـ١٥٩ و٣٠٦ وتلخيص مجمـــع الاداب ٤/ق١/٦٠ و١٢٤ و٥٦٧ـ٥٦٨ • والحوادث الجامعة ص٣٢٤ وابن داود الحلي ص٥ •

(٢٣١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٨٩٣ •

(٢٣٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٧٩/٣ وانظر انسان العيون في مشـاهير سادس القرون ورقة ٣٠٤ـ٣٠٩ (مخطوط) ومرآة الزمان ٦٢١/٨ و٦٦٥ واعيان الشيعة ٧٥/٣١ـ٨٦ •



البطريق الحلي ( ت ٦٤١ هـ ) الفقيه الكاتب الشاعر الذى اقام بدمشق وبالقاهرة مدة[٢٣٣] • ومهذب الدين محمد بن علي بن علي بن الخيمي الحلي الاديب اللغوى الشاعر الذى اجتمع به ابن النجار وابن خلكان ومدحـــاه وكانت وفاته بالقاهـرة سنة ٦٤٢ هـ[٢٣٤] • ونجيب الدين الحسن بن الحسين ابن العود الاسدى الحلي ( ت ٦٧٧ أو ٦٧٩ هـ ) الذى كـان من مشايخ الامامية وأئمتهم وقد سكن حلب مدة[٢٣٥] •

وكان من اعلام الحلة المشهورين في هذا العصر ، غير اولئك الذين مر بنا ذكرهم ، مهذب الدين علي بن الحسن بن عنتر المعروف بشميم الحلي ( ت ٦٠١ هـ ) اللغوى الشاعر الاديب ، ومن كبار فقهاء الامامية بالحلة ومن اهل الفتيا والاقراء عندهم[٢٣٦] • وعلي بن محمد بن محمد بن السكون الحلي ( ت ٦٠٦ هـ ) الاديب اللغوى الشاعر الذى برع في فقه الامامية وكان يدرسه[٢٣٧] •

---

(٢٣٣) فوات الوفيات ٢/١٨٧ـ١٨٨ والحوادث الجامعة ص٦١ والانوار الساطعة ص١١٨ •

(٢٣٤) وفيات الاعيان ٨٨/٢ و٩٠ و١٠٦/٥ • والوافي بالوفيات ١٨١/٤ـ١٨٢ وفوات الوفيات ٤٨٣/٢ـ٤٨٤ •

(٢٣٥) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٦٥ واليافعي : مرآة الجنان ١٩١/٤ • وابن كثير البداية والنهاية ٢٨٧/١٣ •

(٢٣٦) المنذرى : التكملة لوفيات النقلة ٩٥/٣ـ٩٦ تحقيق بشار عواد معروف ومعجم الادباء ١٢٩/٥ـ١٣٩ والجامع المختصر ١٥٧/٩ـ١٦٠ ووفيـــات الاعيان ٢٦/٣ والغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ص٥ و٩ وما بعدها وبغية الوعاة ١٥٦/٢ـ١٥٧ •

(٢٣٧) ابن النجار : جزء من تاريخ بغداد ورقة ٢٢ و٢٣ ( مخطوط صورته في مكتبة الدراسات العليا برقم ٥٧٥ ) ومعجم الادباء ٤٢٠/٥ والجامع المختصر ٣٠٦/٩ وبغية الوعاة ١٩٩/٢ •

والمهذب محمد بن يحيى بن كرم الحلي ( ت ٦٥٣ هـ ) الذى كان « قيما بعلم النحو واللغة والعربية وفنون الادب ... وصنف عدة كتب في القراءات والحساب وفي علم الهيئة والنجوم »[٢٣٨] . وجمال الدين احمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحلي ( ت ٦٧٣ هـ ) صاحب التصانيف العديدة في الفقه واصوله والرجال والادب[٢٣٩] الذى كان اول من قسم الحديث والاخبار من الامامية الى اقسامها الاربعة المعروفة[٢٤٠] . ونجيب الدين يحيى بن سعيد الهذلي الحلي ( ت ٦٨٩ هـ ) الفقيه العالم[٢٤١] اللغوى الاديب الذى كان من كبار علماء الامامية في عصره[٢٤٢] . وشمس الدين محفوظ بن وشاح الاسدى الحلي ( ت ٦٩٠ هـ ) احد مشايخ الاجازات ومن اجلة علماء الامامية فقها وعلما وأدبا[٢٤٣] وتقي الدين الحسن بن داود الحلي ( ٦٤٧ ـ ٧٤٠ هـ ) الرجالي الفقيه الاصولي النحوى[٢٤٤] .

وكانت الحلة ، في هذا القرن مركزا من مراكز الدراسات العقلية في العراق تميزت بمباحثها الكلامية والفلسفية ، وبخاصة

---

(٢٣٨) الغساني : العسجد المسبوك ص ٥١٨ .

(٢٣٩) رجال ابن داود ص٤٥ـ٤٦ .

(٢٤٠) روضات الجنات ص١٩ والتسترى : المقابس ص١٦ وانظر عنه الحوادث الجامعة ص٥٧ وعمدة الطالب ص١٩٠ وبحار الانوار ٣٢/٢٥ .

(٢٤١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣٠٢/١ .

(٢٤٢) بغية الوعاة ٣٣١/٢ عن الذهبي وانظر عنه رجال ابن داود ص٣٧١ وبحار الانوار ٢٢/٢٥ وروضات الجنات ص٧٤٠ .

(٢٤٣) الحر العاملي : امل الآمل ٢٢٩/٢ـ٢٣٢ والفوائد الرضوية ص٣٧٦ـ٣٧٧ والذريعة الى تصانيف الشيعة ٣٩٢/١٣ .

(٢٤٤) رجال ابن داود ص١١١ـ١١٣ حيث يترجم نفسه وروضات الجنات ص١٧٧ واعيان الشيعة ٣٣٥/٢٢ـ٣٥٠ .



في العهد الايلخاني . وقد سبق ان بينا دور عدد من اعلامها ، امثال سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السوراوى الحلي ، وتلميذه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي ، ومفيد الدين محمد ابن علي بن جهيم الحلي ( ت ٦٨٠ هـ ) ونجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلي ( ت ٦٧٦ هـ ) ثم الدور الكبير لجمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي ( ت ٧٢٦ هـ ) وغيرهم .

## الكوفة :

حفلت الكوفة في القرن السابع للهجرة ، بعدد من رجال الفكر والعلم والادب ، الا انها لم تكن على النحو الذى كانت عليه في عهودها السابقة[٢٤٥] ، ولعل للسياسة دخلا في هذا التدهور والخراب ، منهم تقي الدين عبدالله بن جعفر بن علي ابن الصباغ الاسدى الكوفي ، الذى درس عليه جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي ( ت ٧٢٦ هـ ) وروى عنه جميع رواياته ومقروءاته ومسموعاته ، وما اجيز له روايته ، ووصفه بأنه « كان من فقهاء الحنفية بالكوفة »[٢٤٦] وممن قرأ على تقي الدين المذكور ، واجيز منه ايضا ولده محي الدين صالح[٢٤٧] بن عبدالله

---

(٢٤٥) يستشف ذلك من وصف الرحالتين ، ابن جبير الذى زارها سنة ٥٨٠هـ ( الرحلة ص١٦٣ـ١٦٤ ) وابن بطوطة الذى زارها سنة ٧٢٧هـ ( الرحلة ص٢١٩ ) .

(٢٤٦) العلامة الحلي : اجازته الكبيرة في بحار الانوار ٢٢/٢٥ .

(٢٤٧) ابن رافع : منتخب المختار ص٦٣ وقد اختلط الاب والابن لدى استاذنا الدكتور ناجي معروف فتوهمهما شخصا واحدا (علماء المستنصرية ١٧٣/٢)، اذ وردت ترجمة الابن عند الصفدى في الوافي بالوفيات ٣٩/١٥ ( مخطوطة ←

بن جعفر الاسدى الكوفي ( ٦٣٩ ـ ٧٢٧ هـ ) الذى اجتمع به المؤرخ ابن الفوطي بالكوفة سنة ٦٨١ هـ ووصفه بانه « من فضلاء الدهر واعيان علماء العصر »(٢٤٨) وذكر تلمذة جلال الدين ابي هاشم محمد بن محمد بن احمد الهاشمي الحارثي الكوفي له ، وقراءته عليه ارجوزته في الفرائض الموسومة بكتاب الكافية ، ونعته بالمدرس(٢٤٨) ، رغم امتناعه عن التدريس بالمستنصرية(٢٤٩) ، مما يدل على اشتهاره بالتدريس خارج نطاق التعليم المدرسي ، اذ ذكر ابن رافع السلامي انه القى في دروسه الكشاف مرات وكان « جمال بلده وامامها في انواع العلوم »(٢٤٩) .

واهتم بعض علماء الكوفة في هذا القرن ، بدراسة العلوم الرياضية الى جانب العلوم الدينية ، منهم محي الدين صالح بن عبدالله بن منصور المعروف بابن القتيل المضرى الكوفي الخطيب الواعظ « من افاضل العصر واكابر علماء الزمان ... وله تصانيف في الفقه وعلم الحساب(٢٥٠) ، وكان اخوه شمس الدين ممن أجاز العدل جلال الدين محمد بن محمد بن احمد الهاشمي الحارثي الكوفي سنة ٧١٣هـ(٢٥٠) .

---

مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ) وابن حجر : الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٨ تحمل لقبه محي الدين واسم ابيه عبدالله بن جعفر دون ذكر اسمه (صالح) فاحدثت الارباك ، لكنها في مضمونها توافق ترجمة محي الدين صالح بن عبدالله لدى ابن الفوطي في التلخيص ٥/كتاب الميم/ ٣٧١ وابن رافع في منتخب المختار ص٦٢ـ٦٣ مما يؤيد انها للابن وليس للاب الذى ذكر العلامة الحلي تلمذته له كما مر .

(٢٤٨) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/ ٣٧١ .

(٢٤٩) منتخب المختار ص٦٣ وذكر ابن رافع انه كتب له بالاجازة من الكوفة سنة ٧٢٣هـ .

(٢٥٠) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/ ٣٧٢ـ٣٧٣ .



ومما يدل على مركز الكوفة الفكرى انه كان لبعض اعلامها خزائن كتب مهمة جليلة ، استدعى القيام بشؤونها تعيين خازن لها ، فلقد ورد ان الفصيح علي بن ابي الغنائم بن صالح العامرى الكوفي المعروف بابن الصائغ ( ت ٦٥٠ هـ ) الذى هو « من الادباء العلماء ... كان خازن كتب النقيب قطب الدين الحسين ابن الاقساسي بالكوفة »(٢٥١) . ثم انها قصدت من قبل رجال العلم . فممن قصدها محمد بن سعد الله بن نصر بن سعيد ابن الدجّاجي ( ت ٦٠١ هـ ) وسمع بها(٢٥٢) . والحافظ المؤرخ محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي ( ت ٦٣٧ هـ )(٢٥٣) ، والمؤرخ عبدالرزاق ابن احمد المعروف بابن الفوطي سنة ٦٨١ هـ(٢٥٤) ، وركن الدين عبدالصمد بن محمد الديلمي القزويني ( المولود سنة ٦٥٦ او ٦٥٧ هـ ) فسمع بها من ابن الصباغ(٢٥٥) . وحمل اليها محمد بن احمد بن بختيار المعروف بابن المندائي الواسطي ( ت ٦٠٥ هـ ) وهو طفل وسمع بها(٢٥٦) .

ويظهر ان دراسة اولاد البيوتات والاعيان بالكوفة ، كانت على يد مؤدبين خاصين ، فقد ورد عن عز الدين الحسن بن حمزة ابن غنام الكندى الكوفي الاديب النحوى « شيخ ادباء العراق على

---

(٢٥١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٤٧٣ـ٤٧٤ وكان النقيب المذكور كوفيا اديبا فاضلا يقول شعرا جيدا توفى سنة ٦٤٥هـ . انظر عنه الحوادث الجامعة ص ٢٢٠ والتلخيص ٤/ق٤/٦٢٩ والعسجد المسبوك ص٤٥٠ .

(٢٥٢) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ١/٢٨٥ـ٢٨٧ .

(٢٥٣) نفسه ١/٢٥٤ .

(٢٥٤) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٩٢٤ و ٥/كتاب الميم/٣٧١ .

(٢٥٥) ابن رافع : منتخب المختار ص ٩٨ .

(٢٥٦) ابن الدبيثي ١/١٤٢ .

الاطلاق »[٢٥٧] انه كان يؤدب جماعة من اولاد الصدور والاعيان ، ثم اختص بتأديب النقيب جلال الدين ابراهيم[٢٥٧] .

ومن رجال الكوفة الاعلام في هذا القرن ، عميد الدين عبد المطلب بن علي ابن الحسن ابن المختار العلوى الحسيني الكوفي النقيب الرئيس ( ت ٧٠٧ هـ ) الموصوف بالادب والفصاحة والمشاركة في جميع العلوم والاداب « صنف لاجله ... جمال الدين ابو الفضل بن مهنا كتاب الدوحة المطلبية »[٢٥٨] طالعه ابن الفوطي في داره بالكوفة سنة ٦٨١ هـ ، وهو يثني عليه كثيرا لما عوده في كل سنة من الانعام عليه وعلى العديد من افاضل بغداد[٢٥٨] .

ومن رجال العلم الكوفيين الذين جذبتهم بغداد للدراسة او التدريس او تقلد بعض المناصب كالقضاء وغيره ، قوام الدين محمد بن الفضل بن محمد الثقفي الكوفي ( ٦٢٠ هـ ) الذى رتب قاضيا بنهر عيسى ببغداد بعد عزله عن قضاء الكوفة[٢٥٩] وشمس الدين محمد بن احمد بن عبيدالله الهاشمي الكوفي ( ت ٦٧٥ هـ ) الاديب الشاعر الخطيب الواعظ العالم الذى تولى تدريس المدرسة التتشية[٢٦٠] ببغداد مدة[٢٦١] . وعفيف الدين ربيع بن محمد بن

---

(٢٥٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٦٧ وكانت ولادة ابن غنام بالكوفة سنة ٦٤٥هـ ولم نعرف المقصود بجلال الدين ابراهيم ، ولعله من بيت الاقساسي النقباء بالكوفة .

(٢٥٨) نفسه ٤/ق٢/٩٢٤ .

(٢٥٩) نفسه ٤/ق٤/٨٣٥ .

(٢٦٠) مدرسة حنفية بناها الامير المملوكي خمارتكين بن عبدالله التتشي في حدود سنة ٥٠٠هـ واستمرت الى اواسط القرن الثامن الهجرى . راجع عماد عبدالسلام رؤوف : مدارس بغداد في العصر العباسي ص٤٨ وما بعدها .

(٢٦١) الحوادث الجامعة ص٣٩٠-٣٩١ وانظر ٣٨٧ و٣٨٨-٣٨٩ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٣٥٠-٣٥١ و٥/كتاب الميم/٣١٤-٣١٥ .



ابي منصور الكوفي الذى تولى تدريس الفقه الحنفي بالمدرسة العصمتية عند افتتاحها سنة ٦٧١هـ[٢٦٢] ، وكان من القضاة العلماء الادباء[٢٦٣] ، يروى عنه غياث الدين عبدالكريم بن احمد بن طاووس الحلي سنة ٦٨٨هـ[٢٦٤] . ومحي الدين صالح بن جعفر ابن صالح القرشي الكوفي الذى تولى قضاء الحلة ، وسمع من كمال الدين علي بن وضاح الشهرباني[٢٦٥] ( ت ٦٧٢ هـ ) وعماد الدين علي بن احمد بن محمد الكوفي المعروف بابن الطيورى (ت ٧٠١ هـ ) المقرى[٢٦٦] وعز الدين الحسين بن ابراهيم بن منصور المعروف بابن زريق الكوفي الذى « قدم بغداد واشتغل بالفقه والاصول ورتب معيدا بالمدرسة المستنصرية ، ثم رتب مدرسا بمدرسة جامع السلطان[٢٦٧] ... ثم ولي القضاء بها »[٢٦٨] . وغيرهم[٢٦٩] ممن وصف عدد منهم بانهم « من البيت المعروف بالفضل والنبل »[٢٧٠] او « من بيت القضاء والحكم والعلم »[٢٧١] او

---

(٢٦٢) الحوادث الجامعة ص٣٧٤ وقد مر بنا ذكر هذه المدرسة وتأسيسها .

(٢٦٣) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٧٩ .

(٢٦٤) اغا بزرك الطهراني : الانوار الساطعة ص٦٦ .

(٢٦٥) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٧٠-٣٧١ .

(٢٦٦) نفسه ٤/ق٢/٧٧٧ .

(٢٦٧) وهي مدرسة حنفية انشأها بهروز مولى السلطان غياث الدين (ت٥٤٠هـ) في جامع السلطان الذى امر بتعميره السلطان ملكشاه بن الب ارسلان (ت٤٨٥هـ) راجع عنها عماد عبدالسلام : مدارس بغداد في العصر العباسي ص٦٢-٦٤ .

(٢٦٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١١٤-١١٥ .

(٢٦٩) نفسه ٤/ق١/٢٠٥ ومنتخب المختار ص١٢٣ .

(٢٧٠) نفسه ٤/ق٣/٣٦٥ .

(٢٧١) نفسه ٤/ق٤/٨٣٥ .

« من بيت الحديث والرواية »[٢٧٢] .

## البصرة :

وكانت البصرة ، في القرن السابع للهجرة ، كالكوفة من حيث تدهور الحياة الفكرية فيها[٢٧٣] ، خلافا لما كانت عليه في عهودها السابقة ، يوم كانت مركز اشعاع فكرى ، حتى قيل ان اول دار كتب في الاسلام كانت بالبصرة[٢٧٤] . وجرت في اوائل هذا القرن ( في عهد الناصر لدين الله ) محاولة لاعادة مكانتها السابقة ، وكان ذلك على يد حاكمها الامير أبي المظفر باتكين الناصرى (ت ٦٤٠ هـ) الذى أقام بها ثلاثا وعشرين سنة ( ٦٠٧ ـ ٦٣٠ هـ ) « فعمرها وجدد مدارس كانت بها قد دثرت »[٢٧٥] واستحدث فيها مدارس اخرى « وانتشر العلم في زمانه وكان العلماء وغيرهم يقصدونه من جميع الافاق »[٢٧٥] . وقد انشأت بالبصرة في هذا القرن[٢٧٦] ثلاثة مدارس ، هي : مدرسة الحنابلة ، ومدرسة الطب[٢٧٧] ، ومدرسة

(٢٧٢) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ٢٥١/١ .

(٢٧٣) راجع ابن بطوطة : الرحلة ص١٨٥ .

(٢٧٤) ابن الجوزي : المنتظم ٥٣/٩ .

(٢٧٥) الحوادث الجامعة ص١٨٠-١٨٢ .

(٢٧٦) وكان فيها قبل القرن السابع مدارس ، لم يردنا عنها شيء في هذا القرن فلعلها اندثرت كنظامية البصرة وغيرها . راجع عنها د . ناجي معروف : علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي ص١٤٢-١٤٣ .

(٢٧٧) الحوادث الجامعة ص١٨١ ويذكر تعميره مارستانا ايضا وانظر العسجد المسبوك ص٤٠٢ .



ابن دويرة[٢٧٨] . وجددت فيها ثلاثة مدارس قديمة[٢٧٩] ، الا ان المصادر لم تذكر مدى نشاط هذه المدارس او مدرسيها ، سوى اثنين منهم اولهما : حسن بن احمد بن ابي الحسن بن دويرة البصرى ( قبل سنة ٦٣١ هـ ) مؤسس المدرسة المنسوبة اليه ومدرسها الذى وصف بانه « شيخ الحنابلة بالبصرة ورئيسهم ومدرسهم »[٢٨٠] وثانيهما تلميذه نور الدين عبدالرحمن بن عمر بن ابي القاسم بن علي البصرى العبدلياني[٢٨١] الحنبلي ( ت ٦٨٤ هـ ) الذى خلف استاذه في التدريس بمدرسته وكان قبلها يدرس بمدرسة الحنابلة بالبصرة ، وقد اشتغل بتحصيل العلم ببغداد حتى اذن له في الفتوى سنة ٦٤٨ هـ[٢٨٢] ، وعين مدرسا بالمدرسة البشيرية فيها سنة ٦٦٢ هـ وبالمدرسة المستنصرية سنة ٦٨١ هـ ، وله عدة مؤلفات منها « طريقة في علم الخلاف تحتوى على عشرين مسألة »[٢٨٣] .

(٢٧٨) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٣١٤/٢ .

(٢٧٩) الغساني : العسجد المسبوك ص٤٠٢ فقد ذكر تعمير باتكين الناصرى مدارسها الدائرة التي منها « مدرسة للشافعية ومدرسة للحنفية ومدرسة للمالكية » واشار صاحب الحوادث الجامعة ص١٨١ الى تجديده « مدارس كانت بها قد دثرت » ولم يذكر اسماءها ومذاهبها .

(٢٨٠) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢٥٤/٢ و٣١٤ وانظر د . ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ٢٤٠/١ وعلماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي ص ١٤٦ .

(٢٨١) ناحية عبدليا : من نواحي البصرة ( ابن رافع : منتخب المختار ص٨٧ ) .

(٢٨٢) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٣١٣/٢-٣١٤ . والصفدى : نكت الهميان ص ١٨٩ .

(٢٨٣) ابن رافع : منتخب المختار ص٨٧ . والغريب اننا لم نعثر الا على هذين المدرسين الحنبليين مع قلة وندرة الحنابلة بالبصرة . راجع نكت الهميان ص ١٩٠ و د . ناجي معروف : علماء المستنصرية ١٧٠/١ الهامش .

وكان بالبصرة عدد من الربط الصوفية ، فقد انشأ باتكين الناصرى رباطين فيها(٢٨٤) ، وأنشأ ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبي ( ق ٦٨٨ هـ ) رباطا فيها(٢٨٥) • ونزل الرحالة ابن بطوطة عند زيارته لها سنة ٧٢٧ هـ برباط مالك بن دينار فيها(٢٨٦) • وكان جامعها يحتوى على مكتبة في احدى حجره(٢٨٧) •

اما عن الدراسة الخاصة على العلماء والمدرسين بالبصرة فقلما يرد ذكر لها في المصادر سوى ما ذكره ابن دهجان البصرى في فوائده ، عن سكنى محب الدين علي بن احمد المعروف بابن الناسخ الطائي الاندلسي الشنمرى ( ت ٦٥٢ هـ ) الفقيه المحدث في البصرة مدة ، وقراءته القرآن المجيد بها على الشيخ حسن بن احمد بن دويرة البصرى(٢٨٨) • وما ذكره ابن الدبيثي من سماع محمد بن الحسن الغزنوى الزنجاني بالبصرة من ابي جعفر المبارك بن عبدالله البردعي وغيره(٢٨٩) • وما ذكره ابن الفوطي من استدعاء عز الدين ابي العز محمد بن عبدالله بن جعفر البصرى القاضي ( ت ٦٧٢ هـ ) من البصرة الى بغداد سنة ٦٥٨ هـ للتدريس بالنظامية ، وقد كان « فاضلا ••• عارفا بالمذهب والاصول والخلاف •••

(٢٨٤) الحوادث الجامعة ص ١٨١ •

(٢٨٥) نفسه ص ٤٥٩ •

(٢٨٦) رحلة ابن بطوطة ص ١٨٥ •

(٢٨٧) الحوادث الجامعة ص ١٨١ •

(٢٨٨) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٣١-٣٣٢ عن ابن دهجان ولعل هذه القراءة كانت بمدرسة ابن دويرة المذكورة •

(٢٨٩) ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ١/٢١٨-٢١٩ •



متبحرا في علم التفسير »(٢٩٠) اذ الراجح انه كان يزاول نشاطا علميا في البصرة قبل قدومه الى بغداد •

والظاهر ان معظم رجال العلم بالبصرة ، هاجروا الى بغداد ، فانحط مركزها العلمي حتى قال الرحالة ابن بطوطة عند زيارته لها سنة ٧٢٧ هـ « ان هذا البلد لم يبق به من يعرف شيئا من علم النحو »(٢٩١) فمن رجال العلم البصريين الذين أقاموا ببغداد ، ابو الفرج عبدالرحمن بن عيسى بن ابي الحسن البزورى الواعظ ( ت ٦٠٤ هـ ) الذى قرأ على ابي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزى ( ت ٥٩٧ هـ ) الحديث والفقه والوعظ ، ثم اخذ يضاهيه وينافسه(٢٩٢) • وابو جعفر يحيى بن محمد بن محمد الحسني البصرى النقيب ( ت ٦١٣ هـ ) الاديب الشاعر(٢٩٣) الذى سمع منه فخار بن معد الموسوى ( ت ٦٣٠ هـ ) ببغداد سنة ٦٠٤ هـ(٢٩٤) ، وهو من مشايخ عز الدين بن ابي الحديد ( ت ٦٥٦ هـ )(٢٩٥) ، وعبدالرحمن بن محمد بن عمر البصرى ( ت ٦٣٢ هـ ) نائب مدرس المالكية بالمستنصرية(٢٩٦) ، ونجم الدين عبدالسلام ابن الكبوش

(٢٩٠) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢١٣-٢١٤ وانظر الحوادث الجامعة ص٣٧٧ اذ يذكر نقله من النظامية الى التدريس في مدرسة الاصحاب ثم بالمدرسة العصمتية عند افتتاحها سنة ٦٧١هـ •

(٢٩١) رحلة ابن بطوطة ص١٨٦ وهو يقول : « الى اهلها انتهت رياسة النحو وفيها اصله وفرعه ، ومن اهلها امامه الذى لا ينكر سبقه » •

(٢٩٢) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ٨/٥٣٧ •

(٢٩٣) نفسه ٨/٥١٨ •

(٢٩٤) اغا بزرك الطهراني : الانوار الساطعة ص ٢٠٦ •

(٢٩٥) الدكتور مصطفى جواد : ابو جعفر النقيب ، وقد اورد فيه كل روايات ابن ابي الحديد عنه •

(٢٩٦) القرشي : الجواهر المضية ١/٣٩٦ •

البصرى ( ت ٦٧٦ هـ ) الشاعر المشهور[٢٩٧] . ومجد الدين نوفل ابن دهجان البصرى الطبيب الحاذق الاديب[٢٩٨] ، وعز الدين عمر بن علي بن دهجان البصرى المحدث شيخ ابن الفوطي الذى ينقل عنه في عدد من مترجميه[٢٩٩] . وعز الدين محمد بن محمد بن علي بن دهجان البصرى الفقيه الاديب الشاعر[٣٠٠] . وعماد الدين عبد الرحمن بن عبدالمنعم بن يحيى ابن الكواز البصرى القاضي الذى تولى تدريس المستنصرية سنة ٦٨٧ هـ[٣٠١] . ونجم الدين محمد بن ابي العز محمد بن عبدالله بن جعفر البصرى ( كان حيا سنة ٦٨٩ هـ ) نائب قاضي القضاة ثم مدرس بالمستنصرية[٣٠٢] . وعز الدين الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن خشوش العلوى البصرى « من العلماء بالنجوم والكلام على الاحكام وله في ذلك المعرفة الجيدة »[٣٠٣] ومجد الدين محمد بن احمد بن يحيى البصرى الشاعر ، رآه ابـن الفوطي ببغداد سنة ٦٨٩ هـ ونقـل من كتابه[٣٠٤] . وعماد الدين محمـد بن محمـد البابای البصری الكاتب الذى قدم الى بغداد سنة ٦٨٤ هـ[٣٠٥] . وجمال الدين

(٢٩٧) الحوادث الجامعة ص٣٩٦ـ٣٩٧ و ٣٧٨ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢٠٩ .

(٢٩٨) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٢٦٤ـ٢٦٥ .

(٢٩٩) نفسه ٤/ق١/٢٧٢ وانظر ق١/٦٣ و١١٠ و٥٠٩ وق٤/٨٧٥ .

(٣٠٠) نفسه ٤/ق١/٣٣٥ الذى كان يتردد على ابن الفوطي وجمع شعره فكان يقارب عشرة الاف بيت .

(٣٠١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٧٥٩ـ٧٦٠ .

(٣٠٢) الحوادث الجامعة ص٣٧٤ و٣٧٦ و٣٨٥ و٤٤٩ .

(٣٠٣) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٨٤ وهو معاصر لابن الفوطي .

(٣٠٤) نفسه ٥/كتاب الميم/٢٢٣ .

(٣٠٥) نفسه ٤/ق٢/٨٤٩ـ٨٥٠ .



عبدالجبار بن عبدالمنعم البصري ( ت ٦٩٥ هـ ) الذى تولى منصب قاضي القضاة سنة ٦٩٤ هـ[٣٠٦] وابنه عماد الدين منصور بن عبدالجبار البصرى الـذى خلف أبـاه في قضـاء القضـاة سنة ٦٩٥ هـ[٣٠٧] ، وعفيف الدين عبدالسلام بن محمد بن مزروع البصرى المحدث ( ت ٦٩٦ هـ )[٣٠٨] وعز الدين عامر بن عامر البصري ( كان حياة بعد سنة ٧٠٥ هـ ) الصوفي الحكيم[٣٠٩] وغيرهم من رجال الفكر البصريين[٣١٠] الذين جاء وصف بيوتات عدد منهم بانهم « من بيت العلم والرئاسة والتقدم »[٣١١] او « من بيت الطب والادب »[٣١٢] او « مـن بيت العـلم والعـدالة والفقـه والادب »[٣١٣] .

## مدن اخرى :

وهناك مدن اخرى كانت ، في القرن السابع للهجرة ، مراكز للعلم والفكر ، انجبت كثيرا من العلماء ، منها مدينة تكريت ، فقد كان فيها بيوت علمية ، كبيت آل المفـرّج الذى برز فيه تاج الدين

(٣٠٦) الحوادث الجامعة ص٤٨٤ و٤٩٠ .

(٣٠٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٨٦٩ـ٨٧٠ .

(٣٠٨) نفسه ٤/ق١/٤٩٠ـ٤٩١ .

(٣٠٩) نفسه ٤/ق١/١٧٧ـ١٧٨ وقد مر بنا فيما سبق من هذا البحث .

(٣١٠) راجع عنهم تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٨ و٥٠٩ وق٢/٧٧٣ و ٥/كتاب الميم/٣١٣ـ٣١٤ و٦٩٥ . والحوادث الجامعة ص٢٠٣ . وابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٢٩ . والصفدى : نكت الهميان ص١٦٧ـ١٦٨ والانوار الساطعة ص ٥١ .

(٣١١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٧٦٠ .

(٣١٢) نفسه ٤/ق١/٣٣٥ .

(٣١٣) نفسه ٤/ق١/٨ .

ابو زكريا يحيى بن ابي القاسم[٣١٤] عبدالله ابن المفرج التكريتي ( ت ٦١٦ هـ ) قاضيها[٣١٥] ، الذى استدعي منها سنة ٦٠٧هـ للتدريس بنظامية بغداد[٣١٦] ، ووصف بأنه « أمام من ائمة المسلمين ، وحبر من احبارهم : كامل فاضل فقيه قارىء مفسر نحوى لغوى ، عروضي شاعر »[٣١٧] وهو صاحب التاريخ المسمى « الاختصاص في التاريخ الخاص »[٣١٨] • ومن افراد هذه العائلة ايضا اخوه معين الدين ابو الحجاج يوسف بن ابي القاسم عبدالله ابن المفرج التكريتي ( ت ٦١١ هـ ) المقرىء[٣١٩] • وابنه ابو النجيب عبدالرحمن بن يحيى بن المفرج التكريتي ( ت ٦٤١ هـ )

---

(٣١٤) جاء اسمه في تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٦٣ « يحيى بن القاسم بن المفرج » وكذلك جاء عند ياقوت في معجم الادباء ٧/٢٨٨ • وابن الاثير في الكامل ١٢/٢٩٤ • وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ٨/٦٠٨ • ولكن ابن الفوطي ينقل عنه اسم اخيه في نفس الصفحة بالشكل الاتي : « شهاب الدين عمر بن ابي القاسم » واسم اخيه الاخر « يوسف بن ابي القاسم عبدالله بن المفرج » واسم ابن اخيه « عزالدين عبدالله بن عمر بن ابي القاسم » (٤/ق١/١٨٣) لذا ثبتنا اسم ابيه حسبما ذكره ولده وهو موافق لما جاء عند ابن الدبيثي في تاريخه ( راجع تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٦٣ الهامش لمحققه المرحوم الدكتور مصطفى جواد ) •

(٣١٥) مرآة الزمان ٨/٦٠٨ •

(٣١٦) ابن الاثير : الكامل ١٢/٢٩٤ •

(٣١٧) ياقوت : معجم الادباء ٧/٢٨٨ •

(٣١٨) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/١٦٧–١٦٨ • وكثيرا ما يشير ابن الفوطي اليه دون ذكر اسمه راجع مثلا ٥/كتاب الميم/١٠٢ و٦٦١ و٧٠١ • والظاهر انه مكرس لذكر من قرأ عليه او روى عنه •

(٣١٩) نفسه ٧٠١ عن تاريخ الاختصاص انه قرأ بتكريت على والده وعمه جمال الدين احمد ابن المفرج ثم سكن بغداد برباط الزوزني وسمع من عدد من متشايخها ثم سكن باهله مشهد الكف وكان يصلي فيه ، ويقرىء القرآن المجيد •



القاضي الذى رتب سنة ٦٣١ هـ ناظرا في مصالح المدرسة المستنصرية[٣٢٠] ، وكان في سنة ٦٣٢ هـ نائبا عن قاضي القضاة[٣٢١] • وابنا اخيه ، عز الدين عبدالله بن عمر بن ابي القاسم بن المفرج التكريتي ( ت ٦١١ هـ ) الخطيب الذى قرأ الفقه على عمه ، وناب عن ابيه في الخطابة بجامع تكريت[٣٢٢] ، ومجد الدين عبدالعزيز بن عمر التكريتي الفقيه بالنظامية ، وقد ذكره عمه في كتاب الاختصاص ضمن « من قرأ عليه من أهله وروى عنه »[٣٢٣] • وقد قرأ على تاج الدين يحيى بن المفرّج عدد من غير اهله من رجال العلم التكريتيين ايضا ذكرهم في كتابه ، منهم عفيف الدين محمود بن منّاع التكريتي المعروف بابن الشيحي[٣٢٤] ، وعلم الدين ابراهيم بن محمود بن سالم التكريتي ( ت ٦٢٠ هـ ) المقرىء الذى روى عنه ياقوت الحموى واثنى عليه[٣٢٥] ، هذا وقد نقل المؤرخ ابن النجار عن تاج الدين ابن المفرج التكريتي امتداح شعر مقلد بن احمد بن محمد المعروف والده بحشيش التكريتي ( ت ٦٣٦ هـ )[٣٢٦] • ومن اهل العلم التكريتيين ايضا ، محمد بن القاسم التكريتي احد المعيدين بالنظامية سنة

---

(٣٢٠) الحوادث الجامعة ص ٥٩ •

(٣٢١) نفسه ص ٧٢ •

(٣٢٢) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٨٣ اذ ينقل عن عمه انه « اقام بتكريت يسمع ويشتغل الى ان سافر الى الشام في تجارة فتوفي بها » •

(٣٢٣) نفسه ٥/كتاب الميم/١٦٧–١٦٨ •

(٣٢٤) نفسه ٤/ق١/٥٣٠ ذكره ضمن « من قرأ عليه من الائمة وروى عنه من العلماء » •

(٣٢٥) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥٥٩–٣٦٠ •

(٣٢٦) الصفدى : نكت الهميان ص٢٩٦ •

٦٠٤ هـ[٣٢٧] وعز الدين عبدالعزيز بـن محمود التكريتي[٣٢٨] وعفيف الدين محمد بن احمد بن جعفر المعروف بابن البديـع التكريتي الفقيه المجلد ( ق ٦٥٦ هـ )[٣٢٩] ٠

ومنها مدينة النجف[٣٣٠] ، التي بنى فيها صاحب الديوان علاء الدين الجويني سنة ٦٦٦ هـ رباطا « ليسكنه المقيمون هناك ، ووقف عليه وقوفا كثيرة ، وأدر لمن يسكنه ما يحتاج اليه »[٣٣١] ، وكـانت فيها « مدرسة عظيمة يسـكنها الطلبة والصـوفية من الشيعة »[٣٣٢] ٠ وقد ذكرت المصادر لفيفا من اهل العلم المنسوبين اليها ايضا منهم ، جلال الدين عبدالحميد بن محمد بن عبدالحميد الحسيني ( ت ٦٦٦ هـ ) نقيب المشهد الغروى والكوفة « كان عالما فاضلا نسابة »(٣٣٣) ٠ ورضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي

(٣٢٧) ابن الساعي : الجامع المختصر ٩/٢١٨ ٠

(٣٢٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢٢٨ ٠

(٣٢٩) نفسه ٤/ق١/٥١٣ـ٥١٤ ٠

(٣٣٠) التي بظهر الكوفة وفيها قبر الامام علي بن ابي طالب ٠ ( معجم البلدان ٤/ ٧٦٠ ) وكانت « من احسن مدن العراق واكثرها ناسا واتقنها بناء ، ولها اسواق حسنة نظيفة » ( رحلة ابن بطوطة ص ١٧٦ ) وكانت تسمى المشهد ( راجع ابن رافع : منتخب المختار ص ١٤٩ ) نسبة الى مشهد الامام علي ٠

(٣٣١) الحوادث الجامعة ص ٣٥٨ ٠

(٣٣٢) رحلة ابن بطوطة ص ١٧٦ وقد زارها سنة ٧٢٧هـ ٠ ولم ترد الاشارة الى هذه المدرسة عند سواه اذ يحتمل ان تكون من منشئات القرن الثامن الهجرى ٠ وذكر ان « لكل وارد عليها ضيافة ثلاثة ايام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم » ثم ذكرها مرة اخرى ص ١٧٨ وسماها « مدرسة الضياف » وذكر انه رأى فيها ثلاثة رجال مقعدين قصدوها من ارض الروم واصفهان وخراسان للاستشفاء بقبر الامام ، مما يشعر ان هذه المدرسة كانت اقرب الى دار الضيافة منها الى المدرسة بمعناها الاصطلاحي ٠

(٣٣٣) ابن عنبة : عمدة الطلب ص ٢٧٧ ٠



النجفي ( ت ٦٨٦ هـ ) النحوى صاحب « الشرح الكبير » على كافية ابن الحاجب في النحو ، وصاحب شرح شافية ابن الحاجب في الصرف ايضا[٣٣٤] ٠ ومحمد بن جعفر المشهدى الذى قرأ على شمس الدين يحيى بن الحسن بن البطريق الحلي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ جميع مؤلفاته[٣٣٥] ٠ وعز الدين الحسين بن احمد بن علي البـكرى المشهدى[٣٣٦] ، المعروف بابن القيم التميمي الكوفي ( ت ٧١٢ هـ ) الذى كان « كثـير المحفوظ من الاحاديث والاخبـار والسـير والاثار »[٣٣٧] ٠ ومن ابرز من قصد النجف من العلماء في هذا القرن ، صدر الدين ابراهيم بن محمد الجويني ( ت ٧٢٢ هـ ) ـ شيخ الحافظ الذهبي ـ فسمع بها من جماعة[٣٣٨] ٠

ومنها الانبار ، وباجسرا ، وبادرايا ، وبعقوبا ، والبندنيجيّن ، وحديثة والخالص ، والدجيل ، وشهربان ، وعين التمر ، والغراف ،

(٣٣٤) اغا بزرك الطهراني : الانوار الساطعة ص ١٥٥ وانظر كشف الظنون ٢/ ١٠٢١ و١٣٧٠ ٠

(٣٣٥) الحر العاملي : امل الآمل ٢/ ٢٥٣ و٣٤٥ وانظر لؤلؤة البحرين ص٢٨٥ وانظر روضات الجنات ص٥٧٦ ٠

(٣٣٦) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١١٥ يذكر انه « مجاور مشهد امـير المؤمنين (ع) » ٠

(٣٣٧) نفسه ٠

(٣٣٨) ابن حجر : الدرر الكامنة ١/ ٦٩ ٠

وكربلاء ، والنعمانية ، والنهروان ، والنيل ، وهيت[٣٣٩] ، وغيرها ٠

---

(٣٣٩) انظر عن هذه المدن ياقوت : معجم البلدان ١/٣٦٧ـ٣٦٨ و٤٥٤ و٤٥٩ و٦٧٢ و٧٤٥ و٢/٢٢٣ـ٢٢٥ و ٣٩٠ و٥٥٥ و٣/٣٤٠ و٧٥٩ و٧٨٠ـ٧٨١ و٤/٢٤٩ و٢/١٨٩ و٤/٧٩٦ و٨٤٦ـ٨٤٧ و٨٦١ و٩٩٨ وعن كل مدينة حسب ورودها في المتن : ابن الساعي : الجامع المختصر ٩/٢٥١ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٦٢٠ ٠ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٨٧ـ٤٨٨ وق٣/٢٥١ والحوادث الجامعة ص٤٣٤ ٠ ونفسه ص٣٢٢ـ٣٢٣ ٠ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٢٦٦ و ق٤/٨٧٣ ٠ والجامع المختصر ٩/١٧٩ـ١٨٠ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٩٧ـ٤٩٩ و ق٢/٦٦٧ والحوادث الجامعة ص٣٦٢ـ٣٦٣ وتاريخ ابن الدبيثي ١/١٩٢ـ١٩٣ والعسجد المسبوك ص ٥٥١ ٠ ومعجم البلدان ٢/٢٢٣ و٢٢٥ وتلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٢٤٩ ٠ والصفدى نكت الهميان ص١٧٨ـ١٨٠ و ٢٩٠ ٠ تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٩٥٩ و ق٣/٧٣ و ٥/كتاب الميم/٣٢٥ـ٣٢٦ والجامع المختصر ٩/٢٩١ ٠ ونفسه ٩/١٣٠ـ١٣١ وتلخيص ٤/ق٤/٨٦٦ و٥/كتاب الكاف/٢٢٩ـ٢٣٠ والحوادث الجامعة ص٣٧٦ـ٣٧٧ ٠ وتلخيص ٥/كتاب الميم/٨٦٩ ونفسه ٤/ق١/٢٢٨ـ٢٣٠ و ٥/كتاب الميم/٣٢٦ ٠ اغا بزرك الطهراني : الانوار الساطعة في المائة السابعة ص ٨٧ و١٢٩ـ١٣٠ وتلخيص ٤/ق١/١٠٦ـ١٠٧ و٥/كتاب الكاف/٢٢٠ ٠ والحوادث الجامعة ص ٣٥٩ وتلخيص ٤/ق١/٧١ وق٤/٨١٠ ٠ والجامع المختصر ٩/٢٣٧ وابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٤٨ وتلخيص ٤/ق٢/٨١٦ ٠ وتلخيص ٤/ق١/٩٠ـ٩٢ و٣٩٣ وق ٢/٨١٦ـ٨١٧ و٥/كتاب الكاف/٢٢٦ـ٢٢٧ ٠ ونفسه ٤/ق١/٧ ٠ وغيرها ، انما ذكرنا هنا الصفحات للتمثيل وتوضيح الصورة عن هذه المدن ٠



## الفصل السادس

## فروع المعرفة وابرز اعلامها

# الفصل السادس

## فروع المعرفة وأبرز أعلامها

لابد لي ، قبل ختام هذا البحث ، من القاء نظرة خاطفة على أهم فروع المعرفة التي كانت موضع عناية المفكرين في العراق في القرن السابع ، مع ذكر أبرز اعلامها وذلك لتكون الصورة التي رسمتها للحياة الفكرية في هذا القطر ، واضحة ومتكاملة ·

لقد شملت الدراسات ، العلوم النقلية والعقلية معا · اما العلوم النقلية ففي مقدمتها الدراسات الدينية ·

### ١ ـ الدراسات الدينية :

### القرآن الكريم :

لقد أسهم في دراسة القرآن الكريم وعلومه ، عدد من الاعلام منهم ، يحيى بن الربيع بن سليمان الواسطي البغدادي (ت٦٠٦هـ) مدرس النظامية ببغداد ، فقد ألف تفسيرا للقرآن الكريم في أربع مجلدات ، وكان يدرسه[1] ، وكان يحيى هذا « شيخا صالحا عالما فاضلا حميد الطريقة ، حسن المعرفة بالمذهب والخلاف والتفسير وعلم الكلام »[1] · وصنف في التفسير أيضا[2] ، شهاب الدين محمود ابن احمد بن بختيار الزنجاني ( ت ٦٥٦ هـ ) الذي استوطن بغداد وبرع في المذهب والخلاف والاصول ، ودرّس بالنظامية ، وعزل ، ودرّس بالمستنصرية[3] ،

---

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ٢٩٧/٩-٢٩٨ · وانظر السبكي : طبقات الشافعية ٣٩٣/٨-٣٩٤ ·

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ٣٦٨/٨ والغساني : العسجد المسبوك ص ٥٥٤ ·

(٣) السبكي ٣٦٨/٨ عن ابن النجار ·

وتولى القضاء وقضاء القضاة ببغداد[٤] . وألف فيه جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحلي (ت٦٧٣هـ) وكان « مجتهدا واسع العلم اماما في الفقه والاصولين والادب والرجال ، ومن أروع أهل زمانه واتقنهم واثبتهم وأجلهم ، حقق الرجال والرواية والتفسير تحقيقا لا مزيد عليه »[٥] كتابا في هذا الفرع من المعرفة سماه « شواهد القرآن » بمجلدين[٦] . والف نورالدين عبدالرحمن بن عمر بن ابي القاسم البصري العبدلياني الحنبلي (ت ٦٨٤ هـ) مدرس المستنصرية الذي كان « محققا للمسائل عارفا بالخلاف صحيح النقل لمذهبه ومذهب غيره »[٧] ، كتاب « جامع العلوم في تفسير كتاب الله الحي القيوم[٨] . وألف برهان الدين محمد بن محمد بن محمد المشهور بالبرهان النسفي (ت ٦٨٧ هـ) الذي نعت « بشيخ الفلسفة ببغداد »[٩] وانه كان « اماما فاضلا مفسرا محدثا اصوليا متكلما »[١٠] كتابا في تلخيص تفسير الامام فخرالدين

---

(٤) الحوادث الجامعة ص ١٥٧ و ٣٣٧ .

(٥) الخونسارى : روضات الجنات ص١٩ وانظر عنه الحوادث الجامعة ص ١٥٢ . وغاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغيار ص٥٧ ، وعمدة الطالب لابن عنبة ص ١٩٠ .

(٦) ابن داود الحلي : الرجال ص ٤٦ وكان قد تلمذ له وقال فيه ص ٤٥ « سيدنا الطاهر الامام المعظم ، فقيه اهل البيت جمال الدين ... مصنف مجتهد ، كان اورع فضلاء زمانه ، قرأت عليه ... » .

(٧) الصفدى : نكت الهميان ص ١٨٩ وانظر ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣١٣_٣١٥ .

(٨) نفسهما ومنتخب المختار ص ٨٧ .

(٩) الذهبي : دول الاسلام ١/١٤٣ .

(١٠) اللكنوى : الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ١٩٤ .



الرازي[١١] . وألف نجيب الدين يحيى بن احمد بن يحيى بن سعيد الهذلي الحلي (ت ٦٨٩ هـ) الموصوف « بالامام العلامة الورع القدوة ، وكان جامعا لفنون العلم الادبية الفقهية والاصولية ، وكان اورع الفضلاء وازهدهم »[١٢] ، كتاب « الفحص والبيان عن اسرار القرآن »[١٣] . وذكر جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر المعروف بالعلامة الحلي[١٤] (ت ٧٢٦ هـ) ان له كتابين في تفسير القرآن هما : « نهج الايمان في تفسير القرآن»[١٥] و « القول الوجيز في تفسير الكتاب العزيز »[١٦] وذكر ابن الساعي لفخرالدين محمد بن ابي الفرج بن معالي الموصلي المفسر (ت ٦٢١ هـ) الذي قدم بغداد وسكنها وتولى الاعادة بنظاميتها ، كتابا في علم القرآن سماه « نبذة المريد في علم

---

(١١) الصفدى : الوافي بالوفيات ١/٢٨٣ والقرشي : الجواهر المضية ٢/١٢٧ والفوائد البهية ص ١٩٤ .

(١٢) ابن داود الحلي : الرجال ص ٣٧١ .

(١٣) القمي : الفوائد الرضوية ص ٧١١

(١٤) راجع ما ذكرناه عنه في الفصل الرابع .

(١٥) العلامة الحلي : خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ص ٤٦ وقال « ذكرنا فيه ملخص الكشاف والتبيان وغيرهما » وفي بحار الانوار للمجلسي ٢٥/٢٠ قوله « ذكرنا فيه تلخيص الكشاف والتبيان ومجمع البيان » ومعلوم ان الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) والتبيان للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ومجمع البيان للطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) .

(١٦) خلاصة الاقوال ص ٤٦ وورد ذكره بعنوان « السر الوجيز في تفسير القرآن العزيز » في روضات الجنات ص ١٧٣ وانظر الذريعة الى تصانيف الشيعة ٤/٢٩٣ . وبعنوان « الانس الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » في هدية العارفين ١/٢٨٤ وايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لاسماعيل باشا البغدادى ١/١٣٣ .

التجويد »[١٧] وقد ذكر ابن الفوطي من علماء التفسير بالعراق في هذه الفترة ، عزالدين محمد بن عبدالله بن ابي السعود البصري ( ت ٦٧٢ هـ ) الذي استدعي سنة ٦٥٨ هـ من البصرة للتدريس بنظامية بغداد ، اذ كان « عارفا بالمذهب والاصول والخلاف ، وكان متبحرا في علم التفسير »[١٨] . ومحب الدين أحمد بن محمد بن ابي الفتح المعروف بمصدق البغدادي ( ت ٦٧٧ هـ ) الذي كان « عارفا بالتفسير وأسباب النزول »[١٩] . وأورد عن عزالدين الحسن بن احمد بن محمود المعروف بابن القصير الواسطي انه قدم بغداد سنة ٦٩١ هـ وكان « حافظا واعظا اديبا عالما ... كثير المحفوظ من كل فن ، وكتب الكثير بقلمه الدقيق من ذلك الكشاف للزمخشري ... وكتاب مفاتيح الغيب في التفسير لفخرالدين الرازي »[٢٠] . وكان الكشاف يدرس بالكوفة من قبل محيي الدين صالح بن عبدالله بن جعفر المعروف بابن الصباغ الكوفي الحنفي ( ت ٧٢٧ هـ ) « جمال بلده وامامها في أنواع العلوم ... »[٢١] ويتميز هذان التفسيران بالاعتماد على الرأي ، فالزمخشري يستدل في كشافه بالاسلوب العقلي ، وهو قليل الاعتماد على المأثور في التفسير ، كثير العناية بتوضيح وجوه البلاغة والاعجاز في القرآن بعبارة موجزة .

(١٧) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/ ٣٦٠ عن ابن الساعي .

(١٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/ ٣١٣ـ٣١٤ .

(١٩) نفسه ٥/كتاب الميم/ ٣١٤ـ٣١٥ .

(٢٠) نفسه ٤/ق١/٥٧ـ٥٩ . ويذكر في ٥/كتاب الميم/٢٩٩ ، ان مجير الدين عبدالرحمن بن علي بن الحسن الخضرى البغدادى شرع بعد سنة ٦٨٠هـ بكتابة مفاتيح الغيب للرازى ايضا .

(٢١) منتخب المختار ص ٦٣ .



وكذلك الرازي الذي سلك في تفسيره الاسلوب الفلسفي في الاستدلال . وفي هذا دلالة واضحة على انتشار هذا النوع من تفسير القرآن في هذا العصر ، مما ينم عن طابع الحياة الفكرية فيه . والظاهر ان هذا الطابع العقلي هو الذي دفع بعض المحافظين من العلماء منهم سراج الدين عبدالله بن عبدالرحمن الشارمساحي ( ت ٦٦٩ هـ ) مدرس المالكية بالمستنصرية ، الى تأليف كتاب « المآخذ » على تفسير الرازي مظهرا ما فيه من الزيف والبهرج حسب تعبيره[٢٢] .

ووردتنا اسماء عدد من كتب علوم القرآن التي كانت تدرس بالعراق في هذا القرن ، منها كتاب فضائل القرآن[٢٣] ، وكتاب التنبيه[٢٤] ، وكتاب المهذب[٢٥] وكتاب الوسيط[٢٦] ، وكتاب

(٢٢) ابن حجر : لسان الميزان ٤/٤٢٨ .

(٢٣) لابي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) . انظر تلخيص مجمع الاداب ٥/ كتاب الميم/٦٩٥ .

(٢٤) الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار تحقيق محمد سيد جاد الحق ٢/٤٦٦ . ونرجح انه كتاب التنبيه على اعجاز القرآن لزين المشايخ محمد بن ابي القاسم البقالي الخوارزمي (ت ٥٦٢هـ) راجع كشف الظنون ١/٤٨٨ـ٤٨٩ .

(٢٥) معرفة القراء الكبار ٢/ ٤٦٦ ولعله كتاب المهذب في القراءات العشر للامام الزاهد ابي منصور محمد بن احمد بن علي الخياط البغدادى (ت ٤٩٩هـ) راجع كشف الظنون ٢/١٩١٣ .

(٢٦) معرفة القراء الكبار ٢/٤٦٦ وهو على الاغلب لابي الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدى (ت ٤٦٨هـ) اذ له (البسيط) و (الوجيز) في التفسير ايضا ، وكان المدرسون يذكرونها في دروسهم على ما ذكره ابن خلكان في ( وفيات الاعيان ٢/٤٦٤ ) .

المصباح[٢٧] ، والمفيدة في القراءات العشر[٢٨] ، وكتاب المستنير[٢٩] ، وكتاب التبصرة[٣٠] ، وكتاب التيسير[٣١] ، وكتاب التجريد[٣٢] وغيرها .

وكانت ببغداد[٣٣] في هذا العصر ، دور خاصة بدراسة القرآن وعلومه ، عرفت بدور القرآن ، منها دار القرآن المستنصرية[٣٤] ، ودار القرآن « التي أمرت بعمارتها والدة الامير ابي نصر محمد بن الخليفة المستعصم » وافتتحت سنة ٦٥٢هـ[٣٥] ودار القرآن المجاورة لمدرسة بهاءالدين بن قاضي دقوق بباب

---

(٢٧) معرفة القراء الكبار ٢/٤٧٢ و ٥٤٧ وهو المصباح الزاهر في القراءات البواهر ، لابي الكرم مبارك بن الحسن الشهرزوري المتوفى ببغداد سنة (٥٥٠هـ) راجع كشف الظنون ٢/١٧٠٦ ، ومعرفة القراء ٢/٤١٣ .

(٢٨) معرفة القراء الكبار ٢/٥٠٢ وانظر ٢/٤٤٦ اذ انها لابي الفتح نصرالله ابن الكيال الواسطي (ت ٥٨٦هـ) .

(٢٩) نفسه ٢/٥١٧ وهو المستنير في القراءات العشر البواهر لابي طاهر احمد بن علي المعروف بابن سوار المقرىء البغدادى (ت ٤٩٩هـ) انظر كشف الظنون ٢/١٦٧٥ .

(٣٠) معرفة القراء الكبار ٢/٥٣٢ وهو التبصرة في القراءات السبعة ( السبع ) للشيخ الامام ابي بكر مكي بن ابي طالب المقرىء القيسي (ت ٤٣٧هـ) وهو في خمسة اجزاء راجع كشف الظنون ١/٣٣٩ .

(٣١) معرفة القراء ٢/٥٤٦ـ٥٤٧ و٥٥٦ ولعله كتاب التيسير في القراءات السبع للامام ابي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) راجع كشف الظنون ١/٥٢٠ .

(٣٢) معرفة القراء الكبار ٢/٥٥٦ ولم استطع التعرف على مؤلفه .

(٣٣) ذكر ابن بطوطة في رحلته ص ١٨٣ مدرسة القرآن بواسط والراجح انها من منشآت القرن الثامن للهجرة .

(٣٤) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٢٦٦ و ٥/كتاب الكاف/٢٥٩ و ٥/كتاب الميم/٥٩٠ـ٥٩١ وانظر التفصيل عن هذه الدار لدى د . ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١/٣٠١ وما بعدها .

(٣٥) الحوادث الجامعة ص٢٧٥ والعسجد المسبوك ص ٥٠٥ .



الازج[٣٦] . وتذكر المصادر عددا غير قليل من قراء العراق في هذا العصر[٣٧] ، كان من أبرزهم عبدالوهاب بن الامين علي بن علي بن عبدالله بن سكينة البغدادي المقرىء ، شيخ العراق في عصره ( ت ٦٠٧ هـ )[٣٨] ، ومحمد بن عمر بن ابي القاسم بن الداعي الرشيدي الواسطي ( كان حيا سنة ٦٦٤هـ )[٣٩] ومجد الدين عبدالصمد بن احمد بن عبدالقادر بن ابي الجيش البغدادي ( ت ٦٧٦ هـ )[٤٠] ، ويوسف بن جامع ابن ابي البركات

---

(٣٦) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٢١١ .

(٣٧) انظر عنهم مثلا : تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٩٧ و٥٤٦ـ٥٤٧ و٥٥٩ـ٥٦٠ وق٢/٧٧٧ و٥/كتاب الكاف/٩٦ وكتاب الميم/٣٣٢ و٣٣٣ و٧٠١ و٧٧٠ـ٧٧١ و ٨٦٩ . ومعرفة القراء الكبار للذهبي ٢/٤٦٤ـ٤٦٦ و٤٦٩ـ٤٧٠ و٤٧١ـ٤٧٢ و٤٨٠ و٤٨٣ و٤٨٤ و٤٨٧ و٤٩٦ و٤٩٩ و٥٠٠ و٥٠١ و٥٠٢ و٥١١ـ٥١٢ و٥١٧ـ٥١٨ و٥٢٣ و٥٣٠ـ٥٣٢ و٥٤٦ـ٥٤٧ و٥٥٢ـ٥٥٣ و٥٥٥ـ٥٥٦ و٦٠٠ . والصفدى نكت الهميان ص١١٤ و١٥٠ و٢٩٠ و٢٩٨ـ٢٩٩ و٣٠٧ .

(٣٨) قال عنه الذهبي في معرفة القراء الكبار ٢/٤٦٤ـ٤٦٥ « انتهت اليه مشيخة العلم وكان اماما صالحا قدوة ، مقريا مجودا كثير المحاسن ، ذكره ابن النجار فقال « عمَّر حتى حدث بجميع مروياته مرارا ، وقصده الطلبة من البلاد ... وكانت له في القلوب منزلة عظيمة ، صحبته قريبا من عشرين سنة وطفت البلاد ، فما رأيت اكمل منه ولا اكثر عبادة ولا احسن سمتا وقرأت عليه بالروايات » .

(٣٩) قال عنه الذهبي في المصدر السابق ٢/٥١٧ « شيخ الاقراء بالعراق » وقال الصفدى : الوافي بالوفيات ٤/٢٦٣ « شيخ القراء بالعراق ومسند الافاق » .

(٤٠) نفسه ٢/٥٣١ـ٥٣٢ ، اذ يقول « شيخ الاقراء ببغداد » كان « اماما محققا بصيرا بالقراءات وعللها وغريبها صالحا ورعا زاهدا كبير القدر بعيد الصيت ... يروى اكثر من ثلاثين كتابا بالقراءات » وانظر الحوادث الجامعة ص ٤ و٣٩٦ .

القفصي ثم البغدادي الضرير ( ت ٦٨٢ هـ )(٤١) .

## الحديث :

وقد اسهم عدد من علماء العراق في دراسات علوم الحديث وفي التأليف فيها ، منهم ، معين الدين ابو بكر محمد بن عبدالغني المعروف بابن نقطة البغدادي المحدث ( ت ٦٢٩ هـ ) و « كان من الحفاظ المجتهدين »(٤٢) وقد رحل الى الاقطار المختلفة في طلب الحديث وسماع مشايخه(٤٣) ، وله فيه كتاب « التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد » وكتاب « الذيل على كتاب الاكمال لابن ماكولا »(٤٤) وكذلك محب الدين ابو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي ( ت ٦٤٣ هـ ) فقد « كان من الحفاظ المكثرين والعلماء المشهورين والفضلاء المذكورين ، سافر الكثير في طلب العلم »(٤٥) وكانت مدة رحلته « ثماني وعشرين سنة قرأ فيها على العلماء والمشايخ ، واشتمل

---

(٤١) نفسه ٥٤٦/٢ ويذكر عنه انه كان « رأسا في القراءات ، عارفا باللغة والنحو ، جم الفضائل ، له تصانيف في القراءات وكان لا يتقدمه احد في زمانه في الاقراء » .

(٤٢) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٦٨٩ .

(٤٣) وفيات الاعيان ٢٦/٤ . وانظر الحوادث الجامعة ص ٣٧ .

(٤٤) نفسه ، وتلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٦٨٩ . اذ ورد فيه بعنوان كتاب « التقييد في معرفة رواة السنن والمسانيد » وفي ٤/ق٥٠٩/١ منه بعنوان « التقييد لمعرفة الرواة والمسانيد » وفي كشف الظنون ٤٧٠/١ « التقييد لمعرفة رواة السنن والاسانيد » . وانظر عن كتاب الاكمال وذيله ، وفيات الاعيان ٤٦٦/٢ـ٤٦٧ فقد قال « وهو في غاية الافادة في رفع الالتباس والضبط والتقييد وعليه اعتماد المحدثين ... ثم جاء ابن نقطة وذيله وما اقصر فيه ايضا » .

(٤٥) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٣٨ـ٣٣٩ .



معجمه على ثلاثة الاف شيخ واربعمائة امرأة ، وجمع مجموعات كثيرة تزيد على اربعين كتابا »(٤٦) منها ، كتاب « القمر المنير في المسند الكبير »(٤٧) وكتاب « كنز الامام في معرفة السير والاحكام »(٤٨) وكتاب « الكمال في معرفة الرجال »(٤٩) وكتاب « في المتفق والمفترق »(٥٠) وغيرها(٥١) . وممن ألف في الحديث في هذا العصر ، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني اللغوي المحدث الحنفي ( ت ٦٥٠ هـ ) فقد « كان من افراد العلماء وأولياء الله الصالحين ، سار ذكره مسيرة الشمس في الافاق ، ودوخ ما وراء النهر وخراسان واليمن والهند والحجاز والعراق »(٥٢) ، قدم بغداد سنة ٦١٥ هـ ، وارسل به الخليفة الناصر لدين الله الى ملك الهند ، وعاد بعد غيبة طويلة ، في عهد الخليفة المستنصر بالله(٥٣) ، فصنف لخزانته كتاب

---

(٤٦) الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ وجعل صاحب العسجد المسبوك في ص ٤٣١ مدة رحلته سبعا وعشرين سنة ، وعدد مشيخته ثلاثة الاف شيخ . بينما ذكر ابن الفوطي ان مشيخته تحتوى على ألف شيخ ( تلخيص ٥/كتاب الميم/٣٣٨ـ٣٣٩ ) .

(٤٧) كشف الظنون ١٣٥٦/٢ ، ذكر فيه كل صحابي وما له من الحديث .

(٤٨) نفسه ١٥١٣/٢ .

(٤٩) نفسه ١٥٠٩/٢ .

(٥٠) نفسه ١٥٨٥/٢ .

(٥١) انظر د . ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ٣٢٧/١ـ٣٣٨ .

(٥٢) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٧٥٦ـ٧٥٧ وانظر العسجد المسبوك ص٤٨٩ـ٤٩١ .

(٥٣) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٧٥٦ـ٧٥٧ ، والحوادث الجامعة ص ٢٦٣ .

« مشارق الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية »[٥٤] ومن مصنفاته في الحديث أيضا « شرح البخاري »[٥٥] و « در السحابة في وفيات الصحابة »[٥٦] وكتاب « الضعفاء »[٥٧] ، وغيرها . ومن ابرز من عني بالحديث وألف فيه من علماء الامامية في هذا القرن ، جمال الدين احمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحلي ( ت ٦٧٣ هـ ) الذي « حقق الرجال والرواية والتفسير تحقيقا لا مزيد عليه »[٥٨] ، ويعزى اليه تقسيم الاحاديث والاخبار – لاول مرة عند الامامية – الى اقسامها الاربعة المعروفة : الصحيح والموثق والحسن والضعيف اذ كانوا قبل ذلك يعتمدون على القرائن الخارجة والداخلة في تقييم الخبر[٥٩] . فقد ألف ابن طاووس هذا كتابا واسعا في سير الرواة واحوالهم ، جمع فيه ما في كتب الرجال الامامية الرئيسة[٦٠] ، سماه « حل الاشكال في معرفة الرجال »[٦١] ، ثم

(٥٤) كشف الظنون ، ٢/١٦٨٨ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٧٥٧ و ٤/ق١/٣٣٢–٣٣٣ ، ومنتخب المختار ص ٤٨–٤٩ .

(٥٥) منتخب المختار ص ٤٩ .

(٥٦) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٧٥٧ ومنتخب المختار ص٤٩ .

(٥٧) منتخب المختار ص ٤٩ وكشف الظنون ١/٧٣١ .

(٥٨) ابن داود الحلي : الرجال ص٤٥–٤٦ وقد قال « واكثر فوائد هذا الكتاب من اشاراته وتحقيقاته » .

(٥٩) روضات الجنات ص ١٩ وانظر الطريحي : جامع المقال ص٣٥–٣٧ .

(٦٠) ككتب رجال الكشي ( من علماء القرن الرابع للهجرة ) والنجاشي (ت٤٠٥) والطوسي (ت٤٦٠هـ) وابن الغضائرى ( من رجال القرن الخامس للهجرة ) وانظر القهبائي : مجمع الرجال ١/١٠ . اذ ينقل عن الشيخ حسين التسترى الذى استخرج رجال ابن الغضائرى من كتاب الرجال لجمال الدين ابن طاووس .

(٦١) اسماعيل باشا البغدادى : ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١/٤١٦ ، وهوية العارفين ١/٩٧–٩٨ .



جاء دور تلميذه ، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الذي عرف بالعلامة الحلي ( ٧٢٦ هـ ) فألف عدة كتب في الحديث ورجاله ، تدل على تميزه وبراعته فيهما ، اذ له في الحديث كتاب « استقصاء الاعتبار في تحرير معاني الاخبار »[٦٢] وكتاب مصابيح الانوار ، وكتاب الدر والمرجان في الاحاديث الصحاح والحسان ، وكتاب النهج الوضاح في الاحاديث الصحاح[٦٣] ، وكتاب جامع الاخبار[٦٤] وله في رجال الحديث كتاب كشف المقال في معرفة الرجال[٦٥] وكتاب ايضاح الاشتباه في اسماء الرواة[٦٦] وكتاب خلاصة الاقوال في معرفة الرجال[٦٧] .

(٦٢) ذكره مؤلفه في كتابه خلاصة الاقوال ص ٤٦ وقال انه بحث فيه ، في كل حديث على صحة السند وابطاله وكون متنه محكما او متشابها ، وما اشتمل عليه المتن من المباحث الاصولية والادبية وما يستنبط منه من الاحكام الشرعية . وذكره ايضا في كتابه مختلف الشيعة في احكام الشريعة ١/١٢ و ١٧ و١٨ وسماه فيه « استقصاء الاعتبار في تحقيق معاني الاخبار » .

(٦٣) خلاصة الاقوال ص٤٦ و٤٨ وانظر مختلف الشيعة ١/٤ و١٨ و٤١و٥٩ وبحار الانوار ٢٥/٢٠ .

(٦٤) الملا عبدالله : رياض العلماء (مخطوط) ص ١١٣ واعيان الشيعة ٢٤/٣٢٤ ، والذريعة ٥/٣٧ .

(٦٥) ذكره في مقدمة خلاصة الاقوال ص٢–٣ وقال انه ذكر فيه كل ما نقل عن الرواة والمصنفين المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ، وهو في اربعة اجزاء ، استقصى فيه البحث في هذا الباب انظر مختلف الشيعة له ١/٦ ، وبحار الانوار ٢٥/٢٠ .

(٦٦) وضعه لتوضيح مشكلات الفاظ الاسماء والانساب دون التعرض للجرح والتعديل انظر الكلباسي : سماء المقال ص٧٠–٧١ . وسمي في بعض المصادر بايضاح الاشتباه في احوال الرواة انظر ايضاح المكنون ١/١٥٣ وهدية العارفين ١/٢٨٤ . وقد طبع بطهران سنة ١٣١٨هـ كما طبع مع
←

وقد طالعتنا في هذا العصر ، مؤلفات وضعها مؤرخون مشهورون ، أمثال ابن الدبيثي وابن النجار وابن الساعي وغيرهم ، فيها تركيز على رجال الحديث وسماعاتهم ورواياتهم بشكل يجلب الانتباه ، فمع علمنا بغلبة التفكير الديني على ثقافة هؤلاء المؤرخين المحدثين ، الا ان ابرازهم اخبار المحدثين وسماعاتهم بشكل يطغى على أغلب صفحات كتبهم تلك ، يدل على اهتمام العصر بهذا النوع من المعرفة ، ويفيد بأنه كان طابعا بارزا في الحياة العلمية فيه . حتى شل خلفاء العصر اذ أظهر الخليفة الناصر لدين الله في سنة ٦٠٧هـ الاجازة عن شيوخه الذين ذكرهم في كتابه « روح العارفين » ودفعها الى شيوخ المذاهب الفقهية ببغداد(٦٨) كما سمع الخليفة المستعصم بالله

---

فهرست الشيخ الطوسي في كلكتا سنة ١٢٧١ هـ وبهامشه كتاب « نضد الايضاح في ترتيب ايضاح الاشتباه » لعلم الهدى محمد بن الفيض الكاشاني . انظر الذريعة ٢/٤٩٣ ومقدمة خلاصة الاقوال للسيد محمد صادق بحر العلوم ص ٣٢ .

(٦٧) يقول عنه مؤلفه انه « مختصر في بيان حال الرواة ومن يعتمد عليه ومن تترك روايته » خلاصة الاقوال ص ٤ . لذا فهو مرتب على قسمين ، الاول في المعتمدين ، والثاني في الضعفاء ، وقد اشار اليه مؤلفه في كتابه الاخر مختلف الشيعة ١/٦ و٧ وعليه حواش كثيرة لجمهرة من العلماء ، كما الفت كتب مستقلة في ترتيبه . انظر الذريعة ٤/٦٥ و ٦/٨٢ـ٨٤ . وكان العلامة الحلي مشغولا بتأليفه سنة ٦٩٣هـ ( الخلاصة ص ٩٥ ) ولقد طبع عدة طبعات اخرها ـ حسب علمي ـ في المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٩٦١ بتحقيق وتعليق السيد محمد صادق بحر العلوم .

(٦٨) مرآة الزمان ٨/٥٤٣ـ٥٤٤ وفيه (٨/٥٥٦) خبر اجازة الخليفة الناصر لدين الله في سنة ٦٠٨هـ لصفي الدين محمد بن معد الموسوى وأمره بقراءة مسند الامام احمد بن حنبل في المشهد الكاظمي . وانظر عن اجازة الناصر ، خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨١ و ٢٨٢ وتلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/٢١٠ وكتاب الميم/٨٧٢ـ٨٧٣ .



الحديث وأسمعه(٦٩) . لكن هذه الاخبار الغزيرة عن رجال الحديث وقراءاتهم وسماعاتهم ورواياتهم في هذا العصر بالعراق لا تتناسب وما ألفه علماء الحديث فيه بهذا العلم . ويبدو ان مرد ذلك الى خصيصة علم الحديث نفسه ، التي يتميز بها عن غيره ، وهي اعتماده على السماع والرواية ، واهتمامه بالحفظ بشكل اساسي يفوق كثيرا عنايته بالتدوين والكتابة ، اضافة الى ان تدوين الحديث بكتب صحاح ومسانيد معتمدة قد تم في فترة سابقة .

هذا ونلاحظ عناية العلماء بالاجازات العلمية والحصول عليها من داخل العراق وخارجه(٧٠) . وقد قصد العراق في هذا العصر . عدد غير قليل من طلبة وعلماء البلدان الاسلامية لسماع الحديث على علمائه(٧١) ، اذ كان فيه عدد من المبرزين في هذا العلم ، منهم ضياءالدين عبدالوهاب بن الامين ابي منصور علي ابن علي البغدادي المعروف بابن سكينة ( ٥١٩ ـ ٦٠٧ هـ ) مسند العراق الذي قال عنه ابن النجار شيخ العراق في الحديث ... قصده الطلاب من البلاد .. ولقد طفت شرقا وغربا ورأيت الايمة والزهاد فما رأيت اكمل منه .. صحبته عشرين سنة ليلا ونهارا !

---

(٦٩) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتام الميم/٣١٣ـ٣١٤ .

(٧٠) راجع عنها تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢٨٨ و٥٢١ . وق٢/٧٦٨ و٨٢٥ و٨٦٥ـ٨٦٦ . وق٣/٧٣ و٤٤٣ـ٤٤٤ . وق٤/٦٦٥ . و٥/كتاب الكاف/٢٦٥ ، والصفدى : نكت الهميان ص١٣٠ـ١٣١ وانظر كتاب الاجازات في بحار الانوار ج ٢٥ .

(٧١) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ١/٢١٨ـ٢١٩ . وتلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٣١ـ٣٣٢ و٣٢٩ والصفدى : نكت الهميان ص ٩٢ و٩٩ـ١٠٠ .

وتأدبت به وخدمته وقرأت عليه القرآن بجميع رواياته وسمعت منه اكثر مروياته(٧٢) ومنهم ابو الحسن محمد بن احمد بن عمر القطيعي البغدادي الحنبلي ( ٥٤٦ _ ٦٣٤ هـ )(٧٣) الذي كان مسند بغداد ، وأول شيخ لدار الحديث بالمستنصرية(٧٤) . ومنهم شهاب‌الدين محمد بن يعقوب بن ابي الفرج بن ابي الدنية الازجي البغدادي الحنبلي ( ٥٨٩ _ ٦٨٠ هـ ) مسند العراق قال عنه ابن الفوطي « كان أمينا مسندا ... ثقة جليلا »(٧٥) ومنهم ، جمال الدين محمد بن محمد بن علي بن الدباب البابصري البغـدادي الحنبلي ( ٦٠٣_٦٨٥ هـ ) الذي كان « شيخا عالما زاهدا عابدا عارفا ثقة عدلا مكثرا مسندا صحيح السماع »(٧٦) ومنهم كمال الدين عبدالرحمن بن عبداللطيف بن محمد المعروف بابن وريدة وابن الغويرة البزاز البغدادي الحنبلي ( ٥٩٩ _ ٦٩٧ هـ ) وهو

(٧٢) الذهبي : تاريخ الاسلام (مختصر) ورقة ١٩٠_١٩١ مخطوطة مصورة في مكتبة الدراسات العليا رقمها ١٦٥٩ .

(٧٣) ابن الدبيثي ١/١٤٩_١٥٠ ويذكر سماعه منه اكثر صحيح البخاري ، وانه جمع تاريخا لبغداد ذكر فيه محدثيها وغيرهم لم يقف عليه انظر عنه ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢١٢_٢١٣ ، والصـفدي : الوافي بالوفيات ٢/١٣٠ .

(٧٤) د . ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١/٣٢٤_٣٢٥ .

(٧٥) منتخب المختار ص ٢٠٩ عن ابن الفوطي . وانظر تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/٣٠٥ وقد عبر عنه شيخنا ود . ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١/٣٤١_٣٤٢ .

(٧٦) منتخب المختار ص ٢٠٥ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/١٠٧ والوافي بالوفيات ١/١٧٨ .



« شيخ جليل ثقة مسند مكثر صحيح السماع »(٧٧) قال الذهبـي « كنت أتحسر على الرحلة اليه »(٧٨) ومنهم رشيد الدين محمد بن ابي القاسم عبدالله بن عمر السلامي الحنبلي ( ٦٢٣ _ ٧٠٧ هـ ) الذي وصف بانه « شيخ عالم فاضل ثقة عدل عارف زاهد عابد مكثر »(٧٩) وغيرهم كثير(٨٠) .

(٧٧) منتخب المختار ص٨٣ وانظر عنه تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/١٩٦_١٩٧ و ٤/ق١/٣٩٧ و ق٤/٧٠٧ ود . ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١/٣٤٢_٣٤٥ فقد تولى مشيخة الحديث بها .

(٧٨) معرفة القراء الكبار ٢/٥٥٦ .

(٧٩) منتخب المختار ص١٨٤ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٦١_٦٢ و٢٥٩ وابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٥٣_٣٥٤ وابن حجر : الدرر الكامنة ٤/٢٦٧ ود . ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١/٣٤٦_٣٤٩ فقد تولى مشيخة الحديث بها .

(٨٠) امثال عمر بن محمد بن المعمر بن طبرزد البغدادى (ت ٦٠٧ هـ) ( الكامل لابن الاثير ١٢/٢٩٥ ) وفخر الدين محمد بن احمد بن العريسة البغدادى (ت ٦٢٠ هـ) ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٣٠٥_٣٠٦ ) ومعتمد الدين محمد بن مسعود بن بهروز البغدادى المارستاني (ت ٦٣٥ هـ) ( تلخيص ٥/كتاب الميم/٦٢٣ و ٤/ق١/٣٢٦ ) وعفيف الدين عبدالسلام بن محمد ابن مزروع البصرى (ت ٦٩٦ هـ) ( تلخيص ٤/ق١/٤٩٠_٤٩١ و ٥/كتاب الميم/٣٢٦ ) وجمال الدين احمد بن علي القلانسي (ت ٧٠٤ هـ) ( تلخيص ٤/ق١/٨٧ وابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٥٣ ) وعماد الدين اسماعيل بن علي بن احمد بن الطبال البغدادى (ت ٧٠٨ هـ) ( تلخيص ٤/ق٢/٦٩٠ ومنتخب المختـار ص ٤١_٤٢ ) وغـيرهم مما ليس هنا مجال استقصائهم فلقد ذكر ابن الفوطي وحده عددا غير قليل منهم ، انظر مثلا تلخيص ٤/ق١/٧١ و٢٥٢_٢٥٣ و٣٩٥_٣٩٦ و٤٦٢ و٥٠٥ و٥١٨_٥١٩ و٥٢٢_٥٢٤ وق٢/٧٦٨ و٨٢٥ و ١٠٢٧_١٠٢٨ و ق٣/٦٨ و٧٣ و٤٤٣_٤٤٤ و٤٥٢ وق٤/٧٧٨ و٨٣٩ و٥/كتاب الكاف/٨٠_٨١ و٩٢ و٩٦ و١٣٠_١٣١ وكتاب الميم/١٢١ و٣١٤_٣١٥ و ٣٧٠_٣٧١ و٣٩٩ و٦٦٥ و٦٧٢ و٦٨٨_٦٨٩ و٨٢٥_٨٢٦ و٨٥٩_٨٦٠ .

وتواجهنا كثرة كتب الحديث المتداولة في القراءة والسماع بين طلبة العراق وعلمائه في هذا العصر ، اذ انها كانت تشمل اضافة الى مؤلفات علماء العصر ، مؤلفات علماء الحديث في العصور السابقة ايضا ، والامثلة على ذلك عديدة ليس هنا مجال ايرادها ، ومثال واحد يكفي لتوضيح الصورة عن ذلك • فلقد ذكر ابن رافع السلامي ، ان محمد بن عبدالمحسن بن الدواليبي البغدادي ( ت ٧٢٨ هـ ) كان قد سمع من ابي منصور عبدالملك بن ابي البركات بن قيبا ، اربعة كتب من مؤلفات عبيدالله بن محمد بن بطه(٨١) وسمع من ابراهيم بن محمد بن سالم بن الخير ستة كتب لمؤلفين متعددين(٨٢) ومن ابي نصر الاعز فضائل ابن العليق اربعة كتب(٨٣) • ومن عجيبة ابنة ابي بكر محمد بن ابي غالب الباقداري عشرة كتب(٨٤) • ومن المؤتمن يحيى بن ابي

(٨١) هي : الابانة الكبرى ثلاث مجلدات ، وكتاب التغليظ على من اساء الصلاة ، وكتاب تفسير قول النبي (ص) الامام ضامن ، وكتاب ذم الغناء ( منتخب المختار ص ١٨٩ ) •

(٨٢) هي الاول من حديث ابن الانباري ، والفوائد الصحاح ، والغرائب من حديث ابي الحسين عبدالحق بن عبدالخالق تخريج ابن الاخضر ، والثاني من الرابع من امالي عبدالرزاق ، والثالث من فرائد البكائي نسخة محمد ابن ابراهيم الشراح ، وجزء فيه من حديث عمر بن شبه ( منتخب المختار ص ١٩٠ ) •

(٨٣) هي اخبار ابن دريد ، والاول من الاخبار عن الرياشي والاول من حديث العيسوى ، والقناعة والتعفف لابن ابي الوفا ( منتخب المختار ص١٩٠ ) •

(٨٤) وهي : معرفة الصحابة لابي عبدالله محمد بن اسحاق بن مندة ، وفوائد ابن مردويه في ثلاث مجلدات ، وكتاب المتمنين لابن ابي الدنيا ، والتوحيد لابن مندة ، ومجلس من امالي ابي الفرج احمد بن محمد بن المسلمة ، وسؤالات الحاكم ومذاهب اهل الاثر واهل العلم لابن مندة ، واحاديث من السادس من فوائد ابي جعفر بن البحترى والرقة والبكاء لابن ابي الدنيا ، وكتاب ←



السعود نصر بن القميرة ، كتاب الفرج بعد الشدة ، ومن عبدالله ابن علي بن ثابت ابن النعال ، الزهد للامام احمد سوى مائة ورقة ، ومن احمد بن عمر بن عبدالكريم الباذبيني ، صحيح مسلم ، ومن مجد الدين عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية ، الاحكام من تأليفه ، ووجد سماعه لمسند الامام احمد ، ونصف مسند العشرة ومسند البصريين والشاميين ومسند الكوفيين ، ومسند عائشة ، ومسند أنس ، ومسند العباس ، ومسند عبدالله ابن عباس ، ومسند عبدالله بن عمر ، ونسخة ابي هريرة ، ومسند عبدالله بن مسعود(٨٥) •

وكان من عادة علماء الحديث والمعنيين بسماعه في هذا العصر ، تصنيف مشيخة او معجم لشيوخهم الذين قرأوا عليهم وسمعوا منهم ، من ذلك معجم شيوخ المؤرخ المحدث ابن النجار الذي مر ذكره ، ومشيخة المؤرخ تاج الدين ابن الساعي(٨٦) ( ت ٦٧٤ هـ ) وغيرهما(٨٧) •

نقض عثمان بن سعيد الدارمي على الجهمي المريسي ( منتخب المختار ص١٩٠-١٩١ ) •

(٨٥) منتخب المختار ص١٩٠-١٩٢ •

(٨٦) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٣٣٣ •

(٨٧) كمشيخة ابن الفوطي التي سماها دفتر الاجازات ( تلخيص ٤/ق٣/٣٩٧ ) والمشيخة فيما جاء في ( منتخب المختار ص٨٨ ) وقد ذكر ابن الفوطي مشيخة عدد من العلماء راجع تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٦٧-٤٦٨ وق٤/٨١٧ و ٥/كتاب الكاف/٢٧٤-٢٧٥ وكتاب الميم/١٦٣-١٦٤ و٣٧٦-٣٧٧ وكذلك ذكر ابن رافع مشيخة عدد منهم راجع منتخب المختار ص٧٤ و١٦٠ و١٨٤ و٢٣٦ •

## الفقـــه :

وقد حظي العراق في القرن الذي نحن بصـــدده ، بنصيب وافر في هذا الحقل من المعرفة الدينية ، اذ حفل باعداد كبيرة من الفقهاء في سائر المذاهب الفقهية .

ومن ابرز فقهاء العراق في هذا العصر ، ممن أسهموا فـي حركة التأليف الفقهي ، وتركوا أثرهم واضحا فيمن جاء بعدهم، نجم‌الدين جعفر بن الحسن بن يحيى المعـــروف بالمحقق الحلي ( ٦٠٢ ـ ٦٧٦ هـ ) من أكابـر العلماء ، و « أفضل أهـل عصره في الفقه »(٨٨) فهو « المحقق المدقق الامام العلامة وأحـد عصره .. ألسن أهـــل زمانـــه وأقومهم بالحجـــة وأسرعهم استحضارا »(٨٩) الذي وضع عدة مؤلفات في الفقه ، منها كتاب « شرائع الاسلام »(٩٠) وكتاب المختصر النافع(٩١) وكتاب المعتبر في شرح المختصر(٩٢) وغيرها مثل ، نكت النهاية ، والمسائل الغرية

(٨٨) العلامة الحلي : اجازته الكبيرة في بحار الانوار ٢٥/٢١ـ٢٢ .

(٨٩) ابن داود الحلي : الرجال ص٨٣ . وقد نعت في كتاب التراجم بنعوت عظيمة تدل على منزلته العلمية العالية راجع امل الآمل ٢/٤٨ـ٥٢ ، ولؤلؤة البحرين ص٢٢٧ـ٢٣٥ وروضات الجنات ص١٤٧ والفـــوائد الرضوية ص ٦٢

(٩٠) ابن داود الحلي ص ٨٣ . وهو عمدة كتب الشيعة الامامية في الفقه ، ترجمه الى الروسية قاسم بك ، والى الفرنسية كورى ( انظر دائرة المعارف الاسلامية م٨ ص٥٨ ) وقد تداوله الفقهاء من عصر مؤلفه الى الوقت الحاضر بالدرس والتدريس والشرح والتعليق .

(٩١) وهو تلخيص كتاب شرائع الاسلام وقد طبعته وزارة الاوقاف المصرية بمطابع دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٣٧٦هـ وعليه شروح عديدة تدرس الى الان ( راجع مقدمة الكتاب للشيخ محمد تقي القمي ص ن ـ س ) .

(٩٢) وهو شرح المختصر المذكور قبله ( ابن داود الحلي ص ٨٤ ) وبحث مؤلفه في مقدمته عن دليل العقل والاستصحاب بين مصادر الاحكام .



والمسائل المصرية ، والمعارج في أصول الفقه(٩٣) ونهج الوصول الى علم الاصول(٩٤) . وهو يذكر في مؤلفاته المفصلـــة « آراء فقهاء المذاهب الاخرى باحترام يليق برجال العلم ، ويناقش ما يخالف رأيه منها بهدوء ، ويبرز حجتـــه في غير تحامـــل ولا تعسف »(٩٥) وقد خلفه في السير على نفس النهج الفقهي ، تلميذه جمال‌الدين الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي ( ٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ ) الذي وصف في كتب تراجم أهل السنة بـ « عالم الشيعة وامامهم ومصنفهم »(٩٦) وفي كتب تراجم الشيعة الامامية بـ « شيخ الطائفة وعـــلامة وقته وصاحـــب التدقيق والتحقيق ، انتهت رياسة الامامية اليه في المعقول والمنقول »(٩٧) حتى قيل انه خرج من مجلس تدريسه « خمسمائة مجتهد »(٩٨) في الفقه والاصول كما تميز بنتاجه الفقهي الاصولي الضخم ، الذي لم يسبقه الى بعض مباحثه سابق وقد تجاوزت مؤلفاته فيها

(٩٣) ابن داود ص ٨٤ .

(٩٤) امل الآمل ٢/٤٩ .

(٩٥) محمد تقي القمي : مقدمة المختصر النافع ص ى .

(٩٦) ابن حجر : لسان الميزان ٢/٣١٧ ووصفه باوصاف مشابهة ، الذهبي في دول الاسلام ٢/١٧٨ . والمقريزى في السلوك ٢/٢٧٨ وابن الوردى في تاريخه ٢/٢٧٩ وابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة ٩/٢٦٧ .

(٩٧) ابن داود الحلي : الرجال ص ١١٩ ووصفه باوصاف مشابهة ، التسترى في احقاق الحق ص٤ والحر العاملي في امل الآمل ٢/٨١ـ٨٥ . وابو علي في منتهى المقال ص ١٠٧ واسد الله التسترى في المقابس ص١٧ والتفرشي في نقد الرجال ص ١٠٠ . والقمي في الفوائد الرضوية ص ١٢٦ . والامين في اعيان الشيعة ٢٤/٢٧٩ .

(٩٨) السيد حسن الصدر : تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٢٧٠

خمسا وعشرين مؤلفا،[٩٩] من ابرزها كتاب « مختلف الشيعة في أحكام الشريعة »[١٠٠] ذكر فيه أقوال علماء الامامية وخلافاتهم وحججهم ثم الترجيح الذي يراه ، ووصفه في ديباجته بقوله « لم يسبقنا اليه احد ممن تقدمنا من العلماء ، ولا نهج طريق الادلة فيه من تقدم الفضلاء »[١٠١] وكتاب « تذكرة الفقهاء »[١٠٢] وهو في الفقه المقارن اذ يتعرض في كل مسألة لما يراه الفقه الجعفري والمذاهب الفقهية الاربعة • وكتاب « منتهى المطلب في تحقيق المذهب »[١٠٣] وهو في الفقه الاستدلالي ذكر فيه مسائل الخلاف والوفاق بين المذاهب الاسلامية المختلفة وقال عنه « لم يعمل مثله »[١٠٣] وكتاب « قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام »[١٠٤] قيل عنه « لم يصنف في الاسلام مثله في علم التفريع ، فرع فيه اربعين ألف فرع »[١٠٥] • وكتاب « تحرير

(٩٩) رسالتنا : العلامة الحلي ص٢١٥_٢٢٤ •

(١٠٠) ذكره مؤلفه في كتابه خلاصة الاقوال ص ٤٥ • وهو في سبعة اجزاء بمجلد ضخم طبع بايران على الحجر سنة ١٣٢٣_١٣٢٤هـ •

(١٠١) مختلف الشيعة ص ٢ •

(١٠٢) ذكره مؤلفه في خلاصة الاقوال ص ٤٧ • وقد طبع بايران على الحجر سنة ١٢٧٢هـ بمجلدين ضخمين وطبع الجزء السابع منه بالنجف سنة ١٣٧٤هـ بعناية السيد مرتضى الخلخالي والشيخ محمد رضا المظفر •

(١٠٣) ذكره في الخلاصة ص ٤٥ وفيه انه انتهى في سنة ٦٩٣هـ من تأليف سبع مجلدات منه بينما ذكر في اجازته لمهنا بن سنان في بحار الانوار ٢٥/٣٠ انه تسع مجلدات وقد طبع بايران على الحجر بمجلدين الاول سنة ١٣١٤هـ والثاني سنة ١٣٣٣هـ •

(١٠٤) ذكره مؤلفه في الخلاصة ص ٤٨ • وقد احصى بعض العلماء مسائله فوجدها ٦٦٠٠ مسألة ( روضات الجنات ص ١٧٣ ) واشتغل العلماء بتدريسه وشرحه من عصر مؤلفه الى اليوم (اعيان الشيعة ٢٤/٢٧٩_٢٨٠) وكثرت عليه الشروح والحواشي ( الذريعة ٣/ق٢/١٧_٢٣ و٦/١٦٩_

←



الاحكام الشرعية على مذهب الامامية »[١٠٦] وغيرها • اما مؤلفاته في أصول الفقه ، فهي عديدة ايضا وكانت « محط انظار العلماء في التدريس وغيره »[١٠٧] منها كتاب « نهاية الوصول الى علم الاصول »[١٠٨] وصف بكونه نهاية في استيفاء مباحث الاصول وتحقيق مسائله وانه لم يسبقه أحد فيه[١٠٩] ، وكتبه الاخرى مثل « مبادىء الوصول الى علم الاصول » و « نهج الوصول الى علم الاصول » و « تهذيب الوصول الى علم الاصول »[١١٠] وغيرها •

ومن اعلام الفقه الحنفي بالعراق في هذه الفترة ، مظفر الدين احمد بن علي بن تغلب التغلبي البعلبكي البغدادي المعروف بابن الساعاتي ( ٦٥١ _ ٦٩٤ هـ ) « الامام •• شيخ الحنفية »[١١١] و « كان علامة ورعا »[١١٢] عالما بالفقه

١٧٤ • وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٣/١٨٦ ) وقد طبع بالحجر بايران سنة ١٣٢٩هـ وكان فراغ مؤلفه منه سنة ٦٩٩هـ •

(١٠٥) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣٠٧ •

(١٠٦) ذكره مؤلفه في الخلاصة ص ٤٥ وقال : « استخرجنا فيه فروعا لم نسبق اليها مع اختصاره » وقد جمع فيه اربعين الف مسألة ( اعيان الشيعة ٢٤/٢٨٠ ) وهو مطبوع بالحجر بايران سنة ١٣١٤هـ بمجلد ضخم •

(١٠٧) اعيان الشيعة ٢٤/٢٨٠ •

(١٠٨) ذكره مؤلفه في الخلاصة ص ٤٨ وقال انه اربع مجلدات •

(١٠٩) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣١٣ وانظر اعيان الشيعة ٢٤/٢٨٠ •

(١١٠) انظر عنها خلاصة الاقوال له ص٤٦_٤٨ •

(١١١) اليافعي : مرآة الجنان ٤/٢٢٧ • وقال اللكنوى في الفوائد البهية ص٢٦_٢٧ « صار امام العصر في العلوم الشرعية ، ثقة حافظا متقنا في الفروع واصوله ، أقر له شيوخ زمانه بانه فارس جواد في ميدانه » •

(١١٢) منتخب المختار ص ٣٥ •

والاصول ، عارفا بالمنقول والمعقول »[١١٣] تولى سنة ٦٨٢ هـ تدريس الموفقية ، وسنة ٦٨٦ هـ تدريس الحنفية بالمستنصرية[١١٤] ومن تصانيفه في الفقه ، كتاب « مجمع البحرين وملتقى النهرين »[١١٥] وفي اصول الفقه ، كتاب « بديع النظام الجامع بين كتابي البزودي والاحكام »[١١٦] قال عنه ابن رافع السلامي « لم يصنف مثله جمع بين البزودى الحنفي والامدي الشافعي »[١١٧] .

ومن اعلام الحنفية ايضا ، محيي الدين صالح بن عبدالله بن جعفر المعروف بابن الصباغ الاسدي الكوفي ( ٦٣٩ ـ ٧٢٧ هـ ) وصف بانه « من فضلاء الدهر وأعيان علماء العصر »[١١٨] وهو « جمال بلده وامامها في انواع العلوم .. طلب لتدريس المدرسة

---

(١١٣) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٥٦١ .

(١١٤) نفسه ٥/كتاب الميم/٥٦١ـ٥٦٢ .

(١١٥) نفسه ومنتخب المختار ص٣٥ . وطاش كبرى زادة : طبقات الفقهاء ، نشر احمد نيله ص١١٨ وكشف الظنون ٢/١٥٩٩ـ١٦٠١ ، اذ يذكر انه جمع فيه مسائل القدورى والمنظومة مع زيادات وشرحه في مجلدين ضخمين ، وانه فرغ من تأليفه سنة ٦٩٠هـ ، ثم يذكر عدة شروح له لعدد من العلماء . ويقول الدكتور محمد اسعد طلس في كتابه عصر الانحدار ص ١٦١ انه « ألفه على قواعد لم يسبقه اليها مؤلف » .

(١١٦) كشف الظنون ١/٢٣٥ـ٢٣٦ ويذكر تصدى جماعة من الشافعية والحنفية لشرحه . وورد اسمه في تلخيص ابن الفوطي ٥/كتاب الميم/٥٦١ « بدائع النظام في جوامع الاحكام » وسماه القرشي في الجواهر المضية ١/٨٠ ( البديع في اصول الفقه ) .

(١١٧) منتخب المختار ص ٣٥ .

(١١٨) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٧١ ويذكر ابن الفوطي انه رآه بالكوفة عند زيارته لها سنة ٦٨١هـ .



المستنصرية فامتنع »[١١٩] . ويبدو ان انشغاله بالتدريس ملأ عليه وقته وأثر على انصرافه للتأليف ، وله مع ذلك ارجوزة في الفرائض « وسمها بكتاب الكافية في علم الفرائض »[١٢٠] .

ومن ابرز اعلام الفقه الشافعي بالعراق في هذا العصر ، محي الدين محمد بن يحيى الفضل بن هبة الله المعروف بابن فضلان البغدادي ( ٥٦٨ ـ ٦٣١ هـ ) قال عنه ابن النجار « ما رأت عيناي أكمل منه »[١٢١] ، وقال الذهبي « كان علامة في المذهب والخلاف والاصول والمنطق »[١٢١] ، تولى التدريس بمدرسة فخر الدولة بن المطلب[١٢٢] ، ثم بالمدرسة النظامية ، وقلد قضاء القضاة سنة ٦١٦ هـ ، وعزل منه عند تولي الظاهر بأمر الله الخلافة ، فلزم منزله حتى استدعي وولى نظارة المارستان العضدى فتولاه شهورا ، ثم استقال منه ، فاسند اليه النظر بديوان الجوالي واستيفاء ثروات أهل الذمة ، بعدها ولي تدريس مدرسة الاصحاب ،[١٢٣] « ولما فتحت المدرسة المستنصرية ولي تدريس

---

(١١٩) منتخب المختار ص٦٣ وانظر عن منزلته العلمية ، الصفدى : الوافي بالوفيات ١٥/٣٩ ( مخطوطة مصورة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد ) وابن حجر : الدرر الكامنة ٢/٣٥٨ . والقارىء : طبقات الحنفية ورقة ٣١ ( مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد ) .

(١٢٠) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٧١ وانظر منتخب المختار ص٦٣ ، اذ يذكر ان « عدة ابياتها ٢٤٧ بيتا » .

(١٢١) د . ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١/٢٠٦ وانظر شذرات الذهب ٥/١٤٦ـ١٤٧ .

(١٢٢) وتسمى مدرسة دار الذهب ، والمدرسة الفخرية . راجع عماد عبدالسلام: مدارس بغداد في العصر العباسي ص١٠٧ .

(١٢٣) المقصود بهم اصحاب الشافعي ، وتسمى مدرسة زمرد خاتون ايضا . راجع عنها المصدر السابق ص ١٢٣ .

الشافعية بها ، فكان على ذلك الى ان توفي »(١٢٤) . ومنهم ، جمال الدين عبدالله بن محمد بن علي ابن العاقولي الواسطي ثم البغدادي ( ٦٣٨ ـ ٧٢٨ هـ ) الذي « انتهت اليه رياسة الشافعية ببغداد ، ولم يكن يومئذ من يماثله ولا يضاهيه في علومه وعلو مرتبته ، وعين لقضاء القضاة فلم يقبل »(١٢٥) بينما يرد ذكر قبوله القضاء وقضاء القضاة(١٢٦) ، وتوليه تدريس مدرسة الاصحاب ( ٦٧٤ هـ ) والمدرسة البشيرية ٦٨٤ هـ(١٢٧) والمدرسة المستنصرية وانه « افتى اكثر من ستين سنة و... اعطى حظا في الفتوى حتى لو كتب على الفتوى جميع من بالعراق لم يلتفت الا لخطه »(١٢٨) .

وكان من ابرز علماء الفقه الحنبلي ، محي الدين يوسف بن عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي البكري التيمي البغدادي ( ٥٨٠ ـ ٦٥٦ هـ ) « احد اعلام العلم ومشاهير الفضل .. كان كامل الفضائل معدوم الرذائل »(١٢٩) قال ابن الفوطي « ان

---

(١٢٤) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٤٢٠ والحوادث الجامعة ص٦٣ـ٦٤ وانظر الصفحات ٧ و٨ و١٣ و٢٤ـ٢٥ و٧٠ منه .

(١٢٥) شذرات الذهب ٨٧/٦ وانظر عنه الحوادث الجامعة ص ٤٩٢ والدرر الكامنة ٤٠٥/٢ .

(١٢٦) الحوادث الجامعة ص ٤٤٣ ومنتخب المختار ص ٧٤ .

(١٢٧) نفسه ص ٣٨٠ و٤٤٨ .

(١٢٨) منتخب المختار ص ٧٤ .

(١٢٩) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢٥٨/٢ـ٢٥٩ عن ابن الساعي ، وينقل عن ابن الدبيثي والذهبي في مدحه ايضا ص٢٦٠ وما بعدها وانظر عنه ابن الساعي الجامع المختصر ٢٣١/٩ـ٢٣٢ . وتلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٤٣٥ والحوادث الجامعة ص٥٥ و٥٩ـ٦٠ و٧٠ و٩١ و١١٥ و١٨٥ و٢٨٢ . واليونيني ذيل مرآة الزمان ٣٣٢/١ـ٣٣٣ وشذرات الذهب ٢٨٦/٥ .



أخذت في تعداد ما آتاه الله ورزقه من العقل والفضل والادب الموروث والمكتسب ، لاحتجت الى تحرير كتاب مفرد في شأنه »(١٣٠) ، اشتغل بالفقه والخلاف والاصول وبرع فيها(١٣١) ، وتولى تدريس المستنصرية عند افتتاحها سنة ٦٣١هـ(١٣٢) . وأسند اليه منصب استاذ دار الخلافة في سنة ٦٤٢هـ خلفا لمؤيد الدين ابن العلقمي(١٣٣) ، وراسل به الخلفاء مرارا عديدة الى ملوك عدة دول(١٣٤) . وله عدة تصانيف منها ، « المذهب الاحمد في مذهب أحمد » و « الايضاح في الجدل »(١٣٥) .

ومنهم ، جلال الدين عبدالجبار بن عبدالخالق بن محمد بن عكبر العبكري البغدادي العدوى ( ٦٢٠ ـ ٦٨١ هـ ) الواعظ ، وقد « كان عالما فاضلا ورعا زاهدا »(١٣٦) وصف « بالشيخ رئيس الاصحاب مفتي الفرق »(١٣٧) ، وكان قد عين في سنة ٦٥٩ هـ

---

(١٣٠) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٤٣٥ .

(١٣١) ابن رجب ٢٥٨/٢ .

(١٣٢) الحوادث الجامعة ص ٥٥ و ٥٩ـ٦٠ وقد كان محي الدين المذكور مسافرا الى مصر عند افتتاحها ، فجعل ابنه عبدالرحمن نائبا عنه في التدريس . وقد عاد في نفس السنة فتولاه وخلع عليه .

(١٣٣) الحوادث الجامعة ص ٢٨٢ .

(١٣٤) نفسه ص ١١٥ و١٨٥ والذهبي : دول الاسلام ١١٣/٢ واليونيني : ذيل مرآة الزمان ٣٣٣/١ .

(١٣٥) ابن رجب ٢٦٠/٢ وانظر د . ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١٥١/١ .

(١٣٦) الحوادث الجامعة ص ٤٢٦ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/ ٣٢٨ ، وابن رجب ٣٠٠/٢ـ٣٠١ وشذرات الذهب ٣٧٤/٥ .

(١٣٧) د . ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١٦٩/١ والمقصود بالاصحاب، الحنابلة .

مدرسا للحنابلة بالمستنصرية « وحضر درسه الصاحب علاءالدين والاكابر والعلماء وخلع عليه »[١٣٨] وله كتاب « المقدمة في اصول الفقه » ومسائل في الخلاف ،[١٣٩] وغيرها ٠

أما الفقه المالكي ، فكان من ابرز علمائه بالعراق في هذه الفترة ، سراج الدين عبدالله بن عبدالرحمن بن عمر الشارمساحي[١٤٠] المصري ( ت ٦٦٩ هـ ) قدم بغداد سنة ٦٣٣هـ وبصحبته اهله وجماعة من الفقهاء المالكية ، فعين مدرسا للمالكية بالمستنصرية[١٤١] ٠ « وكان عالما كثير العبادة »[١٤٢] مع تصانيفه كتاب « المآخذ في مجلدين »[١٤٣] ٠

ومن فقهاء المالكية أيضا ، عز الدين الحسن بن القاسم بن هبة الله النيلي[١٤٤] ( ت ٧١٢ هـ )« كان من اكابر العلماء ، وأعيان الافاضل ، وافراد الفقهاء ٠٠ قرأ على سراج الدين الشرمساحي تصانيفه والاصولين »[١٤٥] ، وعين مدرسا للمالكية

(١٣٨) الحوادث الجامعة ص٣٤٦ ٠

(١٣٩) تاريخ علماء المستنصرية ١/١٦٩ ٠

(١٤٠) شارمساح : قرية كبيرة كالمدينة يومئذ بمصر ، بينها وبين دمياط خمسة فراسخ ( معجم البلدان ٣/٢٣٢ ) ٠

(١٤١) الحوادث الجامعة ص ٨١ ، ولما توفي خلفه أخوه علم الدين احمد (ت ٦٧٣ هـ) في تدريس المستنصرية نقلا من البشيرية ( تلخيص ٤/ق١/ ٥٦٢ ) وانظر الحوادث الجامعة ص ٣٦٧-٣٦٨ و٣٨٣ ٠

(١٤٢) الحوادث الجامعة ص ٣٦٧-٣٦٨ ٠

(١٤٣) ابن حجر : لسان الميزان ٤/٤٢٨ وانظر عن كتبه الاخرى د ٠ ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١/١٩٦ ٠

(١٤٤) نسبة الى النيل « بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد » ( معجم البلدان ٤/٨٦١ ) ٠

(١٤٥) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٩٠-٩٢ ٠



في المستنصرية بعده[١٤٦] ٠ كما رتب في سنة ٧٠٠ هـ قاضي القضاة « وشكوت طريقته ، وحمدت سيرته ٠٠ ولم يزل على منصبه ٠٠ الى ان توفي »[١٤٦] ٠

وتحفل كتب التاريخ والتراجم باخبار عدد كبير من مدرسي القضاة « وشكوت طريقته ، وحمدت سيرته ٠٠ ولم يزل على سواء التي كانت تدرس مذهبا فقهيا واحدا ، أو المتعددة المذاهب كما جاء وصف عدد غير قليل من رجال العلم بهذا القرن بالفقاهة[١٤٨] ٠ مما يدل على عناية العصر بدراسة علم الشريعة والاهتمام به ٠

(١٤٦) **نفسه ٠**

(١٤٧) راجع عنهم ، ابن الاثير : الكامل ١٢/١٧٨ و٢٨٨ و٣٠٢ ٠ وسبط ابن الجوزى مرآة الزمان ٨/٧٠-٧٣ و٣٣٢ ٠ وابن الساعي الجامع المختصر ٩/١٤٣ و٢١٧ و٢١٨ و٢١٩ و٢٣٣ و٢٧٦ و٢٨٠-٢٨١ و٢٨٤ و٢٩٥ ٠ وابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٩-٢٠ و ٢٤٢ و٢٤٦-٢٤٧ و ٣١٣-٣١٤ و٣٢٤ و٣٤٠ و٤٠٠ و٤٧٨-٤٧٩ و٦٣١-٦٣٢ ٠ وق٢/ ٧٥٩-٧٦٠ و٨١٨-٨١٩ و٨٥٤-٨٥٥ و٨٧٣-٨٧٤ ٠ وق٣/٥٧-٥٨ و١٩٥ ٣٣٢-٣٣٣ و٣٦٧-٣٦٨ وق٤/٨٧٣ و٥/كتاب الكاف/١٩٥ و١٩٩ و٢١٠ و٢٧٤ ٠ وكتاب الميم/١٣٧-١٣٨ و١٥٣ و١٧٦ و١٩٠-١٩١ و٢١٩-٢٢٠ و٤١٨-٤١٩ و٤٢٢-٤٢٣ و٤٣٥-٣٤٦ ٠ والحوادث الجامعة ص ٥٥-٥٦ و ٥٩-٦٠ و١٠٠ و١٤٧-١٤٨ و٢٠١ و٢١٦ و٢٥٣-٢٥٤ و٢٨٢ و٢٨٨ و٣١٠ و٣٢٣ و٣٣٢ و٣٦٢-٣٦٣ و٣٧٣-٣٧٤ و٣٨٢ و٣٨٥ و٤٢٩ و٤٣٤ و٤٥٦ ٠ والصفدى : نكت لهميان ص١٠١ و١٨٩-١٩٠ وابن رافع : منتخب المختار ص ٣١ و٣٥-٣٦ و٨٦-٨٧ و٨٩-٩١ و١٢٣-١٢٤ و١٣٣ ٠ وكتب الدكتور ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية وعلماء النظاميات ومدارس المشرق العربي والمدارس الشرابية ٠ وعماد عبدالسلام : مدارس بغداد في **العصر العباسي ٠**

(١٤٨) فلقد ذكر ابن الفوطي وحده عددا غير قليل منهم ، تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢٣٦ و٢٤٣ و٣٤٧-٣٤٨ و٤٦٧-٤٦٨ و٥١٣-٥١٤ و٥٢٢-٥٢٤

## ٢ ـ الدراسات اللغوية والادبية :

### اللغة والنحو والبلاغة :

كان من ابرز اعلام اللغة بالعراق في هذه الفترة ، ان لم يكن ابرزهم جميعا ، رضي الدين الحسن بن محمد الصاغاني ( ت ٦٥٠ هـ ) « اللغوي العلامة »[١٤٩] « وشيخ وقته ومقدم أهل زمانه في علم اللغة وفن الادب »[١٥٠] فقد « كان من أفراد العلماء »[١٥١] ، اذ « اليه المنتهى »[١٥٢] في اللغة وتصانيفه الكثيرة بها[١٥٣] تشهد على ذلك ، منها كتاب « العباب الزاخر واللباب الفاخر »[١٥٤] قال عنه ابن الطقطقي « هو كتاب عظيم

---

وق٢/٧١٧ و٨١٦ـ٨١٧ و٨٣١ـ٨٣٢ و٨٣٣ـ٨٣٥ وق٣/١٤٩ وق٤/٧٧٢ـ ٧٧٣ و٥/كتاب الكاف/٢٢١ و٢٢٢ و٢٢٦ـ٢٢٧ و٢٤٠ـ٢٤١ و٢٤٥ و٢٤٦ و٢٧٤ـ٢٧٥ . وكتاب الميم/١٦٧ـ١٦٨ و١٨٢ و٢٩٩ و٣٣٥ و٣٣٦ و٣٣٧ـ ٣٣٨ و٧١٦ و٨٧٢ـ٨٧٣ و٨٨٥ـ٨٨٦ وكذلك المصادر الاخرى مثلا ابن الاثير : الكامل ١٢/٢٤٣ و٢٩٥ و٢٩٨ و٣٠٢ وابن الساعي : الجامع المختصر ٩/١٨٧ و١٨٨ـ١٨٩ و٢١٤ـ٢١٥ و٢٧٢ و٢٩٧ والحوادث الجامعة ٧٥ـ٧٦ و٨٦ـ٨٧ و١٥٢ و٤٤٥ و٤٤٩ . كما ورد لدى ابن الفوطي ذكر عدد من القضاة الذين في واقعهم فقهاء ايضا . انظر تلخيص ٤/ق١/١٨٣ و٢٢٨ـ٢٣٠ و٥٣٠ وق٢/٨٦٩ـ٨٧٠ وق٤/٧٤٦ و٥/كتاب الميم/٣٧٠ـ ٣٧١ .

(١٤٩) منتخب المختار ص ٤٨ والعسجد المسبوك ص ٤٩٠ .

(١٥٠) الحوادث الجامعة ص ٢٦٢ والعسجد المسبوك ص ٤٩٠ .

(١٥١) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٧٥٦ .

(١٥٢) السيوطي : بغية الوعاة ١/٥٢٠ .

(١٥٣) راجع عنها منتخب المختار ص٤٨ـ٤٩ وبغية الوعاة ١/٥٢٠ .

(١٥٤) المصدران السابقان ، وتلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٧٥٧ ، والعسجد المسبوك ص ٤٩٠ ، وقد ورد اسمه في الحوادث الجامعة ص٢٦٣ « العباب الزاخر ودر اللباب الفاخر » .



كبير في لغة العرب »[١٥٥] ، لم يتمه ، وقد جاء ما تم منه في عشرين مجلدا[١٥٦] . ومنها كتاب « التكملة والذيل والصلة » جمع فيه ما فات الجوهري في صحاحه ، وكتاب « مجمع البحرين » في اثني عشر مجلدا ، وكتاب الاضداد وغيرها[١٥٧] . ولم يكن الصاغاني عالم اللغة الوحيد بالعراق في هذا العصر ، فلقد حفل هذا القطر بعدد من المشاهير في هذا الاختصاص[١٥٨] ، ليس هنا مجال تفصيل القول فيهم .

أما النحو ، فلقد حفل العراق أيضا بعدد غير قليل من علمائه المشاهير[١٥٩] ، من ابرزهم محب‌الدين ابو البقاء عبدالله بن

---

(١٥٥) الفخرى ص ٢٩٩ .

(١٥٦) العسجد المسبوك ص٤٩٠ـ٤٩١ .

(١٥٧) بغية الوعاة ١/٥٢٠ ، وطه الراوى : تاريخ علوم اللغة العربية ص ١٠٤ ، وعباس العزاوى : تاريخ الادب العربي في العراق ١/١٨ .

(١٥٨) امثال : عميد الرؤساء هبة الله بن حامد الحلي اللغوى (ت ٦١٠ هـ) « شيخ وقته ومتصدر بلده » ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٩٦٦ . وانظر معجم الادباء ٧/٢٣٦ ) وابي العباس احمد بن هبة الله المعروف بابن الزاهد العالم باللغة (ت ٦١١ هـ) ( ابن الاثير ـ الكامل ١٢/٣٠٥ وبغية الوعاة ١/٣٩٥ ) . وعلي بن الخطاب (ت ٦٢٦ هـ) الذى كان « قيما بعلم العربية » ( الصفدى : نكت الهميان ص ٢١١ـ٢١٢ ) وفخر الدين علي بن يوسف البغدادى المعروف بابن البوقي (ت ٧٠٧ هـ) ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١ ٢٦٣ ) . وجمال الدين احمد بن محمد بن المهنا العبيدلي ، ( كان حيا سنة ٦٨١هـ ) اذ له كتاب « حلية الانسان وحلبة اللسان » في البحث المقارن بين اللغات ، العربية والتركية والمغولية ( الشبيبي : مؤرخ العراق ابن الفوطي ٢/١٩٦ـ٢٠١ ) وغيرهم ممن ذكرهم العزاوى في تاريخ الادب العربي في العراق ١/٢١ وما بعدها .

(١٥٩) امثال المبارك بن المبارك بن سعيد المعروف بالوجيه ابن الدهان النحوى الواسطي (ت٦١٢هـ) الذى كان « اماما في النحو واللغة والتصريف

←

الحسين العكبرى البغدادي ( ت ٦١٦ هـ ) قال عنه ياقوت « كان اماما كبيرا ... تفرد في عصره بعلم العربية »[١٦٠] و « حاز قصب السبق وصار فيها من الرؤساء المتقدمين ، وقصده الناس من الاقطار »[١٦١] فلم « يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه ، وكان الغالب عليه علم النحو ، وصنف فيه مصنفات مفيدة »[١٦٢] كثيرة[١٦٣] ، منها كتاب « اعراب القرآن » وكتاب « المصباح في

---

والعروض » ( السيوطي : بغية الوعاة ٢/٢٧٣ وانظر ابن الاثير : الكامل ١٢/٣١٢ ومرآة الزمان ٨/٥٧٣ ونكت الهميان ص ٢٣٣ـ٢٣٤ ) . وعلي بن معالي الحلي النحوى المعروف بابن الباقلاني (ت٦٣٧هـ) الذى كان « شيخ وقته في علم الادب والنحو » ( الحوادث الجامعة ص١٣٧ـ١٣٨ ) وقد « انتهت اليه الرياسة في علم النحو والتوحيد فيه وبلوغ مرتبة المتقدمين » ( بغية الوعاة ١/٥٢٦ و٢/٢٠٦ اذ خلط في اسمه بين الحسن وعلي ، وانظر عنه معجم الادباء ٤/٣ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/١٥١ و ٢٤٣ ) ورضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادى النجفي النحوى (ت ٦٨٦ هـ) صاحب شرح الكافية لابن الحاجب « الذى لم يؤلف عليها ـ بل ولا في غالب كتب النحو ـ مثلها جمعا وتحقيقا وحسن تعليل » ، وشرح الشافية في الصرف لابن الحاجب ايضا ( بغية الوعاة ١/٥٦٧ـ٥٦٨ وانظر الانوار الساطعة ص ١٥٥ ) . وجمال الدين يوسف بن عبدالمحمود البغدادى (ت ٧٢٦هـ) الذى كان « نحوى العراق ومقرئه » ( ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٧٩ وانظر بغية الوعاة ٢/٣٥٨ ) وغيرهم .

(١٦٠) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٣٥ نقلا عن ياقوت ولم اجد النص في معجم الادباء طبعة مرغليوث .

(١٦١) بغية الوعاة ٢/٣٨ وانظر الصفدى : نكت الهميان ص١٧٨ـ١٧٩ .

(١٦٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢/٢٨٦ وانظر الدمياطي : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ورقة ٤٢ ( مخطوطة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد/ ٢٥ ) .

(١٦٣) راجع عنها المصدر السابق والصفدى : نكت الهميان ص١٧٨ـ١٧٩ وبغية الوعاة ٢/٣٩ .



شرح الايضاح لابي علي الفارسي » وكتاب « اللباب في علل النحو » وكتاب « المحصل في ايضاح المفصل للزمخشري »[١٦٤] وغيرها . كما كان جمال الدين الحسين بن بدر بن أياز البغدادي ( ت ٦٨١ هـ ) العلامة النحوي « أوحد زمانه في النحو والتصريف »[١٦٥] درسهما عليه جمع من الطلبة[١٦٦] ، منهم جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الذي وصف استاذه بأنه كان « اعلم اهل زمانه بالنحو والتصريف »[١٦٧] . وقد « ولي مشيخة النحو بالمستنصرية »[١٦٨] وله عدة تصانيف منها ، مسائل الخلاف في النحو ، وشرح الضروري لابن مالك ، والمحصول في شرح الفصول لابن معط في النحو ايضا ، وغيرها[١٦٩] . هذا وقد ذكرت المصادر العديد من المتخصصين بعلم النحو ، ممن نصت على وصف كل منهم بانه كان « نحويا »[١٧٠] أو ممن اشتهر

---

(١٦٤) نكت الهميان ص١٧٩ـ١٨٠ والمصادر المذكورة في الهامش السابق .

(١٦٥) بغية الوعاة ١/٥٣٢ عن ابن رافع السلامي ، وقد تصحف اسمه في منتخب المختار ص ١٤٢ الى ابن ابان .

(١٦٦) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢١٠ و ٥/كتاب الميم/١٨٠ ود . ناجي معروف تاريخ علماء المستنصرية ٢/١٠٠ .

(١٦٧) العلامة الحلي : اجازته الكبيرة في بحار الانوار ٢٥/٢٢ .

(١٦٨) الصفدى : الوافي بالوفيات ١١/٦٢ ( مخطوطة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ) وانظر الحوادث الجامعة ص٤٢٦ ، وبغية الوعاة ١/٥٣٢ .

(١٦٩) بغية الوعاة ١/٥٣٢ وانظر هدية العارفين ١/٣١٣ والعزاوى : تاريخ الادب العربي في العراق ١/١٦١ .

(١٧٠) لقد ترجم ابن الفوطي عددا منهم في تلخيص مجمع الاداب هم ، عزالدين الحسن بن حمزة بن غنام الكندى الكوفي النحوى ( ٤/ق١/٦٧ ) . وعز الدين ابو قرشت الحسن بن عبدالمجيد المعروف بسعفص النحوى ( ٤/ق١/ ٧٥ ) وعزالدين سالم بن احمد البغدادى النحوى العروضي ( ٤/ق١/ ١٥٦ـ١٥٧ ) . وعفيف الدين محمد بن عبدالرحمن النحوى ( ٤/ق١/
←

بمعرفته أو عانى تدريسه او التأليف فيه[171] .

أما البلاغة ، فالظاهر ان دور علمائها العراقيين في هـــذا العصر ، كان منصبا على تلخيص ما ألف فيها في العهود السابقة ،

٥٢٠ـ٥٢١ ) وعلم الدين اسماعيل بن علي النحـــوى ( ٤/ق١/٥٦٨ـ ٥٦٩) ٠ وفخرالدين الحسن بن مقلد العوفي النحوى (٤/ق٣/١٥٢) ٠ وقطب الدين سنجر بن عبدالله الايازى النحوى (٤/ق٤/٦٤٦ـ٦٤٧) ٠ وقوام الدين يونس بن محمد الواسطي النحوى ( ٤/ق٤/٨٧٩)٠وكمال‌الدين ابو طالب‌بن علي الابريسمي الحلي النحوى ( ٥/كتاب الكاف/١٨٢ ) ومجدالدين يوسف بن رزق الله الواسطي النحوى ( ٥/كتاب الكاف/٢٧٥ ) وموفق الدين عبدالواحد بن يوسف الشفاثي النحوى ( ٥/كتاب الميم/٨٦٩ ) ٠ وورد ذكر عدد منهم في مصادر اخرى ، هم مصدق بن شبيب النحوى ( كامل بن الاثير ٢٨٢/١٢ والجامع المختصر لابن الساعي ٢٧٣/٩ـ٢٧٤ ) وعلي ابن نصر الحلي النحوى ( نفسيهما ٣٥٣/١٢ و١٢٨/٩ ) ٠ وتقي الدين ابن كليب الواسطي النحوى ( الحوادث الجامعة ص ٣٦٧ ) ٠ ومحمد بن احمد الضرير النحوى ( نكت الهميان ص ٢٣٧ـ٢٣٨ ) والمهذب محمد بن يحيى بن كرم الحلي النحوى ( العسجد المسبوك ص ٥١٨ ) ٠

(١٧١) امثال ، علي بن محمد بن السكون الحلي ( ياقوت : معجم الادباء ٤٢٠/٥ والجامع المختصر ٣٠٦/٩ ) وعبدالعزيز بن جمعة القواس الذى شرح كتابي الدرة الالفية لابن معط ، والانموذج في النحو للزمخشرى ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢١٠ـ٢١٣ ) ٠ وعلاء الدين ارسلان بن داود الاترارى مدرس النحو في النظامية ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٩٩٧ـ٩٩٨ ) ٠ وفخر الدين احمد بن عبيدالله الآمدى مدرس النحو بمدرسة سعادة والمعيـــد بالمستنصرية ( نفسه ٤/ق٣/٨٩ ) وعلي بن ابي القاسم بن احمد القزويني المعمر مدرس النظامية وصاحب التصانيف العديدة في النحو ( نكت الهميان ص ٢٠٣ـ٢٠٤ ) ومهذب الدين محمد بن علي ابن القامغاز الحلي ابن الخيمي ، صاحب التصانيف العديدة في النحو واللغة ( وفيات الاعيان ٨٨/٢ و٩٠ و١٠٦/٥ والوافي بالوفيات ١٨١/٤ـ١٨٢ وبغية الوعـــاة ١٨٤/١ ) ٠ وجمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الذى له عدة مؤلفات في النحو ( خلاصة الاقوال في معرفة الرجال له ص ٤٧ ) ٠ وتقي الدين الحسن بن داود الحلي الذى الف في النحو عدة كتب ايضا ( رجاله ص١١١ـ١١٣ ) ٠



او من قبل علماء خارج العراق من رجال هذا القرن ، وشرحها والتعليق عليها ٠ وقد غلبت على هذه التلخيصات والشـــروح ، الصفة المدرسية ، اذ اننا لم نجد بين علماء العصر من الف كتبا مفصلة في هذا الحقل[172] ٠

## الادب :

### النثر :

كان النثر الادبي في هذا القرن ، امتدادا لما كان عليه في القرن السابق ٠ وقد حفل بجمهرة من الادباء الكتاب المبرزين[173] ٠

(١٧٢) يعتبر كتاب عزالدين بن ابي الحديد ( ت ٦٥٦ هـ ) « الفلك الدائر على المثل السائر » لضياء الدين نصر الله المعروف بابن الاثير الموصلي ( ت ٦٣٧ هـ ) من كتب البلاغة والنقد اللغوى المهمة ( كشف الظنون ١٢٩١/٢ و١٥٨٦ ) ٠ وانظر العزاوى : (تاريخ الادب العربي في العراق ٢٥/١ـ٢٨ )٠ وكان لقطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى ( ت ٧١٠ هـ ) العالم الكبير الذى سكن نظامية بغداد مدة ، كتاب شرح المفتاح للسكاكي ، سماه مفتاح المفتاح ( منتخب المختار ص ٢٢٢ـ٢٢٤ ) والاصل هو مفتاح العلوم لسراج الدين يوسف بن محمد السكاكي الخوارزمي ( ت ٦٢٦ هـ ) ٠

ويستشف من وصف عدد من ادباء العراق ، انهم كانوا من البلاغيين ، مثل عماد الدين احمد بن عبدالمنعم البندنيجي البغدادى الاديب الذى كان « من شعراء الديوان المتصرفين في علمي المعاني والبيان » ( تلخيص مجمع الاداب ، ٤/ق٢/٦٦٧ ) ٠ وفخر الدين جعفر بن مكي بن علي البغدادى الذى كان « من ارباب البلاغة والبيان » ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/ ١٤٠ـ١٤١ ) ونجم الدين محمد بن قيصر البغدادى ثم الماردينى (ت٧٢١هـ) الذى كان بارعا في النحو والتصريف والمعاني والقراءات والعروض وغيرها ، وقد صنف في جميع ذلك ٠ ( السيوطي : بغية الوعاة ٢١٦/١ ) ٠

(١٧٣) امثال ، فخرالدين محمد بن سليمان بن قطرمش البغدادى الاديب الكاتب (ت ٦٢٠هـ) ( معجم الادباء ١٤/٧ وابن ابي الحديد : شرح النهج ٤٠١/٢ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٣٢٨ـ٣٣٠ ) ٠ وكمال الدين ابراهيم بن ←

من اشهرهم ، عزالدين عبدالحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن ابي الحديد ( ت ٦٥٦ هـ ) الاديب الفاضل [١٧٤] ، والكاتب

---

عبد الرحمن المعروف بابن الوكيل البغدادى الاديب ( ت ٦٢٦ هـ ) وله مصنف في الامثال والاخبار ( تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/١٠٦ ) . وجمال الدين محمد بن علي بن خليد الكاتب ( ت ٦٢٩ هـ ) وله عدة مجاميع، واختصار الاغاني للاصبهاني وكتاب في علم الكتابة ( الحوادث الجامعة ٣٧ـ٣٨ والعسجد المسبوك ص٣٢٦ـ٣٢٧ ) . والحسن بن محمد القيلوى البغدادى القاضي الكاتب (ت٦٣٣هـ) الموصوف بكثرة الادب ( مرآة الزمان ٦٩٦/٨ ) . وعلم الدين محمد بن احمد بن الشاطر الانبارى الاديب الكاتب ( ت ٦٤٩ هـ ) ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/ ٦٢٠ ) . وقطب الدين محمد بن الحسن الديواني البغدادى الكاتب ( ق ٦٥٦ هـ ) صاحب كتاب « الروض البهيج » في فن الادب ( تلخيص مجمع الاداب ٤ق٤/ ٦٩٠ ) . وموفق الدين عبدالقاهر بن محمد ابن الفوطي البغدادى الكاتب الاديب (ق٦٥٦هـ) ( تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٨٦٣ـ٨٦٤ ) وعز الدين يحيى بن احمد المخرمي البغدادى الذى كان يجرى في ترسله على طريقة الحيص بيص ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/ ٣٨١ ) . ومجد الدين محمد بن صدقة الواسطي (ت ٦٧١ هـ) كان « من اكابر الكتاب وافاضلهم ... وله رسائل واشعار » ( تلخيص ٥/كتاب الميم/٢٣٥ـ٢٣٦ و٢٥٥ـ٢٥٦ ) وفخرالدين محاسن بن الحسن التغلبي البادرائي الاديب ( كان حيا سنة ٦٨٥ هـ ) و « كان من محاسن الدهر ... له مجاميع ادبية ومصنفات ممتعة منها كتاب « حق الياقوت » وكتاب « الدر النظيم » ( تلخيص ٤/ق٣/٢٩٣ ) . وجمال الدين ياقوت المستعصمي الكاتب (ت٦٩٨هـ) البارع في الادب ( منتخب المختار ص ٢٣٣ وانظر الحوادث الجامعة ص ٥٠٠ـ٥٠١ ) وصفي الدين محمد بن علي الحسني المعروف بابن الطقطقى المؤرخ الاديب ( ت بعد ٧٠١هـ ) صاحب كتاب « الفخرى في الاداب السلطانية والدول الاسلامية » والذى يعتبر خير مثال للادب الانشائي الفني البليغ في هذا العصر ( العزاوى : تاريخ الادب العربي ١/٢٦٤ ) وكمال الدين احمد بن جعفر العتكي الازدى الحلي الكاتب الكامل الاديب ( تلخيص ٥/كتاب الكاف/١١٤ ) .

(١٧٤) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/ ١٩١ .



الكامل العارف باصول الكلام [١٧٥] ، الذي تقلد الكتابة بديوان التشريفات ثم بالمخزن سنة ٦٢٩ هـ فبالديوان [١٧٦] ، وتجلت براعته النثرية في شرحه لكتاب نهج البلاغة الذي استغرق جهده لعدة سنين ( ٦٤٤ ـ ٦٤٩ هـ ) [١٧٧] وضمنه الكثير من مباحث اللغة والادب والشعر والتاريخ وغيرها . كما تجلت في كتابه الاخر « الفلك الدائر على المثل السائر » [١٧٨] .

واحتفظ النثر بمستواه الفني الادبي ، بعد سقوط بغداد ٦٥٦ هـ ، خاصة لدى ادبائه المخضرمين ممن عاصر العهدين العباسي والايلخاني ، يدل على ذلك ، النتاج الادبي للمؤرخ الاديب تاج الدين علي بن انجب المعروف بابن الساعي (ت٦٧٤هـ) المتمثل بكتابه « شرح مقامات الحريري في خمسة مجلدات » [١٧٩] وكتابه الاخر « نهاية الفوائد الادبية في شرح المقامات الحريرية في خمسة وعشرين مجلدا » [١٧٩] وكتابه « شرح نهج البلاغة » [١٧٩] وغيرها مما يدل على قدرته الادبية العالية . وله كتاب « أخبار الادباء في خمسة مجلدات » [١٨٠] مما يدل على كثرتهم في هذا

---

(١٧٥) شرح نهج البلاغة ٤/٥٧٥ نقلا عن ابن الفوطي .

(١٧٦) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/ ١٩١ .

(١٧٧) شرح النهج ٤/٥٧٥ .

(١٧٨) انظر الهامش ١٧٢ .

(١٧٩) منتخب المختار ص ١٣٨ .

(١٨٠) كشف الظنون ١/٢٥ وانظر العزاوى : تاريخ الادب العربي في العراق ١/٢٥٥ . ولظهير الدين علي بن محمد الكازروني (ت٦٩٧هـ) كتاب « روضة الاريب في احوال الاديب » في سبعة وعشرين سفرا ، لم يصلنا ، وهو يتناول فيه ادباء هذه الحقبة . وان المؤرخ ابن الفوطي ينقل عنه في بعض نصوصه ( نفس المصدرين ١/٩٢٣ و ١/٢٦١ وبه ان سبعة عشر جزء ) .

العصر ، والظاهر انه مقتصر على الكتاب والناثرين منهم ، اذ له في شعراء زمانه كتاب اخر[181] • ولابد ان هذا الكتاب قد عني بادباء العصر العباسي بشكل أوسع من العصر الايلخاني الذي لم تطل حياة مؤلفه فيه •

وكان من ابرز ادباء هذا العصر ، بهاءالدين علي بن عيسى الاربلي المنشيء ( ت ٦٩٢ أو ٦٩٣ هـ ) الذي نشأ باربل ، وتولى فيها الكتابة لمتوليها[182] ثم هاجر الى بغداد في سنة ٦٥٧ هـ وتولى كتابة الانشاء في ديوانها ، واقام بها الى حين وفاته[183] • وله عدة تصانيف منها « التذكرة الفخرية »[184] و « كشف الغمة في معرفة الائمة »[185] و « رسالة الطيف »[186] التي ظهرت فيها براعته الادبية الفنية العالية ، وتمكنه واصالته في فن الانشاء والترسل وابداعه في صياغة الكلام وصناعته ، وثروته الضخمة من المفردات ، قال عنه احد اساتذة الادب المحدثين « والاربلي من اعلام النثر الفني في القرن السابع الهجري ، ويتميز اسلوبه بالطرافة والتجدد والخيال والتزام السجع وطرافته ، والتوقيع الموسيقى لجمله •• كأنه ينظم باقة من الزهر ، او يجمع طاقات

---

(١٨١) سنذكره عند الحديث عن الشعر •

(١٨٢) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢/١٣٤ •

(١٨٣) الحوادث الجامعة ص ٣٤١ •

(١٨٤) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٤١٩ صنفها من اجل فخر الدين منوجهر الهمذاني نائب الصاحب علاءالدين الجويني ببغداد •

(١٨٥) نفسه ٤/ق١/٥٧١ وقد سمعه ابن الفوطي على مؤلفه سنة ٦٧٩هـ • وانظر روضات الجنات ص ٣٨٦ •

(١٨٦) طبعتها وزارة الاعلام العراقية سنة ١٩٦٨ ( بدار الجمهورية ) ضمن سلسلة كتب التراث التي تصدرها وهي بتحقيق د • عبدالله الجبوري •



من جمال السحر »[187] • وعانى عدد من ادباء هذا العصر كتابة المقامات الادبية[188] ، من اشهرهم ، شرف المعالي معد بن نصر الله المعروف بابن الصيقل الجزري البغدادي ( ت ٧٠١ هـ ) شيخ الادب ومصنف المقامات الخمسين الزينبية[189] ، قرأها عليه برواق المستنصرية سنة ٦٧٦هـ « جمع غزير من العلماء وجم غفير من الفضلاء »[190] • ولا تفوتنا الاشارة هنا الى ما أصاب النثر في أواخر هذا القرن من ضعف ظاهر ، كان سببه ـ في الراجح ـ فقدان جمهرة الادباء المخضرمين ، وغياب عنصر العروبة في الدولة الحاكمة ، مما ترك أثره في نتاج الادباء الجدد الذين هم في واقعهم من رجال القرن اللاحق • وخير مثال ، هو المؤرخ الاديب كمال الدين عبدالرزاق بن احمد المعروف بابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) فقد تميز اسلوبه في كتابه التاريخي الجليل « تلخيص مجمع الاداب » بقصر النفس ، والسجع المكرر ، وخلوه من الاناقة

---

(١٨٧) محمد عبدالمنعم خفاجي : رسالة الطيف للاربلي : مقالة في مجلة المورد التي تصدرها وزارة الاعلام العراقية المجلد الاول العدد ٣ـ٤ ص ٣٢٠ و ٣٢١ لسنة ١٩٧٢ •

(١٨٨) العزاوى : تاريخ الادب العربي في العراق ١/٢٦١ و ٢٩٠ـ٢٩١ • وقد فاته ذكر مقامة كرزالدين اسحاق بن جبرئيل المنجم في هجو المؤتمن الحسن بن محمد المعروف بشماته البغدادى البيع ( تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٨١٥ ) •

(١٨٩) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١١٤٣ وانظر اليونيني : ذيل مرآة الزمان ٤/٢٢٦ فقد ذكر ان علاء الدين الجويني قد أثابه عليها الف دينار بعد تفضيلها على مقامات الحريرى • وكشف الظنون ٢/١٧٨٥ فقد ذكر انه الفها سنة ٦٧٢هـ •

(١٩٠) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١١٤٣ وراجع في تفصيل القول عن هذه المقامات ومن سمعها : د • ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ٢/١٧ـ١٨ •

اللفظية ، وظهور العجمة في كلامه احيانا[١٩١] ، وأصبحنا نجد في وصف بعض ادباء هذه الفترة ان واحدهم كان « حاذقا باللغتين عارفا بالعبارتين »[١٩٢] . الى جانب نعت العديد من ادباء العصر بالكتابة والادب[١٩٣] .

## الشعر :

كان الشعر العراقي في القرن السابع الهجري ، وثيق الصلة بالشعر في القرن السابق ، في اغراضه ومعانيه واخيلته وألفاظه. الا ان حادثة بغداد ونكبتها (٦٥٦هـ) ميزت هذا القرن عن سواه وتركت أثرا مزدوجا على الشعر فيه ، ففي الوقت الذي كانت به هذه النكبة سببا في خسران عدد من شعراء العراق وأدبائه ، كانت في الوقت نفسه ، سببا في الهاب شعور من بقي من شعرائه الذين اعربوا عن نفثات صدورهم فيما نظموا من قصائد . ثم تعرض الشعر في اواخر هذا القرن لما تعرض له النثر من ضعف ، للاسباب التي ألمحنا اليها هناك ، وان كان اثر الضعف على الشعر ، أهون من اثره على النثر لما للشعر من قوة العاطفة والشيوع وافتتان المجتمع به . وابرز مظاهر هذا الضعف هو الميل الى نظم المعاجز والمناقب والشعر التعليمي ومنه البديعيات والصوفيات واللغزيات

---

(١٩١) د . مصطفى جواد : مقدمة تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٤٣ـ٤٤ .

(١٩٢) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/١٣٣ .

(١٩٣) راجع مثلا فيمن وصف بالاديب . تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١١٠ و٢٢٢ و ٣٣١ـ٣٣٢ و٤٦٢ـ٤٦٣ و ق٢/٨٣٧ و ٨٩٣ و ٩٢٠ وق٣/١٧٧ـ١٧٨ و ق٤/٨٣٧ و ٥/كتاب الكاف/٢٣٣ وكتاب الميم/٢٤٢ـ٢٤٣ و٣٣٦ـ٣٣٧ و٤١٤ـ٤١٥ . ونفسه فيمن وصف بالكاتب ٤/ق١/١٠٦ـ١٠٧ و ٢١٠ و٣٨٢ و٥٩٦ وق٢/١١٥٤ـ١١٥٥ و ق٣/٥٦ و ٢٥٥ و٣٧٤ و٣٥٥ و٥١٢ـ٥١٤ و ٥/كتاب الميم/١٠٢ـ١٠٣ و٣١٨ و٥٧٢ـ٥٧٣ .



وشعر المجون ووصف الغلام وما الى ذلك[١٩٤] . بيد ان كل هذا لا يقلل من شأن قوة الشعر وجزالته في غالبية عقود هذا القرن ، الذي حفل بجمهرة كبيرة من الشعراء ، يدلنا عليهم كتاب المؤرخ ابن الساعي ( ت ٦٧٤ هـ ) الذي افرده لشعراء عصره وسماه « لطائف المعاني في ذكر شعراء زماني »[١٩٥] وتبعه المؤرخ ابن الفوطي ( ت ٧٢٣ هـ ) فنسج على منواله وألف فيهم كتابا سماه « نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة »[١٩٦] بل لقد زخرت بعض مدن العراق بشعرائها ، اذ نجد مهذب الدين محمود ابن يحيى الشيباني الحلي ( كان حيا سنة ٦٨١ هـ ) قد ألف كتابا في شعراء الحلة سماه « شفاء الغلة من شعر شعراء الحلة »[١٩٧] . ومما يؤسف له ضياع هذه الكتب الثلاث ، وان

---

(١٩٤) د . مصطفى جواد : الادب العراقي في العصر المغولي ، مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٥٤ م٣ ج١/٣٢٧ .

(١٩٥) كشف الظنون ٢/١٥٥٤ . وله كتاب يشتمل على مدائح الخليفة المستعصم سماه « القلائد الدرية في المدائح المستعصمية » تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم ٢٣٤ـ٢٣٥ . وكتاب اخر في « المدائح الوزيرية » تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٣٣٥ .

(١٩٦) تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/١٨٢ و٤/ق٣/١٥١ـ١٥٢ . وقد اشار اليه مؤلفه في تضاعيف كتابه بعنوان « اشعار اهل العصر » تلخيص ٤/ق٢/٨٣٧ و « شعراء المائة السابعة » ٤/ق٣/٦٢ وقد ورد في كشف الظنون ١/٧٥٠ بعنوان « الدرر الناصعة في شعر شعراء المائة السابعة » .

(١٩٧) لقد وردتنا اسماء عدد غير قليل من شعراء الحلة في هذا العصر ، بعضهم من فحوله والمجيدين فيه ، منهم – علي بن الحسن بن عنتر المعروف بابن شميم الحلي (ت٦٠١هـ) ( معجم الادباء ٥/١٢٩ والجامع المختصر ٩/١٥٧ـ١٥٩ ) وابو طالب بن علي الابريسمي الحلي ( تلخيص ٥/كتاب الكاف/١٨٢ ) ونصر بن الفتح المعروف بباقلا الخزاعي الحلي ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٨٩٣ ) . وراجح بن اسماعيل الاسدى الحلي (ت٦٢٧هـ)
←

كان ابن الفوطي قد ذكر فيما وصل الينا من كتابه تلخيص مجمع

( مرآة الزمان ٨/٦٢١ و٦٦٥ ووفيات الاعيان ٣/١٧٩ ٠ واعيان الشيعة ٣١/٧٥-٨٦ ) ٠ وعلي بن الحسين بن باقي الحلي ( تلخيص مجمع لاداب ٤/ق١/٦٠ ) ومحمد بن علي ابن الخيمي الحلي ( ت ٦٤٢ هـ ) ( وفيات الاعيان ٢/٨٨ و٩٠ و٥/١٠٦ والوافي بالوفيات ٤/١٨١ وفوات الوفيات ٢/٤٨٣-٤٨٤ ) وعلي بن يحيى بن البطريق الحلي (ت٦٤٢هـ) ( الحوادث الجامعة ص ٦١ وفوات الوفيات ٢/١٨٧-١٨٨ والانوار الساطعة ص ١١٨ ) ٠ وعلي بن اسامة الحسيني الحلي ( ت ٦٥٤ هـ ) ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢٤٩-٢٥٠ والحوادث الجامعة ص ٢٨٨ ) ٠ واحمد بن محمد الحلاوى ( ت ٦٥٦ هـ ) ( شذرات الذهب ٥/٢٧٤ وفقهاء الفيحاء ١/١٠١-١٠٣ ) والحسين بن محمد بن المهنا العلوى العبيدلي الحلي ( ت ٦٧٥ هـ ) ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٤١-١٤٢ وانظر اعيان الشيعة ٢٧/٢٤٦ ) والحسن بن الحسين بن العود الاسدى الحلي ( ت ٦٧٧ أو ٦٧٩ هـ ) ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٦٥ واليافعي : مرآة الجنان ٤/١٩١ والنجوم الزاهرة ٧/٣٤٧ ) واسماعيل بن جعفر بن معية الحلي ( ت ٦٨٠ هـ ) ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥٦٥-٥٦٦ ) ٠ ومحفوظ ابن وشاح الاسدى الحلي ( ت ٦٩٠ هـ ) ( امل الآمل ٢/٢٢٩-٢٣٢ والفوائد الرضوية ص٣٧٦-٣٧٧ ) ٠ والحسن بن احمد الحلي ( ت ٦٩٩هـ ) ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٦٠ ) وابن الدربي الحلي ( حيا سنة ٦٨١هـ ) ( الحوادث الجامعة ص ٤٢٣ ) وعميد الدين بن الحسين بن محمد العلوى السوراوي الحلي ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٩٠٢ ) ومحمد بن الحسن بن كحيل الكردى المعروف بابن نعيم الحلي ( اعيان الشيعة ٤٣/٣٥٠-٣٦٣ والعزاوى : تاريخ الادب العربي في العراق ١/٣١٧-٣١٩ ) ٠ وعباس بن عباس بن محمد الحلي ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٩٢٠ ) والحسن بن محمد بن ابي الرضا العلوى الحلي ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٠٢-١٠٣ ) وعفيف الدين بن محمد الحلي ( ولد سنة ٦٤٨هـ ) ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥١١ واعيان الشيعة ١٣/٢١٨ ) ومحمود ابن يحيى بن محمد الشيبانى الحلي ( كان حيا سنة ٦٨١هـ ) ( تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الكاف/١٨٢ وروضـــات الجنات ص ٥٢٣-٥٢٤ و ٥٨٥ ) ٠



الاداب جملة من هؤلاء الشعراء[١٩٨] ٠ ومما يدل على الاهتمام بالشعر والشعراء في العهد العباسي من هذا القرن ، احـــداث الخليفة الناصر لدين الله ديوانا خاصا لهم الحقه بديوان الخلافة هو « ديوان شعراء الديوان » وجعل لهم مقدما ، واجرى عليهم الرواتب ، لقاء قصائدهم في مواســـم الدولة ، وفي التهانـــي والمآتم[١٩٩] ٠ واستمر هذا الديوان الى نهاية العهد العباســـي ، ووردتنا اسماء وتراجم عدد من شعرائه[٢٠٠] ٠ وحفل هـــذا

(١٩٨) يمكن الرجوع الى عدد غير قليل منهم في الصفحات التالية من كتابه المذكور ، اذ بينهم شعراء مجيدون كبار ٤/ق١/٦٠ و ٦٩-٧٠ و٨٧-٨٩ و ١٠٢-١٠٣ و ١٤١-١٤٢ و ٢٤٩-٢٥٠ و ٢٥٣-٢٥٤ و ٣٣١-٣٣٢ و ٣٣٥ و ٥٠٩-٥١٠ و ٥١١ و ٥٥٢ و ٥٦٥-٥٦٦ و ٦٢٠ ٠ وق٢/٦٦٧ و ٨٩٣ و٨٩٧-٨٩٨ و ٩٢٠ وق٣/٦٢ و ٧٥-٧٦ و ١٤٠-١٤١ و ٢٢٣ و ٣٣٥ و ٤٤٩-٤٥٠ و ٤٧٣-٤٧٤ و ق٤/٦٨٥-٦٨٦ و ٧٩٤-٧٩٥ و ٥/ كتاب الـكاف/١١٦-١١٧ و ١٨٢ و ٢٧٦-٢٧٧ و ٥/كتاب الميم/١٨٣ و ٢١٢-٢١٣ و ٢٢٣ و ٢٢٤-٢٣٥ و ٢٣٥-٢٣٦ و ٢٤٩ و ٢٥٥-٢٥٦ و ٣٠١-٣٠٢ و ٣٤١-٣٤٢ و ٦٧٥-٦٧٦ و ٧١٦-٧١٧ و ٧٨١ و ٨٦٣-٨٦٤ و ٨٦٨ و ٨٨٢-٨٨٣ ٠

وورد ذكر عدد منهم في الحوادث الجامعة ايضا في الصفحات ٨-٩ و ١٦ و ٣٣-٣٥ و ٨٣-٨٤ و ١٢٤-١٢٦ و ٢٣٦ و ٣٥٩ و ٣٦٧ ٠ وفي غرره مثل مرآة الزمان ٨/٥٧٧-٥٧٨ ، والجامع المختصر ٩/٢٠٩ و ٢١٠-٢١١ و ٢١٢ ٠ والفخرى ص ٢٩٩ و نكت الهميان ص١٦٧-١٦٨ و ٢٦٩ والعسجد المسبوك ص ٣١٤ ٠

(١٩٩) د ٠ مصطفى جواد : الادب العراقي في العصر المغولي - مقالة - مجلة المجمع العلمي العراقي م٣ ج١/٣١١ و د ٠ عبدالكريم توفيق : الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة الى سقوط بغداد ص ١٠٥ وما بعدها ( الطبعة الماجستيرية ) سنة ١٩٧٢ وهي دراسة مستوعبة لهذا الموضوع ٠

(٢٠٠) في الكامل لابن الاثير ١٢/٢٠٧ ٠ والجامع المختصر لابن الساعي ٩/١٥٣-١٥٤ وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٦٦٧ و ق٣/١٤٠-١٤١ و ٥/ كتاب الميم/٧١٧ والحوادث الجامعة ص ١٤٨ و ١٨٤ و ٣٦٨ ٠ ونكت الهميان للصفدى ص ١٢٤ ٠ والعسجد المسبوك ص ٣٩٠ و ٥٥١ ٠

القرن بشعراء كبار مبرزين[٢٠١] ، من اشهرهم ، موفق الدين ابو

---

(٢٠١) منهم ابو جعفر يحيى بن محمد المعروف بابن ابي زيد النقيب البصرى الشاعر ( ت ٦١٣ هـ ) كان « رقيق الشعر مليح النظم » ( مرآة الزمان ٥٨١/٨ وأورد اليه ابياتا ) وانظر عنه الفخرى ٢٨٦–٢٨٧ والانوار الساطعة ص ٢٠٦ . وللدكتور مصطفى جواد كتيب فيه طبع ضمن سلسلة حديث الشهر ، وقد طبع بمطبعة الهلال ببغداد ومنهم المنتجب محمد بن الحسن ابن مسعود الموصلي ثم البغدادى الشاعر (٦٤٢هـ) قال ابن الساعي « كان يقول شعرا جيدا » ( تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم ٧٨١ ) . ومنهم موفق الدين عبدالقاهر بن محمد ابن الفوطي البغدادى (ق ٦٥٦هـ ) الذى مرت بنا آنفا قصيدته في وصف حالة العراق قبل سقوط بغداد ومنهم جمال‌الدين يحيى بن يوسف الصرصرى الضرير الشاعر ( ق ٦٥٦ هـ ) قال عنه الصفدى « لا اعلم شاعرا اكثر من مدائح النبي (ص) أشعر منه وشعره طبقة عليا » ( نكت الهميان ص ٣٠٨ وانظر عنه النجوم الزاهرة ٦٦/٧–٦٧ وذيل مرآة الزمان ٢٥٧/١ وما بعدها ) ومنهم مجدالدين اسعد بن ابراهيم النشابي ( كان حيا سنة ٦٥٥ هـ ) الشاعر الماهر والاديب الكبير ، نسب اليه صاحب الحوادث الجامعة ص٣٢١–٣٢٢ ، القصيدة التي رجحنا نسبتها الى موفق‌الدين ابن الفوطي (راجع ذلك فيما مر) وانظر عنه فوات الوفيات ١٧/١–١٩ وذيل مرآة الزمان ١١١/١–١٢٣ والعزاوى : ( تاريخ الادب العربي في العراق ٣٠٨/١ ) . ومنهم عزالدين عبدالسلام بن صالح المعروف بابن الكبوش ( ت ٦٧٦ هـ ) الشاعر المشهور ، ذكر صاحب الحوادث الجامعة جملة من شعره في ص ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٩٧ وانظر عنه ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢٠٨/١–٢٠٩ ، والفخرى ص ٢١ ) . ومنهم تقي‌الدين علي بن عبدالعزيز المغربي الاصل البغدادى المنشيء ( ت ٦٩٢ او ٦٩٣ هـ ) راجع ص ٢٩٢ من هذا الفصل ) الذى ( الحوادث الجامعة ص٤٤٧ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٨١١/٤–٨١٢ وفوات الوفيات ١١٢/٢–١١٨ ومنهم بهاءالدين علي بن عيسى الاربلي المنشيء ( ت ٦٩٢ او ٦٩٣ هـ ) راجع ص ٢٩٢ من هذا الفصل ) الذى كان شاعرا مجيدا في الوجدانيات ، متكلفا في المناقب والمدائح ، وكان له ديوان شعر ذكره في فوات الوفيات ١٣٤/٢–١٣٧ وانظر عنه الذريعة ٩/ق٦٧/١ وقد نقل د. عبدالله الجبورى في مقدمته لرسالة الطيف له ص٢٤–٣١ نماذج عديدة من شعره .



المعالي القاسم بن هبة الله بن ابي الحديد المدائني الكاتب المنشىء الشاعر (ت ٦٥٦ هـ) الذي كانت « أشعاره كثيرة رائقة ، ومعانيه بديعة شائقة »[٢٠٢] ذكر له صاحب الحوادث الجامعة شعرا كثيرا[٢٠٣] منه قصيدة في افتتاح المدرسة المستنصرية سنة ٦٣١هـ جاء فيها :

| | |
|---|---|
| ماحق دجلة ان تفوه بلفظـة | قهرت وأي مساجل لم يقهـر |
| غلب العطاء الماء فيها وانثنى | سدا يفوق صناعة الاسكندر |
| ان اصبحت بحرا فان بنانـه | بافاضة المعروف خمسة ابحـر |
| وضع الامام بها أساس بنائـه | والموج بين مجمجم ومزمجـر |
| قصرا ومدرسة لمن طلب الغنى | أو رام شأو العالم المتبحـر |
| هي جنة الفردوس يجري تحتها | من ماء دجلة ماء نهر الكوثر[٢٠٤] |

ومنه قوله في انحسار فيضان دجلة سنة ٦٤٦هـ عند خروج الوزير ابن العلقمي :

| | |
|---|---|
| تلقيت دجلة لمـا طغـت | وخاف البرية من مائهـا |
| بوجه يشـابه بـدر السـما | وكف حكت جـود أنوائهـا |

---

(٢٠٢) العسجد المسبوك ص ٥٥٠ وفيه ان الوزير نصيرالدين ابن الناقد « استكتبه .... بين يديه الى اخر ايامه ... ولما تولى الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي اجراه على عادته في الكتابة بين يديه ثم جعله كاتب ديوان الانشاء » وانظر تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٨٨٢–٨٨٣ .

(٢٠٣) في ص ٤٧ و٥٦–٥٧ و ٢٠٩–٢١٠ و ٢١٠–٢١١ و ٢١٢–٢١٣ و ٢٢٨ و ٢٣١–٢٣٢ و ٢٣٤ و ٢٥٩ و ٢٨٢–٢٨٣ و ٢٨٥–٢٨٦ و ٣٠٢ و ٣١١ واورد له صاحب العسجد المسبوك ابياتا كثيرة في الصفحات ٣٣١ و ٣٤٥ و٣٥٨ و٤٤٣ و٤٤٧ و٤٧١–٤٧٢ و٤٨٠ و٥٠٦ و٥٠٧ وكذلك اليونيني في ذيل مرآة الزمان ١٠٥/١–١١١ .

(٢٠٤) الحوادث الجامعة ص ٥٧ .

فلما رأتك رأت عالما يطب المصالح من دائها
فولت حياء كما تنزوى القبيحة من جنب حسنائها[٢٠٥]

ولما توفي هذا الشاعر رثاه أخوه عزالدين بن ابي الحديد الكاتب المؤرخ الاديب الشاعر بقوله :

أأبا المعالي هل سمعت تأوهي فلقد عهدتك في الحياة سميعا
عيني بكتك ولو تطيق جوانحي وجوارحي أجرت عليك نجيعا
أنفا غضبت على الزمان فلم تطع حبلا لاسباب الوفاء قطوعا
ووفيت للمولى الوزير فلم تعش من بعده شهرا ولا اسبوعا
وبقيت بعدكما فلو كان الردى بيدي لفارقنا الحياة جميعا

فعاش عزالدين بعد أخيه أربعة عشر يوما[٢٠٦] .

ولكن شيخ شعراء العراق في هذه الفترة ، هو شمس الدين محمد بن احمد بن عبيد الله الهاشمي الحارثي الكوفي[٢٠٧] ( ت ٦٧٥ هـ ) . ومما قال في واقعة بغداد :

بانوا ولي أدمع في الخد تشتبك ولوعة في مجال الصدر تعترك
بالرغم لا بالرضا مني فراقهم ساروا ولم ادراي الارض قد سلكوا

---

(٢٠٥) نفسه ص ٢٣١-٢٣٢ .

(٢٠٦) الحوادث الجامعة ص٣٣٦ . وكان عزالدين بن ابي الحديد ، يجيد قول الشعر وله ديوان فيه . وله القصائد السبع العلويات ، والقصائد المستنصريات ، ونظم فصيح ثعلب في اللغة ، وشعر اخر جاء منثورا في كتابه شرح نهج البلاغة . راجع العزاوى تاريخ الادب العربي ١/٣٠٦ .

(٢٠٧) كان « اديبا فاضلا عالما شاعرا ، ولي التدريس بالمدرسة التتشية ، وخطب في جامع السلطان ووعظ في باب بدر » ( الحوادث الجامعة ص٣٩٠ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢٥٠-٢٥١ و ٥/كتاب الميم – ففيه ذكر اسم ابيه ، وفوات الوفيات ١/٥٧٦-٥٧٨ وقد تصحف اسمه فيه الى محمود .



ومنها :

لا تحسبوا الدمع ماء في الخدود جرى
وانما هي روح الصب تنسبك[٢٠٨]

وقال قصيدة في رثاء تاج الدين علي بن عبدوس احد كبار المتصرفين ببغداد انذاك منها :

ارى الدنيا تؤول الى نفاد ونحن لها بأنفسنا نفادي
ونعلم انها تفني وتفنى ونطلبها بجد واجتهاد
ونصلحها وتفسدنا وندرى بان صلاحها عين الفساد[٢٠٩]

ومن شعره ما كتبه على يد غلامه الى أحد الاعيان :

اني جعلت رسولي من كلفت به
وقد كتبت بما ألقى من الوصب
فدع كتابي وسل عني لواحظه
« فالسيف أصدق انباء من الكتب »[٢١٠]

ومن شعراء أواخر هذا القرن ، جمال الدين ياقوت المستعصمي الخطاط الشهير[٢١١] ( ت ٦٩٨ هـ ) صاحب « الاشعار المستحسنة الرائقة التي جمعت من الاوصاف ماتفرق في جميع الاشعار »[٢١١] فمما قاله في سنة ٦٨٢ هـ بين يدي شرف الدين هارون بن محمد الجويني عندما فوضت اليه بغداد وجعل صاحب ديوانها :

---

(٢٠٨) الحوادث الجامعة ص٣٣٤-٣٣٥ .

(٢٠٩) نفسه ص ٣٨٨ .

(٢١٠) الحوادث الجامعة ص ٣٩١ .

(٢١١) نفسه ص ٥٠٠ وفيه انه كان « اديبا عالما فاضلا شاعرا » . وقال عنه ابن رافع السلامي في منتخب المختار ص ٢٣٣ ، انه كان « بارعا في علم الادب مليح الشعر » . وانظر عنه شذرات الذهب ٥/٤٤٣ .

الحمـــد لله قد مضى التـــرح    وقد اتانا السرور والفـــرح
وجاء صرف الزمان معتـذرا    فكل ذنب جناه مطـــــرح

الى أن يقول :

آنست بغـــداد بعـــد وحشـتها
فصــدرها بالـلقاء منشـــرح
فدم لاهل العراق ملتجـــأ
تأسو بجدوى يديك ما جرحوا[٢١٢]

ولـــه :

أراك فأغضي الطرف عنك مخافـــة
عليك وعنـــدي فيـــك داء مخامـــر
يزيد عـــلى مـــر الجديدين جـــدة
وليس ببال يوم تبلى الســـرائر[٢١٣]

وتجدر الاشارة هنا الى ان هذا العصر قد ورث عن ســابقه الشعر العامي المسمى « الكان وكان » وهو من مبتكرات العراقيين، وشاع حتى نظم فيه فحول الشعر الفصيح[٢١٤] .

(٢١٢) الحوادث الجامعة ص ٤٢٨ـ٤٢٩ .

(٢١٣) نفسه ص ٥٠٢ .

(٢١٤) د . مصطفى جواد : الادب العراقي في العصر المغولي ( مجلة المجمع العلمي م٣ ج١/٣٣٠ـ٣٣١ ) . وانظر عن الكان وكان . مختصر مناقب بغداد ص٣١ـ٣٢ ومقدمة الجامع المختصر ٩/صج . وممن عانى النظم فيه مطير التماسكي البغدادى ( ت ٦٠٨ هـ ) ( مرآة الزمان ٥٥٩/٨ ويورد له شعرا فيه ) ومفيد الدين يوسف بن محمد المعروف بابن المقامر البغدادى الشاعر ( تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٧٢٣ـ٤ ويتمثل له بابيات منه ) .



## ٢ ـ الدراسات التاريخية والجغرافية :

### التاريخ :

وكان للعراق في القرن السابع الهجري ، دور بارز في جملـة فروع الدراسات التاريخية ، وبخاصة في نطاق الدراسات التراجمية منها . اذ كان للمؤرخين العراقيين فيها صولات وجولات تنم عن قدرة فائقة في هذا الباب . فمن ابرز هؤلاء المؤرخين في الثلث الاول من هذا القرن[٢١٥] ، جمال الدين ابو عبدالله محمد بن سعيد بن

(٢١٥) وقد حفلت هذه الفترة بعدد من المؤرخين العراقيين ، تجدر الاشارة الى بعضهم ، امثال ، يمين الدين ابي القاسم قثم بن طلحة الزينبي المعروف بابن الاتقى البغدادى ( ت ٦٠٧ هـ ) الذى نقل من تاريخه ( القفطي في تاريخ الحكماء ص ٣٣٣ وابن الفوطي في تلخيص مجمع الاداب ـ انظر مثلا ٤/ق١/٢٥٧ و ٢٦٩ ) وراجع في ترجمته معجم الادباء ٦/٢٠٣ والجامع المختصر لابن الساعي ٩/١٢٠ مع الهامش . والمنذرى : التكملة ٣/٣٣٣ـ ٣٣٤ .

ومنهم تاج الدين ابو زكريا يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي القاضي ( ت ٦١٦ هـ ) مدرس النظامية وصاحب كتاب « الاختصاص في التاريخ الخاص » الذى يبدو من نقول ابن الفوطي منه انه تاريخ خاص يترجم فيه من قرأ عليه وروى عنه او اجاز له او لاولاده او لاقاربه . ( راجع تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥٣٠ و ق٣/٤١٥ فقد ورد فيهما ذكر اسم الكتاب اما ما نقله منه مشيرا اليه دون ذكر اسم الكتاب فكثير منه ٤/ق١/١٦٣ و ٣٥١ و٤٦٩ و٥٣٠ و٥٩١ و ٢/٦٧٥ و ٧٩٧ و ٨٦٧ و ١٠٩١ و ق٣/١٠١ و ١٠٧ و ١٧٥ و ٢٧٦ و ٣٥٠ و ٤١٥ و ٤٢٧ و ٤٨٨ و٥/كتاب الميم/١٠٢ و ١٦٥ و ٦٦١ـ٦٦٢ وانظر عن ترجمة هذا المؤرخ معجم الادباء ٧/٢٨٨ والكامل لابن الاثير ١٢/٢٩٤ ومرآة الزمان ٨/٦٠٨ والمنذرى التكملة ٤/ ٤١٠ـ٤١١ .

ومنهم موفق الدين ابو محمد عبداللطيف بن يوسف بن محمد المعروف بابن اللباد البغدادى ( ت ٦٢٩ هـ ) الذى كان موسوعيا في معارفه وتنقل
←

يحيى الواسطي المعروف بابن الدبيثي[٢١٦] ( ٥٥٨ ـ ٦٣٧هـ )

---

في البلدان واقام مدة بمصر ( ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص ٦٨٣ـ ٦٩١ ) له في التاريخ كتاب « الافادة والاعتبار » نقل عنه المؤرخ ابن الساعي ( الجامع المختصر ٤٧/٩ ) وكتاب كبير في اخبار مصر ( فوات الوفيات ١٧/٢ ) وانظر في ترجمته تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٨٦٥ ٠ والدمياطي : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ورقة ٥١ ٠ والسبكي : طبقات الشافعية ٣١٣/٨ ٠ والسيوطي : بغية الوعاة ١٠٦/٢ـ١٠٧ ٠ ومنهم زين الدين ابو الحسن محمد بن احمد بن عمر القطيعي البغدادى ( ت ٦٣٤ هـ ) الذى « جمع تاريخا لبغداد ذكر فيه محدثيها وغيرهم » ( ابن الدبيثي : ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ١٤٩/١ ) ومن الغريب ان يصرح ابـــن الدبيثي بانه لم يقف عليه مع انه ينص على سماع اكثر صحيح البخارى منه (نفسه) ٠ بينما يذكر ابن النجار ( ت ٦٤٣ هـ ) عنوان تاريخ القطيعى وحجمه وموضوعه اذ هو « درة الاكليل في تتمة التذييل » في خمســة مجلدات ذيل به على تاريخ ابي سعد ابن السمعاني (ت٥٦٢هـ) الذى هو ذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (ت٤٦٣هـ) وقد ذمه لما فيه « من الغلط والوهم والتصحيف والتحريف » ( الصفدى ـ الوافي بالوفيات ١٣٠/٢ عن ابن النجار ) وقد ذكر ابن رجب تحامل ابن النجار على هذا التاريخ وارجعه الى عامل الحسد لتعيين القطيعى شيخا للحديث بالمستنصرية عند افتتاحها وقد كان ابن النجار محدثا فيها ٠ والا فما معنى نقل ابن النجار لاكثره فى تاريخه ( ذيل طبقات الحنابلة ٢١٢/٢ـ٢١٣ ) ٠ وقد نقل عنه ابن الفوطى ايضا ( راجع تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٧ و ٢٩١ و ٥٣٤ و ٥٤٧ و ق٢/٦٤٧ و ٨٦٢ و ٩٨٥ و ١٠٦٨ و ١١٢٩ و ١٢٢٢ و ق٣/٨١ و٩٢ و٤٧٢ و٤٩٦ و٥٢١ و ق٤/٦٥٠ و ٧١٩ و ٧٦٤ و ٨١٦ و ٨٢٠ و ٥/كتاب الميم/٢٧١ وغيرها ٠ وهو مفقود لم يعثر عليه ٠ وتجدر بنا الاشارة هنا الى مؤرخين كبار ليسوا فى نطاق هذا البحث وشرطه ، لا يمكن اغفال دورهم فى سير ونمو منهج التاريخ ودراسته في هذا العصر كالمؤرخ الكبير عزالدين ابن الاثير ( ت ٦٣٠ هـ ) الموصلى صاحب الكامل فى التاريخ الذى يعتبر خير ما ألف من الحوليات في التاريخ العام في الاسلام ٠

(٢١٦) راجع عن امر فتح الدال او ضمها في نسبه ، الدكتور مصطفى جواد : ←



الذي ترك عدة آثار[٢١٧] ، أشهرها واكثرها علاقة ببحثنا كتاباه « تاريخ مدينة السلام بغداد »[٢١٨] و « تاريخ واســـط »[٢١٩] مما يدل على اهتمامه بالتاريخ المحلي[٢٢٠] ، وتركيز عليه ٠ وهو في تاريخ بغداد مقلد للخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ هـ ) وابي سعد السمعاني ( ت ٥٦٢ هـ ) في الترتيب والتبويب واجمال الترجمة ، اذ هو ذيل الذيل الاخير على متقدمه ٠ ويظهر فيه اهتمامـــا بارزا برجال الحديث وتعديلهم وسماعاتهم باسناد دقيق ، الى جانــب اهتمامه بالشعر وروايته ، وهو يقف عند سنة ٦٢١هـ[٢٢١] ، وقد اعتمد على مصادر متعددة من كتب تاريخ ومعاجم شيوخ وجهـــد

---

مقدمة المختصر المحتاج اليه ٣/٢ـ٤ وعمن ترجمه واشاد به ص١٠ـ١٢ منه ود٠ بشار عواد : مقدمة تاريخ ابن الدبيثي ٢٤/١ـ٢٨ ٠

(٢١٧) د ٠ بدرى محمد فهد : ابن الدبيثي وكتابه « تاريخ بغداد » مقالة في مجلة المورد البغدادية م٣ وع٣ لسنة ١٩٧٤ ص٣١٩ ٠ ذكر له فيها كتاب طبقات القراء ، وكتاب المشتبه والمشيخة البغدادية نقلا عن كتاب طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (المخطوط) ٠

(٢١٨) راجع الفصل الخامس وقد اختصره الذهبي ونشر المختصر محققا المرحوم الدكتور مصطفى جواد بمجلدين طبعا ببغداد الاول سنة ١٩٥١ والثاني سنة ١٩٦٣ بعنوان المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله محمد بن سعيد بن محمد بن الدبيثي ٠

(٢١٩) وهو مفقود لم يصل الينا ، مع انه تاريخ كبير اطلع عليه المؤرخ ابن الفوطي ( الدرر الكامنة ٤٧٤/٢ـ٤٧٥ وانظر كشف الظنون ٣٠٩/١ ) ٠

(٢٢٠) وهو التاريخ الذى اتخذ شكلا واحدا خاصا به ، يتألف من مقدمة تطول او تقصر حسب هوى المؤلف يتبعها باسماء تراجمه الذين ولدوا وعاشوا ، او كان لهم اتصال ما بالمدينة ذات الشأن ، مع تراجم تطول او تقصر حسب منهج الكتاب او اهمية صاحب الترجمة ، مرتبة حسب المعجم ، وفيها تركيز على رجال الاقراء والحديث وشمول لغالبية العلماء والادباء ورجال الدولة وحتى التجار واصحاب المهن احيانا ٠

(٢٢١) د٠ بشار عواد معروف : مقدمة تاريخ ابن الدبيثي ٣٤/١ ٠

شخصي في التحري عن المعلومات سماعا ومكاتبة واتصالا(٢٢٢) .
وتظهر اهمية هذا التاريخ في اعتماد المؤرخين عليه ، واستقائهم المعلومات منه(٢٢٣) ، خاصة المؤرخين العراقيين الكبيرين ابن الساعي(٢٢٤) ، وابن الفوطي(٢٢٥) ، وبما قدم من معلومات واسعة عن الناحية العلمية والثقافية وعن النواحي الاخرى في السياسة والادارة والقضاء والخطط ، وبخاصة فيما يتعلق بعصره .

ومن ابرز مؤرخي اواسط هذا القرن(٢٢٦) ، محب الدين ابو

---

(٢٢٢) د . بدرى محمد فهد : مقالته المشار اليها ص ٣٢٢ـ٣٢٦ .

(٢٢٣) د . بدرى محمد فهد ص٣٢٧ـ٣٢٨ و د . مصطفى جواد : مقدمة المختصر المحتاج اليه ٢/١٥ـ١٦ .

(٢٢٤) الجامع المختصر مثلا ٩/٢٦ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٥٧ و٥٨ و٦١ و٧١ و٧٢ و٨٥ و٨٧ و١٢٦ و١٣١ و١٣٤ و١٣٧ و١٥٥ و١٦١ و١٦٥ و١٧٠ و١٨٠ و١٨٦ و١٩٠ و٢١٠ و٢١٣ و٢١٤ و٢٤٥ و٢٤٦ و٢٤٩ و٢٥٤ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٨٢ و٢٩٠ و٢٩٢ و٢٩٥ وقد وصفه عند النقل عنه بنعوت متعددة كالفقيه ص٣١ والصالح ص٣٢ والحافظ ص١٥٥ والكاتب ص ١٦١ والشاهد ص٢٩٢ والعدل ص٢٧٦ .

(٢٢٥) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٤/٢٤٨ اذ يظهر انه ورد في اغلب صفحات الكتاب .

(٢٢٦) وفي هذه الفترة ايضا المؤرخ الشهير شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاو علي المعروف بسبط ابن الجوزى البغدادى ثم الدمشقي (ت٦٥٤هـ) . ولد ببغداد ونشأ بها في كنف جده لامه الشيخ ابي الفرج ابن الجوزى (ت٥٩٧هـ) ثم سكن دمشق ودرس وافتى وحدث بها ( منتخب المختار ص ٢٣٦ـ٢٣٩ ) . ويعتبر كتابه « مرآة الزمان في تاريخ الاعيان » من كتب التاريخ العام ، رتبه على الحوادث والوفيات بالتوالى ، وكان حريصا على مطابقة عنوانه لمضمونه « ليكون اسما يوافق مسماه ولفظا يطابق معناه » ( السخاوى : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص٣٠٤ ) وهو كتاب ضخم كبير يقع في اربعين مجلدا ( كشف الظنون ٢/١٦٤٧ ) لم

←



عبدالله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي(٢٢٧) ( ٥٧٨ ـ ٦٤٣ هـ ) الذي مر بنا تضلعه بالحديث وتطوافه الطويل في البلدان في سبيله(٢٢٨) ، الا ان براعته في التاريخ كانت السبب في تغليب صفة المؤرخ عليه . اذ له في التاريخ العام ، كتاب « العقد الفائق في عيون اخبار الدنيا ومحاسن الخلائق »(٢٢٩) ، وفي التراجم كتب متعددة(٢٣٠) ، وفي التاريخ

---

يصل الينا منه الا الجزء الثامن بقسمين طبع في حيدر آباد الدكن سنة ١٩٥٢/٥١م تتجلى فيه قابلية المؤلف وغزارة علمه . وله ايضا كتاب « معادن الابريز او معادن الذهب في تسعة عشر مجلدا في التاريخ » (كشف الظنون ٢/١٧٢٣ ) وكتب اخرى منها كتاب في « مناقب علي بن ابي طالب » وكتاب في « فضائل أهل البيت » ( منتخب المختار ص ٢٣٨ ) .
ولا تفوتنا هنا الاشارة الى كتاب شرح نهج البلاغة لعزالدين بن ابي الحديد المدائني ( ت ٦٥٦ هـ ) ( راجع ٢٩٠ـ٢٩١ و٣٠٠ من هذا البحث ) لما فيه من قيمة تاريخية ، لاعتماده على كتب لم تصل الينا من جهة ، ولمعالجته الاحداث التاريخية الاسلامية الدامية باسلوب شيق رصين كمعركة الجمل وصفين والخوارج وثورة الزنج وغزوات المغول على البلاد الاسلامية في القرن السابع للهجرة . لذا يمكن اعتباره من المصادر المهمة في التاريخ الاسلامي .

(٢٢٧) انظر عنه معجم الادباء ٧/١٠٣ـ١٠٤ وتلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/٣٣٨ـ٣٣٩ والحوادث الجامعة ص ٢٠٥ وفوات الوفيات ٢/٥٢٢ والسبكي : طبقات الشافعية ٨/٩٨ـ٩٩ والوافي بالوفيات ٥/٩ـ١١ والعسجد المسبوك ص ٤٣٠ـ٤٣٢ .

(٢٢٨) راجع اوائل هذا الفصل .

(٢٢٩) الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ـ٢٠٦ .

(٢٣٠) منها ، جنة الناظرين في معرفة التابعين ( كشف الظنون ١/٦٠٧ ) والكمال في معرفة الرجال ( نفسه ٢/١٥٠٩ ) ومناقب الشافعي ( نفسه ٢/١٨٤٠ ) وغرر الفوائد ( نفسه ٢/١٢٠١ ) والزهر في محاسن شعراء العصر ( نفسه ٢/٩٦٠ ) واخبار المشتاق الى اخبار العشاق ( نفسه ١/٣٠ ) .

المحلي عدة كتب[٢٣١] ، اهمها كتابه الشهير « التاريخ المجدد لمدينة السلام واخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الانـــام » الذي ذيل به على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وكان في ثلاثين مجلدا[٢٣٢] ، وهو « تاريخ حافل دل على تبحره في التاريخ وسعة حفظه التراجم والاخبار »[٢٣٣] « والراجح ان سعة الكتاب تعود الى طول الفترة التي تناولها ، اذ هي تمتد من وفاة الخطيب البغدادي ( ٤٦٣ هـ ) حتى وفاة المؤلف ( ٤٦٣هـ ) ، والى غزارة مادته اذ انه ادخل فيه ، تاريخي ابن السمعاني وابن الدبيثي وغيرهما[٢٣٤] ، فضلا عن توسعه في التراجم ، اذ يذكر لمترجميه سيرتهم العلمية . ومما يدل على أهمية هذا الكتاب تذييل المؤرخ ابن الساعـــــي

(٢٣١) منها الدرة الثمينة في اخبار المدينة ( السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص٢٧٤ وكشف الظنون ١/٧٣٩ ) ونزهة الورى في اخبار ام القرى (كشف الظنون ٢/١٩٥٠ ) وغيرها .

(٢٣٢) فوات الوفيات ٢/٥٢٢ وكشف الظنون ١/٢٨٨ وقد قال « انه ذيـل عيظم ... جمع فيه فاوعى » وذكر انه رأى الجزء السادس عشر منه وهو في حرف العين . بينما يذكر صاحب الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ انه في « ست عشرة مجلدة » ولم يصل الينا منه غير مجلدين هما العاشر والحادى عشر ، اولهما في الخزانة الظاهرية بدمشق والثانى بالمكتبة الوطنية بباريس ، ومصورة الاخير في مكتبة الدراسات العليا بكلية آداب جامعة بغداد . وله مختصر اختاره شهاب الدين احمد بن ايبك الدمياطي ( ت ٧٤٩ هـ ) سماه « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » منه نسخة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد .

(٢٣٣) معجم الادباء ٧/١٠٣ـ١٠٤ وذكر ياقوت الحموى ( ت ٦٢٦ هـ ) له يدل على تأليفه في عهد مبكر ، الا ان اشتماله ع لى تراجم اشخاص توفوا بعد سنة ٦٤٠هـ يدل على انه كان دائم الاضافة اليه حتى قبيل وفاته .

(٢٣٤) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ٢٥٤ .



له[٢٣٥] ، والنقل الكثير للمؤرخين عنه وبخاصة المؤرخ ابــن الفوطي[٢٣٦] .

أما ابرز شخصية عراقية اشتهرت بعلم التاريخ وبرعت فيه في هذا القرن[٢٣٧] فهي شخصية مؤرخ العراق الكبير ، تاج الدين أبي طالب علي بن انجب بن عثمان المعـروف بابن الســاعي البغدادي[٢٣٨] ( ٥٩٣ ـ ٦٧٤ هـ ) الذي ألف مجموعة ضخمة من كتب التاريخ على اختـــلاف فروعه[٢٣٩] ، اذ لـه في التـاريخ العام كتاب كبير قيم ، أجاد في عنوانه ومضمونه هو « الجامـــع

(٢٣٥) لاحظ الفقرة التالية .

(٢٣٦) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٤/١٢٤٩ .

(٢٣٧) يجدر بنا ان ننوه هنا بشخصية علاءالدين عطا ملك بن محمد الجويني المؤرخ صاحب ديوان العراق ( ٦٨١هـ ) الذى الف في التاريخ كتاب ( جهانكشاى ) بالفارسية ( اى فاتح العالم ) كتبه خلال (٦٥٠ـ٦٥٨هـ) وهو يعتبر من اوثق المصادر في تاريخ المغول لحد سنة ٦٥٤هـ . وذلك لمعاصرة مؤلفه للاحداث واطلاعه عليها عن كثب ، نقل عنه المؤرخون العرب كابن الفوطي ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٩٠٣ و ١١١٥ و ق٤/٦٢٦ ؛ والقلقشندي : صبح الاعشى مثلا ٤/٣١٠ـ٣١١ وغيرهما ) طبع الكتاب في ايران على الحجر ثم طبع في ليدن طبعة متقنة في ثلاث مجلدات سنة ١٩١١ـ ١٩٣٧ . ( انظر عن الجويني الحوادث الجامعة ص٤٢٣ـ٤٢٤ واغلب صفحات الكتاب ، وتلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١٠٣٤ـ١٠٣٦ والمقدمة القيمة لكتابه جهانكشاى التي كتبها الاستاذ محمد عبدالوهاب القزويني ) .

(٢٣٨) ترجمته في الحوادث الجامعة ص ٣٨٦ ، وخلاصة الذهب المسبوك ص٢٨٢ ومنتخب المختار ص١٣٧ـ١٣٩ واليونيني : ذيل مرآة الزمان ٣/١٤٧ والصفدى : الوافي بالوفيات م١٢ ورقة ٨٨ ( مخطوطة المكتبة المركزية لجامعة بغداد ) والقرشي : الجواهر المضية ١/٣٥٤ وشذرات الذهب ٥/٣٤٣ و د . مصطفى جواد : في مقدمتيه لكتابي ابن الساعي الجامع المختصر ونساء الخلفاء ، وانظر ص ٢٩١ .

(٢٣٩) راجع قائمة مؤلفاته في مقدمة الدكتور مصطفى جواد لكتابه نساء الخلفاء .

المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير »[٢٤٠] رتبه على السنين مقدما الحوادث على الوفيات ، منتهيا فيه الى آخر سنة ٦٥٦ هـ ، بخمسة وعشرين مجلدا [٢٤١] ، وله ، الذيل على كامل ابن الاثير[٢٤٢] ومن أهم كتبه في التاريخ المحلي ، ذيله على « التاريخ المجدد لمدينة السلام » لاستاذه ابن النجار في نحو ثلاثين مجلدا[٢٤٣] • وله العديد من كتب التراجم العامة والخاصة على اختلاف فروعها[٢٤٤] • وانه « ما كان يكتب مجلدا من التاريخ الا ويحصل له في مقابله المائة دينار والثلاثمائة »[٢٤٥] • وتتصف كتبه بسعة الاطلاع وغزارة المادة ودقتها ، التي يمكن ارجاعها الى ثقافته الواسعة التي ساعد على تكوينها توليه شؤون خزانتي كتب النظامية والمستنصرية[٢٤٦] ، فسبر نفائس كتبها واستفاد منها في تصانيفه ، كما كان لصلته الوثيقة بأرباب الدولة وتعظيمهم له

---

(٢٤٠) طبع الجزء التاسع منه بعناية الدكتور مصطفى جواد سنة ١٩٣٤ بالمطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد •

(٢٤١) كشف الظنون ١/٥٧٣ وانظر السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ٣٠٥ •

(٢٤٢) الاعلان بالتوبيخ ص ٣٠٥ وكشف الظنون ١/٢٧٩ وهذا الكتاب مفقود لم يعثر عليه لحد الان •

(٢٤٣) الاعلان بالتوبيخ ص٢٥٤ وكشف الظنون ١/٢٨٨ وقد جعله ذيلا على ذيل ابن المارستانية (ت٥٩٩هـ) لذيل ابن النجار •

(٢٤٤) كالمناقب والطبقات وتواريخ الخلفاء والملوك والامراء والوزراء والعلماء فقهاء ومصنفين وادباء وشعراء ومتصوفين وزهاد وغيرها راجع عنها الوافي بالوفيات م١٢ ورقة ٨٨ ومنتخب المختار ص ١٣٨ وكشف الظنون ١/ ٢٧٨ـ٢٧٩ ومقدمة الجامع المختصر ومقدمة نساء الخلفاء له بقلم الدكتور مصطفى جواد •

(٢٤٥) منتخب المختار ص ١٣٩ •

(٢٤٦) نفسه ص ١٣٨ والدكتور ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ٢/ ٧٤ـ٧٥ •



اكبر الاثر في توفره على معلومات لم يحظ بها غيره[٢٤٧] ، وقد ترك أثره واضحا فيمن خلفه من المؤرخين[٢٤٨] • وكان ابرز مؤرخي العراق في أواخر هذا القرن[٢٤٩] ، كمال الدين ابو الفضل

---

(٢٤٧) د • مصطفى جواد ـ مقدمة نساء الخلفاء ص ١٨ •

(٢٤٨) انظر مثلا تلخيص مجمع الاداب لابن الفوطي ٤/ق٤/١١٢٧ مما يدل على كثرة النقل عنه والاعتماد عليه •

(٢٤٩) وقد اشتهر في هذه الفترة مؤرخون ، منهم شيخ ابن الفوطي ، ظهير الدين علي بن محمد بن محمود الكازروني (ت ٦٩٧ هـ ـ كازرون مدينة بفارس ـ راجع معجم البلدان ٤/٢٢٥) الذى تولى عدة وظائف بالديوان في العهد العباسي ( الحوادث الجامعة ص ٤٩٧ ) واولى التاريخ اهتمامه وبرع فيه والف عدة كتب اهمها « مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس » طبعته وزارة الاعلام العراقية بتحقيق الدكتور مصطفى جواد سنة ١٩٧٠ بمطبعة الحكومة وله ذيل على تاريخ محمد بن علي بن محمد ابن العمراني ( مختصر التاريخ ص٢٤٤ ) وقد نقل عن تاريخ الكازروني مؤلف الحوادث الجامعة ( انظر مثلا ص ٢٥٨ ) والمؤرخ ابن الفوطي الذى عبر عنه ( شيخنا ) ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢٢٩ و ٣٨٦ و ٣٩٩ و٦١٨ و ق٢/٨٢٥ و ق٣/٦٠ و ٦١ و٢٦٦ و ق٤/٦٥١ • ومنهم ابراهيم ابن موسى الواسطي (ت٦٩٢هـ) الذى ألف كتاب « اخبار الوزراء » ( السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٨٤ ) • ومنهم عزالدين محفوظ بن معتوق ابن البزورى البغدادى (ت٦٩٤هـ) الذى ذيل على المنتظم لابن الجوزى ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢٨٦ـ٢٨٧ مع الهامش وانظر منتخب المختار ص ١٦١ ) وبرز بينهم في هذه الفترة ، صفي الدين محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى الحسنى ( كان حيا سنة ٧٠١هـ ) وهي سنة تأليف كتابه التاريخي « الفخرى في الاداب السلطانية والدول الاسلامية » الذى ألفه لفخر الدولة عيسى بن هبةالله النصراني صاحب الموصل ( الفخرى ص ١٦ وانظر تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٢٧٧ ) وقد تميز فيه بجمال الاسلوب ودقة التعبير وقوة السبك ، وحرية الفكر ، وسعة الافق ، بنقده وتمحيصه للاحداث ومناقشتها • وله كتاب اخر في التاريخ اسماه « منية الفضلاء في تاريخ الزوراء » وهو مفقود لم يعثر عليه ، ←

عبدالرزاق بن احمد بن محمد المعروف بابن الفوطي الشيباني البغدادي[250] ( ٦٤٢ ـ ٧٢٣ هـ ) الذي خلف استاذه ابن الساعي في الشهرة والبراعة في التاريخ ، ففوض اليه علاءالدين الجويني ـ صاحب ديوان العراق ـ كتابة التاريخ والحوادث سنة ٦٧٩ هـ[251] • وقد ترك هذا المؤرخ الكبير آثار جليلة ضخمة ، من أهمها وأوسعها ، ذيله على « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير » لاستاذه ابن الساعي اذ كان في نحو ثمانين مجلدا ، ألفه للصاحب علاءالدين الجويني[252] ، ولعله هو الذي أشار

والراجح انه الفه لعزالدين عبدالعزيز بن ابراهيم الطيبي حاكم شيراز وبلاد فارس ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٢٠٥ـ٢٠٦ ) ترجمه الى الفارسية هندوشاه النخجواني وجعله اساسا لكتابه « تجارب السلف » الذى أتمه سنة ٧٢٤هـ بعد ان اضاف اليه كثيرا ( العزاوى : التعريف بالمؤرخين ص ١٣٢ـ١٣٣ ) • ولابن الطقطقى كتب اخرى في التاريخ منها كتاب الغايات ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٧٨٤ وانظر ق١/٥٩ـ٦٠ و ٢٠٦ الهامش وكان المؤرخ ابن الفوطي على صلة قوية به ، يكثر من التردد عليه ويذكره بتجلة واحترام ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥٩ـ٦٠ و ٢١١ و٥١٥ـ٥١٦ و٦٠٤ ) ونقل عن كتاب الغايات له ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٧٨٤ ) ومن هؤلاء المؤرخين ، محبالدين احمد بن يوسف ابن احمد العلوى الكرجي ثم البغدادى (ت٧٢١هـ) الذى يذكر ابن الفوطي تصنيفه « تاريخا على السنين » ( تلخيص مجمع الاداب ٥/كتاب الميم/ ٣١٥ـ٣١٦ ) •

(٢٥٠) راجع ترجمته مفصلة في مقدمة الجزء الرابع ـ القسم الاول ـ من كتابه تلخيص مجمع الاداب ، بقلم محققه المرحوم الدكتور مصطفى جواد ص٩ـ ٦٨ •

(٢٥١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/١٠٣٥ وهي السنة التي عاد بها الى بغداد بعد اسره في حادثتها •

(٢٥٢) كشف الظنون ١/٥٧٣ • وانظر مقدمة تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥٣ من المقدمة •



اليه السخاوي بقوله « تاريخ كبير لم يبيضه »[253] • ومنها كتابه الاخر الموسوم « مجمع الاداب في معجم الاسماء على معجم الالقاب » الذي كان في خمسين مجلدا[254] ، ويعتبر اكبر كتاب في الالقاب في التاريخ الاسلامي • ومنها كتاب « درر الاصداف في غرر الاوصاف » وهو كبير جدا في خمسين مجلدا أيضا ، ذكر مؤلفه انه جمعه من ألف مصنف من التواريخ والدواوين والانساب والمجاميع[255] ، وله التاريخ على الحوادث ايضا[256] ، وغيرها[257] ، مما يدل بوضوح على القدرة الفائقة لهذا المؤرخ الكبير ، وعلى سعة اطلاعه وغزارة مادته التي ساهم في تكوينها تقلده أمر خزانة كتب الرصد المهمة بمراغة قبل سنة ٦٧٩ هـ ، ثم تقلده أمر الاشراف وامانة خزانة كتب المستنصرية التي كانت تضم الالاف المؤلفة من الكتب القيمة النادرة ، فاستفاد من كتبهما ، اذ ليس في عصره اهم من

(٢٥٣) الاعلان بالتوبيخ ص ٣٠٦ •

(٢٥٤) كشف الظنون ٢/١٥٩٧ • وانظر مقدمة التلخيص ٤/ق١/٥٣ ، وسماه السخاوى « معجم الاداب ومعجم الاسماء على الالقاب » ( الاعلان بالتوبيخ ص ٣٠٦ ) وقد قام ابن الفوطي بتلخيصه ، وصل الينا من هذا التلخيص جزءان ، هما الرابع الذى نشرته وزارة الثقافة والارشاد القومي السورية ، بتحقيق المرحوم الدكتور مصطفى جواد باقسام اربعة طبعت سنة ١٩٦٢ـ ١٩٦٧ بدمشق ، واما الخامس فقد طبع بجزئين ، بعناية محمد عبدالقدوس القاسمي في لاهور سنة ١٩٣٩ و ١٩٤٠ •

(٢٥٥) الاعلان بالتوبيخ ص ٣٠٦ وانظر مقدمة التلخيص ٤/ق١/٥٧ ففيها انه في عشرين مجلدا •

(٢٥٦) نفس المصدرين السابقين • وقد نسب اليه كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المطبوع ببغداد سنة ١٣٥١هـ بعناية الاستاذ مصطفى جواد ، خطأ ، وانما هو لمؤلف مجهول لا يخرج عن نطاق احد المؤرخين البغداديين ممن عاش في هذه الفترة او فيما بعدها بقليل •

(٢٥٧) راجع عنها مقدمة تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/٥٣ـ٦٨ •

هاتين المكتبتين اللتين باشرهما ،[٢٥٨] فضلا عن صلاته الوثيقة بفئات متعددة من العلماء والادباء وارباب الدولة في العراق وايران وغيرهما[٢٥٩] ، وكانت كتبه محل اعتماد ونقل أغلب من تأخر عنه من المؤرخين[٢٦٠] .

ومن فروع علم التاريخ ، علم الانساب ، وقد اشتهر فيه في هذا القرن عدد من العلماء[٢٦١] ، أبرزهم جمال الدين ابو الفضل أحمد بن محمد بن المهنا العبيدلي الحلي المؤرخ النسابة شيخ ابن الفوطي[٢٦٢] ، فقد نقل هذا الاخير من كتاب « المشجر » لشيخه ابن المهنا كثيرا[٢٦٣] كما نقل من كتب اخرى له[٢٦٤] ، وذكر له كتاب

---

(٢٥٨) مقدمة التلخيص ٤/ق١/١٨ و٢٨ .

(٢٥٩) نفسه ١٨ .

(٢٦٠) الشبيبي : مؤرخ العراق ابن الفوطي ٢/٤٧–٥٥ .

(٢٦١) منهم فخار بن معد الموسوى النسابة ( ت ٦٣٠هـ ) ( الانوار الساطعة ص ١٠٩ ) ومحمد بن عبدالسميع بن محمد بن كلبون العباسي البغدادى النسابة (ت٦٤٣هـ) ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٣٣٧ ) . وجلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوى النسابة (ت ٦٦٦ هـ) ( الانوار الساطعة ص ٨٧ ) . وتلميذه غياث الدين عبدالكريم بن احمد بن طاووس الحسني النسابة (ت٦٤٣هـ) (تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/٣٣٧) . وجلال الدين عبد الجامعة ص ٤٨٠ ) .

(٢٦٢) اذ يذكر ابن الفوطي قراءته عليه بمنزله بالحلة سنة ٦٨١هـ ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٤/٨١٤ ) .

(٢٦٣) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق١/١٠٠ و ١٠٢–١٠٣ و ١٠٤ و ١٤٥ و ٢٠٨ و ٢٥٦ و ٢٦١ و ٢٧٩ و ٢٩١ و ٣٢٢ و ٣٣٠ و ٣٥٥ و ٣٨٥ و ٥٣٣ و ٥٧٧ و ق٢/٩٤٣ و ٩٤٨ و ١١٠٣ و ١١٨٠ و ق٣/١٨٤ و ٥٦٨ و ق٤/٦٧١ و ٦٩٩ .

(٢٦٤) هي : كتاب وزراء الزوراء ( تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٣/١٠٤ و ٣٠٤ ) وكتاب الطرف الحسان في اعيان الان ( تلخيص ٤/ق٣/٥٥٠ ) .



« الدوحة المطلبية » الذي ألفه لاجل عميد الدين عبدالمطلب بن علي ابن الحسن بن المختار العلوي الحسيني الكوفي النقيب ( ت ٧٠٧ هـ )[٢٦٥] .

## الجغرافيا :

سارت الدراسات الجغرافية العربية مع الزمن في تطورها عبر العصور ، حتى بلغت أوج ازدهارها في القرن الرابع الهجري ، اذ زخرت بالدراسات القيمة لعدد من الجغرافيين العرب المسلمين ، سواء في الجغرافية الفلكية ( علم تقويم البلدان ) او في الجغرافية الوصفية ( علم المسالك والممالك ) بما في ذلك رسم المصورات الجغرافية ( الخرائط ) فعرف كل شيء عن دلائل المسافرين وأوصاف البلدان ، مما كان يعنى به المختصون في ذلك الوقت . ثم حصلت فجوة في النتاج الجغرافي ، ظهرت بعدها المعاجم الجغرافية[٢٦٦] ، والدراسات المتضمنة وصفا عاما للعالم سمائه

---

(٢٦٥) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٩٢٤ .

(٢٦٦) وابرزها واهمها معجم البلدان ليافوت الحموى (ت٦٢٦هـ) الذى من الصعب اعتباره عراقيا ، كما من الصعب نسبته الى اى بلد اخر ، اذ ان تلقيبه بالحموى جاءه من سيده التاجر المتجول الذى اشتراه ببغداد صبيا من اسرى الروم ( وفيات الاعيان ٥/١٧٨ ) وقد تنقل ياقوت بين بلدان عديدة فلم يستقر ببلد معين ، وقد وافته المنية بحلب ( نفسه ٥/١٨٩ ) ويذكر هو ان اغلب فوائد معجمه المذكور استقاها من كتب خزائن مرو ( معجم البلدان ٤/٥٠٩–٥١٠ ) وانه باشر في تبييض معجمه هذا في حلب في ٢١/محرم/٦٢٥هـ ( نفسه ١/١٣ ) وهو يعتبر مرجعا عاما جمع فيه شتات المادة الجغرافية الضخمة للقرون الستة السابقة تقريبا ، ويتميز بغزارة المادة وتنوعها وبمنهجه المستقل ، حتى قال فيه كراتشكو فسكى انه « افضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي للعصور الوسطى » ( تاريخ ←

وأرضه ، وذلك في القرن السابع الهجري ٠

وكان دور العراق كبيرا في دراسة الكون (الكوزموغرافيا)[٢٦٧] اذ كانت ألمع شخصية عرفت بهذا العلم واشتهرت به في العراق ٠ هي شخصية عمادالدين زكريا بن محمد بن محمود القزويني[٢٦٨] ( ٦٠٥ ـ ٦٨٢ هـ ) الذي عني بجميع الظواهر التي تحدث على الكرة الارضية وألف فيها[٢٦٩] ، سفرا ضخما يتكون من قسمين منفصلين عن بعضهما ، ككتابين مستقلين ، يحكمهما منهج واحد في حقيقة الامر ، اذ تتداخل نصوص بعضهما بالاخر ، أولهما في الكوزموغرافيا ، وهو كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات »[٢٧٠] قيل عنه انه « اهم أثر انتجه كاتب عربي في العصور الوسطى » في موضوعه[٢٧١] ، وهو يتألف من قسمين يتكلم

---

الادب الجغرافي ـ تعريب صلاح الدين عثمان هاشم ١/٣٣٥ ) ولقد اختصر معجم البلدان ، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادى (ت٧٣٩هـ) ( ترجمته في منتخب المختار ص١٢٢ـ١٢٧ وذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٢٨ـ ٤٣١ والدرر الكامنة ٣/٣٢ـ٣٣ وغيرها ) في كتاب سماه « مراصد الاطلاع في الامكنة والبقاع » وهناك من يشك في نسبته اليه ( انظر كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي ١/٤٣٣ ) ٠

(٢٦٧) هي علم دراسة ووصف الكون ( كراتشكوفسكي ١/٣٦١ ) ٠

(٢٦٨) تلخيص مجمع الاداب ٤/ق٢/٧٢٥ـ٧٢٦ والحوادث الجامعة ص ٤٣٣ وانظر ص ١٢٩ـ١٣٠ وص١٠٢ ٠

(٢٦٩) اذ له ايضا كتاب « الدر المنضود في عجائب الوجود » ( مر بنا ذكره في الفصل الرابع ) ٠

(٢٧٠) طبع عدة مرات ، منها الطبعة الاوربية باعتناء المستشرق الالماني « وستنفلد » واخرها طبعة دار الافاق ببيروت سنة ١٩٧٣ بتقديم وتحقيق فاروق سعد ٠

(٢٧١) كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي ١/٣٦٠ ٠



فيهما على العالمين العلوي والسفلي كل على حدة ، فالعلوي منه يتناول الاجرام السماوية ، والسفلي يتناول الارض وظواهرها بشكل واسع ، ويحتوي على خريطة مستديرة للعالم ٠ وثانيهما هو كتاب « آثار البلاد وأخبار العباد »[٢٧٢] الذي قسم فيه الارض الى سبعة أقاليم ، يصف مختلف البلاد والمدن والجبال والجزر والبحيرات والانهار ضمن كل اقليم وفقا لحروف المعجم ، لذا فهو سبعة كتب مستقلة حسب الاقاليم ومن هنا تتأتى صعوبة تناوله ، وهو في وصفه للاماكن يتحدث عن اهم ما يوجد بها ، مقدما عنها تفاصيل تاريخية تشمل سير مشاهير رجالها ، لكن مادته لا ترقى الى مستوى مادة ياقوت الحموى ، مع انها لا تخلو من الطرافة والجدة احيانا ٠

## ٤ ـ الدراسات العقلية والعلمية :

أما الدراسات العقلية والعلمية التي تدخل ضمن اطار ما اصطلح عليه ( بعلوم الاوائل ) ، من دراسة الفلسفة والمنطق والكلام ، والعلوم البحتة والتطبيقية مثل الرياضيات ( هندسة وحساب وجبر ) ، والفلك والنجوم والطب والصيدلة والكيمياء وغيرها ، فلقد بينا فيما مر ، في الفصلين الثاني والرابع ، أغلب من اشتهر في هذه الاختصاصات ، مع اظهار دور اعلامها البارزين ٠ والاشارة الى نتاجهم في هذه الحقول ٠ لذا لا نجد مبررا لتفصيل

---

(٢٧٢) ويسمى ايضا « عجائب البلدان » كشف الظنون ٢/١١٢٦ ، وقيل ان الاختلاف لم يقتصر على التسمية وانما تعداه الى المادة ايضا ( راجع كراتشكوفسكي ١/٣٦٤ ) وقد طبع آثار البلاد عدة طبعات ، منها طبعة « وستنفلد » سنة ١٨٤٨ واخرها حسب علمي طبعة دار صادر ببيروت سنة ١٩٦٠ وهي التي اعتمدنا عليها ٠

القول فيهم هنا ، ولو بتبويب جديد ، انما الاجدر بنا الالماح الى اعلام هذه الدراسات ، والاشارة الى مواطن ذكرهم فيما مضى من البحث ليسهل الرجوع اليهم ، وليستكمل هذا الفصل ، الصورة عن اصناف الدراسات واعلامها في هذا القرن .

**الفلسفة :**

أما الفلسفة وما يتصل بها ، فقد برز في أوائل هذا القرن ، يوسف بن اسماعيل بن عبدالرحمن اللمغاني البغدادي (ت٦٠٦هـ) شيخ الحنفية في وقته فقد كان متكلما على مذهب الاعتزال ، ومناظرا على اثبات خلق القرآن(٢٧٣) . وبرز في النصف الثاني من هذا القرن ، برهان الدين محمد بن محمد بن محمد النسفي الحنفي ( ت ٦٨٧ هـ ) المشهور بتميزه في الجدل والخلاف والكلام، والمعروف بشيخ الفلسفة ببغداد ، صاحب التصانيف المتعددة فيها ،(٢٧٤) كما برز تلميذه جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر ، المعروف بالعلامة الحلي ( ت ٧٢٦ هـ ) الذي يعتبر الممثل للاتجاه العقلي والفلسفي في هذه الفترة ، وابرز مطور لدراساته المختلفة ، بما وضع فيه من مؤلفات قيمة متعددة(٢٧٥) .

(٢٧٣) ارجع الى ص ٤٢ عنه وستجد فيها وفي الصفحات التي تليها جملة ممن عرفوا بهذه الدراسات .

(٢٧٤) ارجع الى ص ١٤٤ عنه ، وما بعدها عن غيره من اشتهر بهذه الدراسات في هذه الفترة .

(٢٧٥) ص١٥٧-١٦١ ويجدر ان ننوه هنا ايضا بالفيلسوف عز الدولة سعد بن منصور ابن كمونة الاسرائيلي ( ت ٦٨٣ هـ ) ارجع الى ص ٦١٨-١٧٠ .



**الرياضيات :**

أما الرياضيات وما يتعلق بها ، من حساب وجبر وهندسة ، فقد حفل النصف الاول من هذا القرن ، بعدد ممن اشتهر بها(٢٧٦) من ابرزهم عضد الدين المبارك بن محمد بن رئيس الرؤساء البغدادي ( ت ٦٤٥ هـ ) الذي عرف ببراعته في الهندسة والرياضيات(٢٧٧) وأبو المكارم الحسين بن احمد بن الحسين بن النيار ( ٦٥٦ هـ ) الذي اشتهر بالحساب المفتوح والجبر والمقابلة حتى كان قيما بذلك(٢٧٨) وحفل النصف الثاني من القرن ايضا بأمثال أولئك(٢٧٩) ، وكان من المبرزين فيهم ، نجم الدين احمد بن علي المعروف بابن البواب البغدادي ، المتضلع بالعلم الرياضي والهندسة وعلم الرصد(٢٨٠) ، وكذلك عماد الدين عبدالله بن محمد الحربوي العراقي المعروف بابن الخوام ( ٦٤٣ - ٧٢٤ هـ ) المتميز بعلم الحكمة والحساب والعلوم الرياضية بشكل عام(٢٨١) .

**الفلك :**

أما علم الفلك وما يتعلق بالنجوم ، فشأنه في هذا القرن شأن العلوم آنفة الذكر ، اذ اختص به عدد من العلماء(٢٨٢) ، كان من ابرزهم في أوائل القرن علي بن احمد بن علي بن دواس القنا

(٢٧٦) ارجع الى ص ٤٥-٤٦ و٧١-٧٢ و٨٨ .

(٢٧٧) ارجع الى ص ٨٧ .

(٢٧٨) ص ٨٨ .

(٢٧٩) ص ١٤٦ .

(٢٨٠) نفسه .

(٢٨١) ارجع الى ص ١٤٥ .

(٢٨٢) ارجع الى ص ٤٥ و٤٦ و٧٢ و٨٧ و١٤٧ .

الواسطي ( ت ٦١٢ هـ ) الذي كـان يـدرس علم النجـوم ببغداد[٢٨٣] . وفي أواخره ، كرز الدين اسحاق بن جبرائيـل الديلمي البغدادي ( ت ٦٨٠ هـ ) الذي كان خبيرا بعلم النجـوم ، وما يتضمنه من مواليد وتقاويم[٢٨٤] .

## الطب والصيدلة والكيمياء :

أما الطب ، فقد حظي باهتمام عدد غير قليل من رجال هـذا القرن ، وبخاصة النصارى ، فتدارسوه واختصوا به[٢٨٥] . ولمع فيه جملة منهم ، فمن هؤلاء اللامعين ، أبو الخير مسيحي بن ابي البقاء بن ابراهيم النصراني النيلي ، نزيل بغداد ، المعروف بابن العطار ( ت ٦٠٨ هـ ) الطبيب المختص بطب النساء[٢٨٦] ومهذب الدين علي بن احمد بن هبل البغدادي ( ت ٦١٠ هـ ) الطبيب البارع ذو التآليف فيه[٢٨٧] . وصاعد بن يحيـى بـن هبة الله النصراني البغدادي ( ق ٦٢٠ هـ ) الطبيب المشهور ، ذو الحظوة لدى الخليفة الناصر لدين الله[٢٨٨] وشمس الدين ابو منصـور المبارك بن المبارك بن عمر الاوانـي ( ت ٦٨٣ هـ ) طبيب المستنصرية المعروف بالمهارة في اختصاصه[٢٨٩] . ومجد الديـن عبدالمجيد بن عبدالله المعروف بسنجر وبابن الصباغ (ت٧١٥هـ)

(٢٨٣) ارجع الى ص ٤٤ .

(٢٨٤) ارجع الى ص ١٤٧–١٤٨ .

(٢٨٥) ارجع الى ص ٤٦–٤٨ و٧١ و٩٠ و١٥٠–١٥٢ و٦٦–١٦٧ .

(٢٨٦) ارجع الى ص ٤٧–٤٨ .

(٢٨٧) ارجع الى ص ٤٨ .

(٢٨٨) ارجع الى ص ٤٨ .

(٢٨٩) ارجع الى ص ١٥٠ .



الطبيب المشهود له بطول الباع في هذا العلم[٢٩٠] . وكان فخـر الدين بغدي بن علي التركي البغدادي الحكيـم ( ت ٦٨٥ هـ ) معروفا بالبيطرة والبزدرة[٢٩١] .

وحظي هذا القرن بعدد من الصيادلة ايضا ، منهم كمال الدين عبدالحق بن عبدالله البغـدادي الصيدلاني[٢٩٢] ، ومجد الدين اسماعيل بن محمد البغدادي الطبيب الصيدلي[٢٩٣] .

أما الكيمياء التي نالت اهتمام المغول وعنايتهم[٢٩٤] ، فقد برز فيها ، عزالدين عبدالسلام بن الكبوش الشاعر البصـري ( ت ٦٧٦ هـ )[٢٩٥] .

وعلى العموم ، فالظاهر ان عددا غير قليل من اعلام الفكر في هذا العصر كانوا ذوي ثقافة موسوعية .

(٢٩٠) ص ١٥٠–١٥١ .

(٢٩١) ص ١٥٣ .

(٢٩٢) ص ١٥٢ .

(٢٩٣) ص ١٥١ .

(٢٩٤) ص ١٣٥ و١٤٩ .

(٢٩٥) ١٤٩ .

# الخلاصـــــة

## الخلاصة :

كرس هذا البحث لدراسة التيارات الفكرية المهمة ، التي برزت في العراق خلال القرن السابع الهجري ، وتركت أثرا واضحا في مجرى الحياة فيه ، مع ابراز العلاقات التي كانت بين تلكم التيارات ٠

ويقسم تاريخ العراق في القرن المذكور ، عهدان متميزان ، أولهما عهد الخلافة العباسية ، وثانيهما عهد المغول الايلخانيين ، الذين بدأ حكمهم له منذ سنة ٦٥٦هـ ، واستمر الى اخر القرن الذي انصب هذا البحث عليه ٠ لذا أخذت هذه الدراسة بنظر الاعتبار هذا التمايز بين العهدين ، لاسيما من حيث تأثير الغزو المغولي في حركة الفكر ٠

وخلص هذا البحث ـ الذي يمكن وصفه بالجدة ، لعدم توفر بحث منهجي مستقل في موضوعه ـ الى نتائج تاريخية مهمة ، لعلها تصحح النظرة الخاطئة عن تاريخ الفكر بالعراق في هذا العصر ٠ منها ما اشيع عنه ظلما بكونه مظلما خاليا من الاصالة والنبوغ ٠ اذ اثبتت هذه الرسالة بتقصيها الدقيق ، خصب التراث الفكري لهذا العصر الذي حفل بجمهرة من العلماء ذوي الاصالة والعمق في مختلف فروع المعرفة السائدة وقتذاك ٠ ومنها ما تداولته الالسن عما أصاب الفكر ومؤسساته العلمية ورجاله ، اثناء الغزو المغولي للعراق ( ٦٥٦ هـ ) من تدهور وفقدان وخسارة كبرى ، ساهم الخيال في تصويرها بشكل طغت فيه المبالغة على مجمل تاريخ تلك الوقائع ، فكان واجب هذا البحث ، غربلة

مختلف تلك الروايات والاخبار ، وتمحيصها ، ومناقشتها ، ونقدها بروح علمية موضوعية ، لاستجلاء حقيقة الامر ، اذ أظهر الفصل الثالث من هذه الرسالة ، ما اكتنف تلك الاخبار — خاصة المتأخرة منها — من تناقض او تهافت أو مبالغة · وغير ذلك من المعالجات والاستنتاجات التاريخية التي ضمتها فصول هذه الدراسة ، مثل تحديد موقف الخليفة الناصر لدين الله ( ٥٧٥ — ٦٢٢ هـ ) من الاتجاهات الفكرية في عصره ، وعما قيل عن تشيعه وبيان قوة الاتجاه العقلي في العهد الايلخاني ، وموقف المغول ازاء قضايا الفكر واللغة والعقيدة · ودراسة مراكز الحياة الفكرية وأماكن الدراسة والتعليم في العراق في ذلك القرن وما الى ذلك ، مما لم يسبق بحثه ·

وكان لزاما على هذا البحث ، ان يلقي ضوء على حياة الفكر السائدة في العصر الذي سبق القرن السابع الهجري اذ عقد الفصل الاول لهذا الغرض · وتوصل الى ان الاتجاهات الفكرية في العراق في العصر المذكور ( العصر السلجوقي ) كانت تتنازعها سلفية متشددة ، وصوفية متزهدة ، واتجاه علوي شيعي ، ورث تراثا علميا من العهد البويهي السابق ، ووراء كل ذلك ، حركة متسترة تميل الى تحكيم العقل في مختلف المشكلات والدراسات ·

أما عن اهم الاتجاهات الفكرية في العراق في العهد العباسي من القرن السابع الهجري ، فانها الاتجاه العقلي ، والاتجاه الامامي الشيعي ، والاتجاه الحنفي ، والاتجاه السلفي المتشدد ، والاتجاه الصوفي · وقد عالجها الفصل الثاني بتفصيل ، وأبان أنها في الواقع ، تعبر عن تيارين مختلفين في السير والمنهج ، لالتقاء الاتجاه السلفي المتشدد بالاتجاه الصوفي من نواح عدة ،



والتقاء الاتجاه العقلي باتجاه الامامية والحنفية ، الذين يأخذون بتحكيم العقل ويعتمدون الرأي الى جانب الكتاب والسنة والاجماع ، في مسائل الحياة ·

وقد مرت بنا الاشارة الى معالجة الفصل الثالث ، لكل ما قيل عن اثر الغزو المغولي في حياة الفكر في العراق ·

وفيما يخص الاتجاهات الفكرية في العهد الايلخاني ، فلقد استمر الاتجاهان السلفي والصوفي ، على النحو الذي كانا عليه في العهد العباسي السابق · والذي جد في هذا العهد ، هو الاتجاه الفلسفي ، الذي نشط في اعقاب الاشتغال بالعلوم العقلية · ويلي ذلك نشاط المذاهب الاسلامية العقلية ، التي كانت موضع نقمة السلفيين · وتمتع أهل الذمة من نصارى ويهود بالحرية فيما يخص معتقداتهم وآرائهم · ذلك كله كان نتيجة لسياسة التسامح والمرونة التي دامت طيلة العهد الايلخاني من القرن السابع الهجري في العراق ، اذا استثنينا الفترة القصيرة (٦٩٤–٧٠٣هـ) التي تولى السلطنة فيها محمود غازان ، الذي اعتنق الاسلام ، وجعله دينا رسميا للدولة ، وأتخذ من أهل الذمة موقفا حادا لا يخلو من اضطهاد · وتجدر الاشارة هنا الى غلبة الاتجاهين الفلسفي والصوفي في هذا العهد ، ونزوع احدهما الى الاخر ، وتقاربهما وتمازجهما · ومحاولة اعلام من الفلاسفة انذاك ، مزج المعاني الصوفية بالفلسفة · مما أثر على علاقة السلفية بالمتصوفة ·

ولم يغفل البحث عن دراسة مراكز الفكر في العراق في هذا القرن · اذ كانت بغداد أهم مراكزه ، واكثرها نشاطا ومؤسسات تليها واسط ، والحلة ، والكوفة ، والبصرة ، وغيرها · فقد تلمس

الفصل الخامس ، أماكن الدراسة والتعليم في هذه المراكز ، مشيرا الى ما يمر به طالب العلم من سلسلة متصلة الحلقات ، تبدأ بالكتاتيب ، وتنتهي بالتدريس العالي ، مع بيان دور كل من المؤدبين ، ومنازل العلماء ، وحوانيت الوارقين ( خزائن بيع الكتب ) ودور العلم ( المكتبات العامة ) ومجالس المذاكرة والمحاورة ، والمساجد ، والربط والزوايا ، والمدارس في حركة التعليم والثقافة · والاشارة الى مراكز أهل الذمة ، وابراز منزلة علماء ذلك العصر ومكانة مدنهم العلمية ·

وفي سبيل توضيح الصورة عن الحياة الفكرية في هذا القطر وتكاملها ، كان لابد من القاء نظرة خاطفة على أهم فروع المعرفة المألوفة آنذاك ، وذكر ابرز اعلامها ، ودورهم في تلك الاختصاصات · وهذا ما أخذه الفصل السادس والاخير على عاتقه ، فضل القول في أهم فروع الدراسات النقلية والعقلية معا ، ومن برز فيها من رجال الفكر · وفي مقدمة العلوم النقلية، الدراسات الدينية ـ علوم القرآن ، والحديث ، والفقه ـ ثم الدراسات اللغوية والادبية ـ علوم اللغة ، والنحو ، والبلاغة ، والشعر ـ ثم الدراسات التاريخية والجغرافية · وفي مقدمة الدراسات العقلية ، الفلسفة والرياضيات والهندسة ، والفلك والنجوم ، ثم الدراسات العلمية ـ علوم الطب والصيدلة والكيمياء ـ وغيرها · مما يفيد أن عددا غير قليل من اعلام الفكر في العراق في هذا العصر ، كانوا ذوي ثقافة موسوعية عالية ·



## المصادر والمراجع

### أولا ـ الكتب الخطية :

ابن الدبيثي ، جمال الدين محمد بن سعيد الواسطي (ت٦٣٧هـ) ·

١ ـ ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، ج١ وج٢ ( نسخة مصورة غير كاملة ، موجودة في مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب بجامعة بغداد ، ارقام مجلداتها ١٥٧ و ٥٧٤ و٣٥٠ و ٤٤٦ ) ·

ابن النجار ، محب الدين محمد بن محمود البغدادي (ت٦٤٣هـ) ·

٢ ـ جزء من تاريخ ابن النجار ( التاريخ المجدد لمدينة السلام واخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الانام ) نسخة مصورة لهذا الجزء موجودة في مكتبة الدراسات العليا المذكورة آنفا رقمها ٥٧٥ ·

البغدادي ، عبدالله بن فتح‌الله الغياثي ( كان حيا سنة ٨٨٣هـ ) ·

٣ ـ التاريخ الغياثي ( نسخة مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا المذكورة في اعلاه ، رقمها ٦١ ) ·

الدمياطي ، شهاب الدين احمد بن أيبك الحسامي(ت٧٤٩هـ) ·

٤ ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ( نسخة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، رقمها ٢٥ م خ ) ·

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) ٠

٥ ـ تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام ( مختصر ، مجهول المختصر ) نسخة مصورة موجودة في مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب بجامعة بغداد ، رقمها ١٦٥٩ ـ ١٦٦٢ ٠

الصفدى ، صلاح الدين خليل بن أيبك ( ت ٦٧٤ هـ ) ٠

٦ ـ الوافي بالوفيات ( النسخة المصورة الموجودة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ) ٠

القاري ، علي بن سلطان محمد ( ت ١٠١٤ هـ ) ٠

٧ ـ طبقات الحنفية ( نسخة مخطوطة موجودة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ، رقمها ٩٢٩ ) ٠

مؤلف مجهول ، ( من رجال القرن التاسع الهجري ) ٠

٨ ـ انسان العيون في مشاهير سادس القرون ( نسخة مصورة موجودة في مكتبة المتحف العراقي ـ قسم المخطوطات ـ رقمها ٢٩٥ ) ٠

ميرزا عبدالله أفندي ، ( ألفه سنة ١١١٧ هـ ) ٠

٩ ـ رياض العلماء ( مخطوطة المرحوم الشيخ أغا بزرك الطهراني في النجف ٠ ونسخة أخرى منه بخط مؤلفه في مكتبة الامام الحكيم العامة في النجف ٠ وهي مصورة عن نسخة مكتبة جامعة طهران ٠

الهاشمي ، محمد ( الدكتور ) ٠

١٠ ـ الفكر العربي ، جذوره وثمراته ( نسخة المؤلف ، لم يطبع لحد الان ) ٠



## ثانيا ـ الكتب العربية والمعربة المطبوعة

ابن ابي أصيبعه ، موفق الدين احمد بن القاسم الخزرجي ( ت ٦٦٨ هـ ) ٠

١١ ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء ٠ شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا ٠ منشورات دار مكتبة الحياة ٠ بيروت ١٩٦٥ ٠

ابن ابي الحديد ، عزالدين عبدالحميد بن هبة الله المدائني ( ت ٦٥٦ هـ ) ٠

١٢ ـ شرح نهج البلاغة م١ـ٤ ٠ مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر ( مصطفى البابي الحلبي واخويه ) سنة ١٣٢٩ هـ ٠

ابن الاثير ، عزالدين علي بن محمد بن محمد الشيباني ( ت ١٣٢٩ هـ ٠

١٣ ـ الكامل في التاريخ ١٣ جزء ٠ دار صادر ، دار بيروت ٠ بيروت ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧ ٠

١٤ ـ التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ٠ تحقيق عبدالقادر احمد طليمات ٠ دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، ١٩٦٣ ٠

ابن ادريس ، محمد بن ادريس الحلي العجلي ( ت ٥٩٨ هـ )

١٥ ـ السرائر ٠ طبعة حجرية ٠ ايران سنة ١٢٧٠ هـ ٠

ابن بطوطة ، محمد بن ابراهيم اللواتي ( ت ٧٧٩ هـ ) ٠

١٦ ـ رحلة ابن بطوطة ٠ دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ١٩٦٠ ٠

ابن تغرى بردى ، جمال الدين يوسف الاتابكي ( ت ٨٧٤ هـ ) .

١٧ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٣٨ .

ابن تيمية ، تقي الدين احمد بن عبدالحليم ( ت ٧٢٨ هـ ) .

١٨ ـ مجموعة الرسائل والمسائل . تحقيق محمد رشيد رضا مطبعة المنار ، مصر ، ط ١ ـ ١٣٤١ هـ .

١٩ ـ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية م١ـ٢ تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم . مطبعة المدني ـ القاهرة ١٩٦٢ .

ابن جبير ، محمد بن احمد الكناني البلنسي ( ت ٦١٤ هـ ) .

٢٠ ـ رحلة ابن جبير ، طبعة عبدالحميد احمد حنفي ـ مصر .

ابن الجوزي ، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد ( ت ٥٩٧ هـ ) .

٢١ ـ مناقب بغداد . تحقيق محمد بهجة الاثري البغدادي ، مطبعة دار السلام ـ بغداد ، ١٩٤٢ .

٢٢ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف الاسلامية حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٥٩ هـ .

ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ ) .

٢٣ ـ الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق . مطبعة المدني ـ القاهرة ، ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ .

٢٤ ـ لسان الميزان . طبعة ( الاوفست ) على طبعة حيدرآباد الدكن ١٣٢٩ ـ ١٣٣١ هـ . مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ـ ١٩٧١ .



ابن حسول ، محمد بن علي بن الحسن ( ت ٤٥٠ هـ ) .

٢٥ ـ تفضيل الاتراك على سائر الاجناد . باعتناء عباس العزاوي ، استانبول ، ١٩٤٠ .

ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد المغربي(ت٨٠٨هـ)

٢٦ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر . طبعة الاوفست بيروت مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ١٩٧١ .

٢٧ ـ المقدمة . مطبعة الكشاف ـ بيروت ( روجعت هذه الطبعة بمعرفة لجنة من الجامعيين ) .

ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ) .

٢٨ ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ .

ابن داود ، تقي الدين الحسن بن علي الحلي ( ت ٧٤٠ هـ ) .

٢٩ ـ كتاب الرجال . باعتناء جلال الدين الحسيني مطبعة جامعة طهران ـ ١٣٨٣ هـ .

ابن الدبيثي ، جمال الدين محمد بن سعيد الواسطي (ت٣٦٧هـ)

٣٠ ـ ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد . م١ ، تحقيق د . بشار عواد معروف ـ منشورات وزارة الاعلام العراقية مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٤ .

٣١ ـ المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ أبي عبدالله محمد ابن سعيد بن محمد ابن الدبيثي ـ انتقاء الذهبي ـ تحقيق الدكتور مصطفى جواد ج١ : مطبعة المعارف ـ بغداد

١٩٥١ ، ج٢ : مطبعة دار الزمان ـ بغداد ١٩٦٣ ·

ابن دحية ، عمر بن حسن بن علي ( ت ٦٣٣ هـ ) ·

٣٢ ـ النبراس في تاريخ بني العباس · باعتناء عباس العزاوي · مطبعة المعارف ـ بغداد ، ١٩٤٦ ·

ابن رافع ، أبو المعالي محمد السلامي ( ت ٧٧٤ هـ )

٣٣ ـ منتخب المختار ـ من تاريخ علماء بغداد ( انتخبه التقي الفاسي المكي ( ت ٨٣٢ هـ ) ـ تحقيق عباس العزاوي · مطبعة الاهالي بغداد ـ ١٩٣٨ ·

ابن رجب ، زين الدين عبدالرحمن بن احمد البغدادي ثم الدمشقي ( ت ٧٩٥ هـ ) ·

٣٤ ـ الذيل على طبقات الحنابلة ج ١ـ٢ · وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي · مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ ·

ابن زهرة ، تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني ( كان حيا سنة ٧٥٣ هـ ) ·

٣٥ ـ ( منسوب اليه ) غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار · تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٩٦٣ ·

ابن الساعي ، تاج الدين علي بن انجب الخازن ( ت ٦٧٤ هـ )·

٣٦ ـ الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ج٩ ، تصحيح وتعليق مصطفى جواد · المطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد ١٩٣٤ ·



٣٧ ـ نساء الخلفاء : تحقيق الدكتور مصطفى جواد · دار المعارف بمصر ·

٣٨ ـ ( منسوب اليه ) مختصر اخبار الخلفاء · المطبعة الاميرية ببولاق مصر ١٣٠٩ هـ ·

ابن سعيد ، علي بن موسى الاندلسي ( ت ٦٨٥ هـ ) ·

٣٩ ـ الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة · تحقيق ابراهيم الابياري · دار المعارف ـ مصر ١٩٤٥ ·

ابن شاكر الكتبي : محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤ هـ ) ·

٤٠ ـ فوات الوفيات : تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد · مطبعة السعادة ـ مصر ١٩٥١ ·

ابن طاووس : رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحسني ( ت ٦٦٤ هـ ) ·

٤١ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة · المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٣٧٠هـ ·

٤٢ ـ اليقين في أمرة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب · المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٦٩ هـ ·

ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا ( كان حيا سنة ٧٠١هـ)

٤٣ ـ الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية · مراجعة وتنقيح محمد عوض بك ابراهيم وعلي الجارم · مطبعة المعارف بمصر ١٩٢٣ ·

ابن عبدالحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ) ·

٤٤ ـ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع · عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ·

ابن العبري ، غريغوريوس الملطي ( ت ٦٨٥ هـ ) ٠

٤٥ ـ تاريخ مختصر الدول ٠ المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨ م ٠

٤٦ ـ تاريخ الدول السرياني ، ( اتمه أخوه برصوما الصفي ) ترجمة الاب اسحق أرملة السرياني نشر في مجلة المشرق البيروتية السنة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٦ ٠

ابن العماد ، عبدالحي الحنبلي ( ت ١٠٨٩ هـ )

٤٧ ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٠ المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ٠ بيروت ( اوفست ) على الطبعة المصرية ٠

ابن عنبة ، جمال‌الدين أحمد بن علي الداودي الحسني ( ت ٨٢٨ هـ ) ٠

٤٨ ـ عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ٠ المطبعة الحيدرية النجف ، ١٩٦١ ٠

ابن الفوطي ، كمال الدين عبدالرزاق بن احمد الشيباني ( ت ٧٢٣ هـ ) ٠

٤٩ ـ تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ج٤ قسم ١ ـ ٤ تحقيق الدكتور مصطفى جواد ٠ طبع دمشق ٦٢ـ١٩٦٧٠ و ج٥ ( الكاف واللام والميم ) باعتناء محمد عبدالقدوس القاسمي ٠ طبع الهند ١٩٤٠ ٠

٥٠ ـ ( منسوب اليه ) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ٠ طبع بعناية الدكتور مصطفى جواد ٠ مطبعة الفرات بغداد ١٣٥١ هـ ٠





ابن الكازوني ، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت٦٩٧هـ)

٥١ ـ مختصر التاريخ ٠ تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، نشر وزارة الاعلام العراقية ٠ مطبعة الحكومة ـ بغداد ، ١٩٧٠

ابن كثير ، عمادالدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ( ت ٧٧٤ هـ ) ٠

٥٢ ـ البداية والنهاية في التاريخ ٠ مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٨ هـ ٠

ابن كمونة ، سعد بن منصور اليهودي ( ت ٦٨٣ هـ ) ٠

٥٣ ـ تنقيح الابحاث للملل الثلاث ٠ عني بنشره موسى برلمان ( من مطبعة جامعة كاليفورنيا ) ١٩٦٧ ٠

ابن متي ، عمرو ، وماري بن سليمان

٥٤ ـ اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل ٠ طبع رومية الكبرى ١٨٩٦ م ٠

ابن المعمار ، محمد بن ابي المكارم الحنبلي البغدادي (ت٦٤٢هـ)

٥٥ ـ كتاب الفتوة ٠ تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور محمد تقي الدين الهلالي والدكتور عبدالحليم النجار والدكتور احمد ناجي القيسي مطبعة شفيق ـ بغداد ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠ ٠

ابن الوردي ، زين‌الدين عمر بن مظفر ( ت ٧٤٩ هـ ) ٠

٥٦ ـ تاريخ ابن الوردي ( تتمة المختصر في اخبار البشر ) المطبعة الوهبية ـ مصر ١٢٨٥ هـ ٠

أبو شامة ، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي ( ت ٦٦٥ هـ ) ٠

٥٧ ـ كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق الدكتور محمد حلمي محمد احمد • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر • القاهرة ١٩٥٦ •

أبو علي ، محمد بن اسماعيل ( ت ١٢١٥ هـ ) •

٥٨ ـ منتهى المقال في أحوال الرجال • طبع حجر ايران ١٣٠٢هـ

أبو الفدا ، الملك المؤيد عمادالدين اسماعيل بن علي ، صاحب حماة ( ت ٧٣٢ هـ ) •

٥٩ ـ المختصر في اخبار البشر ، ط١ ، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٥ هـ •

الاربلي ، بهاءالدين علي بن عيسى ( ت ٦٩٢ هـ ) •

٦٠ ـ رسالة الطيف • تحقيق عبدالله الجبوري ، نشر وزارة الاعلام العراقية • دار الجمهورية ـ بغداد ، ١٩٦٨ •

الاربلي ، عبدالرحمن سنبط قنينو ( ت ٧١٧ هـ ) •

٦١ ـ خلاصة الذهب المسبوك ـ مختصر من سير الملوك • وقف على طبعه وتصحيحه ، مكي السيد جاسم • نشر مكتبة المثنى ببغداد •

الاسترابادي ، الميرزا محمد بن علي بن ابراهيم ( ت ١٠٢٨ هـ ) •

٦٢ ـ منهج المقال في تحقيق الرجال • طبع حجر ، ايران ١٣٠٦ هـ •

الاسنوي ، جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن ( ت ٧٧٢ هـ ) •

٦٣ ـ طبقات الشافعية ج١ـ٢ تحقيق عبدالله الجبوري ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٠ـ١٩٧١ •



الدومييلى ، المستشرق الايطالي •

٦٤ ـ العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار والدكتور محمد يوسف موسى • مراجعة الدكتور حسين فوزي ط١ ، مطابع دار القلم ـ القاهرة ١٩٦٢ •

آل ياسين ، محمد حسن ـ الشيخ •

٦٥ ـ السيد علي آل طاووس • بحث مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي • المجلد ١٢ السنة ١٩٦٥ •

آل ياسين ، محمد مفيد •

٦٦ ـ العلامة الحلي • الطبعة الماجستيرية ( بالرونيو ) ١٩٧١

أمين ، حسين ، الدكتور

٦٧ ـ تاريخ العراق في العصر السلجوقي • مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٥ •

٦٨ ـ المدرسة المستنصرية بغداد ـ ١٩٦٠ •

الامين العاملي ، محسن ـ السيد •

٦٩ ـ أعيان الشيعة • طبعات دمشق وبيروت ١٩٣٨ ـ ١٩٥٨ •

بابو اسحق ، رفائيل •

٧٠ ـ تاريخ نصارى العراق ـ مطبعة المنصور ـ بغداد ١٩٤٨ •

البحراني ، يوسف بن احمد ( ت ١١٨٦ هـ )

٧١ ـ لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث • تحقيق محمد صادق بحر العلوم • مطبعة النعمان ـ النجف ١٩٦٦ •

براون ، ادوارد جرانفيل

٧٢ ـ تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي ترجمة الدكتور ابراهيم امين الشواربي • مطبعة السعادة مصر ١٩٥٤ •

البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد امين البابانى (ت١٣٣٩هـ) •

٧٣ ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، استانبول ـ ١٩٤٥ •

٧٤ ـ هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين • استانبول ١٩٥١ و ١٩٥٥ •

البنداري ، الفتح بن علي بن محمد الاصفهاني ( اختصاره والاصل للعماد الاصفهاني)

٧٥ ـ تاريخ دولة آل سلجوق • مطبعة الموسوعات بمصر ١٩٠٠م •

البيهقي ، محمد بن حسين ( ت ٤٧٠ هـ ) •

٧٦ ـ تاريخ البيهقي • ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت • دار الطباعة الحديثة ـ مصر ١٩٥٦ •

التستري ، أسدالله الكاظمي ( ت ١٢٢٠ هـ ) •

٧٧ ـ مقابس الانوار في نفائس الاسرار ، طبع حجر ـ مطبعة حاجي احمد تبريزي ١٣٢٢ هـ •

التستري ، ( شوشترى ) ، نورالله القاضى الشهيد (ق١٠١٩هـ) •

٧٨ ـ احقاق الحق • مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ •

التفرشي ، آقامير مصطفى ( ألفه سنة ١٠١٥ هـ ) •

٧٩ ـ نقد الرجال • طبع حجر ـ طهران ١٣١٨هـ •



جواد ، مصطفى ـ الدكتور •

٨٠ ـ ابو جعفر النقيب ( سلسلة حديث الشهر ) مطبعة الهلال ، بغداد •

نفسه وسوسة ، احمد ـ الدكتور

٨١ ـ دليل خارطة بغداد قديما وحديثا • مطبعة المجمع العلمي العراقي • بغداد ١٩٥٨ •

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله المعروف بكاتب جلبي ( ت ١٠٦٧ هـ ) •

٨٢ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، استانبول ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ •

الحر العاملي ، محمد بن الحسن بن علي ( ت ١١٠٤ هـ ) •

٨٣ ـ أمل الامل ، جزءان • تحقيق احمد الحسيني ، مطبعة الاداب النجف ١٣٨٥ هـ •

حسنين ، عبدالنعيم محمد ـ الدكتور

٨٤ ـ سلاجقة ايران والعراق • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، ١٩٥٩م •

الحسيني ، صدر الدين علي بن ناصر بن علي ( ت ٦٢٢ هـ ) •

٨٥ ـ اخبار الدولة السلجوقية • تصحيح محمد اقبال ، نشريات كلية فنجاب ـ لاهور ١٩٣٣ •

الحموي ، شهاب‌الدين ياقوت بن عبدالله ( ت ٦٢٦ هـ )

٨٦ ـ معجم الادباء ( المعروف بارشاد الاريب الى معرفة الاديب ) طبعة مرغليوث ١٩٢٣ ـ ١٩٢٥ •

٨٧ ــ معجم البلدان • طبعة لا يبزك ١٨٦٦ ــ ١٨٧٠ •

الخاقاني ، علي •
٨٨ ــ شعراء الحلة او البابليات ج٢ المطبعة الحيدرية النجف ١٩٥٢ •

خصباك ، جعفر حسين ــ الدكتور
٨٩ ــ العراق في عهد المغول الايلخانيين • مطبعة العاني بغداد ١٩٦٨ •

الخضري ، محمد ــ الشيخ
٩٠ ــ اصول الفقه • دار الاتحاد العربي للطباعة ط٦ سنة ١٩٦٩ •
٩١ ــ تاريخ التشريع الاسلامي • مطابع شركة الاعلانات الشرقية ط٩ نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٧٠ •

الخونساري ، محمد باقر الموسوي الاصفهاني ( ت ١٣١٣ هـ ) •
٩٢ ــ روضات الجنات في احوال العلماء والسادات • صححه وفهرسه محمد على الروضاتي الاصبهاني طبع حجر ايران ١٣٦٧ هـ •

الدجيلي ، عبدالصاحب عمران
٩٣ ــ اعلام العرب في العلوم والفنون • مطبعة النعمان النجف ١٩٦٦ •

الدوري ، عبدالعزيز ــ الدكتور
٩٤ ــ دراسات في العصور العباسية المتأخرة • مطبعة السريان بغداد ١٩٤٥ •



دونالدسن ، دوليت •
٩٥ ــ عقيدة الشيعة ، تعريب ع•م • مصر ١٩٤٦ •

ديماند ، م•س •
٩٦ ــ الفنون الاسلامية • ترجمة احمد محمد عيسى دار المعارف بمصر ١٩٥٨ •

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان التركماني ( ت ٧٤٨ هـ ) •
٩٧ ــ دول الاسلام • طبعة حيدر اباد الدكن ١٣٦٤ هـ •
٩٨ ــ معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار • تحقيق محمد سيد جاد الحق • مطبعة دار التأليف القاهرة ١٩٦٩

الرافعي ، مصطفى صادق
٩٩ ــ تاريخ اداب العرب ج٣ ، اخراج محمد سعيد العريان • مطبعة الاستقامة ــ مصر ١٩٥٤ •

الراوي ، طه
١٠٠ ــ تاريخ علوم اللغة العربية • مطبعة الرشيد ــ بغداد ١٩٤٩ •

رؤوف ، عماد عبدالسلام
١٠١ ــ مدارس بغداد في العصر العباسي • مطبعة دار البصري بغداد ١٩٦٦ •

الرويشدي ، سوادي عبد محمد
١٠٢ ــ امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ (٦٠٦ــ٦٦٠هـ) مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧١ •

سبط ابن الجوزي ، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي التركي (ت ٦٥٤ هـ ) .

١٠٣ ـ مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ج٨ طبع حيدر اباد الدكن الهند ١٩٥١ .

السبكي ، تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت٧٧١هـ)

١٠٤ ـ طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٧٠ .

السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ( ت ٩٠٢ هـ ) .

١٠٥ ـ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . تحقيق فرانز روزنثال ترجمة الدكتور صالح احمد العلي . مطبعة العاني . بغداد ١٩٦٣ .

سوسة ، احمد ـ الدكتور

١٠٦ ـ الدليل الجغرافي العراقي . مطبعة المساحة ومطبعة التمدن بغداد ١٩٦٠ .

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر ( ت ٩١١ هـ ) .

١٠٧ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ .

١٠٨ ـ تاريخ الخلفاء . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد . مطبعة المدني ـ القاهرة ١٩٦٤ .

الشبيبي ، محمد رضا ـ الشيخ .

١٠٩ ـ مؤرخ العراق ابن الفوطي . مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٨ .



الشدياق ، احمد فارس افندي ( ت ١٣٠٤ هـ ) .

١١٠ ـ الجاسوس على القاموس . مطبعة الجوائب قسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

شلبي ، أحمد ـ الدكتور

١١١ ـ تاريخ التربية الاسلامية . دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع بيروت ١٩٥٤ .

الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم ( ت ٥٤٨ هـ ) .

١١٢ ـ الملل والنحل . مطبعة حجازي . القاهرة ١٩٤٨ .

الشيبي ، كامل مصطفى ـ الدكتور

١١٣ ـ الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري . مطابع دار التضامن بغداد ١٩٦٦ .

الصدر ، حسن ـ السيد ( ت ١٣٥٤ هـ ) .

١١٤ ـ تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام . شركة النشر والطباعة العراقية . بغداد ١٩٥١ .

الصدر ، محمد باقر ـ السيد

١١٥ ـ المعالم الجديدة للاصول . مطبعة النعمان . النجف ١٣٨٥ هـ .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك ( ت ٧٦٤ هـ ).

١١٦ ـ نكت الهميان في نكت العميان . وقف على طبعه احمد زكي بك . المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١م .

١١٧ ـ الوافي بالوفيات . ج١ باعتناء هلموت ريتر ـ فيسبادن ١٩٦٢ ج٢ باعتناء هلموت ريتر . فيسبادن ١٩٦١ ج٣

باعتناء س. ديدرينغ دمشق ١٩٥٣ ، ج٤ باعتناء هلموت ريتر – فيسبادن ١٩٦١ ، ج٥ باعتناء س. ديدرينغ – فيسبادن ١٩٧٠ ، ج٧ باعتناء احسان عباس – فيسبادن ١٩٦٩ ، ج٨ باعتناء محمد يوسف نجم – فيسبادن ١٩٧١ .

طاش كبرى زاده ، عصام الدين احمد بن مصلح الدين مصطفى ابن خليل ( ت ٩٦٧ هـ ) .

١١٨ – طبقات الفقهاء . نشر الحاج احمد نيلة . مطبعة نينوى الموصل ١٩٥٤ .

الطاهر ، علي جواد – الدكتور

١١٩ – الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ج١ مطبعة المعارف – بغداد ١٩٥٨ و ج٢ مطبعة العاني بغداد ١٩٦١ .

طرخان ، ابراهيم علي – الدكتور

١٢٠ – النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . القاهرة ١٩٦٨ .

الطريحي ، فخرالدين النجفي ( ت بين ١٠٨٥ و ١٠٨٩ هـ ) .

١٢١ – جامع المقال فيما يتعلق باحوال الحديث والرجال . تحقيق محمد كاظم الطريحي . مطبعة حيدري – طهران ١٣٥٥ هـ .

طلس ، محمد أسعد – الدكتور

١٢٢ – عصر الانحدار . دار الاندلس للطباعة والنشر . بيروت ١٩٦٣ .



طوطح ، خليل

١٢٣ – التربية عند العرب . القدس .

الطهراني ، محمد محسن المعروف باغا بزرك .

١٢٤ – الانوار الساطعة في المائة السابعة ( طبقات اعلام الشيعة ) تحقيق علي نقي منزوي . دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٢ .

١٢٥ – الذريعة الى تصانيف الشيعة . طبعات النجف وطهران ١٩٣٦ – ١٩٦٥ .

طوقان ، قدري حافظ

١٢٦ – العلوم عند العرب . دار مصر للطباعة . مصر ١٩٦٠.

عبدالرازق ، مصطفى – الشيخ

١٢٧ – تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٤ .

العزاوي ، عباس

١٢٨ – تاريخ الادب العربي في العراق (١) مطبعة المجمع العلمي العراقي . بغداد ١٩٦٠ .

١٢٩ – تاريخ العراق بين احتلالين ج١ ، مطبعة بغداد ببغداد ١٩٣٥ .

١٣٠ – التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان . طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة . بغداد ١٩٥٧ .

١٣١ – الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان . طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة . بغداد ١٩٥١ .

العبود ، عبدالكريم توفيق

١٣٢ ـ الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة الى سقوط بغداد ( ٥٤٧ ـ ٦٥٦ هـ ) الطبعة الماجستيرية بالرونيو ١٩٧٢ .

العلامة الحلي ، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر ( ت ٧٢٦ هـ )

١٣٣ ـ ايضاح المقاصد من حكمة عين القواعد . تحقيق علينقي منزوي طبع ايران ١٩٥٩ .

١٣٤ ـ خلاصة الاقوال في معرفة الرجال . المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٩٦١ .

١٣٥ ـ كشف الحق ونهج الصدق . عني بطبعه السيد صالح ابن السيد محمد زلزلة . مطبعة دار السلام ـ بغداد ١٣٤٤ هـ .

١٣٦ ـ كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد . طبع حجر ـ ايران ١٣١١ ـ ١٣١٢ .

١٣٧ ـ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد . مطبعة الحكمة . ايران ١٣٧٧ هـ .

١٣٨ ـ كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين . دار الكتب التجارية . النجف ١٣٧١ هـ .

١٣٩ ـ مختلف الشيعة في أحكام الشريعة . طبع حجر ـ ايران ١٣٢٣ هـ .





علي ، سيد أمير

١٤٠ ـ مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي . ترجمة رياض رأفت مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٣٨ .

عليان ، رشدى محمد عرسان ـ الدكتور

١٤١ ـ العقل عند الشيعة الامامية . مطبعة دار السلام بغداد ١٩٧٣ .

عواد ، كوركيس

١٤٢ ـ جولة في دور الكتب الامريكية . مطبعة الرابطة . بغداد ١٩٥١ .

١٤٣ ـ خزائن الكتب القديمة في العراق . مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٤٨ .

عيسى بك ، احمد ـ الدكتور

١٤٤ ـ معجم الاطباء من سنة ٦٥٠ الى يومنا هذا ( ذيل عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ) ط ١ . مطبعة فتح الله الياس فوزي واولاده بمصر ( منشورات جامعة فؤاد الاول ـ كلية الطب ) ١٩٤٢ .

الغزالي ، محمد بن محمد الطوسي ( ت ٥٠٥ هـ )

١٤٥ ـ أحياء علوم الدين ١ ـ ٤ طبعة بولاق ١٢٩٦ هـ .

١٤٦ ـ المنقذ من الضلال مع ابحاث في التصوف ودراسات عن الامام الغزالي للدكتور عبدالحليم محمود ط ٥ . مطبعة مخيمر ـ مصر ١٣٨٥ هـ .

الغساني ، الملك الاشرف اسماعيل بن العباس (ت٨٠٣هـ) ٠
١٤٧ ـ العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك تحقيق شاكر محمود عبدالمنعم ٠ الطبعة الماجستيرية ( بالرونيو ) ١٩٧٠ ٠

غنيمة ، يوسف رزق‌الله
١٤٨ ـ نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ٠ مطبعة الفرات ـ بغداد ١٩٢٤ ٠

القرشي ، محي‌الدين عبدالقادر بن محمد بن محمد محمد بن نصرالله الحنفي المصري ( ت ٧٧٥ هـ ) ٠
١٤٩ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٠ مطبعة مجلس‌دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر اباد الدكن ٠

القزاز ، محمد صالح داود ـ الدكتور
١٥٠ ـ الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير ٠ مطبعة القضاء ٠ النجف ١٩٧١ ٠
١٥١ ـ الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ٠ مطبعة القضاء النجف ١٩٧٠ ٠

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ( ت ٦٨٢ هـ ) ٠
١٥٢ ـ اثار البلاد واخبار العباد ٠ دار صادر ودار بيروت ـ بيروت ١٩٦٠ ٠
١٥٣ ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ٠ تحقيق فاروق سعد ، دار الافاق ـ بيروت ١٩٧٣ ٠



القفطي ، جمال‌الدين علي بن يوسف ( ت ٦٤٦ هـ ) ٠
١٥٤ ـ تاريخ الحكماء ٠ نشر مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر ( بالاوفست ) عن طبعة لايبزك ١٩٠٣ ٠

القلقشندي ، احمد بن علي ( ت ٨٢١ هـ ) ٠
١٥٥ ـ صبح الاعشى في صناعة الانشا ٠ المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩١٤ ٠

القهبائي ، زكي‌الدين عناية الله علي ( ألفه سنة ١٠١٦ هـ ) ٠
١٥٦ ـ مجمع الرجال ، يضم رجال الكشي والنجاشي والطوسي والفهرست له ورجال ابن الغضائري ٠ طبع ايران ـ اصفهان ١٣٨٤ هـ ٠

كحالة ، عمر رضا
١٥٧ ـ معجم المؤلفين ـ تراجم مصنفي الكتب العربية ٠ مطبعة الترقي دمشق ١٩٥٧ ٠

كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش
١٥٨ ـ تاريخ الادب الجغرافي العربي ق١ ٠ ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ٠ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ٠ القاهرة ١٩٦٣ ٠

كركوش ، يوسف الحلي
١٥٩ ـ تاريخ الحلة ق٢ ٠ منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ١٩٦٥ ٠

الكلباسي ، ميرزا ابو الهدى الاصفهاني ( ت ١٣٥٦ هـ )
١٦٠ ـ سماء المقال في تحقيق علم الرجال ٠ مطبعة حكمت ٠ قم ايران ١٣٧٢ هـ ٠

الكلداني ، بطرس نصري ـ القس

١٦١ ـ ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان م١ـ٢ ٠ طبع في الموصل في دير الاباء الدومنيكيين سنة ١٩٠٥ و ١٩١٣ ٠

كمال الدين ، هادي

١٦٢ ـ فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة ج١ ٠ مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٢ ٠

الكاتبي القزويني ، نجم الدين علي بن عمر المعروف بدبيران ( ت ٦٧٥ هـ ) ٠

١٦٣ ـ مطارحات فلسفية ( بينه وبين نصير الدين الطوسي ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ٠ مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٦ ٠

اللكنوي ، محمد بن عبدالحي الهندي ( ت ١٣٠٤ هـ )

١٦٤ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية ٠ مطبعة السعادة مصر ١٣٢٤ هـ ٠

المامقاني ، عبدالله ( ت ١٣٥١ هـ ) ٠

١٦٥ ـ تنقيح المقال في احوال الرجال ٠ طبع حجر ـ ايران ٠

الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ( ت ٤٥٠ هـ )

١٦٦ ـ ادب الدنيا والدين ٠ طبعة استانبول ١٣٠٤هـ ٠

١٦٧ ـ الاحكام السلطانية ٠ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ط٢ ـ ١٩٦٦ ٠



متز ، آدم

١٦٨ ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج١ ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة ط٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ٠ القاهرة ١٩٤٧ ٠

المجلسي ، محمد باقر ( ت ١١١١ هـ )

١٦٩ ـ بحار الانوار ٠ طبع حجر ٠ ايران ١٣٠٥ ـ ١٣١٥ هـ

المحقق الحلي ، نجم الدين جعفر بن الحسن الهذلي ( ت٦٧٦هـ ) ٠

١٧٠ ـ المعتبر ٠ طبعة حجرية ـ ايران ١٣١٨ هـ

١٧١ ـ المختصر النافع في فقه الامامية ٠ نشر وزارة الاوقاف المصرية مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٦ هـ ٠

محمد حسن ، زكي ـ الدكتور

١٧٢ ـ فنون الاسلام ٠ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ٠ القاهرة ـ ١٩٤٨ ٠

مسكويه ، احمد بن محمد بن يعقوب ( ت ٤٢١ هـ ) ٠

١٧٣ ـ تجارب الامم ج٦ باعتناء هـ٠ف ٠ امدروز ٠ مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر ١٩١٥ ٠

معروف ، ناجي ـ الدكتور

١٧٤ ـ تاريخ علماء المستنصرية ٠ جزءان ٠ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦٥ ٠

١٧٥ ـ علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي ٠ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧٣ ٠

١٧٦ ـ المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة ٠ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٥ ٠

١٧٧ ـ مدارس قبل النظامية • مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٧٣ •

١٧٨ ـ مدارس واسط • مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٦ •

المقدسي ، شمس الدين محمد بن ابي بكر المعروف بالبشاري ( ت في القرن ٤ هـ ) •

١٧٩ ـ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم • مطبعة بريل ـ ليدن ١٩٠٦ •

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر ( ت ٨٤٥ هـ )

١٨٠ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك • نشر مصطفى زيارة • مطبعة دار الكتب المصرية • القاهرة ١٩٣٦ •

١٨١ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخلط والاثار طبعة بولاق •

المنجد ، صلاح الدين ـ الدكتور

١٨٢ ـ الحركات التقدمية في العراق حتى غزو التتر • دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٢ •

١٨٣ ـ فهرس المخطوطات العربية في الامبروزيانا بميلان • مطبعة السنة المحمدية • القاهرة •

المنذري ، زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوى ( ت ٦٥٦ هـ )

١٨٤ ـ التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق د • بشار عواد معروف ج١ـ٤ طبع في مطبعة الاداب ـ النجف ١٩٦٩ ـ ١٩٧١ و م ١ـ٨ طبع ( بالرونيو ) الطبعة الماجستيرية ١٩٦٧ •

النظامي ، العروضي ، السمرقندي ، ( من رجال النصف الاول من ق ٦ هـ ) •



١٨٥ ـ جهار مقالة • نقله الى العربية عبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب وعليه حواشي محمد بن عبدالوهاب القزويني • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٤٩

النهروالي ، قطب الدين ( ت ٩٨٨ أو ٩٩١ هـ )

١٨٦ ـ الاعلام بأعلام بيت الله الحرام • مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٧٠ هـ •

النوبختي ، الحسن بن موسى ( ت ٣١٠ هـ )

١٨٧ ـ فرق الشيعة • عني بتصحيحه هـ • ريتر • مطبعة الدولة استانبول ١٩٣١ •

الهمداني ، رشيد الدين فضل الله ( ت ٧١٨ هـ ) •

١٨٨ ـ جامع التواريخ ـ الايلخانيون ـ المجلد الثاني ، ترجمة محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد • عيسى البابي الحلبي • القاهرة ـ ١٩٦٠ •

اليافعي ، عبدالله بن أسعد بن علي اليمني المكي (ت٧٦٨هـ)

١٨٩ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان • ( اوفست ) على طبعة حيدر اباد الدكن ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩ • منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٧٠ •

اليسوعي ، لويس معلوف

١٩٠ ـ المنجد في اللغة • ط٢٠ بيروت ١٩٦٩ •

اليعقوبي ، محمد علي ـ الشيخ

١٩١ ـ البابليات • مطبعة الزهراء ـ النجف ١٩٥١ •

اليعقوبي ، احمد بن واضح الكاتب ( ت ٢٨٤ هـ )

١٩١ ـ كتاب البلدان • طبع بريل بليدن سنة ١٨٩١م ضمن الاعلاق النفسية لابن رستة •

اليونيني ، قطب‌الدين موسى بن محمد البعلبكي (ت٧٢٦هـ)

١٩٣ ـ ذيل مرآة الزمـــان • مطبعـــة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن الهند ١٩٥٤ ـ ١٩٦١ •

## ثالثا ـ الكتب الفارسية

بهار ، محمد تقي بن ملك الشعراء ، محمد كاظم صـبوري ( ت ١٣٦٠ هـ ) •

١٩٤ ـ سبك شناسي ج٢ طبع طهران ١٣٢١ هـ ش •

التستري ، ( شوشترى ) نورالله القاضي الشهيد (ق١٠١٩هـ)

١٩٥ ـ مجالس المؤمنين م١ـ٢ المطبعة الاسلامية • طهـران ١٣٧٥ هـ •

جامعة طهران

١٩٦ ـ يادنامه خواجه نصيرالدين طوسـي • مجلـد اول جابخانه دانشكاه تهران ١٣٣٦ هـ ش •

الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان ( ت ٥٩٩ هـ )

١٩٧ ـ راحة الصدور وآية السرور ، في تاريخ السـلاجقة بعناية محمد اقبال • مطبعة بريل بليدن ١٩٢١ •

الشيرازي ، عبدالله بن فضل‌الله ، وصاف الحضرة ( ت ٧٣٥ هـ)

١٩٨ ـ تاريخ وصاف الحضرة في أحوال سلاطين المغول •



( تجزية الامصار وتزجية الاعصار ) • طبع ايران ١٣٣٨

القمي ، عباس الشيخ ( ألفه سنة ١٣٣٣ هـ )

١٩٩ ـ فوائد الرضوية في أحوال علماء المذاهب الجعفريـة مكتبة ومطبعة مركزي • طهران ١٣٢٧ هـ ش •

مدرس رضوي ،

٢٠٠ ـ أحوال واثار استاذ بشر وعقل حادي عشر محمد بـن محمد بن الحسن الطوسي • جايخانه دانشكاه تهران ١٣٣٤ •

المستوفي ، حمد الله بن ابي بكر بن احمد بن نصر القزويني (ت ٧٣٠ هـ )

٢٠١ ـ تاريخ كزيدة • طبع بسعي واهتمام ادوارد براون • ليدن ١٩١٠ •

نظام الملك ، الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي (ت٤٨٥هـ)

٢٠٢ ـ سياسة نامة • طهران ١٣٣٤ •

هندوشاه النخجواني ، ابن سنجر بن عبدالله الصاحبي ت ٧٢٤ هـ •

٢٠٣ ـ تجارب السلف ، در تواريخ خلفا ووزراى ايشـان • بتصحيح واهتمام عباس اقبال • مطبعة فردين ـ طهران ١٣١٣ هـ ش •

## رابعا ـ المجلات والمقالات

مجلة سومر ، تصدرها مديرية الاثار العامة العراقية

٢٠٤ ـ الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الاسلامية • مقالة للدكتور مصطفى جواد ، منشورة في الجزء الثاني مـن المجلد العاشر لسنة ١٩٥٤ •

٢٠٥ ـ المدرسة النظامية ببغداد • مقالة للدكتور مصطفى جواد منشورة في الجزء الثاني من المجلد التاسع لسنة ١٩٥٣ •

مجلة لغة العرب ، صاحبها الاب انستاس ماري الكرملي •

٢٠٦ ـ ملاحظات وردت في المجلدين ٦ و ٧ لسنتي ١٩٢٨ و ١٩٢٩م •

مجلة المجمع العلمي العراقي

٢٠٧ ـ المدرسة النظامية • مقالة سعيد نفيسي ، ترجمة الدكتور حسين علي محفوظ • منشورة في الجزء الاول من المجلد الثالث •

٢٠٨ ـ الادب العراقي في العصر المغولي • مقالة الدكتور مصطفى جواد منشورة في الجزء الاول من المجلد الثالث •

٢٠٩ ـ الثقافة العقلية والحال الاجتماعية في عصر الرئيس ابي علي ابن سينا • مقالة الدكتور مصطفى جواد منشورة في الجزء الثاني من المجلد الرابع •

٢١٠ ـ الخواجة نصير الدين الطوسي وعلم الفلك • مقالة عباس العزاوي منشورة في المجلد الخامس لسنة ١٩٥٨ •

٢١١ ـ ابن الفوطي • مقالة الدكتور مصطفى جواد • منشورة في المجلد التاسع •

مجلةالمرشد ، صاحبا الامتياز صالح الشهرستاني ومحمد الحسيني

٢١٢ ـ استيلاء المغول على بغداد ـ رسالة ـ نصير الدين محمد ابن محمد بن الحسن الطوسي ( ت ٦٧٢ هـ ) منشورة في العدد الاول من المجلد الرابع لسنة ١٩٢٩ •



مجلة المشرق ، مؤسسها الاب لويس شيخو اليسوعي • تصدر بادارة اباء جامعة القديس يوسف • بيروت

٢١٣ ـ تاريخ الدول السرياني • تأليف أبي الفرج ابن العبرى الملطي • أتمه اخوه برصوما الصفي • ترجمة الاب أسحق ارملة السرياني منشور في السنة الخمسين ١٩٥٦

٢١٤ ـ معاهد بغداد العمومية عند سقوطها الاول • مقالة الاب انستاس مارى الكرملي • منشورة في المجلد الرابع لسنة ١٩٠٨ •

مجلة المكتبة ، صاحبها قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد

٢١٥ ـ كتاب مختصر اخبار الخلفاء المنسوب لابن الساعي مقالة محمد مفيد آل ياسين • منشورة في العدد ٤٠ لسنة ١٩٦٤

مجلة المورد ، تصدرها وزارة الاعلام العراقية

٢١٦ ـ رسالة الطيف للاربلي • مقالة محمد عبدالمنعم خفاجي منشورة في العدد ٣ـ٤ من المجلد الاول لسنة ١٩٧٢ •

٢١٧ ـ ابن الدبيثي وكتابه ـ تاريخ بغداد ـ مقالة الدكتور بدري محمد فهد • منشورة في العدد ٣ من المجلد الثالث لسنة ١٩٧٤ •

المقالات ضمن الكتب ،

٢١٨ ـ ماسنيون ، لويس

مادة (الحلاج) ترجمة ابراهيم زكي خورشيد ( دائرةالمعارف الاسلامية المعربة ـ المجلد الثامن ) •

٢١٩ ـ كولدتسيهر

موقف أهل السنة القدماء بازاء علوم الاوائل · مقالة ضمن كتاب التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية · جمع وترجمة عبدالرحمن بدوي · مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر · القاهرة ١٩٦٥ ·

٢٢٠ ـ جواد ، مصطفى ـ الدكتور

اهتمام نصيرالدين الطوسي باحياء الثقافة الاسلامية ايام المغول · مقالة ضمن كتاب ( يادنامه خواجه نصير الدين الطوسي ) المجلدا لاول · راجع جامعة طهران حسب تسلسلها في المصادر انفا ·



## المحتوى


| | الصفحة |
|---|---|
| من التقرير العلمي للخبير الجامعي الخارجي | ٣ـ٥ |
| المقـدمة | ٥ـ١٣ |
| تحديد العـراق | ٥ |
| دوافع اختيار الموضوع | ٦ |
| فصول البحث | ٧ |
| أهم المصـادر | ١١ |
| **الفصل الاول : « الحياة الفكرية قبل القرن السابع الهجري »** | ١٣ـ٣٤ |
| أثر الحياة السياسية والاقتصادية السلجوقية في الاتجاهات الفكرية | ١٥ـ٢٦ |
| الحياة القبلية والنزعة البدوية | ١٥ |
| الاتجاه العسكري والنزعة الاستبدادية | ١٧ |
| الاقطـاع العسكري | ٢٢ |
| المدارس النظامية ونظامية بغـداد | ٢٧ |
| الموقف من الدراسات العقلية ( الاتجاه السلفي ) | ٢٩ |
| الاتجـاه الصوفي | ٣٢ |
| **الفصل الثاني : « الحياة الفكرية في النصف الاول من القرن السابع الهجـري »** | ٣٥ـ٩٣ |
| عهد الخليفة الناصر لدين الله | ٣٦ـ٦٤ |
| موقفه السياسي من الاتجاهات الفكرية | ٣٦ |
| الدراسات العقلية والعلمية ( الاتجاه العقلي ) | ٤٢ |
| الامامية | ٥١ |
| الحنفية | ٥٦ |
| الصوفية | ٦١ |
| الفتـوة | ٦٣ |
| عهد الخليفة الظاهر بامر الله | ٦٥ |

| | الصفحة |
|---|---|
| عهد الخليفة المستنصر بالله | ٦٦ـ٧٦ |
| المدرسة المستنصرية | ٦٧ |
| الدراسات العقلية والعلمية | ٧١ |
| الصوفية | ٧٣ |
| عهد الخليفة المستعصم بالله | ٧٧ـ٩٣ |
| احوال الدولة في عهده | ٧٧ |
| تدخل السلطة في الحياة المدرسية واضطرابها | ٨٢ |
| الصوفية والسلفية | ٨٤ |
| الامامية | ٩٠ |
| **الفصل الثالث : « اثر الغزو المغولى فى الحياة الفكرية »** | ٩٥ـ١٢٩ |
| المنطقة التي تعرضت لعمليات الغزو | ٩٧ |
| خزائن الكتب والمدارس قبل الغزو | ٩٩ |
| خزائن الكتب بعد الغزو | ١٠٠ |
| المدارس بعد الغزو | ١٠٩ |
| أثر الغزو في رجال العلم | ١١٣ |
| **الفصل الرابع : « الحياة الفكرية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري »** | ١٣١ـ١٩٠ |
| التسامح والمرونة | ١٣٣ |
| الدراسات الفلسفية والعقلية والعلمية | ١٤٠ |
| الامامية | ١٥٣ |
| النصارى | ١٦٢ |
| اليهود | ١٦٧ |
| السلفية | ١٧١ |
| الصوفية | ١٧٩ |
| محاولة المزج بين التصوف والفلسفة | ١٨٨ |
| **الفصل الخامس : « مراكز الحياة الفكرية »** | ١٩١ـ٢٥٤ |
| بغداد | ١٩٣ |
| الكتاتيب | ١٩٣ |
| المؤدبون والمكاتب الخاصة | ١٩٥ |





| | الصفحة |
|---|---|
| منازل العلماء والدراسة الخاصة | ١٩٩ |
| حوانيت الوراقين | ٢٠٤ |
| دور العلم ( المكتبات العامة ) | ٢٠٥ |
| مجالس المذاكرة والمحاورة | ٢٠٦ |
| المساجد | ٢٠٧ |
| الربط والزوايا | ٢١١ |
| المدارس | ٢١٤ |
| مراكز أهل الذمة | ٢١٧ |
| مكانة علماء بغداد | ٢١٧ |
| واسط | ٢٢٠ |
| الدراسة خارج نطاق المدارس | ٢٢١ |
| مكانة واسط العلمية | ٢٢٢ |
| مدارس واسط وربطها | ٢٢٧ |
| الحلة | ٢٢٩ |
| الدراسة خارج نطاق المدارس | ٢٣٣ |
| مكانة الحلة العلمية | ٢٣٣ |
| الكوفة | ٢٣٩ |
| الدراسة خارج نطاق المدارس | ٢٣٩ |
| مكانة الكوفة العلمية | ٢٤١ |
| البصرة | ٢٤٤ |
| مدارس البصرة | ٢٤٤ |
| ربطها | ٢٤٦ |
| الدراسة خارج نطاق المدارس | ٢٤٦ |
| مكانة البصرة العلمية | ٢٤٧ |
| مدن اخرى | ٢٤٩ |
| تكريت | ٢٤٩ |
| النجف | ٢٥٢ |
| غيرهما | ٢٥٣ |
| **الفصل السادس : « فروع المعرفة وابرز اعلامها »** | ٢٥٥ـ٣٢١ |
| ١ ـ الدراسات الدينية | ٢٥٥ـ٢٨٣ |

الصفحة

| | |
|---|---|
| القرآن الكريم | ٢٥٧ |
| الحديث | ٢٦٤ |
| الفقه | ٢٧٤ |
| ٢ ـ الدراسات اللغوية والادبية | ٢٨٤ـ٣٠٢ |
| اللغة والنحو والبلاغة | ٢٨٤ |
| الادب | ٢٨٩ |
| النثر | ٢٨٩ |
| الشعر | ٢٩٤ |
| ٣ ـ الدراسات التاريخية والجغرافية | ٣٠٣ـ٣١٧ |
| التاريخ | ٣٠٣ |
| الجغرافيا | ٣١٥ |
| ٤ ـ الدراسات العقلية والعلمية | ٣١٧ـ٣٢١ |
| الفلسفة | ٣١٨ |
| الرياضيات | ٣١٩ |
| الفلك | ٣١٩ |
| الطب والصيدلة والكيمياء | ٣٢٠ |
| الخلاصة | ٣٢٣ـ٣٢٨ |
| المصادر والمراجع | ٣٢٩ـ٣٦٠ |

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢٥ لسنة ١٩٧٩

تاريخ انتهاء الطبع ٢٠ـ٢ـ١٩٧٩